

الدائرة

الإصطفاوية الثانية لاهل البيت

أبو الفضل العباس

أبو حنيفة



الشيعة الإمامية

سماحة الشيخ محمد باقر الصدر



الذرية

الأصطفاة الثانية الثانية لهذا البيت

أبو الفضل العبد
أبو ج

ملحق الروايات

الجزء الخامس

سنة ١٢٠٠
الشيخ محمد بن الحسين

سرسنامه	: سند ، محمد ، ۱۳۴۰
عنوان	: الدائرة الاصطفائية الثانية لاهل البيت <small>عليهم السلام</small> ، ابو الفضل العباس <small>عليه السلام</small> نموذجاً الجزء الخامس
تكرار نام پديد آور	: سماحة آية الله محمد السند
منخصات نشر	: تهران : نشر کوخ ، ۱۳۴۰ هـ = ۲۰۱۹ م = ۱۳۹۸ ش
مشخصات ظاهري	: ۴۶۰ ص .
بهاء	: ۵۰۰۰۰۰ ريال
وضعت فهرست نویسی	: فنيا
یادداشت	: کتابنامه به صورت زیر نویس
یادداشت	: عربی
موضوع	: خاندان نبوت
موضوع	: خاندان نبوت - فضائل
موضوع	: خاندان نبوت - فضائل - احاديث
موضوع	: خاندان نبوت - جنبه های قرآنی
موضوع	: احاديث شیعه - قرن ۱۴
رده کنگره	: ۱۳۹۸ ، ۲۵ د ۹ س / BP ۳۶
رده دیویی	: ۲۹۷/۹۵
شماره مدرک	: ۵۱۰۸۹۱۸

الدائرة الاصطفائية الثانية لاهل البيت عليهم السلام (المجلد الخامس)

ابو الفضل العباس عليه السلام نموذجاً

تالیف : ساحة المرجع الديني الشيخ محمد السند (دام ظلہ)
 الطبعة: الاولى- ۱۳۹۸ هـ.ش - ۲۰۱۹ م - ۱۴۴۰ هـ. ق

المطبعة: سرمدی

عدد النسخ: ۱۰۰۰ نسخة

عدد الصفحات: ۴۶۰ صفحة

قطع : وزیری

ردمك: ۰-۲۴-۶۷۰۱-۶۰۰-۹۷۸

الناشر: کوخ

مراكز التوزيع:

ایران- تهران- شارع ناصر خسرو- زقاق حاج نایب - سوق المجیدی

۰۲۱-۳۳۹۳۴۶۴۴

موسسة الصادق

ایران- قم- شارع معلم- مجمع ناشران - الطابق الاسفل - رقم B۴۰

۰۹۱۲۴۱۰۲۰۹۶

موسسة الصادق

المدخل

مرّ فيما مضى ذكر الطائفة الأولى فيما ورد بلسان أهل البيت عليهم السلام في سنة الله في بيوت الأنبياء، وآيتا التطهير والنور، وإنذار النبي صلى الله عليه وآله لعشيرته الأقربين، وآية المودّة والقربى وآية وراثة الكتاب وآية السقاية. والطائفة الثانية التي كانت في آيات الاصطفاء وآيات البقرة والحج. والطائفة الثالثة المتضمنة لعنوان الشهادة والشهداء.

الطائفة الرابعة من الآيات طائفة الصديقين والصالحين

لا يخفى وجود الترابط والتلاحم فيما بين كل من الطوائف الأولى والثانية والثالثة، وبين كل تلك الطوائف الثلاثة والطائفة الرابعة. والطائفة الرابعة تشمل آيات عدة وردت بنصوص الفريقين - بمقدار مسلم سنستعرضها تباعا- أنها نزلت في الدائرة الأولى الاصطفائية والدائرة الثانية معا بتعدد الرتبة وهي دالة على اصطفاء كل من الدائرة الأولى والثانية.

ومحور الآيات في الطائفة الرابعة، ما ورد في سورة النساء:

• الآية الأولى:

﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾

• الآية الثانية:

﴿ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣) لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ... ﴾

• الآية الثالثة:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾

• الآية الرابعة:

قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾

• الآية الخامسة:

قوله تعالى ﴿ وَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَ وُضِعَ الْكِتَابُ وَ جِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَ الشُّهَدَاءِ وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَ هُمْ لَا يظْلَمُونَ (٦٩) وَ وُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ (٧٠) ﴾

• الآية السادسة:

﴿ وَ لَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾

(١٠٥) إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ (١٠٦) ﴿ والصالحون بإعتبار يشير الى هذه الطائفة على أية حال في الجملة وهذا العنوان مرتبط بهذه الطائفة منظومة كما أشار الى ذلك أهل البيت عليهم السلام

دلالة هذه الطائفة على وجود الدائرة الاصطفائية الثانية

إنّ هذه الطائفة من الآيات الدالة على اصطفاء الدائرة الثانية من بني هاشم علاوة على الدائرة الأولى؛ وهي طائفة الصديقين، او الصادقين كما في بعض الآيات، والصالحين، ومعهم الشهداء أيضا، وميزة هذه الطائفة كميّة الطوائف السابقة، أنّ التنصيص -في متن القرآن الكريم ومتن روايات النزول فيها- قطعي الشمول لبعض افراد الدائرة الثانية، وذلك أنّ دلالاتها على وجود واصطفاء الدائرة الاصطفائية الثانية من بني هاشم قطعية بلحاظ متن النص القرآني او بلحاظ روايات الفريقين المستفيضة او المتواترة، وقد تمّ البحث في هذه الطائفة بشكل مجموعي، أي مجموع آيات هذه الطائفة وبالخصوص هذه الآية الكريمة في سورة النساء؛ قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾^١، وتمتمتها المهمة ﴿ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴾^٢، ذلك الفضل: كأنما جنس الفضل وعموم الفضل

(١) الآية ٦٩ في سورة النساء

(٢) سورة النساء: الآية ٧٠

كثرة ورود هذه الآية فى الزيارات والأدعية

لقد إستشهد و استدل بهذه الآية الكريمة من سورة النساء بكثرة كاثرة ملففة للنظر وعظيمة فى الزيارات والأدعية و روايات المعارف، مما يدل على أنّ لهذه الآية الكريمة من هذه الطائفة (طائفة الصديقين والصالحين) محورية و خصوصية خطيرة، وقد مرّ أنّ قريب من احدى عشر آية فى هذه الطائفة مرتبطة بهذه الآية، مما يشير الى محورية خاصة لهذه الطائفة، و أحد شواهد محوريته؛ هو استشهاد روايات المعارف والزيارات بها؛ ومنها ورودها فى زيارة أبي الفضل العباس عليه السلام، وقلما و ندر ان تخلو - زيارة او دعاء او روايات المعارف - التي ترتبط بالحديث عن الدولة الإلهية - من مقطع من مقاطع هذه الآية الكريمة. والسرى ذلك كما هو واضح؛ أنّ هذه الآية الكريمة مختصة بتوضيح طواقم مراتب الدولة الإلهية؛ وأنّ فى هذه الآية تسليط الضوء على المراتب فى الدولة الإلهية. وهناك آيات من سور أخرى من هذه الطائفة تشير الى مضمون هذه الآية نفسها، وسيأتى الحديث عن تلك الآيات الأخرى من هذه الطائفة؛ لما تمتلك هذه الآية من محورية خاصة.

التأصيل القرآنى لزيارة أبي الفضل العباس عليه السلام

وبقية نجوم الدائرة الاصطفائية الثانية فى هذه الآية

لو دققنا النظر فى عنوان المعية فى هذه الآية - وهي محطة مهمة فى الآية سيأتى بسط الكلام فيها- فى عبارة: (فَأُولَئِكَ مَعَ)، نجد أنّها عين المعية فى زيارة أبي الفضل العباس عليه السلام؛ فى عبارة (مَعَكُمْ مَعَكُمْ)، فى اللسان نفسه، مما يشير الى

الأصل القرآني لزيارة أبي الفضل العباس عليه السلام، وهو تأصيل قرآني بهذه الآية بدلالة مستفيض الحديث، وفي روايات أسباب النزول عند العامة أنها نزلت في الدائرة الاصطفائية الثانية من بني هاشم علاوة على الدائرة الاصطفائية الأولى، أنها نزلت في جعفر الطيار وفي حمزة، وهي لا تقتصر على حمزة وجعفر، بل تشمل كل من يكون بمثابة حمزة وجعفر من المصطفين من بني هاشم.

استدلال الشيخ المفيد رحمه الله

وحدِيث أمير المؤمنين عليه السلام في بيان المعية

وفي قوله تعالى (كونوا مع الصادقين) سجل علماء الامامية فيها كالشيخ المفيد والشيخ الطوسي والمرضى والعلامة الحلي في نهج الصدق وصاحب العبقات وغيرهم، أنها من أدلة الإمامة الإلهية لأهل البيت، وهذه نكتة وحقيقة مهمة في خصوص آية (كونوا مع الصادقين) وسيأتي أنّ هذه الآية هي عين مضمون آية (من يطع الله والرسول فأولئك مع) مثل (كونوا مع الصادقين) (مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا).

والملفت للنظر أنّ الآيتين لهما طابع واحد، وقالب واحد في هذه الطائفة، وهما من آيات الإمامة والولاية والقيادة، وأن الشيخ المفيد (ره) تبعاً للبيان البرهاني الذي ذُكر في روايات أهل البيت في ذيل آية (كونوا مع الصادقين) والإشارة الى الآية الكريمة في سورة الاحزاب (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) وهم علي وحمزة وجعفر، وقد استدلل الشيخ المفيد رحمه الله وفقاً للروايات

التي وردت عن أهل البيت ولدى الفريقين بالاستدلال على مقام إمامة أمير المؤمنين، وهو استدلال عقلي دقيق كما بين ذلك أمير المؤمنين عليه السلام، واحتج بها يوم الشورى، وقد أقرّ بها كل اصحاب الشورى كما في الرواية عن أمير المؤمنين عندما قال عليه السلام: ﴿أَشْهَدُكُمْ أَنَّ اللَّهَ أَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ «٥٨»، وَقَالَ سَلْمَانَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَامَّةٌ هَذَا أُمَّ خَاصَّةٌ قَالَ عليه السلام: أَمَّا الْمَأْمُورُونَ فَعَامَّةُ الْمُؤْمِنِينَ أَمْرُوا بِذَلِكَ وَ أَمَّا الصَّادِقُونَ فَخَاصَّةٌ لِأَخِي عَلِيٍّ وَأَوْصِيَائِي مَنْ بَعْدِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ) فالآية فيها خاص وعام، فأما طرف المأمورين بالإطاعة فهم عموم المؤمنين، وأما الذين لهم الطاعة فهي خاصة في علي وأهل البيت عليهم السلام.

تبنى الشيخ المفيد بقراءة عقلية

وجود الدائرة الاصفائية الثانية لأهل البيت عليهم السلام

إستدل الشيخ المفيد رحمه الله بالدليل العقلي نفسه في مضمون الآية، والقراءة العقلية التي بينها سيد الانبياء صلوات الله عليه وآله في تلك الرواية؛ وذلك لأن المطيع يغير عقلا المطاع، وقد استفدنا من هذا التقريب في مبحث آية (ومن يطع الله والرسول فأولئك) يعني المطيعين اولئك مع المطاعين الذين هم الله ورسوله ثم يأتي بعد ذلك خمسة طواقم (النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا) وهذا البيان العقلي بدأ من سيد الرسل؛ بأن المطيع غير المطاع والتابع غير المتبوع، فمن هم هؤلاء المطاعون الذين لهم الطاعة والولاية

في قوله تعالى ﴿كونوا مع الصادقين﴾ فقد بينته سورة الاحزاب وافصح عنه القرآن بنزول قطعي ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾ وقد نص الشيخ المفيد رحمه الله، أنها نزلت في علي وحمة.

وهذا الاستدلال عند الشيخ المفيد مطابق للاستدلال نفسه الذي استدل به سيد الرسل عليهم السلام وسلم في الأصل، ويدل بوضوح - بدون تلكؤ - أن الشيخ المفيد تبنى أن الدائرة الاصفائية الثانية هم من أهل البيت، وهم حمزة وجعفر وعبيدة بن الحارث، ولهم ولاية الطاعة تبعاً للدائرة الاصفائية الاولى وبالتالي هذا النزول للآية من باب الفاتحة لهذه الدائرة الاصفائية، ولاريب أنه بحسب إختلاف مراتبهم في الدائرة الاصفائية الاولى والدائرة الثانية وهم المراد من قوله تعالى: ﴿كونوا مع الصادقين﴾ أي لهم الولاية، وهذا مقام عظيم ينص القرآن الكريم عليه في هذه الطائفة.

الشيخ المفيد يفصح عن وجود دائرة ثانية تبعاً للدائرة الاولى

إنّ سورة النساء في آية ﴿ومن يطع الله والرسول﴾ تبين أن الولاية بحسب مراتب النص الإلهي متعددة للطبقات من أهل البيت عليهم السلام، فالرسول عليه السلام في آية ﴿ومن يطع الله والرسول﴾ هو في الرتبة الثانية بعد الله، وأما الرتبة الثالثة مرتبة النبيين، والمراد به الرسول الاعظم عليه السلام، في دولة سيد الانبياء (والصديقين) أمير المؤمنين في دولة سيد الرسل عليهم السلام ﴿والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا﴾ والتي تشمل الدائرة الاصفائية الاولى ثم الدائرة الاصفائية الثانية، وبالتالي فإنّ القرآن الكريم قد أفصح عن هؤلاء

الصدّيقين في سورة النساء آية ﴿ ومن يطع الله والرسول ﴾ أو في سورة التوبة آية ﴿ كونوا مع الصادقين ﴾ وكذلك أفصح عنهم في سورة الاحزاب قوله تعالى ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴾ وهذا هو تصريح من الشيخ المفيد رحمه الله حيث تبني هذا الاستدلال مع تصريحه بنزولها في علي وحمزة، وأنّ الدائرة الاصطفائية الثانية تخصها الولاية ومندرجة في ولاية أهل البيت عليهم السلام ولكن بتبع الدائرة الأولى.

منهجية البحث

اعتراض وتساؤل

قد يختلج في الذهن تساؤل و إعتراض أنه: لماذا هذه المداقة العقلية والنظرة المنهجية المجهرية في قوالب التركيب - لفظا لفظا وحرفا حرفا وكلمة كلمة وخطوة خطوة وزاوية زاوية - في تنظيم خطوات الاستدلال في ألفاظ الآيات. فإنّ هذه الدقّة مَجْجُوجَة و غَيْرُ مُسْتَسَاغَة في الاستعمال اللغوي في الآيات، وأنّ غاية الأمر هي مدائح عامة في القرآن، وهذه المداقة المجهرية تكلف بعيد عن الفهم العرفي، وإنّما يراد بها الاستعمال العرفي الدارج - كما يعتقد به العامة - غير النواصب وغير المعادين غير الذين في قلوبهم مرض - الذين يدعون بمدح أهل البيت صلوات الله عليهم في القرآن، ويسلمون بأنّ لهم فضائلا ومدحا ومناقبا، ولكنهم يزعمون الفرق بين المدح و الاصطفاء حسب ما يعتقدون به؛ وأنّ المدح شيء، و الاصطفاء والتشريع والمقامات والمناصب الإلهية والعصمة والولاية وغير ذلك شيء آخر.

فالاعتراض هو على الاعتداد بهذه الفضائل والمناقب والمدائح بأنها اصطفاء وكونها مقامات وولاية ومناصب إلهية، وأن هذا تكلف وتحميل للدلالة ما لا تتحمل، ويُعدُّ نوعاً من التحكم، ونوع إغراق وإفراط في تحليل دلالات الآيات؟
 وأن غاية مفاد قوله تعالى -على سبيل المثال-: ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ ﴾، هو حسن العاقبة وكان الله غفوراً رحيماً، كما هو عليه البيان والإستظهار العرفي المتعارف.

نظرة وتأمل حول الاعتراض

وهذا التساؤل ليس مقتصرًا على مقام البحث عن الدائرة الاصطفائية الثانية فقط، وإنما هو إثارة عامة وشاملة لكل بحث في منظومة العقائد والمعارف؛ بل هذه الإثارة موجودة في بحوث فقه الفروع، وفي فقه الأخلاق وعبارة أخرى في كل فقه لعلوم الدين.

إثارة هذا الاعتراض في فقه الفروع

فقد أثير هذا البحث بين الفقهاء في موارد عديدة، نظير مسألة (استصحاب عدم الأزلي في الفقه) الذي هو بالدقة ليس بحثاً في الاستصحاب؛ أكثر مما هو بحث لفظي دلالي في العام والخاص للدلالة فأشكل عليه أنه إستظهار دقي غير عرفي من العمومات اللفظية للإستصحاب، ومن هذا القبيل البحث في مسائل كثيرة في علم أصول الفقه، وأن هذه التعمقات والتحليلات هي خارجة عن الذوق العرفي، لأنّ اللغة مبنية على الموازين العرفية.

وكذلك مسألة (الحكومة التفسيرية، والورود في مقابل الحكومة) كدلالة لفظية، و كذلك مسألة (انقلاب النسبة في التعارض) عند تعارض دلالات طوائف عدة من الروايات او الآيات، و ملاحظة النسبة بين بعضها البعض، ثم ملاحظة المحصل من الطرفين منها مع طرف ثالث، ثم المحصل من الثلاثة مع الرابع إن كانوا أربعة طوائف، أو مع ملاحظة الخامس إن كانوا خمسة، أو السادس إن كانوا ستة وهكذا.

فالابتداء في ملاحظة نسب الطوائف المتعددة من الآيات أو الروايات مع بعضها البعض تختلف نتيجتها عما لو تمت ملاحظة النسبة في الدلالة بين بعضها مع بعض معين منها فضلا عن ملاحظة أبعاد الجزء الواحد نفسه و النسبة بينه مع مكون أبعاد كل جزء منها مع جزء ثاني أو ثالث أو رابع، وهذا يعبر عنه - في علم أصول الفقه في باب التعارض بين أدلة فقه الفروع - (بانقلاب النسبة) كمعالجة.

وكثير من هذه الإثارات موجودة في الاستنباطات الفقهية و غيرها، ويعترض عليها بأنها: (خروج عن عرفية الاستظهار) وأنّ هذا التدقيق مجهري وخارج عن فهم العرف أو أن هذه الاصطلاحات التي يأتي بها الشيخ الأنصاري وغيره من الأعلام الكبار تكلف في الاستظهار، وهذه مباحث غاية في الصعوبة لا تنقح بسهولة، خصوصا هذا المنهج الذي هو محل تجاذب بين الأعلام الكبار، وهناك بحث ولغظ وجدل طويل وعريض عند الفقهاء حوله، في أنّ (المحكم في الاستظهار هو الفهم العرفي الساذج البسيط أم هذه التدقيقات المترامية) ؟

فهذا البحث ليس مختصاً بفقهاء العقائد، بل جاري في فقه الفروع وفقه الأخلاق و علم التفسير أيضا و علم الكلام و بقية العلوم الدينية.

إثارة الإعتراض في علوم الأدب واللغة

وقد يثار الاعتراض نفسه في علوم الأدب و اللغة، و هي كلها قواعد تحليلية؛ فتجد الأبحاث التحليلية والتدقيق في علم البلاغة الذي ينقسم إلى ثلاثة أقسام: علم المعاني و علم البيان، و علم البديع، و الثاني يضم التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز المرسل والمجاز خاص.

وهذه الإثارة هي حشو من الكلام (قشرية) و (سطحية)، كما يعبر عنها الطرف الآخر من الأعلام، أمثال الشيخ المفيد والطوسي والسيد المرتضى والمحقق الحلي وغيرهم من الأعلام الكبار؛ و يصفونها بأنها (نزعة حشوية).
وكما أن لهذه الإثارة دلائلها وشواهدا وأدلتها فكذلك للطرف الآخر أدلة، حيث لا يلتفت عموم الناس الى هذه الأمور في بحوث دلائل الدين.

المنهجية التي تبناها جهة الاعتراض

إن من الأمور التي يتبناها أصحاب هذا المنهج يعني المدرسة التي تدعوا الى التسطيح والسهولة والسذاجة والبساطة في الاستنباط والاستدلال، التي تثير هذه المقولة، أو الإعتراض؛ ما يلي:

١. أن الدين عام؛ جاء لمخاطبة عموم الناس؛ نظير أن القرآن خطاب لكل الناس لا يحصر خطابه بأهل البيت عليهم السلام فقط.

٢. أن القرآن أو الوحي نزل باللغة العربية، وإنَّ المحكّم في اللغة العربية،
الأوضاع اللغوية المتداولة عند العرف العام، أي المرسوم بين الناس، ولا مجال
لأن يتحكم في دلالته بقية العلوم، فضلا عن دقائق أسرار كل العلوم.

٣. التعاطي مع الشواهد القرآنية بالجمود على حرفية الألفاظ ومعانيها المتبادرة
من الإستعمال وعدم التعويل على المعاني المترامية في باب الكنايات والتعريض
المنطوية فيما وراء معاني استعمال اللفظ، مثل تفسير لفظة (صالحين) أي من
يصلح عمله، و (صديقين) من يكون صادقا.

وهذه جدلية متجاوزة على الدوام في العلوم الدينية، ومن الخطورة الفادحة أن
يُعتمد على هذه المنهجية، وتترك منهجية الأعلام الكبار من الطرف الآخر.

منهجية مدرسة التحقيق

ولا بد من استعراض منهج المدرسة الأخرى؛ منهج مدرسة التحقيق.

وذلك بذكر الوجوه المعتمدة لديها:

فلقد ثبت أن للدين وللوحي الإلهي كالقرآن والأحاديث تأويلا ودرجات من
البطون، وأنَّ للقرآن وأحاديث المعصومين عليهم السلام بطونا لا تنتهى إلى ما شاء
الله؛ وقد أطلق القرآن عليه لفظ التأويل، وهذه حقيقة مُسَلِّمة ليس المقام في
صدد استعراضها.

ومن آمن بتنزيل القرآن ولم يؤمن بتأويله، فقد جحد لأن للقرآن تنزيلا وله
تأويلا؛ قال تعالى: ﴿... وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾.

وهذه مقدمة مسَلِّمة وهي مفاد وصية النبي الأعظم عليه السلام لأمير المؤمنين علي عليه السلام:

(يَا عَلِيُّ إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ فَأَوْغِلْ فِيهِ بِرَفْقٍ...).

ولا كلام في كون الدين على طبقات وأن الإسلام والإيمان درجات، والشواهد عديدة سواء في الآيات أو الروايات على ذلك، وهذا البيان كمنبه فقط وإلا فالشواهد عليه كثيرة، نظير ما روي في الحديث النبوي المعروف: «رُبَّ حَامِلٍ فَفَّهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ» الدال على أن مراتب ودرجات الفقه والفهم للدين لا تقف عند حد.

تفاوت الرواة في فهم الحديث

والحديث النبوي المعروف يدل بنفسه على تصاعد الفقه درجات لا متناهية بلحاظ تعاقب وترامي مراحل الأجيال وتنامي العقل البشري، وإن لم يكن هذا مطردا في كل الأفراد.

وكما في حديث نبوي شريف آخر أيضا: «فَرُبَّ حَامِلٍ فَفَّهِ لَيْسَ بِفَقِيهِ»^١ وههنا يميّز البيان النبوي بين الراوي غير الفقيه، وبين الراوي الفقيه.

فهناك راوي يحفظ الألفاظ فقط؛ مثل ما يقال: حافظ للقرآن، أي حافظ لألفاظه، وهناك طبقة ثانية؛ أن يكون حافظا للمعاني، وهناك طبقة ثالثة للمعاني وهلم جرا، لأنّ القرآن على طبقات.

وقد ورد في طرقنا مستفيضا عن أئمة أهل البيت عليهم السلام الحث على دراية الحديث أي فهم مضمونه لا مجرد روايته ونقله

فَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام يَا بُنَيَّ اعْرِفْ مَنَازِلَ الشَّيْعَةِ

عَلَى قَدْرِ رَوَايَتِهِمْ وَ مَعْرِفَتِهِمْ فَإِنَّ الْمَعْرِفَةَ هِيَ الدَّرَايَةُ لِلرَّوَايَةِ وَ بِالدَّرَايَاتِ لِلرَّوَايَاتِ يَعْلُو الْمُؤْمِنُ إِلَى أَفْصَى دَرَجَاتِ الْإِيمَانِ إِنِّي نَظَرْتُ فِي كِتَابٍ لِعَلِيِّ عليه السلام فَوَجَدْتُ فِي الْكِتَابِ أَنَّ قِيَمَةَ كُلِّ امْرِئٍ وَقَدْرَهُ مَعْرِفَتُهُ. ١

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: حَدِيثٌ تَدْرِيهِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ حَدِيثٍ تَرْوِيهِ وَ لَا يَكُونُ الرَّجُلُ مِنْكُمْ فَقِيهًا حَتَّى يَعْرِفَ مَعَارِيضَ كَلَامِنَا وَ إِنَّ الْكَلِمَةَ مِنْ كَلَامِنَا لَتَنْصَرِفُ عَلَى سَبْعِينَ وَجْهًا لَنَا مِنْ جَمِيعِهَا الْمَخْرُجُ. ٢

وروى أبو علي محمد بن أحمد بن حماد المروزي المحمودي، يرفعه، قال:

قال الصادق عليه السلام اعرفوا منازل شيعتنا بقدر ما يحسنون من رواياتهم عنا، فانا لا نعد الفقيه منهم فقيها حتى يكون محدثا. فقليل له أو يكون المؤمن محدثا؟ قال يكون مفهما و المفهم محدث. ٣

«حديث تدريبه» يعني تفهمه وتفقهه، وفي بعض الروايات «خير من ثلاثة أحاديث تروياها»، وفي بعض الروايات «خير من عشرة أحاديث تروياها»، كما في بعض الروايات للصدوق والكشي وكتب أخرى؛

فبين عليه السلام أن كلامهم مبني على نهج التعريض والكنائيات و تصريف الكلمة من كلامهم وجريها في المعاني على وجوه عديدة وذكر السبعين لا من باب الحصر بل الإشارة الى الكثرة الكاثرة، وهكذا حال القرآن الكريم بعد ما أفصح عن

(١) معاني الأخبار، ج ١ ص ١.

(٢) معاني الأخبار، ج ١ ص ٢.

(٣) رجال الكشي - اختيار معرفة الرجال ج ١ ؛ ص ٦

كشي، محمد بن عمر، رجال الكشي - اختيار معرفة الرجال (مع تعليقات مير داماد الأسترآبادي)، جلد ٢، مؤسسة آل البيت عليه السلام - قم، چاپ: اول، ١٣٦٣ ش.

نفسه أن له تأويلاً متصاعداً لا يعلمه إلا الله ومنه تعالى يتعلمه الراسخون في العلم وهو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم ولا يمسه في تصاعده في الكتاب المكنون إلا المطهرون.

وفي رواية الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: لَأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ قَبْلَهُ بُعْثُوا بِالْتَّصْرِيحِ لَا بِالْتَّعْرِيزِ وَكَانَ النَّبِيُّ مِنْهُمْ إِذَا صَدَعَ بِأَمْرِ اللَّهِ وَ أَجَابَهُ قَوْمُهُ سَلِمُوا وَ سَلِمَ أَهْلُ دَارِهِمْ مِنْ سَائِرِ الْخَلِيقَةِ وَ إِنْ خَالَفُوهُ هَلَكُوا وَ هَلَكَ أَهْلُ دَارِهِمْ بِالْآفَةِ الَّتِي كَانَ نَبِيُّهُمْ يَتَوَعَّدُهُمْ بِهَا وَ يَحْوِفُهُمْ حُلُولَهَا وَ نَزْوُلَهَا بِسَاحَتِهِمْ مِنْ حَسْفٍ أَوْ قَذْفٍ أَوْ رَجْفٍ أَوْ رِيحٍ أَوْ زَلْزَلَةٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَصْنَافِ الْعَذَابِ الَّتِي هَلَكَتْ بِهَا الْأُمَّمُ الْخَالِيَةُ وَ إِنَّ اللَّهَ عَلِمَ مِنْ نَبِيِّنَا عليه السلام وَ مِنْ الْحُجَجِ فِي الْأَرْضِ الصَّبْرَ عَلَى مَا لَمْ يُطِقْ مَنْ تَقَدَّمَهُمْ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الصَّبْرَ عَلَى مِثْلِهِ فَبَعَثَهُ اللَّهُ بِالْتَّعْرِيزِ لَا بِالْتَّصْرِيحِ وَ أَثَبَتْ حُجَّةَ اللَّهِ تَعْرِيزاً لَا تَصْرِيحاً بِقَوْلِهِ فِي وَصِيَّتِهِ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا مَوْلَاهُ- وَ هُوَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي وَ لَيْسَ مِنْ خَلِيقَةِ النَّبِيِّ وَ لَا مِنَ النَّبُوَّةِ أَنْ يَقُولَ قَوْلًا لَا مَعْنَى لَهُ فَلَزِمَ الْأُمَّةَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّهُ لَمَّا كَانَتِ النَّبُوَّةُ وَ الْأُخُوَّةُ مُوجُودَتَيْنِ فِي خَلْقَةِ هَارُونَ وَ مَعْدُومَتَيْنِ فِيمَنْ جَعَلَهُ النَّبِيُّ عليه السلام بِمَنْزِلَتِهِ أَنَّهُ قَدْ اسْتَخْلَفَهُ عَلَى أُمَّتِهِ كَمَا اسْتَخْلَفَ مُوسَى هَارُونَ حَيْثُ قَالَ لَهُ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَ لَوْ قَالَ لَهُمْ لَا تُقَلِّدُوا الْإِمَامَةَ إِلَّا فُلَانًا بَعَيْنِهِ وَ إِلَّا نَزَلَ بِكُمْ الْعَذَابُ لِأَتَاهُمْ الْعَذَابُ وَ زَالَ بَابُ الْإِنِّظَارِ وَ الْإِمْهَالِ)^١

ولماذا هذا التفاوت في دراية فهم الحديث، تارة ثلاثة وتارة عشرة وتارة ألف، يعني بحسب درجة قدرة فهم الشخص لمضمون الحديث، فإذا تصاعدت درجة الفهم يصبح الفهم لحديث واحد أعظم من رواية نقل ألف حديث.

الرواة الفقهاء والرواة غير الفقهاء

لقد ميّز القرآن وأحاديث العترة الطاهرة بين الرواة غير الفقهاء والرواة الفقهاء، الذين يعبر عنهم في الرواية «الرواة الرعاة» أي راعي للمعنى،

ففي تفسير فرات الكوفي: ... وَمِنْ حَدِيثِنَا حَدِيثٌ لَا نَضَعُهُ إِلَّا فِي حُصُونِ حَصِينَةٍ وَقُلُوبِ أَمِينَةٍ وَأَحْلَامِ نَخِينَةٍ وَعُقُولِ رَصِينَةٍ فَيَكُونُونَ لَهُ وُعَاةً وَرُعَاةً وَدُعَاةً وَحَفَظَةً شُهُودًا

يرعى المعنى، أي عنده رعاية، لأنّ الرعاية هي العناية، وهم على طبقات من دراية الفهم وعاء يتسع للفهم.

وفي أحاديثهم عليهم السلام «الرواة الوعاة» أي واعى ووعاء يسع سعة المعاني، كلما اشتد وعيه واتسع وعاءه وتحمل سعة المعنى إزداد في سعة المعنى و آفاق المعاني.

فلا بد للراوي الفقيه ألا يقتصر على مجرد حفظ النقل للفظ فقط، بل لا بد أن يكون واعياً للمعاني، كما قال تعالى: [... وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَّاعِيَةٌ]

فالآية الكريمة تشير الى عظمة الأذن الواعية التي تعي المعاني، لا أن يكون سطحياً يلقلق الألفاظ، ويكون جل اهتمامه مقتصرًا على ظاهر اللفظ تاركًا

المعنى الحقيقي الذي أنزل من أجله، وقد ذم الله تعالى من يتمسك بالظواهر غافلا عن المعنى الباطن في الخفاء؛ قال تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾

تحجيم تراث الوحي يُعدّ جحودا بالدين

إنّ هذه الحقيقة من كون الدين ذو طبقات من المعاني لا يمكن تجنبها؛ وإنّ الدين وتراث الدين في فقه العقائد وفي فقه الفروع وفقه الأخلاق هو ذو درجات من الحقائق، كما يشير إليه قوله تعالى (وفوق كل ذي علم عليم) وقوله تعالى (وقل رب زدني علما).

ولا يكفي أن نلهج باللفظ والمعنى المنسب معه فقط، بل لابد من التدبر في المعاني أيضا وهي على طبقات لا طبقة واحدة أو اثنتين فقط، وإنّ تحديد وتحجيم طبقات المعاني لطبقة أو اثنتين يُعدّ جحودا بالدين، لأنّ طبيعة الدين مترامية الأبعاد والآفاق، كما أشار الوحي الإلهي الى ذلك؛ قال تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾

(أن الدين لا ينفد) بالدال المهمة، يعني أن عيون نبعه لا تنتهي، وإنّما هو كنز، ولا بد أن تستمر البشرية دائما في تنقيب وإستخراج كنوز حقائق الدين.

وليس المراد من استخراج الطبقات المتعددة من الكنوز أن تتناقض مع الطبقات السابقة الظاهرة، بل لابد أن تتلائم وترابط وتتابع سلاسل المعاني في نظام ومنظومة موازين وشواهد ودلائل.

معنى التفقه في الدين

لو تأملنا جملة من هذه النقاط لهذه المدرسة؛ مدرسة الغور والغوص، نجد لا محالة أن الطبقات العليا كلما تتعالى كلما إختص الرواد بها كما هو يشير الى ذلك القرآن الكريم ﴿... فَلَوْ لَا نَفَرْنَا مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾.

يعني بداية إنطلاق المركبة الأولى للسير هي الرواية والنقل لها.

(فَلَوْ لَا نَفَرْنَا) (ينفروا) الى النبي ﷺ والى الإمام ﷺ يعني ليرووا ما يسمعونه من النبي ﷺ أو الإمام عليه السلام.

ثم يركبون سفينة الفهم لتبحر بهم في محيطات المعاني بعد ما سمعوا من صوت الألفاظ من النبي ﷺ أو الإمام ورووا عنه؛ وذلك قوله: (لِيَتَفَقَّهُوا): أي ليفهموا. فبعد مرحلة السماع باللفظ يأتي دور الفهم، لأن السمع مختص بالأصوات والألفاظ وهي الرواية.

وبعد ذلك تأتي مرحلة التفقه أي التفهم والفقه أي الفهم وهو على درجات، وهو الغوص في بحور المعاني.

فلا يمكن القول بأن حقيقة الدين ومضامينه مقتصرة مساحة على الأصوات والمعاني اليسيرة الأولى فقط، فإنّ هذا بداية ساحل بحور الوحي والدين، لا كله، نعم الإنطلاق حصرا لا بد أن يكون من الألفاظ والمعاني المنسبقة منها بضميمة المحكمات من الكتاب والسنة ومحكمات العقل والوجدان.

فلو تأملنا الى أروع ما بينته الآية (فَلَوْ لَا نَفَرْنَا) لماذا ينفرون؟ يعني يسافرون

ينزحون يهاجرون إلى مركز العلم الذي هو تراث المعصومين؛ إمّا أن يأخذوا تراث المعصوم من الشخص المعصوم في حياة النبي صلى الله عليه وآله والمعصومين عليهم السلام أو ما بعد ذلك من تراث حديثهم.

فَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةَ الْأَنْبِيَاءِ وَذَلِكَ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دَرْهَمًا وَلَا دِينَارًا وَإِنَّمَا وَرَثُوا أَحَادِيثَ مِنْ أَحَادِيثِهِمْ فَمَنْ أَخَذَ شَيْئًا مِنْهَا فَقَدْ أَخَذَ حَظًّا وَافِرًا فَانظُرُوا عِلْمَكُمْ هَذَا عَمَّنْ تَأْخُذُونَهُ^١

وبعد أن يأخذوا تراث ألقاظ الدين يأتي دور التفقه والفهم (لِيَتَفَقَّهُوا).

فللوصول إلى أعماق الدين، وغاياته، لابد من الفهم، الذي هو لا محالة ذو درجات في القوة والمراتب، وكذلك المعاني هي لا محالة ذات درجات ومراتب وطبقات، ومن ثمّ تصل طبقات الدين ومعانيه إلى درجات تتفاوت فيها قدرات البشر بل تصل الى حدود تفوق قدرة البشر، وإذا فاقت قدرة البشر حينئذ فلا محالة ستكون تلك الطبقات مختصة بالمعصومين، ولذلك ورد إنها يفهم القرآن أو يعي القرآن أو أورث القرآن من خوطب به.

فالطبقات العليا اللامتناهية التي عند الله (حبل ممدود طرف منه عند الله) (ما يعلم تأويله إلا الله) هذه الطبقات يخاطب بها المعصوم (والراسخون في العلم، لا يمسه إلا المطهرون، بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم)، كما نص القرآن في قوله تعالى: [لا يمسه - القرآن الكريم في الكتاب المكنون - إلا المطهرون]، وهذا تصريح من القرآن بهذه الحقيقة (أفبهذا الحديث - أي حقيقة

(١) الصفار، محمد بن حسن، بصائر الدرجات في فضائل آل محمد صلى الله عليهم، ١ جلد، مكتبة آية الله المرعشي النجفي - ج ١

معية الثقلين في الطبقات العليا المكونة -أنتم مدهنون) مرتابون مشككون جاحدون.

وهذه الطبقات لا يمكن نفيها ولا جحدها ولا إنكارها، ولا بد من الاعتقاد بتأويل القرآن كما نعتقد بتنزيله ولكن الوصول إليها لا بد أن يكون وفق الموازين والشواهد التي رسمها الدين، لا بدون ذلك.

عودة لأصل دعوى الاعتراض

لا بد من قولبة فحوى هذه الدعوة التي تنطوي داخل هذا الاعتراض، والتي تروم وتطالب بالبحث عن ضابطة معينة؛ وهي هل أن المراد من لغة العقائد ولغة المعارف وفقه الدين في القرآن والروايات لغة عرفية سطحية، نظير مثلا لغة القصص ولغة الأمثال أو لغة فقه الفروع لوبني وسلّم بأن فقه الفروع لسان عرفي دارج من هذا النمط، ولغة عرفية دارجة مثل باب البساطة في الإستعمال، أم أن لغة المعارف هي لغة مجهرية دقية عقلية؟
فهناك منهجان:

١. منهج متبع في قراءة نصوص غير الوحي من كلام البشر، بل سنيين أن في هذا القسم من الكلام أيضا لا يجدد إستخراج المعاني بحد لقراءة شخصية المتكلم من خلال كلامه في أبعاد شتى.
٢. منهج في قراءة نصوص الوحي.

منهج في قراءة نصوص غير الوحي

إنّ المدح والثناء في علم البلاغة، لا تستخدم فيها المداّقة اللفظية النصّية المجهرية غالباً بحسب طاقة المتكلم البشرية، كما في باب الكنايات أو المجاز، كقولك زيدٌ كثير الرماد كناية عن صفة الكرم.

فليس المراد من هذا الاستعمال بنحو الدقّة والمداّقة في اللفظ والمعنى، وإنّما المراد منه نحو عرفي، فقد يكرم الكريم ضيوفه وليس عنده حَطَب ولا رماد، كما لو كان الطبخ بالغاز أو بوسائل أخرى كالأجهزة الكهربائية.

فالبحث عن الكناية في علم البلاغة ليس بهذه الشدة والتشدد في المداّقة اللفظية النصّية المجهرية، كالمداّقة الرياضية أو الصناعية، و الكناية ليست هي عين الحقيقة، بل فيها ترهل عرفي نوعاً ما.

وفحوى هذا المنهج في قراءة نصوص غير الوحي وخلاصته أنها ليست لغة عقلية ولا فلسفية ولا كلامية دقّية ولا معنوية عرفانية من هذا القبيل، وإنّما هي لغة عرفية وغاية الأمر أنّه مديح يستفاد منه فضيلة أو حسن عاقبة أو غيرها لا أكثر من ذلك، هذا بحسب المنهج الأول، وسنين لاحقاً أين يكون موضع البلاغة والفصاحة إنشاءً لله. إلا أن الصحيح في هذا القسم أيضاً ليس الإقتصار على سطح المعنى أيضاً ولا الإقتصار على مساحة محدودة في قراءة النص ودرجات معدودة من طبقات المعاني، بل القراءة للنص في النقد الأدبي تتوسع الى ما لاحد له من المعاني بحسب قدرة الناقد الأدبي والقارئ للنص وهذا دأب أهل اللغة من العهد الجاهلي في سوق عكاظ في تحكيم المحكم بين قصائد الشعراء والى

يومنا هذا في المنتديات الأدبية، وكذا شأن بقية اللغات البشرية، وكما هو تسالم الفقهاء في باب الأقارير والوصايا والأوقاف ونحوها وإن كان المتكلم غافلا عن لوازم المعاني بلغ ما بلغ من تلك اللوازم.

منهج في قراءة نصوص الوحي

إنّ المداقّة في قوالب المعارف ليست كالمداقّة الرياضية وحسب، وإنّما هي مداقة عقلية متشددة أكثر من هندسة الرياضيات، وذلك لأنّ غاية هندسة الرياضيات هي في عالم الأجسام، وأما غاية المداقّة العقلية فهي فوق عالم الأجسام فإنّها لغة ومقاسات للعالم العقلي، وفوق عالم الرياضيات، وفوق عالم الهندسة، وما شابه ذلك.

فالأمر هاهنا ليس كالأمر في المجهرات؛ بل هو أدق وأعظم، فلو فرضنا أي علم من العلوم المتبع فيها الدقّة والمداقّة في الصغائر؛ كالعلم المهول الذري في الفيزياء الذي أطلق عليه (النانو) في علوم الذرة.

وإنّ علم النانو لا يحاسب في الوزن كمحاسبة الذهب وحسب، وإنّما هو أعظم من حساب الذهب، بل بالمليار يجب ألا تخطأ المعادلة وإلا فإنّ تداعياتها ومضاعفاتها تكون خطيرة.

فتأمل كم وكيف هي دقّة ومداقّة عالم المادة ودرجاتها!

وإذا كان الحال في عالم المادة هكذا دقّة ومداقّة، فما بالك بالمداقّة العقلية المتشددة التي هي فوق عالم الرياضيات، وفوق عالم الهندسة، وفوق علم (النانو)، وفوق ذلك كلّه وأعظم.

أجوبة نقضية للاعتراض

أولاً: لا بد من تقييم الاعتراض الذي يتبنى هذا المنهج؛ ويسائل هل يمكن أن نتعاطى مع آيات المعارف تعاطي (الاستعمال العرفي المترهل)؟

كما في معارف التوحيد في القرآن الكريم، على سبيل المثال سورة التوحيد ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤)﴾ وكقوله تعالى (لما خلقت بيدي) و (واصنع الفلك بأعيننا) و (فثم وجه الله).
فيا ترى هل يمكن أن نتبنى هذا المبنى وهو (الاستعمال العرفي) في باب المعارف والعقائد حتى في باب التوحيد؟!

وكما في قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾. أو قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ وغير ذلك من الآيات؟
لا ريب أنه لا يمكن البناء على المعنى العرفي في باب المعارف العقائدية، فإنه إذا بني على هذه الوتيرة في أنه كلام عرفي ومترهل وغير ذلك، فإن يسبب طامة كبرى، وهذا جواب أول نقضي.

ثانياً: إن هذا الاعتراض ليس في محله بتاتا والكلام كل الكلام في باب لغة المعارف، والمشكلة ههنا في المنهج التفسيري أو المنهج الحديثي عند المحدثين من العامة؛ أنهم يتعاملون ويتعاطون مع نصوص المعارف تعاطي كليلة ودمنة، ومجرد سرد قصصي، وتعاطي تاريخي، لا أكثر من ذلك، وهذه منهجية خطيرة في فهم النص، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ (١٣) وَمَا هُوَ بِأَهْزَلٍ (١٤)﴾.
فآيات القرآن الكريم ليس فيها ترهل وعليه فإن هذا الاعتراض ليس في محله بتاتا.

التراث الديني لا يقتصر على كتب الحديث فقط

وقد صرحت روايات الفريقين بشكل متواتر بإعادة الدائرة الإصفائية الثانية، والإعتماد في ذلك على مجموع التراث سواء روايات كتب الحديث أو كتب السير أو كتب التفسير الروائي ومصادر تراث المسلمين.

وقد إلتفت الشيخ المفيد (رحمته الله) الى هذا الأمر من الإعتماد على مجموع التراث كنظام ومنظومة للتراث في منهج وبحوث المعرفة الدينية؛ فعندما يتعرض إلى مادة نقلية تراثية من باب المثال في كتابه الارشاد أو في كتبه الأخرى؛ لا يقتصر على كتب الحديث فقط، وهذه نقطة مهمة جدا، بخلاف الكثير من الباحثين - على النمط العصري - الذين يغفلون عن ذلك. كما اقتصر الوهابية على منهج الإقتصار على كتب الحديث فقط.

فإنّ التراث الديني لا يقتصر على كتب الحديث، فإنّ كتب السير والآثار من تراث الدين، وكذلك كتب التفسير الروائي وكتب تاريخ الإسلام وتاريخ المعصومين هي من تراث الدين، وكذا كتب الرجال بل كل كتب العلوم الدينية والنقلية ككتب علوم الأدب هي من تراث الدين، حيث يذكر في كتب الرجال فيها جملة من المشاهد في سيرة المؤمنين أو سيرة المسلمين.

فكان الشيخ المفيد وأعلام الإمامية المتقدمون لا يقتصرون في كلماتهم وبحوثهم - حتى في بحوثهم الكلامية - على كتب الحديث فقط، وعدّوا كل هذه المجموعات هي المكون الحامل لتراث الدين، وهذه نكتة مهمة جدا. ولا يقول قائل؛ أنّ كتب التاريخ ونحوها مرسلّة؟ نعم مرسلّة ولكنها.

أولاً: إنها آثار قريبة العهد من القرن الثاني والثالث مع كتب أخرى في مجالات أخرى.

ثانياً: تواطؤهم على الجعل والكذب ممتنع، إذا تباعدوا وتقاصوا في التباعد ولم يجمعهم مأرب واحد، وتنطبق عليهم حينئذ ضابطة التواتر نفسها.

ولذلك لا يقتصر في تراث الدين على كتب الحديث فقط - كما قد يتخيل ذلك - وهذا منهج الشيخ المفيد وهؤلاء الأعلام المتقدمون الأفاضل كالشيخ الطبرسي في أعلام الوري، والسيد المرتضى والشيخ الطوسي، وهذه نكتة منهجية مهمة.

المنهج في بحث الدائرة الاصطفائية الثانية

لقد دأب النهج في بحث الدائرة الاصطفائية الثانية ولا زال في كل مفصل من مفصل البحث على التحري والوضوح والدقة في ألفاظ الآيات حرفاً حرفاً وكلمة كلمة وخطوة خطوة لتنظيم كل خطوة من خطوات الاستدلال في هذه الطائفة والطوائف الأولى من الآيات التي بعنوان أهل البيت عليهم السلام التي مرّ البحث عنها، مثل: محور البحث عن المراد من عنوان (البيت)، والمراد من الأهل، والمراد من الدائرة الاصطفائية الأولى والثانية، وقوله تعالى: ﴿وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾، وماهي خصوصية القراءات الأخرى: (ورھطك المخلصين)، وكذلك آيات القربى ومودة القربى، وآيات النور في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ﴾ الى قوله ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ﴾ الى قوله ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ...﴾، كذلك آيات الشهادة وآيات سنن بيوتات الأنبياء وغيرها.

بينما المنهج السطحي يؤدي الى الخلل الكثير في فهم القرآن، ثم ينجر هذا الخلل لمباحث العقيدة كمباحث التوحيد التي هي قمة المباحث المعرفية، وبالتالي فإن ألفاظ القرآن ستفقد نظام الوحي الإلهي؛ وإن منظومة الوحي هي الدين، بل الوحي أعظم من التكوين فكيف به يكون دون التكوين.

معارف الدين

هي أعظم حقائق الآيات في القرآن

إنّ الوحي هو أرقى عوالم التكوين، وهذا مقرر في محله، فكيف يفرض دون التكوين، والتكوين المادي الأرضي نفسه قائم على المداقة، فكيف بك بما هو أعظم وأعلى من التكوين الأرضي المادي؛ كعوالم الملكوت، فالمعارف والعقائد ليس مجالها وميدانها ومساحتها الأرض فقط، بل أوسع من ذلك، وعلى سبيل المثال؛ فإنّ القيامة ليست في الأرض، والجنة والنار ليستا في الأرض، وكذلك العوالم الأخرى التي لا تقتنصها الآليات المسلحة المادّية فكيف بك بما هو فوق ذلك؟! فإذا كان العالم المادي نفسه يتضمن أسلحة رصد ومداقت علمية ونظام علمي شديد وعظيم، فكيف بالعوالم التي هي فوقه!؟

مثلا قول القرآن: ﴿ وَ الشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً... ﴾ وقوله تعالى: ﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾، وغير ذلك من الآيات

المتعرضة للخلقة الدنيوية العظيمة برغم أنها لا يصل شأنها إلى العوالم الغائبة عن الحس المسلح فضلا عن الحس العادي المعتقد بها، ولكن تجد أن المعاني لألفاظ الآيات والتعبير فيها ليس مترهلا، ولا يقبل المجاز، وإنما تعبير منضبط غاية الدقة و المداقة، فكيف بك في المعارف التي هي أعلى شأنًا ومقامًا من كل العلوم التجريبية المادية، والآيات نزلت على صدر النبي الأعظم عليه السلام لبيان الحقائق إلى الناس كما قال تعالى: ﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾
 ثالثًا: لا ينكر وجود الكناية والمجاز في القرآن وفي ألفاظ كلام الباري سبحانه وتعالى، لكن الكلام كل الكلام؛ أين هي مراحل شؤون الدلالة والبلاغة الإعجازية تركيباً في الألفاظ من نظام طبقات المعنى فضلاً عن نظام مراحل الحقائق؟

وبعبارة أخرى أنّ القرآن والوحي هل هو كتاب ومنظومة حقائق أم هو منظومة إجماليات وإبهامات وعرفيات؟!!

لا شك أنّ القرآن هو كتاب حقائق، قال تعالى (تبياناً لكل شيء) و (من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين) و ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (٧٧) فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ (٧٨) لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (٧٩) ﴾، وقوله تعالى: ﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ (٢١) فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ (٢٢) ﴾

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٌ وَلا يابسٌ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾.

الفرق بين المنظومة العقائدية في الآيات وغير العقائدية

القرآن الكريم بهذه الهيمنة الإلهية لا ترهل فيه ولا عدم انضباط
- والعياذ بالله - بل هو كتاب حقائق، فهناك فرق بين علم العقائد في القرآن وبين
علم القوانين الاجتماعية أو غيرها في القرآن أيضا،
فالآيات القرآنية التي تختص بالعقائد، تكون حقائقها بأعلى درجات الدقة
والانضباط، وذلك لأن آيات العقائد هي بيان منظومة الحقائق لكل العوالم،
وحيث لا يعقل أن ألفاظها واستعمالاتها تكون مترهلة، وإلا فإنه لا تكون
حقائق حق بل تخيلا، وهذا هو الفرق بين آيات العقائد المعرفية وغيرها، مع أن
الصحيح عموم هذا النهج في الأبواب الأخرى لآيات القرآن.
ثم لا بد أن نلتفت الى مراحل الدلالة والاستدلال، في وضع كل شيء في محله،
في وضع اللغة، ثم المعنى التصوري للموضوع له، ثم المعنى الاستعمالي، ثم
المعنى التفهيمي، ثم المعنى الجدي.

غاية ألفاظ القرآن الحقائق المعرفية العقائدية

ولا ترديد في أن القرآن الكريم استعمل لغة البشر وعلم اللغة، وإن هناك
نظريات في حقيقة العلاقة اللغوية بين الألفاظ والمعنى؛ احدهما تقول: بأن
علاقة علم اللغة في الأصل عُلقة تكوينية، وأخرى تقول بأن عُلقتها اعتبارية،
ولنفترض أن عُلقتها اعتبارية.

وهل هذه الآلة العرفية هي لأجل الوصول إلى معاني الحقائق أم تبقى هكذا في إطار العرف إلى نهاية المطاف؟!!

وهل يمكن ان نجعل العلوم كلها علم بلاغة فقط؟ أم أنّ هناك علوم أخرى؛ كعلم الرياضيات وعلم الفيزياء والعلوم التجريبية، وعلوم الروح والأرواح والنفوس وعلم الملكوت وغير ذلك من العلوم التي لا يمكن أن يكون التحري فيها فقط في مرحلة العرفيات واللغة، بل لابد أن تصل إلى المعاني الجدية. وعندما يصل الباحث إلى المعاني الجدية، يجد أنّ المعاني ليست زئبقية ومطاطية مترهلة أو فضفاضة، بل لها حدود عقلية وتكوينية وحقائقية.

ولابد للباحث أن لا يخلط بين المراحل الأولى من ألفاظ الوحي مع المراحل النهائية، والمراحل النهائية حاسمة لا ترهل فيها.

ولا يمكن أن نحبس سقف المسير الفكري في إطار اللغة، فالحقائق لا تكمن في سقف أفق اللغة وحسب، إنّما اللغة قنطرة للوصول إلى المعاني ثم إلى الحقائق.

فهناك فرق بين بدايات استعمال الألفاظ ونهاياته، ومع ذلك نقول أيضا؛ أنّ الالفاظ التي تستخدم في باب المعارف لا يمكن أن يحكمها العرف والعقل العرفي، بل كذلك في بقية العلوم بل كذلك في علوم اللغة نفسها، وذلك لأن المحكم هو العلم اللغوي والعلوم اللغوية التي يحملها العرف أهل اللسان وهي ذات معدلات وقواعد وضوابط يتفاوت أبناء اللغة أنفسهم في مراعاتها و في استثمارها وتتفاوت قدراتهم في إستخدامها وفي إستخلاص نتائج تحليلية بتوسطها، فكيف يكون الميزان قدرات العرف

وطاقتهم في مراعاة قواعد علوم اللغة، بل المحكم قواعد العلوم التي يحملها العرف نظريا تنظيرا لا المحكم قدرة فهم العرف وبين الأمرين، بل إن النخب التخصصية في علوم اللغة لا تتمكن من الإحاطة بكل العلوم اللغوية ولا معرفة كل قواعدها تنظيرا فضلا عن قدرة عموم العرف، هذا في مقام التنظير فضلا عن مقام التطبيق وهو على جهات منها البعد التحليلي لقراءة الكلام و إستظهار معانيه، فكيف نجعل المحكم والميزان قدرة عموم العرف في المقامين مع عجز النخب فيهما، و من هذا الباب يفتح معنى الإعجاز القرآني، فإن القرآن في حين يستخدم قواعد علوم اللغة إلا أنه بنحو يعجز كل البشر عن هذا المستوى من إستخدام القواعد بنحو متناسب يفوق قدرات البشر أجمعين.

لا يمكن للعقل العرفي أن يحكم حقائق القرآن

إن آيات القرآن الحكيم معصومة وممتنعة من ان تحكمها موازين قدرة عقلية العرف، وذلك لأن عقلية العرف وقوة إدراكها لا تصل إلى علوم الوحي الإلهي اللامتناهي، فعقلية العرف عاجزة عن اكتشاف مسيرة البشرية من بداية نشأتها الى يومنا هذا، والى ما سيأتي، ولا يمكن أن يحيطوا بكل حقيقة البشر. فهل يمكن أن يُحكّموا قدرة عقليتهم الناقصة المحدودة على حقائق القرآن اللامحدودة ويجسوها ويأطرونها بحسب سقف أفق قدراتهم؟!

مبحث مهم في القراءة الذهنية للنص

وكيف يُمكن أن تُحَكِّم القدرة الذهنية العرفية التي يجب عليها أن تفتح على الحقيقة القرآنية وتكتشفها؟

ثم أي عرف هذا الذي يحكم القرآن، هل العرف الجاهلي الأمي، أم عرف العقل البشري في القرن الخامس عشر؟

ثم على أي ميزان نخطوا ونرسم؟

وكلّ هذه منبهات واضحة على أنّ هذه الدعوة هي في الأصل فضفاضة.

نعم القرآن نزل عربيا كما قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا... ﴾، ولكن الألفاظ لا بد ألا تستعمل بحدود قدرة البشر، بل لا بد أن تستعمل بحدود قدرة الوحي وبوسع آفاقه في بحور معانيه وبها لها من حقيقة واقعية مهولة.

حقائق القرآن

لا يمكن أن تكون أسيرة بحدود قدرة أهل اللغة

لا بد أن تُحَكِّم عين العقل في القراءة القرآنية لا عين الحسّ، فالعرف الحسي المادي يقول بأن هذه العبارات القرآنية أمثال: (وجه الله) و (يد الله) المذكورة في القرآن الكريم وما شابه ذلك هي أجسام، وغيرها كثير من الآيات التي يتشبث بها المشبهة والمجسمة في أنّ نسبة هذه الأمور إلى الله عز وجل.

وقد مرّ بنا مرارا أن اللغة ومعاني اللغة ليست أسيرة للمصاديق الحسية، ولا أسيرة لما فوق الحسّ كالأمور الكونية غير المحسوسة بالحسّ الضعيف الموجودة في الأرض، التي اكتشف التطور الحضاري الذي نشهده جزءاً منه، وانا المطلوب

التسليح العقلي لما فوق هذا، فالعقل هو ما فوق الحس المسلح.
 أوليس القرآن الكريم يأمر بتحكيم اللغة العقلية: ﴿... إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ وقوله تعالى: ﴿... إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ وقوله تعالى: ﴿... لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فالقرآن يأمر بالتدبر والتأمل والتفكير، ولم يوصي القرآن بها (يتعارفون) أو (يعتادون).
 أما قوله تعالى: (خُذِ الْعَصَا وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) فهذا مجاله في مقام التطبيق والتدبير السياسي للتشريع والقوانين الفرعية للمجتمع وله بحث ومجال آخر.

أما استخدام قدرة العرف في موارد قراءة المعارف، فلا مجال له لأنه لا يحيط بها ولا من بيئته الاجتماعية الجارية عليها عاداته، بل المعارف تحتاج الى أن يفتح الإنسان عين عقله قبل عين رأس بدنه، ولذلك يؤكد القرآن الكريم على عبارة [... أَفَلَا تَعْقِلُونَ] وعبارة: [... أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ] ويقول تعالى: ﴿... فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾.
 وفي ذيل هذه الآية قال الإمام الصادق عليه السلام قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ... فَمَنْ فَتَحَ اللَّهُ عَيْنَ قَلْبِهِ وَبَصِيرَتَهُ بِالْإِعْتِبَارِ فَقَدْ أَعْطَاهُ مَنْزِلَةً رَفِيعَةً وَمُلْكًا عَظِيمًا

إستخدام اللغة العقلية فى قراءة النصوص القرآنية

القرآن يخاطب القلب ويخاطب العقل، ويؤكد على استخدام اللغة العقلية و

اللغة القلبية الفطرية في التعامل مع آيات القرآن الكريم، وناموس وحي الله قائم على هذا الشيء في باب معارف العقائد.

ولا يخلط حينئذ بين علم الحقيقة والحقايق وبين باب فقه التشريع في الفروع مع أنه تبين أن الفقه التشريعي للفروع أيضا ليس بهذا الفضفاض الذي يدعيه أصحاب هذه النظرية، بل ليس الحال ذلك في علوم اللغة فضلا عن العلوم الدينية.

كما يشير قوله تعالى: ﴿... هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّهَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾، وقوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾

فلا آيات القرآنية والروايات العديدة يحكم فيها العقل والقلب، وليس يحكم فيها العادات ولا قدرة فهم العرف في باب المعارف والعقائد.

ولا صلة لعالم الملكوت بالعادات العرفية والمجتمعية، ولا يوزن عالم الوحي الملكوتي ببنية المعتاد للمجتمع البشري الأرضي، فهما عالمان كل منهما أجنبي عن الآخر، ولا صلة لأحدهما بالآخر.

والعقل الإدراكي الناشئ من عادات العرف مبنى ومنحى عائق ومكبل عن إدراك الكثير من حقائق الدين؛ ويصر على هذه القراءة الكثير من الحركات الإصلاحية، وكأنها لديهم البيئة الاجتماعية والقراءة واللغة الاجتماعية هي المدار الأول والأخير في قراءة النصوص الدينية.

ولو افترض أن باحثا اجتماعيا، أو فيلسوفا اجتماعيا، يريد أن يقرأ العقائد بلغة اجتماعية، فتارة يبحث في كيفية تداعيات العقائد على المجتمع، وكيف يكون السلوك الاجتماعي للمتدين أو للذي يؤمن بالغيب ويؤمن بالآخرة؛ فهذا له وجه.

وأخرى يريد أن يقرأ موقع اللجنة في الكون بقراءة اجتماعية، أو أن يقرأ موقع النار بقراءة اجتماعية، وهذا يستحيل بتاتا، لأن حساب اللجنة والنار تحسب بحساب ذلك العالم الذي لا يدركه إلا المعصوم، فالجنة والنار لا تحسب بحساب الأحكام التكوينية لعالم الدنيا فضلا عن القوانين الإعتبارية، ولا تحدّ بمكان ولا بزمان. وكذلك الحال في قراءة معراج النبي الأعظم ﷺ، ونزول الوحي بتوسط جبرئيل على قلبه ﷺ، إذ لهذه الأمور حسابات وقواعد وموازين فوق عالم الدنيا، وللأسف أنّ هذا المنحى والمسلك في قراءة النصوص الدينية موجود عند كتاب وأكاديميين في المدارس الأخرى، حيث يقوم ويخوض ذو تضلع في علم فلسفة الاجتماع بقراءة في باب المعارف والعقائد باللغة الاجتماعية.

ويقوم بقراءة كل مفردة عقائدية بلغة إجتماعية، ويستحيل الوصول الى حقيقة موضوع إذ أي صلة لمبحث من آفاق ملكوتية خارج عن أفق الحياة الاجتماعية يقرأ بلغة علم الاجتماع، كمن يقرأ موضوع فيزيائي بلغة علوم الأدب اللغوي، نعم تارة يريد أن يدرس تداعيات العقائد وآثار العقيدة على السلوك الاجتماعي، فهذا منطقي وصحيح، لكن لا يقرأ صميم الموضوع لعلم عقلي بلغة علم آخر لموضوع مباين.

أما أن يريد تحليل ذات المفردة العقائدية التي هي من بيئة أخرى ومن عالم وسنخ آخر فيقرأها بلغة اجتماعية، فهذا لا يمكن ولا يصح منهجيا علميا بتاتا، لأن المفردة العقائدية، ليست لغة مرور في شوارع مدنية في الأرض كإشارات المرور وقوانين لحركة المركبات.

فليست اللغة العقائدية قواعد للمرور في شوارع وجادة الأرض، بل لها شوارع

وجواد ملكوته، وهنالك طرق للسماوات كما أن هناك طرق الأرضين. والمشكلة تبرز أن هذا المنهج والمبنى شاع التشبث به ويستنتق ويزن ويحكم ويقرر مفاد روايات المعارف بميزان علم الاجتماع وهذا مما لا يصح منهجيا علميا. وهذا هو مسلك ومنهج المستشرقين في قراءة النص الديني، وهذا نظير من يريد أن يقرأ العقائد بلغة التاريخ، والتاريخ علم من علوم الاجتماع وعلم من العلوم الانسانية، ومن الضروري أن نقف عند هذا المبنى مليًا؛ فإن أكثر الاشكالات والاعتراضات تنشأ من هذا المبنى بشكل خفي، ولا بد أن يبدأ ويحاسب هذا المنهج والمبنى الذي يسلك لقراءة وفهم النص العقائدي.

تعاطي العامة مع لغة القرآن في فضائل أهل البيت عليهم السلام

لقد مر الكلام في المقدمات السابقة في مبحث لغة الفضائل، أن الكثير من جمهور المذاهب الاسلامية الأخرى مع أنهم يُقرّون بأن القرآن نزل بفضائل أهل البيت عليهم السلام (علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام)، ولكن تعاطيهم مع هذه الفضائل في القرآن ليس بقوالب قانونية ولا بقوالب نظام تركيب حجّية الظهور، بل بتعاطي سطحي عامي مبتذل؛ وأنها مجرد مدائح أدبية جميلة وعواطف صادقة بريئة، وعلى سبيل المثال: تعاطيهم مع قول النبي الأعظم عليه السلام: (انت مني بمنزلة هارون من موسى)، فإنهم يقرّون بأن النبي عليه السلام قالها في حق علي امير المؤمنين عليه السلام، ولكنهم يتأولون معنى (انت مني) يعني المحبة فقط، وأن المعنى أن عليا عليه السلام مقرب جداً ومحبوب لرسول الله عليه السلام من جهة البعد الإنساني لا الوحياني؛ لا أنه حجة وتابع للنبي عليه السلام في الإصطفاء

كما هو الحال في إصطفاء هارون وحجيته وتبعيته رتبة لموسى ﷺ في صلاحيات المناصب والولايات الدينية.

كذلك يفسرون قول النبي الأعظم ﷺ في حق الصديقة الزهراء ع: (فاطمة بضعة مني يغضبني ما يغضبها ويرضيني ما يرضيها)، فإنهم لا يتعاطون مع هذا الحديث بمعنى كون فاطمة حجة وميزان إلهي لشرعية الحاكم ورضاها وموافقتها شرط لمشروعية الحكم والنظام الديني والسياسي، ولا كونها معصومة في مواقفها عند اختلاف الأمة، ولا كونها مطهرة عن الأهواء والأطباع السياسية، ولا قولها قول الله في تعيين مسار الأمة، وإنما هي محبوبة لرسول الله ﷺ عاطفياً من البعد الإنساني وحسب لا البعد الوحياني.

إنّ هذا التعاطي المتبدل للغة الفضائل في القرآن وتنزيلها عن الأفق الوحياني الى العادات البشرية العفوية والقول بأنّها عواطف ومديح شعر، ولا يراد بها ولا يترتب عليه أي معنى وأثر ديني حججياً، مقتضاه أن كلام الوحي كلام خال عن أنوار الهداية وخال عن منهج التشريع وأن مضامينه ومعانيه نثرية بشرية ساذجة وهذه سطحية في إدراك الكلام الإلهي وإبتدال في منهج قراءة النص الوحياني بأفق طباع جبلية للعادة البشرية.

آيَاتُ الْقُرْآنِ حَزَائِنُ

إنّ حقائق الدين في القرآن هي قوالب وحيانية وقانونية وميزان حجج، والطامة الكبرى أنّ الموجود لدى مناهج المدارس الاخرى أنها تتعاطى مع حقائق

الوحي بأنها كلام عرف مبتذل في حال أن أصل القرآن هو كتاب حقائق. مثلا آية التطهير في قوله تعالى: ﴿...إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ والآية الكريمة لا تعني أنه مجرد لطف وعناية من الله فحسب، بل فيها الحقائق الكثيرة والكثيرة التي تتضح بالبحوث والتنقيب دلالتها على الطهارة والعصمة وغيرها من الأسرار وكنوز معاني الحقائق ولسنا في صدد الخوض فيها.

وقد روى الكليني بإسناده عن الزُّهريِّ قَالَ سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عليهما السلام يَقُولُ: (آيَاتُ الْقُرْآنِ خَزَائِنٌ فَكُلَّمَا فَتَحَتْ خِزَانَةٌ يُنْبِغِي لَكَ أَنْ تَنْظُرَ مَا فِيهَا). فكل آية في منهج أهل البيت عليهم السلام تُعَدُّ خِزَانَةً مِنَ الْخَزَائِنِ الْإِلَهِيَّةِ الَّتِي لَا تَنْفَدُ وَلَا يُمْكِنُ مَعْرِفَةَ أَعْمَاقِ مَا فِي هَذِهِ الْخَزَائِنِ، إِلَّا بِالرُّجُوعِ لِلْمُصْطَفِيِّينَ الَّذِينَ أَمَرْنَا بِالرُّجُوعِ إِلَيْهِمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿... فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾

محورية الولاية في تفسير القرآن الفرق بين الصد والجحود

إن الصد يغاير الجحود كما في سورة الأعراف ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتِّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ...﴾^١ (إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا): أي أن الآيات ناطقة متمثلة بالحجج الناطقة عن الله هي التي يتصور التكذيب بها، فالكذب هنا في مقابل التصديق (وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا)، الاستكبار في مقابل الخضوع، وهو الجحود بتلك الآيات الناطقة.

و قد لا يكون هناك تكذيب ولا إستكبار بالآيات الإلهية الناطقة، أي لم يكن جاحدا ولم يكن مستكبرا، ولكن هناك صدّ وعدم إقبال، كما في قوله تعالى: ﴿وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّأْ رُؤُسَهُمْ وَ رَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَ هُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾^١، نظير الصد عن صلة من أمر الله بصلتهم وهم قريبي النبي ﷺ، وصد الوجه الى الطرف الآخر، وهو مما يدل على أنه صاد هاجر قاطع، مدبر.

الفرق بين صلة أهل البيت ﷺ وهجرانهم

ان صلة قريبي النبي لا تقتصر على الايمان ولا تقتصر على الخضوع بل تتقوم بالأقبال بالوصلة بهم وبالصلة وبعدم القطيعة وبعدم الهجران كما في قوله تعالى ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ﴾^٢ فلاحظوا ان الايمان بحجج الله تعالى المصطفين يتقوم بثلاث أعمدة وهي: أولاً التصديق - الذي هو التسليم القلبي -، وثانياً الخضوع - وهو التسليم النفسي والتواضع الجوانحي والجوارحي -، وثالثاً الإقبال نظير قوله وأمره عز وجلّ (تعالوا) ولم يقل دابروا ﴿وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾^٣ ونظير قوله تعالى ﴿وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاؤُوكَ﴾^٤ فلا يكفي التصديق القلبي واللساني فقط، ولا يكفي أنّهم مصدقون بالنبي ﷺ وهم عن بعد عنه، بل لابد من المجيء والإقبال والتقرب (جاؤك) و (تعالوا) في مقابل (صدوا) و (ابتعدوا) و (هجروا) و (قطعوا). ونظير قوله تعالى ﴿فَلَا

(١) المنافقون : ٥

(٢) النساء : ٥٥

(٣) المنافقون : ٥

(٤) النساء : ٦٤

وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٠﴾ (يحكموك) إشارة الى الإقبال، و (لا يجدوا..) إشارة الى التسليم والخضوع النفسي والجوانيحي، و (يسلموا تسليماً) إشارة الى التصديق القلبي الباعث الشامل لكل مراتب التولي.

فالإيمان بالولاية يتقوم بثلاثة أعمدة كما تشير الآية المباركة في قوله تعالى ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ﴾ فجعل الإيمان مقابل الصد وسورة النساء يالها من سورة عظيمة متضمنة لأعمدة عظيمة للولاية.

فضيلة النعمة والإيناع الإصطفائي محور وقطب القرآن

إنّ الإيناع الإلهي الخاص كما مر بنا هو محور اصطفاء عظيم من محاور محكمات القرآن وعمود من أعمدة الولاية، والإيناع الإصطفائي منطبق على الفضل والإفضال الإصطفائي ومنظومته في القرآن عظيمة، وإن لكل عنوان منتشر منظومي في السور هو انتشار لمحور الولاية كما في: قول أبي عبد الله عليه السلام: إن الله جعل ولايتنا أهل البيت قطب القرآن، وقطب جميع الكتب، عليها يستدير محكم القرآن، وبها نوهت الكتب ويستبين الإيمان، وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقتدى بالقرآن و آل محمد، وذلك حيث قال في آخر خطبة خطبها: إني تارك فيكم الثقلين: الثقل الأكبر، و الثقل الأصغر، فأما الأكبر فكتاب ربي، و أما الأصغر فعترتي أهل بيتي فاحفظوني فيها- فلن تضلوا ما تمسكنم بها القرآن^١، فالإيناع كما هو عنوان فكذلك هو محور قطب من أقطاب الآية الكريمة وتستطيع ان

تقول عنه محور ومحكم ومنظومة شبكية إرتباطية.

القرآن لغة حقائق لا لغة مجاز

لو دققنا النظر في آية المباهلة في قوله تعالى: ﴿... فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ
وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ...﴾

نجد أنّ المقصود من اطلاق نفس رسول الله ﷺ على علي أمير المؤمنين عليه السلام لا
أنّه من اهله ورحمه فقط، وفي هذه الآية حقائق وأسرار كثيرة، ولو كان المعنى
من البساطة فلماذا لم يطلق القرآن هذا المعنى على السيدة فاطمة عليها السلام أو على
الحسين أو على غير أصحاب الكساء من بني هاشم أو على أحد آخر؟ وبعبارة
أخرى؛ فإنّ القرآن هو لغة حقائق؛ سواء في المعارف أو في العقائد أو في الفروع
أو في الأخلاق لا لغة نثر أدبي لقرع جرس الأذن كأصوات مسجعة.

وقد أقرّ العامة أنّ هذه الفضائل في الروايات متواترة لا ريب فيها؛ كقول النبي
الأعظم ﷺ في يوم الغدير الأغر: (من كنت مولاه فهذا علي مولاه) وليست
حقيقة مفاده والأمر كما يتصورونه بشاعرية وعاطفية لغاية الإنفعال لمحبهته علي
بلحاظ البعد البشري الطبيعي المعتاد، وهل يُعقل أنّ النبي الأعظم ﷺ يُوقف
مائة وعشرين ألف صحابي في الصحراء لكي يبرز لهم مشاعر إعتيادية بشرية
أن عليا محبوب؟

كما أنّ القرآن ليس كتاب شعر أو ترنيمة أدبية أو أغنية أو مزامير - والعياذ بالله - وإنما
هو كتاب حقائق، وهذه هي الأزمة الموجودة لدى أصحاب النزعة الإجتماعية في
المنهج المعرفي والعقائدي؛ نظير الهزل وعدم الجدية في الوقوف على الحقائق لدى

الأمم والأقوام التي تنكر الأنبياء، كما في قوله تعالى: ﴿ وَ لَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَ آيَاتِهِ وَ رَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِؤْنَ ﴾
 في حين أنّ القرآن يصرخ بأعلى صوته بأن آياته ليست شعراً، قال تعالى: ﴿ وَ مَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ ﴾
 وإنّما هو قوالب وحيانية وحقائق إلهية، تفصل بين الحق والباطل قال تعالى:
 ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ (١٣) وَ مَا هُوَ بِالْهَزْلُ ﴾
 فالفضائل في القرآن هي حقائق الوحي، وليست كلام عرف بشري مبتذل، لأن أصل القرآن وكل مضامينه كتاب حقائق.

عظمة اللغة العربية

على بقية اللغات بشهادة الغرب

لا ينكر أحدا أنّ اللغة هي آلية ووسيلة للتعاطي، والتفاهم، والتحاور بين أبناء اللسان في العرف، والكلام في عظمة اللغة العربية.
 فقد نقل عن احد مراكز الدراسات الاستراتيجية الدولية الغربية؛ إعلان علمي عصري؛ قبل أكثر من عشرة سنين؛ ينص على أنّ أكفأ اللغات لكل العلوم برمتها وأتقنها هي اللغة العربية - بغض النظر عن أبناء اللغة والقومية العربية - فقد يكون شخص يجيد اللغة العربية وليس من أبنائها، فالكلام في اللغة وليس بحثاً في القومية او العرقية او العنصرية، وإنّما الكلام في نتيجة ما ذكرَ لدى مراكز الدراسات الاستراتيجية الدولية، من أنّ اللغة العربية لغة رصينة و رصيفة وحصيفة و متقنة ودقيقة لكل العلوم كالعلوم التجريبية والعلوم الإنسانية وغيرها.

في حين أن اللغة اللاتينية - حسب كلام المركز الغربي - هي من أفضل وأبذل وأرخص اللغات ترهلا لغة مبتذلة منفرطة لا تضبط حدود وتعريف العلوم وهي متوسطة بدرجات، ومن فروعها اللغة الإنجليزية، وذكروا أن اللغة الفارسية لغة معنوية روحية مفيدة.

إن لكل لغة علوم خاصة بها

لا يخفى على الباحث أن اللغة العربية والفارسية والعبرية والأوردية والسريانية هي لغات منحدرة من لغة واحدة، كما أن اللغة الألمانية والفرنسية والانجليزية والإسبانية والبرتغالية كلها منحدرة من اللغة اللاتينية، واللغة الصينية والكورية واليابانية منحدرة أيضا من لغة واحدة.

وإن لكل لغة خصائص وامتيازات قوة وضعف، وقد شهد البحث العلمي العصري بأن اللغة العربية هي أتقن اللغات للغة العلم والعلوم على الإطلاق، وكل البحوث العلمية تبين ان لكل لغة - بغض النظر عن انها عربية او غير عربية - لها علوم وقواعد نظمية خاصة بها، وهي نعمة إلهية على البشر؛ كما بينت سورة الرحمن التي تسمى (عروس القرآن) في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾

(عَلَّمَ الْقُرْآنَ) أول النعم، (خَلَقَ الْإِنْسَانَ) نعمة ثانية، (عَلَّمَهُ الْبَيَانَ) نعمة ثالثة عظيمة من الله عز وجل بها على البشر، قبل ان يذكر المنن الأخرى عليهم كالجنان وغيرها من النعم، وقد أثبتت البحوث العلمية اللسانية والأدبية والإنسانية أن لكل لغة نظام مهول مذهل وعلوم ضخمة وعملاقة.

لجوء جميع اللغات العالمية الى اللغة العربية لإكمال نقصها

لو تأملنا في علوم كل اللغات لاسيما اللغات البشرية الاخرى، فنجد أنّها عالّة على اللغة العربية ومحتاجة إليها، ولقد اقتطفت اللغات الأخرى الكثير من انجازات اللغة العربية لكي تتقوى وترصن نفسها عن الترهل، مثل: علوم البلاغة وعلوم النحو والصرف التي أُقتبست برمتها لدى علوم اللغة الفرنسية والانجليزية والفارسية والاوردية وغيرها، لوجود مشتركات بين اللغات.

التطور والترامي في كل لغة من اللغات

لازالت علوم اللغات في كل لغة من لغات ألسن البشر في حالة توسع وتوالد وترامي؛ أمثال: علم النحو، وعلم الصرف، وعلم الاشتقاق، وعلم فقه اللغة، فلاحظ كم علم وكم معادلة وكم قاعدة في كل لغة من اللغات وتناسبات بعضها مع البعض، وهناك ما لا يحصى من القواعد والمعادلات والحقائق يقودنا البحث إليها بحسب مسيرة العلوم المختصة.

اللغة احدى معاني الاعجاز القرآنى الإلهي

ان اللغة من النحو والصرف والاشتقاق وعلم البلاغة الذي ينقسم إلى ثلاثة أقسام: علم المعاني وعلم البيان، وعلم البديع، والثاني يتضمن التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز المرسل والمجاز الخاص.

وهل يستطيع أحد ان يفعل و يستثمر قواعد علوم اللغة بأكمل وجه وبكل

ضوابطها في تبيان الحقائق؛ وبقدرة لامتناهية غير الله عز وجل؟؟
 ومن ذا الذي يستطيع ان يراعي قواعد اللغة على اتقن وجه وأثمر وجه، غير
 الله عز وجل خالق اللغة، فإنّ اصل بنية حروف و قواعد علوم اللغة الاصلية
 الجذرية هي فيض وهبي من الله تعالى، ونظام معلوماتي عظيم مهول.
 لذلك صار كلام الله إله الكلام، وهذه هي احدى معاني الإعجاز القرآني
 اللغوي، ومن ثم لا يمكن القول بأن علوم اللغة فضفاضة ومترهلة أو عشوائية
 توافقات عفوية لدى أبناء اللغة، لأنّ الترهل في أصله من البشر غير المعصوم،
 لا من اللغة الأصيلة، بل اللغة هي نظام آلي جبار، وأما العرف فهو حامل لهذا
 العلم الجبار لا انه خالق له، كما قال تعالى: (عَلَّمَهُ الْبَيَانَ)، فالله تعالى يُعَلِّمُ
 فطريا الإنسان ويكسبه انشاء البيان، إذ الله تعالى هو أول واضع للغة وليس
 البشر من المخلوقات.

الفرق بين الأديب والناقد الأدبي

لا يستطيع أيّ إنسان غير معصوم؛ وغير مستند لقوة سمائية؛ ان يستثمر كل
 إمكانيات علوم اللغة، لأنّ قدرته محدودة القوة والطاقة، فتجد في كل لغة
 هناك تتفاوت قدرات أهل اللسان فترى الأديب وغير الأديب، والناقد الأدبي،
 والأدباء أنفسهم يتنافسون ويتفاوتون في درجات القوة في الأدب، كما يوجد
 الفرق بين الأديب والناقد الادبي.

إنّ الاديب: هو الذي يستعمل اللغة بلحاظ إرتكاز عقله الباطن، ويستثمر
 خزانة ذاكرته بشكل قوي، وتجد عادة أنّ كل أبناء اللغة يستفيدون من هذا

العلم الإرتكازي، بينما الناقد الادبي، لابد أن تكون عنده قدرة تحليلية لتحليل علوم اللغة، وربما لا يكون من ابناء اللغة ولكن تجده اكفاً من ابناء اللغة في النقد الادبي؛ نظير الزمخشري؛ فإنه رغم عدم كونه من ابناء اللغة العربية، ولكنه كان كفواً الى درجة لامعة في تحليل العلوم البلاغية في القران، و قد استفاد من التحليلات البلاغية للآيات من كتاب الشيخ الطوسي (رحم الله)، فقد تأثر بالطوسي من دون ان يذكر اسمه، فإنّ جملة من فقرات كتاب التبيان تجدها بعد قرنين إقتبسها الزمخشري، ثم استفاد البيضاوي من الزمخشري بعد مدة.

فهناك جناح علم ارتكازي اجمالي بعلوم اللغة، وهناك جناح تحليلي، نظير الفرق بين قدرة الحدس الاجمالية في الانسان التي يحدس بها بشكل سريع اجمالي للوصول الى نتيجة، في حين يستعمل الانسان قوة التحليل التفصيلي بتصور قضية الصغرى والكبرى والمقدمات والدليل والتعليل والتفصيل، وهذا يسمى علم تحليلي، فالنقد الادبي هو علم تحليلي.

اللغة تشمل على إمكانية قدرات ومعادلات لا تنتهي

إن اللغة تتضمن إمكانيات وقدرات ومعادلات لا تنتهي للإستثمار في بناء الكلام اللغوي وفي تكوينه، فتجد أنّ الوسطية العادية الإعتيادية هي صفة لقدرة البشر والعرف في كيفية الاستفادة من اللغة، لا أن واقع إمكانية اللغة وسطي داني، فإن علوم اللغة لها نظام كبير وعلوم كثيرة وجبارة، وأما عرفية علوم اللغة فإن كان المقصود منها أنّ الحامل لها هو العرف، فلامحالة أنّ حجم إستثمار اللغة وفائدتها وأدويتها وعطائها ستكون بقدر قدرة العرف، لا بقدر

طاقة قابلية اللغة الكبرى وإمكانياتها، وللأسف يحصل الخلط بين قدرات قواعد علوم اللغة وهو ما يحمل العرف من لغة ذات نظام وأنظمة مهولة وبين قدرة العرف نفسه على إستثمار وتفعيل تلك الأنظمة.

علوم الألسنيات

لا تخفى القفزة العلمية التي حدثت عند الغرب منذ قرن تقريبا والتي يطلق عليها علوم وفلسفة الألسنيات أي عن طريق اللسان نفسه- وهي مقتبسة أو متأثرة من بحوث البلاغة والأدب ومباحث الألفاظ في عدة علوم معرفية لدينا- وقد اكتشفوا ان الفلسفات الألسنية (فلسفة اللسان) من ضمن العلوم الانسانية؛ ومن بحوثها التعددية في قراءة النصوص وهذه تسميات أكاديمية لبحوث في الجامعات العالمية، وقد رأوا أنّ هذا اللسان عبارة عن حقائق، لأنّ الفلسفة تعني حقائق، وهذه العلوم نظام كبير وجبار، لا أنّه شيء مترهل، وهذا من المنبهات والادلة التي لا تحصى على عظمة علوم كل اللغات.

اختلاف درجات نقاد الأدب في الكفاءة

قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾، والقرآن عمم المنة لكل اللغات، وأنّ كل لغة بيان، كما أنّه خصّ اللغة العربية بآتها قمم البيان، ولو تأملنا زمن الجاهلية قبل الاسلام؛ نجد أن الكفار كانوا يعقدون الندوات والمنتديات الأدبية في سوق عكاظ وفي كل عام، و المعلقات السبع او العشر على الكعبة؛ هي عبارة عن مباريات في الشعر والادب، ولا

زالت حتى اليوم تعقد هذه المسابقات الأدبية في عالم اللغة العربية وفي كل اللغات و يؤتى بالناقد الأدبي، وتتفاوت كفاءة الناقد الادبي على درجات، وهذا الاختلاف يعني عدم تساوي قدرة عموم العرف مع قدرة الناقد الادبي، إضافة الى اختلاف درجات النقاد في الأدب في علوم اللغة، وهذا دال على ان اللغة أرضية خصبة لعلوم متعددة بإمكانيات كبيرة وجبارة. فكيف تكون اللغة مترهلة وذات قوة عادية؟

المرءُ مخبوءٌ تحت لسانه

لقد وصلت الأبحاث العلمية المعاصرة الى ما ذكره القرآن الكريم قبل أربعة عشر قرناً، في خطابه للنبي الأعظم عليه السلام: ﴿... وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾

أي تعرف الشخص من خلال لحن كلامه، حين يتكلم، وهذا يعني أنك تستطيع أن تقرا أخلاقه وأن تقرأ عقائده وثقافته ومستواه وسلوكه و روحيته و بيئته وعشيرته من خلال فقرة واحدة من كلامه، وإلى الآن لم تصل العلوم الى درجة الإحاطة بكل ذلك بل الى حدود ودرجات ما،

وهو الذي يشير إليه أمير المؤمنين عليه السلام: (المرءُ مخبوءٌ تحت لسانه)

و (الإنسان مخبوء تحت لسانه، لا طيلسانه)، أي ليس مخبوءاً في زيه وهيئة ثيابه، وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام: (مَا أَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئاً إِلَّا ظَهَرَ فِي فَلَتَاتِ لِسَانِهِ وَصَفَحَاتِ وَجْهِهِ) فإن علوم اللغة اليوم ليس كما توهم أنها مترهلة ومطاطة، و اكتشفت أنها منظومة علوم رهيبة.

الدور الحقيقي للمعاني بعد دور اللغة

لو افترضنا تنزلا عن أنّ بنيان اللغة ليس كبيرا وجبارا، وإنّ النقص والعجز في قدرات البشر؛ فإنّ بعد بنيان اللغة يأتي دور بنيان المعاني.

وهل أنّ المعاني في الذهن هي ظاهرة تكوينية أم هي ظاهرة فرضية وإعتبارية وتعريف توافقي؛ سواء أكان معنى تصوري، أو إستعمالي، أو تفهيمي، أو جدّي، أو حقائقّي؟

وبعبارة أخرى؛ هل أنّ المعاني هي موضوعات توافقية عرفية؟ وأي ربط للعرف فيها؟ وهل المعاني لها ربط بالنشأة الاجتماعية؟ قد يكون المجتمع له دور وتأثير في إيصال المعاني الى الإنسان.

وهل المعاني هي ظاهرة تكوينية وعبرة عن مرايا حاكية؟ وأي ربط للتواضعات والتموضعات العرفية فيها؟

المعاني جسر الحوار بين جميع المخلوقات

إنّ سلسلة المعاني عالم وراء ألفاظ اللغة، ثم هل المعاني يتعاطاها الانسان فقط أو الملائكة؟ بل إنّ المعاني يتعاطاها الإنس والجن والملائكة وحتى الحيوانات وبقية المخلوقات، فإن المخلوقات لديها قوة خيال وقوة ذاكرة وروح.

فالمعاني لغة مشتركة ليس بين الإنسان والإنسان فقط، وإنما بين الإنسان وبين كل ذي روح. فالمعاني جسر الحوار بين الإنسان وبين كل ذي روح.

لا دخل للعرف بتاتا في لغة الخطاب الروحي

لقد اكتشفت الأبحاث المعاصرة أن الحيوان يدرك المعاني والحالات الروحية، كما نطق القرآن بهذه الحقيقة من قبل، نظير ما ذكره في شأن سليمان عَلِمَ مَنْطِقَ الطَّيْرِ، قال تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنْ هَذَا لَهُ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾

چوكذلك النملة عندما خاطبت النمل عن النبي سليمان عندما جاء مع جنوده؛ كما قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتِ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾

ومفاده أنّ لغة الخطاب الروحي موجودة بين أنواع المخلوقات، ولا دخل للعرف الاجتماعي البشري فيها بتاتا.

فالمنهج الذي يتعاطى مع اللغة بنمط العرفية الاعتيادية - ومع الآيات والعناوين فيها في مقام استنباط معاني وحقائق الأمور والنكات منها المهمة - غير سديد ولا سيما في فقه العقائد بالذات لأنّ العقائد في صدد بيان الحقائق، ولا سليم في فقه الاخلاق، بل ولا في فقه الفروع، ولتقتصر على هذا المقدار الذي يسعه المجال.

كشف المعاني عن الحقائق التكوينية الخارجية

لا دخل للعرف فيه بتاتا

وهل المعاني التي يستخدمها الانسان او غيره من ذوي الأرواح؛ وكشفها عن الحقائق التكوينية الخارجية امر تكويني أم أنه يدور في حلقة من التوافقات

الاعتبارية الفرضية؟.

لا شك أنّ استخدام المعاني لكشف الحقائق الخارجية عمل يمارسه كل ذي روح، وذلك لأنّ منطقة الحقائق لا ربط لها بالعرف الاجتماعي البشري.

الحقائق غير محبوسة بسعة قدرة فهم العرف

إذا كان العرف لا يفهم، فإنّ هذا يعني أن الحقائق والتكوينيات ستكون محبوسة بحسب سعة دائرة قدرة فهم العرف.

لو كانت الحقائق تُحدد بحسب قدرة فهم العرف، فلماذا علماء العلوم ينقبون عن اكتشاف المزيد من الحقيقة الخارجية في كل العلوم، وهي خارجة عن قدرة العرف؟ وهذا التنقيب العلمي المتواصل الذي لن ينتهي الى أبد الآباد يبرهن يقين الفطرة البشرية بأن الحقائق لا يمكن أن تنحصر وتنحس بقدره العرف ولا البشر، وذلك لأنّ الله تعالى هو خالق التكوينيات وليس العرف، ولأنّ الدين هو دين الحقائق وليس دين الخرافة - والعياذ بالله -، والحقيقة أن الدين يصبح خرافة إذا قلبت لغة الفضائل ولغة الدين الى ترهل فضفاض، ولقد دأب الكفار ونهجهم الفكري أن يستخدموا الدين ولغة الدين باللعب والاستهزاء، قال تعالى متحدثاً عنهم: (وَ لَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ قُلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِؤُنَ)

العقائد صورة لعوالم ملكوتيه لامتناهية في الغيب

لا توجد وحدة موضوع بين العرف الاجتماعي الأرضي مع موضوع العقائد

كَالْمَوْتِ وَالْبَرْزَخِ وَالنَّشْرِ وَالْبَعْثِ وَالصَّرَاطِ وَالْمِرْصَادِ وَالْمِيزَانَ وَالْحِسَابَ وَالْجَنَّةَ
وَالنَّارَ وَالْوَعْدَ وَالْوَعِيدَ.

فالعقائد عبارة عن صورة لعوالم ملكوتية لامتناهية في الغيب غائبة عنا، لا تطابق موضوعي لها بالعرف المحسوس المادي بتاتا.

وهذه الإثارة في التساؤل وهذه الأزمة في المنهج لقراءة نصوص الوحي، تثار كذلك عند بعض الحداثوية - حسب مدعاهم - في تعدد قراءات النص، فيقرؤون بها الحدود القانونية في تشريعات الدين، ويفسرونها بأنها عبارة عن توصيات اجمالية، كمجموعة شتات تكديسي، ليس منظما بنظام، كقولهم: (كونوا صالحين) أن الصلاح لا يتوقف على ضوابط قانونية، في حين أنها عبارة عن أسس وضوابط ومعايير إلهية وحدود كونية هائلة خفاء لا يمكن تجاوزها؛ قال تعالى: ﴿... تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ...﴾

دقة التعامل في منظومة العقائد والمعارف

لا يمكن التعاطي مع منظومة قانون الدين كمجموعة توافقات عرفية مترهلة، بل لابد من التعامل معه بمدقة وقوالب ومنظومة معادلات بارتباطات متشابكة، بل إنَّ قوانين العرف نفسها، والقوانين الوضعية ليست مترهلة، وأنتم تلاحظون أنَّ القوانين الوضعية التي تشرعها البشر الآن؛ ليست مترهلة ومنفلتة وفضفاضة شعرية، إنما هي حدود وضوابط ومعادلات.

وإذا كانت القوانين الوضعية التي يضعها البشر بهذا الانضباط وعدم الترهل، فكيف إذن بقوانين وضوابط خالق البشر؟ وإذا كان الأمر في فقه الفروع

بهذه العظمة والخطورة وهو فقه الفروع فكيف بك إذن في علوم العقائد
والمعارف؟

فيتين أن هذا المنهج العرفي -الداعي الى السطحية في قراءة النصوص وأخذ
الامور ببساطة عرفية -عبارة عن تلاعب بالحقائق وتلاعب بالدين؛، وهل
يمكن أن تؤخذ أمور هذا الكون المعقد الواسع ببساطة تساهل؟ قال تعالى:
﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾

الخطورة في عدم التعاطي الجدّي مع خطاب القرآن والدين

إن الغاية الإلهية لهذا الخلق هي غاية حكيمة، قال تعالى: ﴿قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾
إنّ حكمة الله عز وجل بالغّة، وَالقرآن الكريم يُصريحُ بأنّ الآياتُ وَالنُّذُرُ لا
تُغني عن قومٍ لا يُؤْمِنُونَ، فإنّ التلاعب اللامسؤول وعدم التعاطي الجدّي
مع خطاب القرآن وخطاب الدين -مدعاة الى اللامدانة بحقائق الدين وعدم
الايان بها، فإنّ الدين يعني المسؤولية تجاه الحقائق، والمدانة والمحاسبة، وهو
أمر ليس بالهين.

وهذا المنهج الداعي الى الترهل والى درجة الإدراك العرفي هو منهج خطير في
فهم الدين وفي قراءة نصوصه وفي فقه الفروع وفقه الاخلاق، وتزداد الخطورة
خطورة في العقائد.

عدم التعاطي مع نظام الدين بدقة حقائق يطابق القول بالصدفة

إنّ القول بأنّ كل مباحث العلوم تكلف وأنها مزيد من الافراط في المداقة، وأنّ هذه الصروح الكثيرة العظيمة من العلوم لا حاجة اليها، والدعوى الى القول بترك الأمور تتراكم بشكل عشوائي - هذا القول وهذه الدعوى والأمر يجرنا الى القول بـ (الصدفة) ويعني قطع الطريق الى الله تعالى، وبخلافه القول بأن هناك نظاما خفيا من القوى التكوينية يقود العالم، وأنّ هناك خالقا، وأنّه حق الحقائق، وأنّ هناك وسيلة وأنّ هناك غاية، وأنها حقيقة لا صدفة، لأنّ الصدفة تعني منطوق عدم الأسباب وعدم معادلات القوى الحاكمة تكويننا وهو السفسطة وإنكار الحقائق والحقيقة.

اذن جدية معاني خطاب الوحي ليس جدياً في الحقائق وحسب، بل لا يضاهي جدّيته جد مثله، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ (١٣) وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ (١٤) ﴾.

بطون القرآن وتأويلاته وحقائقه الغامضة

قد بين لنا القرآن الكريم أنّ له بطون وله تأويل بدرجات مختلفة من الحقائق، وله حقائق غامضة، وبين أيضا أنّ الدين والقرآن والوحي وسنة المعصومين لها طبقات كما في بيان سيد الأنبياء عليه السلام في حديث الثقلين؛ أنّه حبلٌ ممدود بيننا وبين الله تعالى طرف منه بيد الله تعالى وطرف منه بيد الناس (كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الأرض طرف منه عند الله، وطرف منه في أيديكم،

فاستمسكوا به، و عترتي^١.

(محدود): ولم يقل النبي ﷺ مقطوع او مبتور او محدود، وإنما قال: ممدود؛ وهذا يفيد أنه ممتد بلا نهاية، طرف منه بيد الله تعالى، وهل أن هناك منطقة جغرافية يمكن أن تصل إليها تسمى (عند الله)؟ وهل لله عز وجل منتهى؟ وهل لسبيل الله منتهى؟

وأما طرف منه عند الناس، فلم يقل ﷺ: بعضه عند الناس، إنما قال: (طرف)، وفرق بين أن يقال طرف وبين أن يقال بعض، و (طرف): يعني أن عند الناس حرف الشيء ونهاياته الصغيرة الضئيلة.

التدبر في حقائق القرآن والدّين ليس له نهاية

إنّ حديث النبي ﷺ شبيهه نفس القران الكريم، قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾، التدبر: يعني دبر اللفظ، أي المعني الذي في خلف اللفظ دائماً، والقرآن يحثنا بالسير الى ما وراء اللفظ، والى ما وراء الماورائيات، والقرآن يؤكد على هذا الأمر في سورة محمد ﷺ قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾، وهل التدبر بمقدار محدود أم غير محدود؟ إنّ التدبر في القرآن لا محدود، وليس له نهاية، لأن القران الكريم يصف نفسه باللا محدودية، كقوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾

وهل هذا الوصف القرآني العظيم لنفسه يتناسب مع القدرة المحدودة العرفية؟

أم أنه يتناسب مع القدرة الإلهية، (مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي) ثم يقول بأن البحر ينفذ ولا تنفذ كلماته (لنفذ البحر قبل أن تنفذ كلمات الله) فهل أن كلمات الله شعر - والعياذ بالله - أم حقائق، و إذا كانت حقائق لمن يؤمن بالله ويؤمن بالقران، فكيف يجب ان تتعاطى معها؟

القران كتاب إلهي لا محدود

قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَفْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾

إن القرآن يصدق بالحقيقة الصريحة على كافة المستويات، ولا يبالغ قدر أنملة، وأن الأزمة في المدارس الأخرى وعند معظم البشر أنهم لم يتعاطوا في التعامل مع انبيائهم ومع الوحي بالخطاب الجدّي، بل إنهم تعاملوا بما يسمى بالتلاعب والتهرب والهوان والتهوين، والقرآن يصرخ بأعلى صوته، كما في قوله تعالى: ﴿ وَ مَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ (٤١) وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ ﴾ وقال تعالى: ﴿ فَذَكَّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴾

وآيات أخرى عديدة وصرحة دالة تحث وتأمّر بعدم التعاطي مع حقائق القرآن بقدراتكم المحدودة التي لا إحاطة لها، وهذا بخلاف الحال بلحاظ القدرة الإلهية قدرة الباري الجبار، فالقرآن له بطون والسنة لها بطون، لا يعلم بها إلا من خوطب به، كما قال الإمام الباقر عليه السلام لقتادة: (...وَيَحْكُ يَا قَتَادَةَ إِنَّهَا يَعْرِفُ الْقُرْآنَ مَنْ خُوِطِبَ بِهِ).

وروى القمي عن الإمام الباقر عليه السلام: (...الْقُرْآنُ ضُرِبَ فِيهِ الْأَمْثَالُ لِلنَّاسِ وَخَاطَبَ اللَّهُ نَبِيَّهُ بِهِ وَنَحْنُ، فَلَيْسَ يَعْلَمُهُ غَيْرُنَا).

تعاطي المدارس الأخرى مع حقائق الوحي

لقد تعاطت المدارس الأخرى مع الفضائل في القرآن ومع الحقائق المهولة ومع نص السنة النبوية تعاطي التلاعب اللاجدي والاستهزاء، والقرآن يصف حالهم بدقة ويوبخهم على أعمالهم اللا عقلية في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ وكذلك إن سلسلة مسيرة الفهم لا تنتهي الى حد معين، كقول النبي الأعظم عليه السلام (رب حامل فقه الى من هو أفقه منه) وقال تعالى: ﴿...وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ فالعلم لا يتوقف الى حد، والتدبر به لا يتوقف أيضا في حد، وإنما هو في زيادة مستمرة، ومن حق أي كان أن يطالب الأدلة والمعادلات بالشواهد والضوابط والموازن بالقواعد، لكن الأمر الذي لا يصح هو أن ترفض كل هذه البراهين ولا تقبلها.

فهذا الأمر ليس فيه اختيار، وقرينة عبطية، أو هلوسة، أو تمادي في التأويلات في الدين بلا موازين، لأن هذا يعدُّ تلاعب.

فليس الدين بسطحي، حتى توزن الأمور بحدود السطح، وهذا نظير من يؤمن بالظاهر ولا يؤمن بالباطن، ويؤمن بالشهادة ولا يؤمن بالغيب، وإن البحث في هذه الموازين والضوابط ليس بالسهل، فإن هذا المنهج هو أمر بين أمرين، لا

افراط ولا تفريط، ويجب على الباحث أن يتقنها بتدقيق متواصل، لكي يؤدي الواجب الملقى عليه.

ولا شك أن الآية الكريمة من هذه الطائفة في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾

هي من آيات الولاية، وأن الرتبة الأولى من طبقات الولاية هي للمخلوق عز وجل، ومن ثم لآيات الله عز وجل، او لمجالي مظهر ولاية الله تعالى، وهي في المخلوقات أولهم الرسول صلوات الله عليه.

معرفة الدائرة الأولى والثانية من أهل البيت عليهم السلام

لقد روى الطبري الآملي عن مُحَمَّدِ الْحَلَبِيِّ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام إِنَّهُ مَنْ عَرَفَ دِينَهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ زَالَتِ الْجِبَالُ قَبْلَ أَنْ يَزُولَ...، فمن عرف حقهم من القرآن زالت الجبال ولم يزل إيمانه، فلاحظ عظمة هذه الخارطة المرتبة، وقد وردت في نصوص الفريقين ذكر النجوم البارزة من الدائرة الاصطفائية الثانية في ذيل آية المودة حمزة وجعفر عليهما السلام مضافا الى الأربعة عشر معصوما؛.

وهل هذه مبالغة أو تحيز من القرآن - والعياذ بالله - أم هو قول فصل لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه؟

ولنذكر مثالا على أهمية التدبير في معاني القرآن، وهو ما أجيب به الوهابي الناصب - في قصة - عندما خاطب احد المؤمنين (بقوله: لا تعبدوا عليا وفاطمة وحسن وحسين، فأجابه المؤمن: نحن على سنة الله وسنة ملائكته، حيث قال الله تبارك وتعالى: ﴿... اسْجُدُوا لِآدَمَ...﴾^١، يعني اطيعوا، واما انت فعلى سنة ابليس؛ عندما ﴿... أَبِي وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾^٢، وقال له أيضا إن هذه الآية في سبع سور، فقال الوهابي: انتم درستتم هذه الآيات في القرآن) فلاحظ أنه لم تخطر على باله معنى تلك الآيات وفوجئ بها حيث لم يتدبر معانيها وحقايقها.

و نظير جواب الإمام الرضا عن سؤال المأمون (الخثوون) العباسي أين مقاماتكم وفضائلكم؟ فكان مضمون ما أجابه - من باب أحد الدلائل - ؛ أنّها مودعة في هذه الجملة الضرورية بين المسلمين، وقال: اللهم صل على محمد وآل محمد قال: وَ أَمَّا الْآيَةُ السَّابِعَةُ فَقَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ إِنَّ اللَّهَ وَ مَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيمًا^٣ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَرَفْنَا التَّسْلِيمَ عَلَيْكَ فَكَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَيْكَ فَقَالَ تَقُولُونَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ فَهَلْ بَيْنَكُمْ مَعَاشِرَ النَّاسِ فِي هَذَا خِلَافٍ فَقَالُوا لَا فَقَالَ الْمَأْمُونُ

(١) البقرة، ٣٤

(٢) البقرة، ٣٤

(٣) الأحزاب. الآية ٥٦.

(٤) خ « وباركت».

(٥) ورود الصلاة على الرسول صلى الله عليه و آله، وآله المتضمنة للآل كما تواترت به الاخبار و أورد أرباب الحديث من العامة و الخاصة في كتبهم، فليراجع.

هَذَا نَمَّا لَا خِلَافَ فِيهِ أَضَلًّا وَعَلَيْهِ إِجْمَاعُ الْأُمَّةِ فَهَلْ عِنْدَكَ فِي الْآلِ شَيْءٌ أَوْضَحَ مِنْ هَذَا فِي الْقُرْآنِ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ نَعَمْ أَخْبَرُونِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَسْ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ فَمَنْ عَنِ بَقَوْلِهِ يَسْ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ يَسْ مُحَمَّدٌ عليه السلام لَمْ يَشْكُ فِيهِ أَحَدٌ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَعْطَى مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ مِنْ ذَلِكَ فَضْلًا لَا يَبْلُغُ أَحَدٌ كُنْهَ وَصِفِهِ إِلَّا مَنْ عَقَلَهُ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يُسَلِّمْ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَى الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ^١

وَقَالَ سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ^٢ وَقَالَ سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ^٣ وَلَمْ يَقُلْ سَلَامٌ عَلَى آلِ نُوحٍ وَلَمْ يَقُلْ سَلَامٌ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَلَا قَالَ سَلَامٌ عَلَى آلِ مُوسَى وَهَارُونَ وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ سَلَامٌ عَلَى آلِ يَسْ يَعْنِي آلَ مُحَمَّدٍ عليهم السلام فَقَالَ الْمَأْمُونُ لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ فِي مَعْدِنِ النَّبُوَّةِ شَرْحَ هَذَا وَبَيَانَهُ^٤

فلا نقول في تشهد الصلاة المفروضة: اللهم صل على إبراهيم وموسى وعيسى بعد النبي عليه السلام، وإنما نقول: اللهم صل على محمد وآل محمد، من هم الذين جعلوا بعد النبي مباشرة؟ هم آل محمد عليهم السلام.

وهل هذا تعصب أو تحيز - والعياذ بالله - أم هو موازين الدين، وفيه نعيم الدنيا

(١) الصافات. الآية ٧٩.

(٢) الصافات. الآية ١٠٩.

(٣) الصافات. الآية ١٢٠.

(٤) ابن بابويه، محمد بن علي، عيون أخبار الرضا عليه السلام، ٢ جلد، نشر جهان - تهران، چاپ: اول، ١٣٧٨ ق. (عيون أخبار الرضا عليه السلام؛ ج ١؛ ص ٢٣٦)

والآخرة، فانظر كيف يشير الامام الرضا عليه السلام الى منظومة الدين المرسومة في هذه الجملة العظيمة، ولذلك يصعب تلفظ هذه الجملة على الناصب، لأنه يشعر إذا سلم بها، فهذا يعني أنه سلم بكل شيء. وهذه الخارطة الإلهية مرسومة كلها، مثل آية المودة، والأمر الإلهي فيها خطير وعظيم الخطب، ليس بالهين.

ونظير جواب الرضا عليه السلام عندما سأله المأمون: قَالَ فَمَا وَجْهُ إِخْبَارِكُمْ بِمَا يَكُونُ قَالَ ذَلِكَ بَعْدَ مَعْهُودٍ إِلَيْنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَالَ فَمَا وَجْهُ إِخْبَارِكُمْ بِمَا فِي قُلُوبِ النَّاسِ قَالَ عليه السلام لَهُ أَمَا بَلَّغَكَ قَوْلَ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ قَالَ بَلَى قَالَ وَ مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَ لَهُ فِرَاسَةٌ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ عَلَى قَدْرِ إِيْمَانِهِ وَ مَبْلَغِ اسْتِبْصَارِهِ وَ عِلْمِهِ وَ قَدْ جَمَعَ اللَّهُ لِلْأُمَّةِ مِنَّا مَا فَرَّقَهُ فِي جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَ قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ^١ فَأَوَّلُ الْمُتَوَسِّمِينَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله ثُمَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام مِنْ بَعْدِهِ ثُمَّ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ وَ الْأُمَّةُ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ عليه السلام إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ^٢ فلاحظ كيفية إستخراج المعنى العظيم الاعتقادي من حديث نبوي متفق عليه إلا أنه لا يهتدى إليه من دون تدبر.

(١) الحجر الآية ٧٥.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام؛ ج ٢؛ ص ٢٠٠

الفرق بين تراث الحديث وعلم الكلام عند العامة

إنّ كل هذه العناوين في فضائل أهل البيت عليهم السلام اصطفاوية، وإذا كانت الحال كذلك، فذلك يعني أنّ الطاقم كلّ اصطفاوي، وإذا كان الطاقم اصطفايًّا، فهنا يوجه سؤال الى المدارس الكلامية المخالفة لمدرسة أهل البيت عليهم السلام، الذين ليس لديهم اصطفاء الا الأنبياء والرسل فمن هؤلاء الذين تذكروهم هذه الآية من سورة النساء في الاصطفاء؟

وأين هذا التقسيم؟ وأين ترجمانه في علم الكلام لديهم؟ ولا يوجد جواب عندهم لذلك، وإن كان تراث الحديث عند العامة أقرب الى مدرسة أهل البيت عليهم السلام من كتب علم الكلام لديهم.

عدم وجود اصطفاء لطواقم في علم الكلام عند العامة

لقد رووا حقائق في تراث الحديث لديهم هم غافلون عنها، وقد رووا روايات كثيرة جدا؛ في هذه الآية نفسها من سورة النساء، ومستفيضة وعظيمة؛ في حمزة وجعفر علاوة على الدائرة الاصطفائية الأولى من أهل البيت عليهم السلام، ورووا صفات اصطفاوية لهذا الطاقم من هذه الأقسام الخمسة كلها، وما يثبت أنّ هذه الآية الكريمة اصطفاوية؛ وهذه احدى القرائن في النقطة السابقة التي مرّ ذكرها، ان هذه العناوين كلها اصطفاوية.

فالأيات والروايات تثبت أنّ الاصطفاء على اقسام، وقد رووا هذا في تراث الحديث عندهم، ولكن لا توجد إثارة هذا البحث وهذا التقسيم عندهم في علم الكلام.

وإن تراث الحديث لديهم او كتب شرح الحديث لديهم؛ أقرب الى مدرسة اهل البيت عليهم السلام وابتعد عن الانحراف من كتب الكلام لديهم، مثلاً عنوان المحدث، هو عنوان مروى عندهم بل مروى في البخاري وغيره، كما في قوله تعالى: ﴿وما أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ...﴾^١ وعندهم في تراث الحديث لديهم؛ قراءة للآية (محدث).

وهذه القراءة مروية عن اهل البيت عليهم السلام، و (المحدث) مقام اصطفائي يغاير النبوة ويغاير الرسالة، وهو مقام الإمامة وبقية المقامات الاصطفائية.

تراث الحديث أسلم من كتب علم الكلام

إن تراث الحديث لدى العامة نسبياً أسلم بكثير - وهذه نكتة مهمة - من كتب علم الكلام لديهم؛ لأن الأصل باعترافهم؛ هو تراث الحديث، وليس الاقتصار على كتب الكلام، وكذلك الحال في كتب التفسير الروائي لديهم او كتب أسباب النزول عندهم فإنها أسلم بكثير من كتب علم الكلام لديهم، كما أن تراث الحديث عندهم في فقه الفروع أسلم بكثير من كتبهم الفقهية، لأن استنتاجات علماء العامة أبعد عن الصواب من تراث الحديث لديهم؛ لأن كثيراً من هذه الاستنتاجات تتدخل فيها الأهواء والدواعي وسياسات الدولة وهلم جرا.

فتراث الحديث لديهم أسلم من كتب علم الكلام لديهم؛ وأقرب الى الصواب

وأسلم من كتب فقه الفروع، ولذلك انبرى جملة من علماء الامامية لإثبات دلائل إمامة أهل البيت عليهم السلام في العقائد وفي الفروع من خلال تراثهم الحديثي، لا من خلال مجرد كتب علم الكلام او كتب فقه الفروع، وهذه نكتة لطيفة، لأنّ هذا تراث الحديث هو الذي يُثبت مدرسة أهل البيت عليهم السلام.

فالآية الكريمة المحورية في هذه الطائفة؛ تدل على طاقم اقسام في الدولة الإلهية المصطفين الذين يختلفون عن عموم الناس، وأنّ كل الناس مطالبون ان يتبعوهم وينقادون إليهم.

الدقة في التدبر في الأدلة أهم من النتائج

إنّ الأخذ بالتمعن في الأدلة قبل النتائج ومحاولة التصفح للمعاني كثيرة وترابطها من خلال الأدلة والشواهد التي تمر في فضاء الفكر هي اهم من الوصول الى النتيجة بدون استيعاب الشواهد والقوالب التي لها تأصيل قرآني مهم، ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ...﴾^١

فإنّ التروي في ملاحظة الشواهد والدلائل هو أعظم من إعطاء النتائج من دون سرح البصيرة في المعاني.

غياب الدائرة الاصفائية الثانية في علم الكلام

قد مرّ الكلام في آيات الشهادة في سور القرآن الكريم؛ بما تبّه عليها أئمة اهل البيت عليهم السلام وبيّته، من أنّها شاملة للدائرة الاصفائية الثانية، بقرائن سهلة التناول والتفكير والتدبر، وهذا شأنٌ عظيم لأفراد الدائرة الاصفائية الثانية، ولم تكن بتكلف ولا تمحل، وإنّما هي عيون قوالب وعناوين عظيمة في القرآن الكريم، وتسجل مؤاخذة على رواد علم الكلام من الخاصة في رسم خارطة الكاملة للحجج المصطفين المقررة في الآيات والروايات التي لم تأت بتمامها في كتب علم الكلام من الخاصة، مع أنّهم يعتقدون هذه الامور؛ ولكن الكلام في البلورة العلمية؛ وفي رسمها كاملة شاملة؟

وهذه المؤاخذة تسجل على علماء الكلام، كما يُسجل علماء الامامية ومدرسة أهل البيت عليهم السلام مؤاخذة على مدارس العامة، في تفريطهم بعدم ذكر مقام اصفائي وراء النبوة، كمقام الإمامة وولاية الأئمة من أهل البيت عليهم السلام في آيات الولاية، بعد الله ورسوله في كثير من عناوين القرآن الكريم؛ فإنّ آيات الولاية لم تحصر الولاية بالله والرسول، وإنّما هناك ولاية الأئمة بعد الله ورسوله، ولم يتعرضوا لذكرها، ولماذا تغايرت خارطة علم الكلام عندهم عما في القرآن والحديث النبوي، والمعتقد يفترض فيه المتابعة للكتاب العزيز وللسنة الشريفة؟

والعامة لم يأتوا بها ولم يعتنقوها، وأما رواد علم الكلام عند الخاصة؛ فإنّهم يعتقدون الأمر برمته، ولكن بلورتهم قاصرة، رغم وضوح خارطة الآية وصرحة القرآن، وهذا ما نجده أيضا واضحا في خارطة الاعتقادية المعرفية

للولاية في متون زيارات أهل البيت عليهم السلام، فإنك إن لم تجد ذكرا لعنوان خاص للدائرة الاصطفائية الثانية، فإنك تجد فيها عنوان عاما اصطفايا شاملا مدجا للدائرتين.

ضرورة رسم قولبة علم الكلام

ضمن قوالب القرآن في مجموع الآيات والروايات

أين خارطة مجموع الآيات والسور والروايات؟

لقد ذكر آل محمد عليهم السلام في علم الكلام، ولكن غالبا لم تُذكر فاطمة عليها السلام، بالرغم من أنّ موقعها يأتي بعد أمير المؤمنين عليه السلام في اصحاب الكساء عليهم السلام، فلا بد من ملاحظة البيان والعنوان الشمولي لاصطفاء المعصومين في القرآن والحديث، لترسم خارطة علم الكلام على ما رسمه القرآن والحديث من خلال ما نبّه عليه أهل البيت عليهم السلام، وليس للباحث أن يرسم إلا ما رسمه نور الثقلين القرآن والعترة، ولا يحق له ان يرسم غير ذلك، كما لا يصح لنا أيضا أن نرسم ما هو أقصر دائرة في خارطة منظومة الاصطفاء للحجج.

ثم لا بد من التركيز على ما بيّنه القرآن الكريم في مجموع الخرائط في باب الولاية؛ وعدم الاقتصار على آية أو سورة واحدة، بل ما يُبيّنه مجموع القرآن والعترة؛ من خلال الرجوع الى مجموع الآيات والسور ومجموع الروايات، وكذلك ما هو وارد في متون الزيارات في الروايات المأثورة المنصوص عليها؛ كما في زيارة أبي الفضل العباس وحمة وجعفر وعلي الاكبر عليهم السلام وزيارة أجداد النبي عليه السلام، وقد تضمنت توليهم والتبري من خصومهم، وأين هذه الخارطة الكاملة الشاملة في

كتب الكلام؟ ولماذا هذا الاقتصار؟

وقد أَلَفَ الشيخ الصدوق رحمه الله كتابين مستقلين؛ كتابا خاصا في فضائل أبي الفضل العباس، والفضائل تعني الاصطفاء، وكتابا خاصا في فضائل جعفر الطيار، وكلاهما طياران، وهي فضائل اصطفائية وكلا الكتابين فُقدَا، ولم يصل إلينا.

الآية الأولى

آية النساء في (طائفة الصديقين والصالحين)

﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾

وفيها محاور عديدة:

مقدمة المحاور

وقبل ذلك نمهد عدة من المقدمات:

الأولى:

عظمة قيادة الدائرة الاصطفائية الثانية

إن للدائرة الاصطفائية الثانية قدوية وريادة للأمة، وينبغي ويلزم على الأمة توليهم بحسب ما استعرضناه من الآيات والروايات المتواترة وما سيأتي أيضا، نظير ما نقرأه في صدر زيارة أبي الفضل العباس عليه السلام، وهي مطابقة في المعاني لتلك الأصول القرآنية التي نزلت في الدائرة الاصطفائية الثانية من أهل البيت عليهم السلام، وكما نقرأه في زيارة علي الأكبر أو في زيارة حمزة بن عبد المطلب أو زيارة آباء

النبي صلى الله عليه وآله أو في زيارة فاطمة بنت موسى بن جعفر عليهما السلام أو في زيارة بقية أفراد الدائرة الاصطفائية الثانية نظير عبارة «فمعكم معكم لا مع عدوكم».

وهذا تأصيل عقائدي للأصول القرآنية المذكورة، وهي أن لهم ريادة وقيادة وولاية تبعاً للدائرة الأولى، وطلاً ووزراء لهم ورواد وقيادات للأمة في المرتبة الثانية.

وسنقوم باستعراض جملة غفيرة من الآيات التي ورد فيها عنوان الصالحين أو التي ورد فيها عنوان الصدق، وسلسلة آيات الصالحين وآيات الصادقين مقرونة مع بعضها البعض، وهم مع الشهداء، غاية الأمر إن طائفة الشهداء استعرضناها من قبل.

وسنبين أنّ هاتين الآيتين - من سورة النساء والأحزاب (من المؤمنين رجال...) في هذه الطائفة والآيات العديدة الأخرى فيها - قد تسالم بشكل مبده المسلمون من المفسرين من الفريقين والمحدثين والمؤرخين وأصحاب السير على أن هاتين الآيتين نزلتا في الدائرة الاصطفائية الثانية علاوة على الدائرة الاصطفائية الأولى، وهذه نكتة هامة بغاية الخطورة على أساس أنها دلالة قطعية انطلاقاً من القرآن الكريم.

وسنبين في الطائفة الرابعة التي نحن فيها؛ طائفة الصالحين والصادقين، أنّها دالة على مقام اصطفاء وولاية للدائرة الاصطفائية الثانية كما سيتبين خطوة بخطوة ومحنة محطة القوالب والعناوين والحدود المطابقة للطوائف السابقة التي مر الحديث عنها.

وسنشير الى بعض روايات الفريقين المستفيضة أو المتواترة الواردة في ذيل الآيتين

الدالة على نزولها في الدائرتين الأولى والثانية الخاصة لبي هاشم. وسنشرع أيضاً في استعراض محطات الآية الأولى في سورة النساء الآية (٦٩). نحن في بداية الاستدلال بصدد بيان القرائن القطعية في دلالة الآيات على الاصطفاء في سورة النساء، وسنقوم بعد الوقوف عليها واتمامها باستعراض الروايات الواردة عند الفريقين وخصائص الدلالة المشار إليها في تلك الروايات في الآية الكريمة.

وهناك ترابط بين هذه الآية النجمية الأولى في هذه الطائفة والآية الثانية التي هي في سورة الأحزاب ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا﴾ لاشتراك عنوان الصادقين المرتبط بالصادقين، وهما في طائفة واحدة.

فالآية الكريمة ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾

آية مهمة وحساسة ومفادها منظومي لمنهج راسم لنظام ولصناعة قوالب لحلقات ضرورية في كيان الدولة الإلهية يجب الالتفات لها.

وأن ما بعد مرتبة القمة في الدولة الإلهية (الولاية لله وللرسول) يأتي الطاقم الذي بعده من الدائرة الأولى ثم الثانية.

شرف الالتحاق بالطواقم الخمسة

لقد ورد ذكر هذه الآية الكريمة من سورة النساء في كثير من الزيارات والأوراد والأدعية والأذكار مضافاً إلى ورودها في كثير من الروايات، وعن حذيفة اليباني أنه سأل النبي ﷺ، كما في الرواية عند الفريقين، عن هؤلاء الذين يحتفي الله عز

وجل بهم، أي يجعلهم ويعظمهم، وهذا يبين أنّ الدلالة والمفاد الاجمالي للآية الكريمة تشير الى أنّ هناك مجموعة تسعد حياة الأمة من خلال الاصطفاف معهم وتحسن عاقبتها ويرتفع شأنها قال تعالى ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ (٦٩)، وإنّ هؤلاء أولاً: نعتهم كلها اصطفاية، ثانياً: إنّ ضم بعضهم الى البعض يفيد مجموعة اصطفاية نورانية كما مرّ بنا، ولا سيما أنّ شرط الالتحاق بهم عظيم الكلفة والمسؤولية، وليس شرطاً اعتبارياً او مجاني الحصول، بل مشروط بطاعة الله والرسول، وإنّ ثواب او جزاء طاعة الله والرسول عليهما السلام نظير قوله تعالى في آية المودة ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى...﴾، والآية الثانية التي نستطيع أن نعبر عنها بآية المودة في سورة ابراهيم ﴿فَاجْعَلْ أَفْتِدَاءَ مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ...﴾، وكذلك هذه آية النساء التي يتمركز البحث عنها، نتدبر تقرير اعتبارها آية ولاية بلسان مودة ثالثة، فإنها جزاء طاعة الله والرسول، أي جزاء لكل طاعة الله، ولكل طاعة للرسول، يعني الدين كلّهُ، وإنّ جزاء التقيد بالدين هو الالتحاق بهذه المجموعة، والالتحاق بهذه المجموعة يعني توليهم.

محورية المودة في الدين

قال تعالى ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى...﴾ المودة والمعية هما بمعنى واحد وهو التعلق، ويلاحظ أنّ الموازنة بينهما واحدة ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ...﴾ جزاءه ومثاله وعقباه ﴿...فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ...﴾،

كقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَنْ أَحَبَّ قَوْمًا حَشَرَ مَعَهُمْ. وقوله عليه الصلاة والسلام: أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحَبَبْتَ.^١

وليس مع الذين سخط الله عليهم، ولا مع الذين حرمهم الله، ولا مع الذين انتقم الله منهم - والعياذ بالله - بل ﴿ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ... ﴾، فإذا هؤلاء الذين بالتعلق والارتباط بهم يحصل الإنسان على ثواب الدين وجزاءه وهؤلاء لهم موقعية ولهم مقام، وهذا هو تبيان اجمالي لمفاد الآية.

فلهؤلاء محورية في الدين، وإنَّ جزاء كل طاعة الله والرسول هو التعلق بهؤلاء، وهذا مما يدل على ان التعلق بهؤلاء هو أمر مصيري، واصولي في الدين، نظير التقريب الذي يذكر في آية المودة حيث جعلت أجرا معاوضيا عوضا عن كل الدين (عليه أجرا)، فهل يعقل أن تكون المودة من فروع الدين وهي جزاء كل الدين؟ فإن الدين مشتمل على أصول الدين وإن الذي يقابله كأجرة و عوض لأصول الدين، لا بد أن يكون هو من الاصول، وكيف به إذا كان عوضا شاملاً عن مجموع الدين، فعنوان مودة القريبى قريبا رسول الله ﷺ مقرر في القرآن، أهمهم الركن الركين في الدين بعد ولاية الله ولاية الرسول ص، وغاية الغايات بعد الله وبعد رسول الله وبعدهما القريبى.

ولاية الطاقم الخماسى بعد ولاية الله والرسول

قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ... ﴾
 إنَّ ولاية هذا الطاقم تأتي بعد ولاية الله و ولاية الرسول ﴿ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ

(١) شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام؛ ج ٣؛ ص ٤٦١

وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴿١﴾ يعني أن جزاء من يستكمل الانقياد بالدين كله والى الدين هو تعلقه بولاية هذا الطاقم، وإن هذا الطاقم قد احتفت به هذه الآية احتفاء تعظيم وتفخيم، سيما أن هذه الآية الكريمة - كما مر بنا مرارا - في صدد ذكر تعداد خمسة أقسام، فإن الآية الكريمة تصنف مراتب الحُجج ومراتب الولاية بعد ولاية الله وولاية الرسول، الى خمسة اقسام، وهذه نقطة إجمالية تبين مدى خطورة المفاد الاجمالي للآية الكريمة.

ذكر بعض الآيات لهذه الطائفة

إن من الآيات التي ذكرت من ضمن مجموعة آيات هذه الطائفة في بحث الصدق والصادقين قوله تعالى ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا * لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ ﴿١﴾

وكذلك من آيات هذه الطائفة قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿٢﴾

وكذلك قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٣﴾

وكذلك قوله تعالى ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ

(١) الأحزاب: ٢٣-٢٤

(٢) التوبة: ١١٩

(٣) سورة الحديد: ١٩

وَالشُّهَدَاءِ وَقَضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١﴾

شدة إحكام آية (ومن يطع الله والرسول)

هناك آيات عديدة في هذه الطائفة والآية المركزية في هذه الطائفة قوله تعالى ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾^٢ وبمقدار من الاستقصاء في الروايات الواردة في بيان زوايا هذه الآية الكريمة، نجد العديد من الجهات، وهذه الآية الكريمة تعد في بيانات أهل البيت عليهم السلام من الآيات الشديدة الاحكام وهذه نقطة أخرى تكشف الأهمية البالغة للآية الكريمة، من أنها شديدة الاحكام ومشملة على الكثير من الحقائق العلمية والمعرفية.

عظمة الرسول صلى الله عليه وآله على كل الانبياء

وهذه الآية محورية مركزية في هذا المبحث، ومن ثم يلاحظ أن هذه الآية منتشرة في كل الزيارات والأدعية وهذا مؤشر لمعرفة ورمز ولون معلمي عظيم في المعارف الإلهية في الآية (ومن يطع الله والرسول) والطائعون: هم الموالون والمطاع في المشروع الإلهي هو: (الله والرسول) وليس المقصود بالرسول كل الرسل، وإنما يراد منه حصراً سيد الرسل صلى الله عليه وآله، وأن المهيمن على كل المشروع الإلهي هو الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، وقد جعل القرآن الولاية بعد الطاعة لله هي

(١) الزمر: ٦٩

(٢) النساء ٦٩

الطاعة لسيد الانبياء دون بقية الأنبياء، وإن الموالى ينتمي لهذا المشروع الضخم العظيم الذي قطب الاقطاب فيه سيد الرسل بعد الله، ﴿ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ ﴾^١ أي أن كل طاقم النبيين مناصرون، كما هو مفاد الآية في آل عمران ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ... ﴾^٢

ويرسم القرآن الكريم لنا خارطة طرف منها سيد الانبياء عليهم السلام وسائر الانبياء في طرف آخر، كما في قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ...) أي جميع النبيين بما فيهم إبراهيم، وموسى، وعيسى، ونوح، وآدم، غيرهم جعلهم في طرف، وجعل الطرف الآخر هو شخص الرسول الاعظم عليه السلام كما ينص (ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ) فانظر لهذا المشهد القرآني الذي يصوره لنا في بيان عظمة سيد الرسل وجعله في طرف، يغاير بقية الانبياء، مما يدل على تميز سيد الرسل عليهم السلام، وفي هذه الآية الكريمة من آل عمر نكات كثيرة جدا تبين عظمة وسؤدد سيد الانبياء على بقية الأنبياء كما بين ذلك اهل البيت ع، والنعوت التي ذكرها القرآن الكريم في وصف سيد الانبياء في مقابل الأوصاف التي ذكرها في بقية النبيين دالة على هيمنة فوقانية لسيد الرسل على الانبياء.

المحاور اجمالاً:

المحور الأول: رسم (الجو العام): الخريطة العامة المجموعية في الآية.

المحور الثاني: (وَمَنْ يُطِيعِ). (الطاعة): الولاية

(١) النساء: ٦٩

(٢) آل عمران: ٨١

المحور الثالث: المطاع (الله والرسول) في القمّة.

المحور الرابع: (أولئك) وتضم كلمة (ومن) يطع وتشمل هؤلاء الطائعون وهم الموالون وأهل الولاية، من القاعدة الشعبية.

المحور الخامس: (مع) المعية نظير (كونوا مع الصادقين)، والمعية هي التبعية والأهتمام والتولي للطواقم الخمسة.

المحور السادس: (أنعم الله عليهم): النعمة الإلهية: اصطفاء

المحور السابع: الطواقم الخمسة في الآية للدولة الإلهية.

تفصيل المحاور:

المحور الأول

رسم الخارطة الكاملة المجموعية فى الآفة (الجو العام)

الآفة تشير الى الصورة الإجمالية لنظام الدولة الإلهفة

إن الآفة قد كثر تمسك النبى صلى الله عليه وآله والأئمة الاثنى عشر عليهم السلام بها كما فى روايات الفريقين.

وإن وجود عنوان الشهداء دليل منبه بوضوح على شمول الآفة لكل من الدائرة الاصطفائية الأولى والدائرة الاصطفائية الثانية لما مر فى طائفة آفات الشهداء.

والآفة الكريمة نفسها دالة بقوة على أن هناك مقامات اصطفائية أخرى تغاير النبوة والرسالة والإمامة، ك (الصديقين) و (الشهداء) و (الصالحين) و (حسن أولئك رفيقا)، غير (النبیین) المتمثل بسيد الأنبياء صلى الله عليه وآله.

ومر أن رأس الهرم ولاية الله وولاية الرسول فى الشكل الهندسى الصناعى والرياضى الاجمالى المرسوم بمفاد الآفة، وأن القاعدة الشعبية للدولة الإلهفة هم المطيعون التابعون الموالون كما فى قوله تعالى: (مَنْ يُطِعِ

فالأية الكريمة ترسم لنا ثلاثة أضلاع:

- الأول: ولاية الله وولاية الرسول (الله والرَّسُول) رأس الدولة الإلهية.
- الثاني: طاقم وزراء ومدراء الدولة (مِنَ النَّبِيِّنَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسَنَ أَوْلِيكَ رَفِيقًا).
- الثالث: الطائعون والموالون (وَمَنْ يُطِيع).

ثلاثة مفاصل تتحدث عنها الآية؛ القاعدة الشعبية: الموالون، ورأس القمة موالاة الله وموالاة الرسول، وطاقم قيادات الدولة الإلهية الذي يتكون من خمسة أقسام، ومنهم رهط النبي الأعظم ﷺ في قوله تعالى: وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (ورهطك المخلصين)

وهم طاقم رواد الدولة الإلهية الذين خاطبهم رسول الله ﷺ في حديث الدار؛ بقوله: (يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَلِّبِ إِنِّي بُعِثْتُ إِلَيْكُمْ خَاصَّةً وَإِلَى النَّاسِ بَعَامَّةً) (يا بني عبدالمطلب كونوا في الإسلام رؤساء لا تكونوا أذنا، والله ليقومن قائمكم أو لتكونن أذنا، ثم لتندمن فقام علي..)^١

ووصف الدائرة الاصطفائية الثانية فضلا عن الأولى بالرؤساء في الإسلام كدين ينضوي تحت رايته سائر الأنبياء- يدل على بالغ الخطورة في حديث يوم الدار المستفيض بين الفريقين والذي هو مورد نزول آية إنذار الأقربين، وقوله ﷺ: (يا بني عبدالمطلب أطيعوني تكونوا ملوك الأرض وحكامها، إن الله لم يبعث نبيا

إلا جعل له وصيا ووزيرا...^١ ولفظه صريح

في كون الدائرة الاصفائية الثانية من بني هاشم قيادات رواد الدولة الإلهية. والمبعوث من الله هو النبي صلى الله عليه وآله، الذي بعث لبني عبد المطلب بخاصة، والذي بعث إلى الناس بعامة، وهذا التصوير لرجال الدولة الإلهية هو نفس المشهد الذي ترسمه وتصوره لنا الآية في بيان هذه الأضلاع الثلاثة.

وكما تتقوم هذه الدولة الإلهية دوماً بالرأس وبالذات الاصفائية الأولى، كذلك تتقوم أيضا بالدائرة الاصفائية الثانية كما سيتبين، وهذا تقريب اجمالي للآية الكريمة في طائفة الصديقين والصالحين وسيتبين أن هذين عنوانان ووصفان اصطفائيان للدائرة الاصفائية الثانية.

فالنظام في الدولة الإلهية؛ هو نظام إلهي خماسي؛ ورأس هذا النظام هي ولاية الله وولاية الرسول.

والقرآن الكريم يستعرض طاقم الدولة الالهية، ويجعل ولاية الله هي رأس الهرم للدولة الإلهية ومن ثم تأتي ولاية الرسول صلى الله عليه وآله، وينضوي تحت ظل ولاية الله وولاية الرسول خمسة طواقم:

أولاً: النبيين.

ثانياً: الصديقين.

ثالثاً: الشهداء.

رابعاً: الصالحين.

خامساً: وحسن أولئك رفيقا.

(١) دعائم الإسلام للقاظمي النعماني ج ١ ص ١٥، روضة الواعظين للنيسابوري ص ٥٣، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٣٠٦

ف [مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ]

أي الطائعون التابعون لولاية الله وولاية الرسول، ويكونوا تبعاً للدولة الإلهية، أي متقادون لولاية الله وولاية الرسول فيكونوا تبع معي لهذه الطواقم الخمسة. فهذا الأصل والمحور يجعل الطائعين والموالين مع هذا النظام الخماسي (من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا).

الآية (ومن يطع الله و الرسول)

راسمة لنظام الدولة الالهية العظمى

ان هذه الآية الكريمة ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ... ﴾^١ تتعرض الى نظام ولاية ونظام دولة الهية، ونظام الولاية او نظام الدولة الالهية لا ينحصر بدار الدنيا بل بلحاظ كل العوالم باعتبار أن الطاعة هي الولاية والقيادة والتبعية.

وقد صرح القرآن بأن الطاعة لله وللرسول مقرونة مع وبالطاعة لأولي الامر كما في قوله تعالى ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾^٢ وهي في سياق واحد مع قوله تعالى (فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ) يعني المحبين الموالين المتبعين هم (مع الذين انعم الله عليهم) في درجة ومرافقة مع (النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) و مرّ أنّ في الآية ثلاثة اضلاع، الضلع الاول: قمة هذا النظام (الله ورسوله واولي الامر)، الضلع الثاني:

(١) النساء: ٦٩

(٢) النساء: ٥٩

هو طاقم قيادات رواد هذه الدولة (النيين والصادقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا) وهم طواقم خمسة ثم الضلع الثالث: هم المناصرون الموالون المتبعون (من يطع.... فأولئك مع).

تناغم الآيات القرآنية في عنوان الصادقين

إنّ هذه الخارطة والتصوير للدولة الإلهية نجدها أيضا في آيات عديدة من سور أخرى مثل قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾^١، وإنّ هناك تناغما في التركيب والنبرة والنعمة نفسها لهذه الآية ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ مع آية ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴾^٢، وأنّ هؤلاء (الصادقين) هم الوسيلة، وهذه تُعدّ دلالة على أنّ (الصادقين) هم أهل الاصطفاء وأهل الحجية، وفي مطلعهم الدائرة الاصطفائية الاولى وتشمل الدائرة الاصطفائية الثانية بتنصيب روايات الفريقين المستفيضة جدا في منظومة الآيات العديدة المتعرضة للصدق والصادقين، وصرحت بذكر حمزة وجعفر نظير آية سورة الاحزاب ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ ﴾^٣؛ وإنّ القرآن يطالبنا ويأمرنا بأن نكون معهم، ولقد تسالمت روايات الفريقين تقريبا على شمول الآية الكريمة لمقام حمزة وجعفر وعبيدة بن الحارث، فضلا عن مقام أمير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام الذي هو من الدائرة الاولى.

(١) التوبة: ١١٩

(٢) المائدة: ٣٥

(٣) الأحزاب: ٢٣

التوسل والتوجه الى الله بالدائرة الاصطفائية الثانية

ويلاحظ نبرة المعنى نفسه موجودة في هذه الآية الكريمة من سورة التوبة ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾^١ هو شبيه المعنى والتركيب في سورة الحديد قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴾^٢ (ابتغوا...) اي توجهوا الى الله بالوسيلة (كونوا مع الصادقين) محور الصادقين أي كونوا معهم والمعية لهم تتحقق بكونكم متبعين مناصرين لهم، مثل (معكم معكم لا مع عدوكم) اي موالين ومتابعين ومنقادين وبالتالي فإنّ الصادقين هم أهل الصفوة واهل الاصطفاء والوسيلة الذين يُتوسل ويتوجه بهم الانسان الى الله عز وجل، وهذا مقام عظيم كما هو واضح لشموله للدائرة الاصطفائية الاولى شامل للدائرة الاصطفائية الثانية.

إجمال المعنى لآية (ومن يطع الله والرسول)

أولاً: رسم مفادها الاجمالي يبيّن أن هناك دائرة اصطفائية ثانية كما في روايات الفريقين المستفيضة والمتواترة التي تُبيّن نزول هذه الآية في بني هاشم ومنهم حمزة وجعفر الطيار.

وهذا التنصيص القطعي والدلالة القطعية؛ دالٌّ على وجود الدائرة الاصطفائية الثانية في هذه الآية الكريمة؛ وأنّ هذه الدائرة الاصطفائية الثانية على طبقات

(١) التوبة: ١١٩

(٢) المائدة: ٣٥

وليست على طبقة واحدة.

ثانيا: وجود محور دالٌّ على الدائرة الاصطفائية الثانية الذي هم الشهداء.

ثالثا: وجود تعدد الأقسام في نظام الدولة ينادي بأعلى صوته أنّ هناك مناصب إلهية اصطفائية مقررة في الجعل الالهي للدائرة الاصطفائية الثانية تغيّر النبوة والامامة المقررة للدائرة الاصطفائية الأولى، مقامات اصطفائية تميزهم عن الناس وعن عموم الموالين.

فهناك قرائن ومحاور وشواهد في الآية الكريمة دالة أولاً على وجود اصطفاء لبني هاشم، ودالة على وجود دائرة اصطفائية ثانية؛ ومنهم حمزة وجعفر.

محل البحث

في ثلاثة أطراف من الآية الكريمة

إِنَّ الْآيَةَ الْكُرِيمَةَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾، ترسم لنا خارطة من ثلاثة أضلاع وأطراف.

الطرف الاول: (الله وَالرَّسُولَ): وهم رأس الهرم ورأس الولايات في الدين، والقمة في نظام الدولة الإلهية.

الطرف الثاني: طاقم الدولة الالهية الخمسة، وهو طاقم آخر يغيّر القاعدة من عموم المؤمنين ويغيّر رأس الهرم باعتبار أنّه محل قيادة وطاعة، وإنّ الطاعة والمطاع اصلاً هي ولاية، والولاية تعني دولة وحكومة او ما شابه ذلك من منظومة ونظام قيادة وإدارة، ويتكون طاقم هذه الدولة من خمسة أقسام (النبیین

والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا)، وإنَّ عنوان الطاعة هو عنوان للولاية، وأنَّ المعية والمواالاتة في قوله تعالى (فأولئك مع) هي تابع للطرف الأول يعني بمعنى التولي والانتقباد، مثل قوله تعالى (وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) (مع) يعني تبعية وانقياد، وسيأتي البحث والتنبية على أنَّ النعمة في قوله تعالى (الذين انعم الله عليهم) هي نعمة اصطفاء.

مركزية آية سورة النساء

إنَّ الآية المركزية في هذه الطائفة ما في سورة النساء قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ (من يطع الله والرسول) هم قمة الدولة الإلهية وإنَّ ولاية الله عز وجل تتمثل وتتجلى في ولاية الرسول ﷺ والطرف الثاني: طاقم الدولة الإلهية؛ وهم النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا، وأنَّ الطائعين وعموم الموالين يكونون مع طاقم الدولة الإلهية، وإنَّ هذه الآية الكريمة في معارف الوحي هي آية مركزية محورية جداً في طاقم دولة الولاية، وبالتالي طاقم خلفاء الله وخلافة الله عز وجل وما شابه ذلك.

وفي هذه الآية مركزية خاصة في هذه الطائفة بل وفي آيات الولاية ونظامها، وستأتي نقاط مهمّة وخطيرة وثمانية في هذا البحث بتتابع وتعاقب للنقاط، وسيتم التركيز على عنوان عنوان، ثم بعد ذلك نجمع وننظّم ونللم هذه العناوين كي تبدو الوحة المعاني واضحة للآية الكريمة.

وهذه الآية الكريمة من الآيات البديعة الموجودة في جملة من الآيات والسور

القرآنية التي تبين هيكل نظام الدولة الإلهية كما ورد عنهم عليهم السلام (ما زال مذ خلق الله آدم دولة لله و دولة لإبليس) ^١ أي دولة الخير ودولة الشر، والآية (ومن يطع الله والرسول) في رسمها الإجمالي في صدد الحديث عن دولة الخير، وهناك نقاط وحيثيات عدّة لبيان مفاد هذه الآية والتي ينضم معها آيات أخرى في الطائفة نفسها، ويصل الكلام الى (مع) كما في الآيتين الكريمتين (وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ...) ومثل قوله تعالى (وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) وكونوا: هو امر و (مع): اي يتولوهم في كل شؤونهم مع الصالحين.

عظمة طائفة الصديقين والصالحين

قد تكون طائفة الصديقين والصالحين آخر الطوائف التي نتعرض لها في الأدلة العامة على اصطفائية الدائرة الثانية لأهل البيت عليهم السلام، وبعدها ندخل بمشيئة الله في الأدلة والنصوص الخاصة التي تختص بكل فرد فرد من أفراد الدائرة الاصطفائية الثانية لأهل البيت عليهم السلام، ولربما نتنبه الى طوائف أخرى ونقف عليها من خلال بيانات اهل البيت عليهم السلام.

وهذه الطائفة تنص على شمول ولاية الدائرة الاصطفائية الثانية لأهل البيت عليهم السلام وبيان مقامهم الاصطفائي في الدولة الإلهية العظمى، وهي دولة محمد وآل محمد عليهم السلام، وبيان مقام الدائرة الاصطفائية الثانية في كل بيوتات الأنبياء، وفي هذه الطائفة آيات مترابطة مع بعضها البعض.

وهذه الطائفة تتميز عن بقية الطوائف السابقة، في أنّها صريحة في الاصطفاء والولاية لأهل البيت بما يشمل كل من الدائرة الاصطفائية الأولى والدائرة الاصطفائية الثانية كما مر بنا في بقية الطوائف، وأنّ شمولها قطعي بالدلائل المحتفة، فالاستدلال ليس ظنيا، بل هو قطعي بلحاظ مجموع الآيات في هذه الطائفة، وما نص عليه الفريقان من اسباب النزول والروايات بأنّها نازلة في حمزة وجعفر كنموذج، أو بضميمة عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب.

والآية المركزية في هذه الطائفة وبقية الآيات فيها صريحة في أنّ اقسام الاصطفاء في الدين الإلهي وفي بيوتات الأنبياء لا يقتصر على الانبياء والرسل فقط، بل يشمل الأئمة ويشمل الدائرة الاصطفائية الثانية، فأقسام الحجج والمصطفين عند أهل البيت عليهم السلام تختلف عن أقسام الحجج والمصطفين عند المدارس الاسلامية الأخرى التي اقتصرت على الانبياء والرسل.

ومضة في آية (ومن يطع الله والرسول) وبيان عظمتها

وقد مرّ أنّ آية (ومن يطع الله والرسول) من سورة النساء هي من الآيات المركزية والمحورية في القرآن، وأنّ هذه الآية هي عمود الخيمة لهذه الطائفة مع ما تدل عليه الآيات الأخرى في هذه الطائفة، ولا تقتصر على هذه الطائفة وحسب، بل إنّها من الآيات المحكّمة في المحكّمات، يعني أنّ إحكامها بدرجة عالية، وهناك شواهد على هذه المحورية والإحكام.

بل إنّ موقعية آية (ومن يطع الله والرسول) مركزية في القرآن الكريم وفي ثقافة المسلمين، وأنها آية محكمة من الآيات المحكمة في ثقافتهم، وفي الروايات الكثيرة تبيان لدلالة هذه الآية الصاعدة الصارخة بأنّ المصطفين ليسوا على قسم واحد أو قسمين، بل بيان خمسة أقسام من الحجج (النَّبِيِّينَ وَ الصَّالِحِينَ وَ الشُّهَدَاءِ وَ الصَّالِحِينَ وَ حَسَنَ أَوْلِيكَ رَفِيقًا) وهذه الأقسام الخمسة، قد أنعم الله عليهم بنعمة الاصطفاء، فالنبوة نعمة والصدقية نعمة، والصلاح الاصطفائي نعمة، والشهادة على الاعمال نعمة، وحسن الرفقة يعني علو الرفقة الاخروية وهو اصطفاء، فتدل هذه الآية على أنّ الحجج خمسة أقسام وهذا تأصيل لما تتبناه مدرسة اهل البيت عليهم السلام من معتقدات ينادي بها القرآن الكريم بأعلى صوته. وهذه ميزة مهمة في هذه الآية، في دلالتها على ان أقسام الحجج لا تنحصر بالانبياء والرسول، ولا تجد لهذه الاقسام ترجمان عقائدي في المدارس الإسلامية، إلاّ في مدرسة اهل البيت عليهم السلام وهذا من ادلة حقانية صراط الحق بحسب مسار مدرسة اهل البيت عليهم السلام.

آية (ومن يطع الله والرسول) جامعة لكل طواقم الدول الإلهية

إنّ إحكام وهيمنة هذه الآية على بقية الآيات في المحكمات لكونها جامعة لجميع طواقم الحجج الالهية، فقد جاءت كل عبارة من عبارات الطاقم الإلهي بصيغة الجمع، مثل: (النبيين) (الصدّيقين) (الشهداء) (الصالحين) (حسن اولئك رفقًا).

فالآية ترسم هذا المحفل وهذا المشهد الذي فيه جميع الأنبياء وجميع الصدّيقين

وجميع الشهداء وجميع الصالحين بدرجة الاصطفاء وحسن اولئك رفيقا. وتُبيّن أنّ القمّة الذي يرأس كل هؤلاء الجمع والقمّة بعد الله عز وجل هو الرسول الأعظم ﷺ، ثمّ بقية طواقم دولته، ومن الواضح أنّ هذه الآية تضم وتشمل جمع الجمع للحجج والولايات الالهية وبيان الدولة الالهية العظمى والولاية الكبرى في القرآن الكريم وفي جمع سلسلة الأنبياء والمرسلين، فالآية تمتاز بهذه الميزة، وتبيّن أنّ دولة الدّول الالهية وولاية الولايات الالهية للحجج الالهية بعد الله عز وجل بيد سيد الرسل، وأنّ دولته هي اعظم الدول، فالآية لها ميزة محورية في كلّ القرآن، لا ينحصر تعرضها الى ولاية الله وولاية الرسول وولاية اهل بيته ﷺ فقط، بل تتعرض بالتنصيب على أنّ ولاية الرسول وولاية أهل بيته هي فوق ولاية بقية الحجج المصطفين من قبل الله تعالى، وتبيّن الدولة العظمى للنبي وآل النبي، وأنّ الكل ينضوي تحت لوائها بهذا اللحاظ، فدلالته ناظرة ومهيمنة على جميع آيات الحجج وآيات الاصطفاء وآيات الولاية ماثورة فيها في سور القرآن الكريم.

ترابط آية (ومن يطع الله والرسول)

مع آيات أخرى لبيان مقام دولة محمد وآل محمد

ومن هيمنة المضمون نعلم رتبته احكام الآية، في أنّها ليست محكمة ومحورية وحسب، بل هي من أحكم المحكمات، ثم إنّ هذه الطائفة تتعرض الى الولاية والطاعة والاصطفاء، كما وتنص على ان طاقم سيد الرسل بعد الله هم الصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا.

فالآية تتعرض الى الولاية الإلهية العظمى، وتتعرض الى مقام الاصطفاء العالي جدا، باعتبار أنّ جميع الانبياء وجميع الصديقين وجميع الصالحين ينضون تحت ولاية الرسول، مضافا مطابقة مضمون بقية الآيات في هذه الطائفة نظير ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾^١

فالآية تتحدث عن وراثه الارض والعاقبة لسلسلة مسيرة الأنبياء والرسل، وراثه الذين هم من طاقم دولة سيد الانبياء عليهم السلام المؤهلون لوراثه الارض وملكها سواء عبر دولة الظهور للامام المهدي عجل الله تعالى فرجه، كما تُبين ذلك الروايات المتواترة عند الفريقين، أو في دولة الرجعة.

المحور الثاني: {وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ}

إن صدر الآية الكريمة تخاطب عموم الأمة وعموم المؤمنين وعموم الموالين بالطاعة والولاية لله والرسول ﷺ باعتبار أن الطائع مأموم ومنقاد والمطاع إمام في ضمن جهاز.

وهناك ترابط بين الطاعة والتولي لله وللرسول.

(مَنْ يُطِيعُ): أي من يتبع، وينتمي وينقاد ويقتدي ويتولى (الله والرسول فأولئك) يعني الطائعين لله والرسول؛ الذين هم أصحاب ولاية الله وولاية الرسول، إذا انتمى الى محور وكيان الله والرسول [فأولئك] أي الطائعين التابعين الموالين المؤمن هم مع الدولة التي طاقمها [الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ].

مجال طاعة (ولاية الله) تشمل كل العوالم

ومن خصائص هذه الآية، أن مطلعها في الولاية والطاعة لله وللرسول، ومجال ومساحة هذه الطاعة لا تقتصر على مساحة خاصة؛ كالمساحة السياسية فقط، وإنما تعم مساحتها ومجالها كل الدين بما له من سعة، ومساحة الدين لا تقتصر على عالم الدنيا فقط، بل تشمل كل العوالم، لأن الولاية (طاعة الله عز وجل) لا تنحصر في عالم واحد دون اخر، وإنما تشمل كل العوالم.

ولاية ولي الله في كل العوالم

وسور القرآن مشحونة بآيات الولاية والطاعة (الله والرسول)، نظير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^١.

(إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ) إنّ مقام ولاية ولي الله امتدادا لولاية الله؛ هو أعم من مقام رسم نظام في الدنيا فقط، بل تشمل ولاية الدنيا والاخرة وكل العوالم، لأن الولاية من أسس الدين لا من فروع الشريعة، وإنّ حدود الدّين لا تختص بعالم الدنيا وحسب، وإنما تشمل كل العوالم، إذ هو العلاقة المنظمة بين الخالق والمخلوق في كل عوالم الخلقة، وقد مرّ هذا البحث.

منظومة الدين هي:

العلاقة المنظمة بين الله تعالى والمخلوقات

إنّ الدين ليس مختصا بالثقلين (الجن والإنس)، بل يشمل العلاقة المنظمة بين جميع الملائكة والباري سبحانه، بل بين جميع الخلائق والباري، قال تعالى: ﴿إِنَّ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِيَ الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾^٢ وقوله تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ... وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ...﴾^٣.

(١) المائة: ٥٥

(٢) مريم: ٩٣

(٣) الإسراء: ٤٤

فمساحة الدين ليست تختص بالجن والإنس والملائكة، وإنَّها تعم كل المخلوقات، وشاملٌ لكل العوالم، والولاية مرتبطة بالدين وليست تحصر في الشريعة، كما أنَّ الولاية لله لا تختص بالدنيا ولا بالآخرة فحسب، وإنَّها تشمل كل العوالم، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ وَلِيِّ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾^١.

طاعة الله تعالى والرسول ﷺ في كل العوالم

﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾^٢

إنَّ الطاعة ليست مرتبطة بخصوص عالم الدنيا، بل بقدر ما لله عز وجل من ولاية وطاعة وتبعاً لها ولاية الرسول ﷺ وأهل البيت عليهم السلام.

جعل الله تعالى مراتب الطاعة في هذه الآية الكريمة

وهنا رتبة الطاعة لم يجعلها الباري تعالى لأحدٍ من الأنبياء بعد ولاية الله عز وجل؛ إلا لسيد الأنبياء ﷺ؛ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ، فأين طاعة النبي إبراهيم وموسى وعيسى؟

لا يوجد لها أي ذكر في تلك العوالم أو بدوائر محدودة تبعاً لدولة خاتم الرسل، بل إن الطاعة لهم في أثناء حياتهم في عالم الدنيا كذلك.

وهذه الآية لم ترسم لنا خارطة تختص بزمان حياة النبي الأعظم ﷺ في الدنيا، وإنَّها ترسم لنا خارطة ابدية؛ لا ينحصر ارتباطها بالدنيا فقط، بل يعم الدنيا والآخرة وكل العوالم.

(١) الأعراف: ١٩٦

(٢) النساء: ٥٩

مقام سيد الأنبياء عليهم السلام في منظومة الدين لا في الشريعة

هل أنّ رتبة ولاية وطاعة سيد الأنبياء عليهم السلام بعد الله عز وجل في القرآن فقط أم في الانجيل والتوراة وصحف آدم وصحف إبراهيم أيضا؟
ثم هل الدين يتغير من نبي الى نبي؟ والدين لا ينسخ وإنما تنسخ الشريعة.
وبعبارة أخرى؛ هل أنّ الدين قابل للنسخ أم يختص النسخ بالشريعة؟
ورتبة سؤدد سيد الأنبياء في القرآن و القرآن مهيمن على جميع ما تقدم من كل الكتب السماوية.

وإنّ الدين لا يتغير ولا يتبدل من نبي الى نبي، إنّما هو واحد وثابت، مهما تغيرت الحياة في الأزمنة وفي عوالم الخلقة؛ ولا يجري فيه النسخ بتاتا قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾^١.

وأما النسخ فهو يجري في الشريعة، لا في الدين، قال تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شَرْعَةً وَمِنْهَا جَا﴾^٢، وليس لفظ الآية لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ دِينًا، فالمنهاج والشريعة يختلف عن الدين، لأنّ الدين واحد وثابت لا يتغير.

لا حدود لطاعة الله عز وجل والرسول عليه السلام

هل أنّ الولاية مرتبطة بخصوص الشريعة ام مرتبطة بالدين أساسا؟
إذ فروع الشريعة عبارة عن تفاصيل تنزلية أو تطبيقية للدين، اما ثوابت وضوابط الدين فهي على حالها؛ لا تتغير.

(١) آل عمران: ١٩

(٢) المائدة: ٤٨

وولاية الله والرسول تعم جميع المخلوقات بنصوص قطعية من الآيات القرآنية وروايات المعصومين عليهم السلام، وأن الرتبة الثانية امتدادا في الولاية والطاعة بعد الله عز وجل هي رتبة النبي الأعظم عليه السلام.

ولا يُعقل بتاتا أن تصور هذه الرتبة العظيمة بعد الله عز وجل في الولاية مختصة بزمان بعثته عليه السلام فقط، ورتبة النبي الأعظم عليه السلام لا تحد بحدود زمان ومقدار البعثة الأولى في دار الدنيا، بل تعم كل العوالم.

بينما بعثة سائر الأنبياء مرتبطة بزمان شريعة، والشريعة محدودة لفترة معينة، وهي قابلة للنسخ، وأما الولاية والطاعة لله فمرتبطة بالدين الكامل الثابت الدائم، الذي لا يقتصر على عالم واحد وإنما يضم ويشمل كل العوالم.

طاعة الله عز وجل والرسول عليه السلام في كل العوالم

إن طاعة الله عز وجل والرسول؛ لا تقتصر على طاعة الثقيلين (الجن والإنس)، فإن الأمر الإلهي صريح في خطاب الملائكة في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾^١ فلاحظ موقف الملائكة بما فيهم جبرائيل عندما صدر الأمر الإلهي بالسجود للأنوار التي في صلب آدم؛ فسجدوا الملائكة كلهم اجمعون، إلا إبليس الذي تمرد على أمر الله عز وجل، فالملائكة كلهم سجدوا وإبليس تمرد، ثم وبخه الله عز وجل: ﴿مَا مَنَعَكَ آلَا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾^٢ ولسنا في صدد بيان تمرد إبليس.

(١) البقرة: ٣٤

(٢) الأعراف: ١٢

ولكن الكلام في عموم الأمر الإلهي وفي الطاعة لآل الله عز وجل لا يقتصر على الجن والانس والملائكة، ولا يقتصر على من في السماوات والأرض، وإنما تشمل جميع المخلوقات في كل العوالم، فكما أن ولاية كل مخلوق لله تعالى، فكذلك الأمر في طاعة الله والرسول، فإنها تشمل جميع المخلوقات.

الشريعة للجن والانس، والدين لكل المخلوقات

فيلاحظ أنّ الطاعة لله تعالى ليست مخصوصة بالانس والجن والملائكة، بل تشمل السماء والأرض وباقي المخلوقات؛ كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾^١. إنّ السماء والأرض امتثلتا لطاعة الله عز وجل، لقولهما: (أَتَيْنَا طَائِعِينَ)، فطاعة الله عز وجل والرسول واسعة بوسع عالم الخلق، لأنّ الأمر الإلهي مرتبط بالدين، وليس بفرع من فروع الشريعة، حيث تختص الشريعة بالجن والانس، واما منظومة الدين، فإنها لكل المخلوقات كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ كُلَّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾^٢ ومفاده أنّ كلّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يأتي لقاء ربه عبدا داخرا، و﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾^٣، والتسبيح؛ يشمل الاعتقاد، والتدين الذي يدينون به لله عز وجل.

(١) فصلت: ١١

(٢) مريم: ٩٣

(٣) الجمعة: ١

الولاية والطاعة لله والرسول ﷺ لا حدود لها

وهكذا مفاد قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^١

وليس لولاية الله حد محدد؛ سواء أكان ولايته التكوينية أو التشريعية أو الدنيوية أو الأخروية العوالمية، وكما أن ولاية الله لا حدود لها؛ كذلك طاعة الله في هذا الدين العظيم الحنيف لا حدود لها.

وإن ثاني رتبة لهذه الولاية العظمى، والطاعة الكبرى التي لا حدود لها بعد الله عز وجل؛ في ظل وتبع وتجلي لولاية الله عز وجل؛ هي ولاية النبي الأعظم ﷺ. فلا تختص رتبة سيد الأنبياء ﷺ بزمان بعثته في دار الدنيا فقط، وإنما هو شيء ثابت وأساس في منظومة الدين، ولا يمكن أن يختلف نظم الدين من نبي إلى نبي، ولا يمكن أن يقع فيه النسخ، لأنّ النسخ يجري في الشريعة ولا يجري في الدين وإلا لما قرن بين طاعته وطاعة رسوله كما في قوله عز وجل: (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ).

طاعة سيد الأنبياء ﷺ بعد طاعة الله

ولا تتقدم عليها طاعة النبيين أو الملائكة أو القرآن

لم يجعل الله تعالى رتبة النبيين مع الرسول بل دونه، ولو تدبرنا في القرآن، نجد لفظة مادة الطاعة لله بإشتقاقها المختلفة أكثر من تسعة وعشرين مورداً، ونجد أن ثاني رتبة بعد الله في كلّ هذه الموارد هي لخاتم النبيين ﷺ، لا للأنبياء.

فلم تأمر الآيات بطاعة كبار الملائكة رتبة مع الله عز وجل؛ كطاعة جبرائيل، أو اسرافيل، أو ميكائيل، أو عزرائيل الذي يأتي لقبض الأرواح، وإنّما صرحت بطاعة الرسول بعد الله عز وجل بلا فصل.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ...﴾^١ (الإسراء، ٩)

بالرغم من أنّ القرآن في هذه الخارطة؛ يهدي للتي هي أقوم؛ ولكن لم يأمرنا الله في كتابه؛ بأن أطيعوا الله وأطيعوا القرآن في الرتبة الثانية، وهذا يخالف القول بأنّ حجّية القرآن فوق حجّية الرسول عليه السلام، نعم فرائض الله تعالى في القرآن فوق أوامر وسنن النبي في القرآن، وذلك لأنّ القرآن يصرح بأنّ الولاية بعد الله للرسول؛ كما في قوله: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾.

سيد الأنبياء أعظم رتبة بعد الله عز وجل

(أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ)

لو نظرنا في مطلع هذه الآية التي تأمر بطاعة الرسول عليه السلام بعد طاعة الله عز وجل، وليس لفظها: (أطيعوا الله وأطيعوا عرش الله) بل أطيعوا الله وأطيعوا رسوله، وتؤكد وتصرح؛ بأنّ طاعة النبي الأعظم عليه السلام بعد طاعة الله عز وجل بلا واسطة أخرى وهذا النظام مطرد في كل عوالم الخلق، وهذا مما يشير الى عظمة رتبة ومقام النبي الأعظم عليه السلام المرتبط بالله تعالى بلا واسطة.

ولم تعين الآيات أحدا من المخلوقات بعد الله؛ كأم الكتاب، أو الكتاب المين، أو القرآن؛ أو الفرقان، أو الانجيل، أو التوراة مع أنّها كلّها مخلوقات حية ذات

أرواح من عالم الأمر، وليست بألهة، وكذلك لم تعين الآيات بعد الله تعالى بقية المخلوقات من المقامات الغيبية كالكرسي أو روح القدس أو الكتاب المكنون، أو اللوح المحفوظ، أو البحر المسجور، أو الرق المنشور، أو غيرها من المقامات الغيبية المذكورة في القرآن وروايات المعصومين عليهم السلام، وإنما ذكر أنّ ولاية الرسول صلى الله عليه وآله هي التجلي الأول لولاية الله عز وجل بلا واسطة، وهو معنى البعدية.

ولاية أمير المؤمنين علي عليه السلام

بعد ولاية الله عز وجل والرسول صلى الله عليه وآله

كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾

ولو دققنا النظر في رتبة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الذي تصدّق في صلواته وهو راع، والتي عدّها القرآن الثالثة بعد الله والرسول.

ولم تعين الآيات نوحاً للرتبة الثالثة للولاية بعد الله ورسوله، ولا إبراهيم، ولا موسى، ولا عيسى، ولا جبرائيل، ولا عزرائيل، ولا ميكائيل، ولا اسرافيل، ولا مالك، ولا رضوان، وإنما خصّت أمير المؤمنين عليه السلام.

ولا تختص الولاية بالشرعية، وإنما تعم الدين، والدين ليس مخصوصاً بعالم الدنيا، ولا بعالم الآخرة، وإنما يعم ويشمل كل عوالم الخلق.

لا حدود لطاعة الله عز وجل

والرسول صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام

إن شأن يوم الغدير هو (عيد الله الأكبر) في السماوات أكبر منه في الأرض، وإن هذا الوصف والشأن متناسب ومنسجم، لأنّ الإنضباط للولاية في السماوات أكثر من الإنضباط للولاية في الأرض، وهو نفس نظام الولاية في ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾^١ ولكن أصرح منه قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾، ونظيره في الصراحة في مراتب الولاية قوله تعالى ﴿ مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِلَّذِي الْقُرْبَى ﴾^٢ فجعل الولاية لفيء ثروات الأرض بعد الله ورسوله لقربى الرسول، وكذا قوله تعالى ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾^٣، و(قربى نبي الله) هذا العنوان منطوي فيه رتبة أولا الله تعالى ثم النبي صلى الله عليه وآله ثم القربى، وحصص المودة بهم مقتضاه الولاية بعد الله تعالى ورسوله للقربى، وهذه الولاية هي عدل الدين كله، أي هي حقيقة الدين كله. وغير ذلك من آيات الولاية.

(١) النساء: ٥٩

(٢) الحشر: ٧

(٣) الشورى: ٢٣

الكلمات الإلهية لا تبديل فيها

لقد وصف الله عز وجل هذه الكلمات لمريم بَنَتَ عِمْرَانَ؛ كما في قوله تعالى:
 ﴿...وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ...﴾^١،

وهذه الكلمات هي عين ما في قوله تعالى: (لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ)، وهذه دلالة على أن شأن الكلمات الإلهية، هي في منطقة ومساحة الدين، لا فروع الشريعة. وأن منطقة الدين لا تبديل فيها، وهذه الآية خطورة في مقام الولاية التكوينية والتشريعية وغيرها، ولا يخاطب بهذه الآية من آيات الولاية الجن والانس والملائكة فقط، وإنما يخاطب بها جميع المخلوقات، لأن مقام الولاية من الدين، والمخاطب في الدين والخطاب فيه يخاطب به كل المخلوقات، كما في قوله تعالى:
 ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ ليس خطابا لخاصة من بعض أصناف المخلوقات، وإنما هو خطاب للكل.

وهذه الخارطة غير قابلة للتبدل من نبي الى نبي، ولا يُمكن بتاتا أن يتصور أن نظام مراتب الولاية من كون امير المؤمنين علي عليه السلام الشخص الثالث في نظام الولاية الإلهية؛ بعد الله عز وجل ورسوله، مختص ببعثة سيد الأنبياء عليه السلام فقط، وأن نظام الولاية يختلف في بعثة بقية الأنبياء؛ كبعثة آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى وزكريا ويحيى وسليمان.

إذ التبدل في أصول وأسس الدين محال، لأن ولايته وطاعته بعد الله ورسوله، مرتبطة بالدين الكامل الثابت الواحد كما يشير اليه قوله تعالى (اليوم أكملت

لكم دينكم)، الذي لا يختص عالم الدنيا وحسب، وإنما يضم ويشمل كل العوالم، وكافة المخلوقات، وهذا خطب عظيم، ليس بالهين، ومن ثم أمر الله تعالى جميع ملائكته بلا إستثناء بالسجود لخليفته آدم، والسجود إشارة الى الخضوع والطاعة الكاملة، مما يدل أن طاعة خليفة الله تعالى في أرضه ليس مختصة بالجن و الأنس ولا مختصة بالشريعة، بل هي من أسس الدين الذي يعم الملائكة جميعهم وجميع الخلائق.

الخلافة الإلهية مرتبطة بمنظومة الدين لافي الشريعة

فقوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً...)

هل ترتبط الخلافة الإلهية بالدين أم بفرع في الشريعة؟

ومن هم الذين أمروا بالخطاب والإتباع والطاعة والتفاعل؟

فيظهر بوضوح أنّ الخلافة الإلهية ترتبط بالدين، وبما أنّها مرتبطة بالدين، فالخلائق كلها تدين لله تعالى به ومنهم الملائكة، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ...﴾^١.

وقد سُئل الامام الصادق عليه السلام، عن أنّ ابليس لم يخاطب بالسجود، فكيف شمله الامر وعدّ الله تعالى عدم سجوده تمرد وعصيان؟

كما في صحيح جميل قال: كَانَ الطَّيَّارُ يَقُولُ لِي إِبْلِيسُ لَيْسَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَإِنَّمَا أُمِرَتِ الْمَلَائِكَةُ بِالسُّجُودِ - لِآدَمَ عليه السلام فَقَالَ - إِبْلِيسُ لَا أَسْجُدُ فَمَا لِإِبْلِيسَ يَعْصِي حِينَ لَمْ يَسْجُدْ وَ لَيْسَ هُوَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ قَالَ فَدَخَلْتُ أَنَا وَ هُوَ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام

قَالَ فَأَحْسَنَ وَ اللَّهُ فِي الْمَسْأَلَةِ فَقَالَ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَرَأَيْتَ مَا نَدَبَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْهِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ قَوْلِهِ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَدْخَلْ فِي ذَلِكَ الْمُنَافِقُونَ مَعَهُمْ قَالَ نَعَمْ وَ الضَّلَالُ وَ كُلُّ مَنْ أَقْرَبَ بِالذَّعْوَةِ الظَّاهِرَةِ وَ كَانَ إِنْ لَيْسَ مِمَّنْ أَقْرَبَ بِالذَّعْوَةِ الظَّاهِرَةِ مَعَهُمْ^١.

ومفاده جوابه ﷺ، أن هذا الامر من الدين وإذا كان الدين واحداً، فيداين الكل به لا خصوص الملائكة.

خطاب الدين للملائكة و لكافة المخلوقات

إذا علمنا أن هناك أمراً أُمر به الملائكة، وكان هذا الأمر مرتبطاً بالدين، فهل هذا الأمر خاص بالملائكة؟ ام بكل من يتدين بالدين؟

وبعبارة أخرى، هل إنَّ الخطاب في قوله تعالى: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ...) خاص بالملائكة ام خطاب لنا أيضاً؟

وهذه ليست قراءة جديدة في القرآن، وإنَّما هي بيانات القرآن واهل البيت عليهم السلام.

فهل يخص الله عز وجل الملائكة بخطاب دوننا في الدين، أم يخص الإنس والجن

بخطاب دون الملائكة في الدين، ام انَّ الملائكة إخوانهم في الخطاب بالدين؟

فالمؤمنون في قوله تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ)، لا يخص الإنس والجن فقط،

وإنَّما يشمل الملائكة، لأنَّ كل مخلوق مؤمن فهو أخ للمخلوق المؤمن الآخر،

والمؤمنون ليسوا على درجة واحدة، بل هم على درجات مختلفة، وإنَّ معنى

الأخوة واسع في القرآن.

خطاب الدين في الكتب السماوية لكافة المخلوقات

إن الخطاب في الكتب السماوية كالإنجيل والتوراة والزبور وصحف آدم وصحف إبراهيم وصحف بقية الأنبياء؛ فيها مساحة من خطاب الدين ومساحة من خطاب الشريعة، والقرآن يشير الى عموم مداينة المخلوقات بالدين في قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ بوضوح ظاهر إن خطاب الدين؛ ليس مخاطباً به بعض الأمم بل خطاب شامل لجميع الأمم من المخلوقات.

وهل الخطاب الديني الذي في القرآن أو في الإنجيل أو في التوراة مختصاً بالأنس والجن أم يشمل كل المخلوقات؟

ووظيفة الايمان؛ هي أن نؤمن بكل كتب السماء، لأن كل الكتب السماوية مشتركة في خطاب الدين وإن اختلفت في خطاب الشريعة بأمم خاصة، لأن ديننا ودينهم شيء وحقيقة واحدة، وإن كان القرآن هو الكتاب المهيمن على جميع الكتب السماوية، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾^١.

أمر السجود للملائكة خطاب ديني

إن كل ما يذكره القرآن من خطاب الدين، فإنه شامل لكل مخلوق من المخلوقات؛ ولكل من يلتزم ويتقيد بدعوة الدين، وأما قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾، فإن المراد من هذا السجود؛ هو منتهى الطاعة

والانقياد والاتباع، ولو لاحظنا الروايات الكثيرة، نظير الذي حصل بين هبة الله وجبرئيل، او غيره من الملائكة من باب الادب، وقد روى الطوسي باسناده عن الإمام الصادق عليه السلام أَنَّهُ قَالَ - لَمَّا مَاتَ آدَمُ عليه السلام، فَبَلَغَ إِلَى الصَّلَاةِ عَلَيْهِ، قَالَ هَبَةُ اللَّهِ لَجِبْرَائِيلَ عليه السلام : تَقَدَّمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ فَصَلَّ عَلَيَّ نَبِيِّ اللَّهِ، فَقَالَ جِبْرَائِيلُ عليه السلام : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَنَا بِالسُّجُودِ لَأَبِيكَ فَلَسْنَا نَتَقَدَّمُ أَبْرَارَ وَوَلَدِهِ...

وما هذا إلا مثال واضح، لبيان أن الأمر بالسجود مرتبط بالدين، فقوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) ليس خطاباً مختصاً بالملائكة فقط، وليس مختصاً ببعثة رسول ما، وإنما هو خطاب لكافة المخلوقات.

المؤمنين عليهم السلام أعظم أمير رتبة

بعد الله عز وجل والرسول عليه السلام

قوله تعالى: ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ﴾: إِنَّ نَظْمَ هَذَا الدِّينِ؛ لَا تَبْدِيلَ فِيهِ وَلَا تَحْوِيلَ وَلَا نَسْخَ، وَإِنَّمَا هُوَ أَمْرٌ ثَابِتٌ لِكُلِّ الْمَخْلُوقَاتِ وَلِكُلِّ الْعَوَالِمِ وَلِكُلِّ الْأَزْمَانِ، وَأَنَّ الَّذِي وَضَعَتْ لَهُ الرِّبَّةَ الثَّلَاثَةَ فِي هَذِهِ الدَّوْلَةِ الْإِلَهِيَّةِ الْعَظْمَى مِنْ بَعْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ؛ هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليهم السلام.

فالخطاب في قوله تعالى: ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ هو خطاب للإنس والجن، ولكل الملائكة بما فيهم سادة الملائكة جبرائيل وميكائيل، ويشمل جميع الأنبياء والمرسلين، ويشمل حتى أنبياء أولي العزم.

القرآن خاطب الأنبياء عليهم السلام كلهم عند نزوله

لما نزل القرآن، هل خاطب به النبي إبراهيم ام لم يخاطب؟
 نعم؛ خاطب به، وإن كان إبراهيم في البرزخ، كما خاطب به الملائكة في الملأ الأعلى ولا يختص بخطاب القرآن أهل الدنيا، بل كل أهل العوالم الأخرى.
 وهل خاطب به عيسى وموسى ونوح وآدم وزكريا؟
 نعم؛ كلهم خاطبوا به، وقد ذكرنا مرارا أن ما يقوله المتكلمون؛ من أنّ دار التكليف هي الدنيا إنها هو بلحاظ الشريعة، بينما لا يختص التكليف بالدين بعالم الدنيا فقط، بل يشمل كل العوالم، لأنّ المقصود فيما ينزل من الدين، كلا من أهل دار الدنيا، وأهل البرزخ، وأهل السماوات والحدور العينية، وليس القرآن مختصا بنا نحن أهل دار الدنيا، إذ هو شامل لكل العوالم.

إبليس يعصى مع أنّ ظاهر خطاب الدين للملائكة

لو دققنا النظر في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾
 إنه مع كون ظاهر الخطاب للملائكة ولكن الله عز وجل حاسب وعاتب إبليس مع انه من الجن، كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾، وقوله تعالى: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾.

ثم تصل المرحلة الى طرد إبليس، وأن يكتب من الملعونين الى يوم الدين في

نظر الله عز وجل؛ كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ (٣٤) وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٣٥﴾، فبالرغم من أنّ ظاهر الخطاب القرآني كان للملائكة، ولكن حقيقة الخطاب غير مختص بالملائكة؛ لأنه مرتبط بالدين، ولذلك؛ حوسب إبليس وطُرد ولُعن.

ويُستدل من هذا الأمر الذي وُجِهَ للملائكة أنه لم يكن خياريا او أولويا، بل أمر الزامي، ولهذا حاسب الله عز وجل عليه ابليس، بينما اطاع الملائكة.

ويُستدل أيضا من هذه التصوير القرآني، أنّ معرفة خليفة الله يوجب الايمان وعدم معرفته يوجب الكفر، فإنّ الله خاطب ابليس بقوله: ﴿أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ بالرغم من ايمان ابليس بالله عز وجل، وأراد أن يسجد لله تعالى مباشرة كما في بعض الروايات، ولكن أبى الله إلا أن يطاع من حيث يأمر.

اذن المقرر كإطار وقالب وحدود لدائرة التكليف في علم الكلام والفلسفة شيء، والمقرر في القرآن والروايات شيء أعظم كما بيّن ذلك أهل البيت عليهم السلام.

التمييز بين خطاب الدين وخطاب الشريعة في القرآن

كيف نقرأ الخطاب الإلهي؟

وهل خطورة آيات الدين أعظم ام خطورة آيات الشريعة؟

لا بد أن نميز بين خطاب الدين وخطاب الشريعة، لأنّ البشر مطالبون به، ولودققنا النظر الى قول الامام الصادق عليه السلام: (نزل القرآن بآياك أعني واسمعي يا جارة)

ههنا ظاهر الخطاب كان للملائكة، ولكن هل كان ابليس مقصود به ام لا؟

(إياك أعني): ظاهر الخطاب كان للملائكة، ومع ذلك فإنّ ابليس حوسب

عليه، ويجاسب عليه كل المخلوقات، وكذلك الحال في خطاب الآية التي نحن في صدها؛ هي من آيات الولاية والدين، وإنَّ خطورة آيات الدين أعظم خطرا من آيات الشريعة.

كل آيات الدائرة الاصفائية الثانية مرتبطة بالدين

وهنا محور خطير لا بد من الالتفات اليه وهو أنَّ كل الآيات التي تمَّ استعراضها حول الدائرة الاصفائية الثانية مرتبطة بالدين ام بالشريعة؟

من الين الجلي أنَّها مرتبطة بالدين، ومن ثم يتبن أهمية أمر ومقام الدائرة الثانية في الدين وخطورته، ويلاحظ كيف تُرسم لنا خريطة نظام الدين عندما تصرح الروايات المتواترة المستفيضة من الفريقين وتُنادي أن: (عَلَى قَائِمَةِ الْعَرْشِ مَكْتُوبٌ حَمْزَةُ أَسَدِ اللَّهِ وَأَسَدُ رَسُولِ اللَّهِ وَسَيِّدُ الشُّهَدَاءِ).

وهل أنَّ العرش مرتبط بالشريعة ام مرتبط بالدين؟ وظاهر جلي أنه مرتبط بالدين، فإنَّ العرش يعلو الجنة، ويعلو النار، ويعلو الملائكة، ويعلو المقرين، ويعلو السماوات، ويعلو سدرة المنتهى.

وهذا ليس تهويلا من الحديث النبوي، بل هو مطابق عين الحقيقة ولما في القرآن، وعين مطابقة الكتاب والسنة.

ارتباط طوائف آيات الإصطفاء للدائرة الثانية

بالدين لا بخصوص الشريعة

إنَّ كل الطوائف التي ذُكرت في بحث الدائرة الاصفائية الثانية مرتبطة بالولاية؛ وفي كل آية منها يوجد هذا التقسيم في الولاية لدائرتين، كما في قوله

تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ والمقصود بهم قربي النبي، والمقصود بالنبي؛ هو خاتم رسل الله ﷺ.

وعلى هذا الأساس، فإنّ البيان القرآني يرسم لنا نظاما في آية المودة، حيث أنّه أودع فيها وانطوى؛ ولاية الله والرسول، والقربي والذين هم على مراتب؛ ومن أوائل القربي علي وفاطمة عليهما السلام، فإنّهم شجرة النور، والمودة مرتبطة بالولاية، وليست مرتبطة بخصوص الشريعة، والولاية من أركان الدين، و الدين يخاطب بها كل المخلوقات، كما في هذا الرسم القرآني العظيم، الذي يبينه اهل البيت عليهم السلام.

الآية تخاطب جميع الأمم

لأن مفادها من الدين وليس من فروع الشريعة

إنّ الآية الكريمة وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا﴾، ليست من آيات فروع الشريعة، بل هي من آيات الدين، وإنّ دائرة الدين ومفاد الخطاب لأسس الدين وأركانه ومضمونه، لا ينحصر خطابه بالثقلين من الجن والانس فقط، حيث يخاطب به كل المخلوقات، وهذه قاعدة محررة في محلها في بحوث المعارف؛ وان لم يبلورها المتكلمون او الفلاسفة او العرفاء او المفسرون بصورة مبسطة واضحة، ولكن التحقيقات في الآونة الأخيرة أكدت هذه الضابطة عند علماء الامامية، سواء في البحث الكلامي أو الفلسفة او في التفسير او في الحديث ولو لدى بعض

المدارس عندهم بالبلورة، بأن المخاطب بالدين هم كل المخلوقات ﴿... وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ لَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ...﴾^١ ، وهذه النقطة في غاية الأهمية؛ فإن مفاد هذه الطائفة ليس مفادا مرتبطا بفروع الدين، وإنما مفادها مرتبطا بأركان الدين.

فلاحظ أنّ هذه الخارطة في هذه الآية تبين منظومة مراسم ومعالم البناء المركزي والمحوري للدين، فهل يختص حقيقة وحقايق الآية ببعثة النبي الخاتم دون بعثة بقية الأنبياء او هي شيء موحد بين كل الانبياء؟ بل هو شيء موحد، وقد مر بنا أن الشيء الموحد بين بعثات الأنبياء والرسل هو الدين وليس الشريعة، ونلاحظ أن المرتبة الاولى في منظومة الدين هو البارئ عز وجل والمرتبة الثانية هو سيد الرسل، ثم تأتي بعد ذلك بقية الطبقات، واذا كان القرآن يعلنها، أنّ الوسيط بين الله وبين جميع الخلائق هو سيد الرسل، والذي يبلغ عن الله هو النبي الاعظم عليه السلام.

خطاب الدين موجود في كلّ الكتب السماوية

إنّ المخاطب بمفاد الطوائف من الآيات والروايات القطعية المتضمنة لأمر الدين هم جميع المخلوقات، لأنّ الأمر من الدين يرتبط بأصول الدين؛ أي العقائد، وهي أركان، أو أسس، وليس بأمر من الفروع، واذا لم يكن من الفروع، فإنه لا يَخَصُّ هذه الامة التي في آخر الأزمان وحسب، وإنما يشمل كل الأمم، و أنّ هذا المضمون ليس خاصا بالقران الكريم، بل يتواجد هذا الخطاب في

التوراة والإنجيل والزيبور، ولا بد من وجوده في صحف إبراهيم وصحف آدم وشيث، وصحف الأنبياء والمرسلين التي نزلت عليهم من السماء.

الدين موحد بين الأنبياء والمرسلين أجمعين

إن الدين موحد بين الأنبياء والمرسلين أجمعين، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾^١، وقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا...﴾^٢.

ويشير القرآن في آيات أخرى؛ في شأن موسى وفي شأن عيسى؛ وبقية الأنبياء في قوله تعالى: ﴿... لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا...﴾^٣ ولم يقل: لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ دِينًا، لأنَّ الدين واحد وفي يوم القيامة ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ...﴾^٤ يعني أنَّ كل الأنبياء يبعثون بالدين الواحد، وإنَّ هذا القاعدة الأديانية في غاية الأهمية والحساسية، وعلى ضوء ذلك فإنَّ الآيات التي تتضمن الدين لا تختص بأمة آخر الزمان وحسب، بل تشمل كل الأمم.

من ثم فإنَّ آيات الولاية المذكورة في القرآن الكريم في سور وألسن وقوالب عديدة ليست مختصة بأمة آخر الزمان.

الفرق بين دين النبي الأعظم وبين شريعته

لقد أكد أئمة اهل البيت عليهم السلام على فهم ومعرفة دائرة الدين ودائرة الشريعة،

(١) آل عمران: ١٩

(٢) آل عمران: ٦٧

(٣) المائدة: ٤٨

(٤) آل عمران: ٨٥

لأنّ لها مدخلا عظيما في هيكله معالم الدين وتفسير محكمات القرآن الكريم والسنة للمعصومين عليهم السلام، وقد مرّ بنا أنّ معرفة الخطابات القرآنية المرتبطة بالدين والخطابات القرآنية المرتبطة بالشرعية هو أمر من أسّ اساسيات تفسير القرآن وفهمه، وقد أشرنا الى ذلك في كتاب الإمامة الإلهية (في الجزء الثاني والثالث) من خلال ذكر الروايات والآيات.

وملخص هذا المطلب، هو أنّ الدّين مرتبط بالعقيدة وبثوابت الأخلاق وأركان الفروع، وهذا كلّ من حوزة الدّين، ومن ثم يلاحظ أنّ للملائكة حج وصلاة وصوم ولكن ليس كالحج والصلاة والصوم الذي يقوم به الإنسان، وإنّما من نمط آخر، والشرعية ترتبط بتفاصيل هذه الأركان، وبكيفية الصوم وكيفية الصلاة وتفاصيل الفروع.

كما أنّ أصول الواجبات والمحرمات الاصلية هي من الدّين، اما غير الاصلية وتفاصيل التفاصيل الجزئية فإنّها من الشريعة، وتختلف الشريعة من نبي الى آخر، كما في قوله تعالى: ﴿... لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا...﴾، وأمّا الدّين هو واحد.

ولذلك فالخطاب الديني في كل الكتب كالتوراة والانجيل والزرور وفي صحف إبراهيم وفي صحف آدم والقران واحد، وأمّا الفرق بين القرآن وبقية الكتب السماوية فهو أنّ القرآن يمتاز بزيادة الغوص والعمق عن بقية الكتب فمن ثم كان مهيمنا على بقية الكتب، والدّين لا نسخ فيه، بينما الشريعة يقع النسخ فيها،

وقد نسخت شريعة النبي الأعظم ﷺ كل الشرائع السماوية.

هيمنة القرآن على الكتب السابقة

فى بيان كنوز الدين بمدارج أعظم وأضخم وأوسع

إنَّ الامر الاعتقادي في الكتب السماوية- لاسيما مع كونه خطيرا - يُعدُّ من صلب الدين كما هو واضح جلي، والأمر الذي في صلب الدين لا يتغير، نعم إن القرآن كتاب مهيمن على الكتب السابقة، والمهيمن وصف مفاده أنه يُبين كنوز الدين وغورها في القرآن على يد سيد الأنبياء والمرسلين ﷺ بمدارج أعظم وأضخم وأوسع مما قد يُبينت الكتب المنزلة السماوية على يد الأنبياء السابقين، فالمقارنة من باب الملخص والمبسوط، والمقتضب والمنبسط في الآفاق، شبيه طالب العلم الذي يدرس مادة علمية معيّنة، فإنّه عندما يرتقي الى مرحلة علمية أعلى؛ فإن تَقَبُّلَهُ للمادة سيكون أوسع وأعمق غورا، بالرغم من انطباق الآراء والنظريات وعدم اختلافها، ولكن كلما يرتقي مرحلة، سيتحول الى عرض وتقبل أعمق وأوسع واغور واكثر بسطا.

الاختلاف

والجهة المشتركة بين الكتب السماوية

ليس الاختلاف بين الكتب السماوية أو بين بيانات الرسل فيما يرتبط بالدين بين بعضها البعض بناسخ ومنسوخ، وهذا محور مهم جدا أكد عليه القرآن وأئمة اهل البيت ﷺ، وللأسف فقد غفلت مناهج التفسير عنه، في حين يؤكد اهل

البيت عليهم السلام على أهمية هذا المحور، وخطورة الغفلة عنه، لأنه يبيّن الجنبه المشتركة في بعثات الرسل ويميزها عن الجنبه المختصة بشريعة وبعثة نبي ما بخصوصه، فليس الثمرة في بعثتهم للثقلين الجن والانس فقط، وإنما يبيّن الجهة المشتركة في الخطاب في كتبهم وبعثتهم لكل المخلوقات التي تتدين بالإيمان بالله.

وآيات الولاية التي هي بالسن وبطوائف مختلفة؛ لا تختص بأمة اخر الزمان ولم يخاطب بها أمة آخر الزمان وحسب، بل تشمل وخوطب بها كل الأمم.

ولا بد أن يخاطب بها كل الأمم لأنها مرتبطة بالدين، نظير الخطاب في التوحيد والمعاد؛ فإنه لا يخاطب بها بعض الأمم وحسب، وإنما تخاطب بها كل الأمم.

وكذلك الاعتقاد بسلسة الانبياء والمرسلين هو مطلب عقائدي، وليس من الشريعة والفروع، قال تعالى: ﴿... لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ...﴾^١

وكذلك الايمان بالجنة والنار وهذا شيء بين جلي؛ في أنه خطاب موحد بين جميع الأنبياء والمرسلين، وبالتالي فإنه يخاطب به الكل، كما بيّنه كل الأنبياء.

آيات الولاية الأربعة عشر معصوما عليهم السلام

خوطبت بها جميع الأمم

وهل إنّ آيات الولاية للأربعة عشر معصوم؛ لأمر المؤمنين عليهم السلام ولفاطمة والحسن والحسين والتسعة المعصومين من الائمة عليهم السلام يُخاطب بها الأمة في آخر الزمان فقط، ام تخاطب بها كل الامم؟

إنّها خطاب شامل لكافة الأمم، وقد بيّن ذلك كل الأنبياء عليهم السلام لأنها من الدين،

كما أنّ مراتب الأنبياء والاولياء المصطفين من الدّين وليست من الفروع، وأنّه ليس مختصاً بأمة آخر الزمان.

لنأخذ مثالا: إننا في عصر امامة ولي الله وخليفته؛ صاحب الأمر والزمان ﷺ، وإن لم نكن نراه ولكنه يرانا ويرعانا، فهل إنّ دعوة الامام صاحب الأمر والزمان، بإمامة نفسه من دون إمامة آباءه ام أن دعوته لإمامته مع امامة آباءه؟ فهو يدعوا لإمامته مع إمامة آباءه، لأنّ منظومة الدّين شيء واحد، كما انه في عهد الإمام علي بن موسى الرضا ﷺ كان يدعوا بإمامة المجموع؛ سواء السابقين من آباءه ام اللاحقين من اولاده المطهرين، فإنّه كانّ يدعوا بمنظومة مراتب مع اختلاف رتب المعصومين فيما بينهم؛ مثلا في عهد الإمام زين العابدين ﷺ عندما كان يدعو المؤمنين للأيمان؛ هل كان يدعو المؤمنين بصفته سيد الاوصياء ام يدعو بصفته رابع أئمة اهل البيت وسادس الأربعة عشر معصوما بحسب الترتيب الزماني والرتبي، وهذا شيء منطقي؛ فإنّه يدعوا الى المنظومة ذات المراتب لا لانعدام المراتب، لأنّ هذه المراتب لا تتبدل من زمن الى زمن.

تنظيم المراتب عند أئمة أهل البيت ﷺ

في كتاب كمال الدين للصدوق عندما دخل أبو بصير وكبار فقهاء شيعة على الامام الصادق ﷺ، وقد وجدوا الامام الصادق ﷺ شديد الحزن وشديد البكاء؛ وكأنها هو في مجلس عزاء عظيم؛ كان قد أقامه الامام الصادق ﷺ، ولم يجرأ أحد مقاطعة حزن وبكاء ونحيب الامام الصادق ﷺ، وظنوا قد توفي أحد اولاده او أحد اعزائه جدا، لأنه كان شديد الحزن واللوعة؛ ثم وجدوه يقول

هذا الكلام: (سَيِّدِي غَيْبُكَ نَفَتْ رُقَادِي وَصَيَّقَتْ عَلَيَّ مِهَادِي وَابْتَزَّتْ مِنِّي رَاحَةَ فُوَادِي سَيِّدِي غَيْبُكَ أَوْصَلَتْ مُصَابِي بِفَجَائِعِ الْأَبَدِ وَفَقَدْتُ الْوَاحِدَ بَعْدَ الْوَاحِدِ...)).

فتجد أنّ الامام الصادق؛ كان يخاطب صاحب الأمر والزمان؛ الامام الثاني عشر؛ بعبارة (سَيِّدِي)، وهذا الخطاب من الامام الصادق عليه السلام امام محظر جل كبار تلاميذه؛ ويبيّن أنّ صاحب الأمر والزمان من حيث الرتبة؛ ويأتي بعد أصحاب الكساء، وأما رتبته من حيث العدد؛ فإنه الإمام الثاني عشر.

اختلاف مراتب الحجج الاصفائية

في مشروعهم الواحد

إنّ هذه المنظومة الإلهية على مراتب، كما في زيارة عاشوراء (مراتبكم التي رتبكم الله فيها)، فإنّ هذا الدين على مراتب، شبيه بالدولة الآن، فهل يصح أن يزعم أحد، أنّه نائب الرئيس وهو وكيل وزارة؟ لا يصح بداهة.

إنّ مراتب الحجج الإلهية؛ عبارة عن منظومة رتب ومرتبات وأدوار بالدولة الإلهية، وليست قضية عبثية فوضوية، قال تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ...﴾^١ متى فضل الله بعضهم على بعض؟

وهذه الخارطة الالهية والمشروع الالهي مرسوم من قبل ان يُبعثوا، وليس صدفة، وهذه كلّها تبيّن لنا كيفية معالم وحدة الدين، فإنّ الدين لا يتغير، وأنّ سلسلة الأنبياء واحدة، ومشروعهم واحد، كما في قوله تعالى: ﴿... لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ

مِنْ رُسُلِهِ... ﴿١﴾، وبالرغم من أنّ هذا المشروع - من حيث أنّهم منظومة ومجموعة واحدة، وأنّ هناك تعاون بينهم في الأدوار - ولكن ليست المقامات والدرجات والصلاحيات سواسية، وإنّما هناك اختلاف في المراتب والدرجات من حيث توزيع الأدوار واختلافها، ومراتب الصلاحيات وتفاضلها بينهم، فإنّ هناك اختلاف وتفاضل، قال تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ...﴾ وقوله تعالى ﴿...وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ...﴾^١.

دقة دعوة الأنبياء والمرسلين

إنّ آيات التفضيل بين الأنبياء وبين الرسل في سور عديدة، ليس بشكل مبتور مقطوع غير مترابط بين الأنبياء بعضهم مع بعض، وإنّما بعث الله كل هذه السلسلة في ضمن خارطة واحدة، فإنّ دعوة آدم لأهل زمانه، لم تكن قضية مقطوعة مبتورة عن بعضها البعض، وإنّما دعوته ضمن سلسلة المنظومة المرتبة المترابطة، وكذلك دعوة شيث او هابيل او اخنوخ أو ادريس أو نوح أو موسى أو عيسى أو الياس أو زكريا أو داوود أو سليمان او غيرهم من الأنبياء والرسل، كما بشر الأنبياء ﷺ بالنبي الأعظم ﷺ، وقد أخبرنا القرآن ببشارة النبي عيسى بخاتم الأنبياء ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ...﴾^٢، وعندما يبشر النبي عيسى ﷺ أتباعه وأولياءه، فهو لا يزعم

بنفسه بأنه سيد الرسل في زمانه - والعياذ بالله -، بل إنه بدهاة يشير الى شخص آخر؛ وهو سيد الأنبياء عليهم السلام.

فالمناصب الإلهية على مراتب، كما أنّ الآيات المتضمنة للدين و خارطته ومنظومته ومراتبه ليست مختصة بأمة آخر الزمان، وإنما هي بلحاظ كل الأنبياء، ومن باب المثال: أن كل دول العالم في خارطة واحدة بلحاظ وجودها على الأرض، بالرغم من إنّ لكل بلدة موقعها ودورها وتميزها؛ كالعراق والحجاز وبقية المدن والدول.

التأكيد على خارطة الدين وتميزها عن خارطة الشريعة

إنّ خارطة الدين هي خارطة واحدة، وأنّما نضطر الى الإسهاب في هذه النقطة للتأكيد على أهميتها وعلى تأثيرها في رسم خارطة المعارف، لأنها مغفول عنها في كتب المتكلمين والمفسرين والفلاسفة والعرفاء والباحثين لمشارب مختلفة في علوم المعارف، في حين تجد أنّ هذه النقطة ذات أهمية وألوية في بيانات القرآن وفي بيانات اهل البيت عليهم السلام.

فاللازم على المسلم والمؤمن عندما يقرأ آية او سورة مرتبطة بالدين، لا بد أن يلتفت أنّ هذه الخارطة بُعث بها آدم ونوح وموسى وعيسى وإبراهيم وزكريا والياس وبعث بها جميع الأنبياء، لأنّها خارطة واحدة، فلا بد للباحث أن يُميّز بين آيات الدين وآيات الشريعة؛ في الفقه؛ وفي الكلام؛ وفي التفسير؛ وفي أي علم من العلوم الدينية، لأنّ الدين واحد؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ...﴾^١

وأما الشريعة؛ قال تعالى: ﴿... لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا...﴾^١

أمير المؤمنين عليه السلام الرتبة الثالثة في الدين

بعد الله ورسوله عليه السلام لا فروع الشريعة

إن آيات الدين موحدة بين الأمم، ليست مختصة بأمة آخر الزمان دون غيرها، واذ اتضحت الصورة، فلا بد للباحث، عند قراءة قوله تعالى: ﴿إِنَّا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^٢

لم جعلت الرتبة الثالثة؟ هل جعلت لإبراهيم؟ أو لموسى؟ أو لعيسى؟ أو لنوح؟ لم تجعل لأي نبي من الأنبياء؛ إلا لعلي ابن ابي طالب عليه السلام، والآية غير مختصة بأمة آخر الزمان، بل لكل الأمم، فآية كمال الدين وإتمام النعمة وليس لفظ الآية: اليوم أكملت لكم شريعتكم، ولا أيضا: أكملت لكم منهاجكم، ولا أيضا: أكملت لكم طريقتكم، ولا: أكملت لكم مكارم الاخلاق، فبالرغم من أنها عناوين وردت في القرآن الكريم؛ وبلسان الوحي، ولكن في سورة المائدة؛ آخر السور نزولا؛ قال تعالى: ﴿... الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ...﴾^٣

وهذا يعني أن الذي حدث في يوم الغدير مرتبط بالدين، وليس مرتبطا بالفروع، وهذا يعني أنه كلف به آدم وموسى ونوح وعيسى وإبراهيم، وكل الأنبياء السابقين، لأن الدين واحد يُبعث به كل الأنبياء، وإذا كان في بيانات القرآن الكريم ان اهل البيت من أصحاب الكساء والائمة المعصومين وأنهم بعد سيد

(١) المائدة: ٤٨

(٢) المائدة: ٥٥

(٣) المائدة: ٣

الأنبياء في الولاية، فهذا يعني أنه غير مختص بأمة آخر الزمان، لأنّ الخارطة والأركان والأقسام والرتب والصلاحيات المرتبطة بالدين لا تتغير ولا تختلف من زمان الى زمان.

انظر لهذا الباب الذي أكد عليه اهل البيت عليهم السلام بما في القرآن من حقيقة، كيف تفتح الأبواب الغامضة العظيمة الكثيرة من حلقات المصطفين أصحاب أدوار وصلاحيات واحدة، وقد غفل الكثير من الباحثين والكتّاب والاعلام في العلوم الإسلامية عن هذا الامر الخطير الذي بينه اهل البيت عليهم السلام؛ في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾^١

وهذا الترتيب؛ ليس عبثاً - والعياذ بالله - أو مسامحة أو صدفة أو اتفاقاً، وإنّما هو قول فصل؛ كما قال تعالى: ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ (١٣) وَمَا هُوَ بِأَهْزَلٍ ﴾^٢

أجر الدين يعم كل الأزمان والعوالم

آية الولاية من الدين، وكذلك آية المودة؛ قوله تعالى: ﴿ ... قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ... ﴾^٣، فإنّها من الدين وليست من فروع الشريعة. وإنّ أجر الدين؛ ليس مختصاً بأمة آخر الزمان، وإنّما يعم كل الأزمان وكل العوالم، لأنّ هذا الأجر ليس مرتبطاً بفروع الشريعة، ولا بالحكمة، ولا بالطريقة، ولا بالمنهاج، وإنّما مرتبطاً بأصل الدين، وإذا كان أجر الدين من الدين، فهل جعل

(١) المائة: ٥٥

(٢) سورة الطارق، الآيتين ١٣ - ١٤

(٣) الشورى: ٢٣

الله مودة إبراهيم؟ أم موسى أو عيسى أو نوح؟
 قد تكون للأنبياء مودة تبعاً أو ظلاً، فهذا له بحث آخر.
 فمن هم القربى في آية المودة، التي هي من آيات الدين، لا من آيات فروع
 الشريعة؟

والمفروض كون البحث عن الدين لا عن الشريعة أو المنهاج ولا الحكمة ولا
 الطريقة ولا مكارم الاخلاق، أو غيره.
 وهل هذه الموازنة والمعادلة في آية المودة وردت في القرآن فقط أم في كل الكتب
 السماوية؟

وغاية الأمر أنّ فيما بين الكتب السماوية بسط وقبض، تفصيل واختصار، تطابق
 وعدم تطابق، سطحا وعمقا، ظاهرا وباطنا.

ولاية الأئمة عليهم السلام قطب القرآن وقطب جميع الكتب

إنّ آيات الولاية التي في القرآن الكريم هي آيات ليست مختصة بأمة اخر
 الزمان، ويلاحظ أنّ اهل البيت عليهم السلام يعطون آفاقا بديعة كنا قد غفلنا عنها،
 فإنّ انوارهم بديعة وعظيمة ترغب لها الفطرة.

لذلك على المفسر المحقق الالتفات الى هذا المطلب ولما يبيّنه أهل البيت عليهم السلام
 في الروايات؟

وقول الامام الصادق عليه السلام في تفسير العياشي: إن الله جعل ولايتنا أهل البيت
 قطب القرآن، وقطب جميع الكتب، عليها يستدير محكم القرآن، وبها نوهت
 الكتب ويستبين الإيمان، وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقتدى بالقرآن وآل محمد،

وذلك حيث قال في آخر خطبة خطبها: إني تارك فيكم الثقيلين....^١
 بيان واضح لهذه الخارطة وتطابق لما بينه القرآن، وما بيّنه في هذه الرواية وفي روايات أخرى، (عليها يستدير محكم القرآن): أي يدور ويتمركز ويتمحور ويطوف، و أنّها جعلت كعبة ملكوتية وعوالمية، وليست كعبة جسمانية، وهذا يعني أنّه يستدير عليها محكمات الكتاب، وكل شؤون الآخرة، وهو مفاد آية المودة حيث تبين مركزية المودة في الدين، ويلاحظ دقة ما بيّنه أهل البيت عليهم السلام من بيانات في هذه الخارطة وتبّهوا عليها.

خارطة آية المودة عقيدة في الدين

إنّ آية المودة ليس اللفظ فيها: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا مَوَدَّةَ إِبْرَاهِيمَ، أو موسى أو عيسى أو نوح؟

ولا شك أن هناك مودة واجبة للأنبياء والرسل، ولكن القطب الذي جعله القرآن محور وعوض وعدل يوازن الدين برمته هو مودة القربى، وإنّ آية المودة تتضمن ولاية الله والرسول والقربى؛ لأنّ القربى مضافون لفظاً الى الرسول فهم قربى الرسول عليه السلام، والرسول مضاف الى الله تعالى فهو رسول الله، فالآية تضمن مودة الله والرسول وقرباه من الدائرتين الأولى والثانية.

فآية المودة تتضمن ثلاث ولايات ولاية الله وهي الأصل، ثم ولاية الرسول ثم ولاية القربى، فتدبر في الهندسة الالهية لبناء الولاية التي يرسمها القرآن الكريم كم هي عظيمة غير مختصة بأمة آخر الزمان فقط، بل لكل الأمم؛ للملائكة

وللنسناس وللعرش، ولبقية مخلوقات الله عز وجل.
ولا يُتصور أنّ هناك فضيلة رسمها القران لاحد من المخلوقات اعظم من
هذه المراتب؟

كل الأمم أبلغت بفضل ومقام الدائرة الاصطفائية الثانية

لو تأملنا في عظمة مفاد كلّ آية من آيات الطوائف التي نحن في صدددها، وعظمة
تصوير زوايا المعنى العلمي المحكم، وهو معرفة لمفاد الآية؛ هل أن خطابها من
الدين أم من فروع الشريعة أم في الحكمة أم في الطريقة أم في المنهاج أم في مكارم
الاخلاق؟

وبهذا المقدار المقتضب صار الأمر واضحاً؛ أنّ كل هذه الطوائف التي وردت
في الدائرة الاصطفائية الأولى بل والدائرة الاصطفائية الثانية، وكل الآيات التي
مرت في كل الطوائف ليست من فروع الشريعة او من المنهاج او الطريقة او من
مكارم الاخلاق او من الحكمة، بل كلّ هذه الطوائف لها جنبه مشتركة ومفاد
وخطاب من الدين.

وهذا الخطاب من الدين غير مختص بأمة آخر الزمان بل لكل الأمم، وهذا
يستلزم أنّ كل الأمم بُلغت بمقام وفضل الدائرة الاصطفائية الثانية، لأنهم تبع
للدائرة الأولى التي بُلغت بها كل الأمم، وفي الخارطة نفسها.

وقد بين القرآن أنّ النبي إبراهيم بعد ان أعطي النبوة والرسالة والخلة أُعطي
الامامة بعد خوض امتحانات اصعب، ثم طمع بعد الامامة الاصطفائية العامة،
في مقام خامس، وهي الامامة من نوع ودرجة اعلى من الامامة الاصطفائية

العامة؛ وهي المرتبة الاصفائية التي حاز عليها بنو هاشم؛ كما يشير اليه قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ...﴾^١ (مُسْلِمَةً) لا يراد من الوصف أصل الإسلام، بل درجة من الإسلام والتسليم الاصفائي العالي، ولم يطلبوا إبراهيم وإسماعيل؛ تسليما اصفائيا عاديا فقط، وإنما طلبا تسليما اصفائيا خاصا؛ الذي هو في ذريتهما في طاقم الدائرة الاصفائية؛ كما مر البحث بنا سابقا، فبالرغم من أنه أُعطي الإمامة الاصفائية العامة، ولكنه طلب من الله عز وجل الامامة الاصفائية الخاصة التي في ذريته من إسماعيل عند بني هاشم، فيلاحظ أن الخارطة مبيّنة ومتطابقة مع آية المودة ومع آيات عديدة أخرى.

خلاصة لما تقدم

إنّ الذي نستخلصه من البحث أنّ هذه الطوائف تؤكد على أنّ ولاية قربي النبي أمر ديني، ومقتضاه أنّ ولاية واصطفاء الدائرة الثانية من الدين لا من فروع الشريعة.

رتبة مقام الدائرة الثانية في الدين

ثم ان درجة اصطفاء بني هاشم من الدائرة الثانية في خارطة الدّين، بعد الدائرة الأولى؛ وهو خطب عظيم، والخطب العظيم الآخر، أنه بُعث على ذلك جميع الأنبياء والرسل.

وعلى سبيل المثال: في عصرنا الحاضر عندما يقال دولة عظمى، فهل هي دولة

عظمى برئيسها ونائب الرئيس والوزراء فقط، ام أيضا بوكلاء الوزارات العامة؟
 بديهي هي عظمى بكل مراتب طاقمها القيادي العالي، لأنها متقدمة على الدول
 الوسطى والدول الصغرى، وهذا بيان عرفي عقلاني بين، وبإله من خطب
 عظيم؛ بيّنه لنا أهل البيت عليهم السلام، مع لم نلج في تفاصيل الأدلة الخاصة لكل
 شخصية من أفراد الدائرة الثانية الى هذا الموطن من سلسلة البحوث، وتلك
 الطائفة أكثر كما، ولا زلنا في الأطر المشتركة العامة في الطائفة.

التوحيد، النبوة، الولاية

البيان القرآني الثلاثي متجلى في كل آية

أن آية (ومن يطع الله والرسول) هي آية من آيات الولاية وتوضح لنا طاقم
 الدولة الإلهية وطاقم الولاية؛ وأنهم ليسوا من الدائرة الاصطفائية الأولى فقط،
 وإنما تشمل الدائرة الاصطفائية الثانية في قوله: (وَمِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ
 وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا) كما نبّه على بيان برهان هذا المعنى
 في مفاد الآية وبيّن لنا أئمة النور؛ أئمة أهل البيت عليهم السلام.

ونستدل بآية ولاية أخرى قوله تعالى: ﴿... أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي
 الْأَمْرِ مِنْكُمْ...﴾

فقد أشار أئمة أهل البيت عليهم السلام الى خصائص مفاد هذه الآية أنها تشير الى
 الدائرة الاصطفائية الاولى، وكذلك الأمر بالنسبة لآية الولاية؛ في قوله تعالى:
 ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ
 وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ وهي داله على إمامة وولاية أهل البيت عليهم السلام.

وهذا البيان الثلاثي التفصيلي؛ موجود في شواهد قرآنية كثيرة من الآيات، ومنه قوله تعالى: ﴿... كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾؛ فإنه القرآن الكريم؛ ينص على أنّ الشهيد لرسول الله صلى الله عليه وآله هو الله عز وجل ومنّ عنده علم الكتاب، المتمثل بالدائرة الاصفائية الأولى والثانية، فإنّ هذا النظام الثلاثي بعد الله ورسوله صلى الله عليه وآله؛ بضميمة الاثمة في آيات كثيرة، وآية ﴿ومن يطع الله والرسول﴾ في سورة النساء فيها تبيان تفصيلي أكثر للولاية؛ وأنّ ما زاد على الدائرة الاصفائية الاولى؛ هناك دائرة اصفائية ثانية.

آيات الولاية في القرآن على ألسن عديدة

إنّ الآيات القرآنية تنص على ألسن عديدة في ولاية أهل البيت عليهم السلام كما في جملة من الآيات؛ منها:

أولاً: لسان يركز على الرسول صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام والصدّيقة فاطمة عليها السلام؛ مثل قوله تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (١٩) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾

ثانياً: لسان يركز على أصحاب الكساء، مثل سورة المائدة؛ قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾

وكما في بداية نزول آية التطهير؛ فإنّ أول نزولها في أصحاب الكساء الخمسة قوله تعالى: ﴿... إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾

ثالثاً: لسان يركز على الأربعة عشر معصوماً؛ مثلاً آية النور قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ

الرُّجَاةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠٠﴾.

رابعا: لسان يتضمن بيان الدائرة الاصطفائية الاولى مع الدائرة الاصطفائية الثانية، وأنّ هناك من آيات الولاية التي تدمج الدائرة الاصطفائية الاولى مع الدائرة الاصطفائية الثانية بشكل واضح؛ فإنّ القربى على دائرتين بمقتضى اللغة والنصوص الواردة من طرق الفريقين، ولا شك أنّ الدائرة الاصطفائية الاولى أبين من الدائرة الاصطفائية الثانية؛ نظير قوله تعالى: ﴿... قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى...﴾، وآية الفيء، المتضمنة للقربى في قوله تعالى ﴿... مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى...﴾.

الافتداء بالدائرة الاصطفائية الثانية

ومفادها نداء للمؤمن الموالي: أنّ طاعتك لله ولرسوله، لا يمكن أن تقام وتنجز إلاّ من باب ومع من تقتدي به، وهذه الآيات تأمر بالافتداء بالدائرة الاصطفائية الاولى؛ وبالدائرة الاصطفائية الثانية، فبالرغم من أنّنا لا نصف الدائرة الاصطفائية الثانية بأنهم أئمة، ولكننا مأمورين بالافتداء بهم والموالاتهم؛ بما هم وزراء وأعوان وأبواب للدائرة الاصطفائية الاولى، وإذا كان يُوصف النواب الاربعة بأنهم أبواب، فكيف بالدائرة الاصطفائية الثانية بالنسبة للأولى؟ لا شك أنّ بوابتهم ووساطتهم أعظم بمراتب لا تقاس بالنواب الاربعة.

وهذه الخارطة القرآنية الموجودة في هذه الطائفة من الآيات بنصوص الفريقين

حافله بأمر خطيرة بالغة؛ وسنين أنها وردت بشكل مستفيض عند العامة ومستفيض عند الخاصة، وعند الجمع بينهما تصير متواترة، وهذه الخارطة من الولاية كما هو واضح لم يأت رسمها في كتب علم الكلام بصراحة؛ فقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ﴾، (فَأُولَئِكَ مَعَ): والمعية قد مرت نظير معنى المعية في ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ بمعنى الإتياع والانتقاد.

التولي والافتداء والطاعة للدائرة الاصفائية الثانية

في طول الدائرة الاصفائية الاولى

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (كونوا مع) اي اتبعوا، واقتدوا، نظير قوله: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ) و(أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ)، ولماذا اسندت الطاعة لله وللرسول ولم يسند إلى الذين انعم الله عليهم؟

ولم تُسند الطاعة إلى الدائرة الاصفائية الثانية، وذلك لكي يُبين القرآن لما لطاعة هذا الطاقم القيادي الخماسي في دولة الله ودولة الرسول من شأن عظيم؛ فأسندت إلى الطاقم مجموعا الولاية اسناد واحد في الافتداء والطاعة والتمسك والتولي لكن في طول رتبي للدائرة الاصفائية الاولى ومعها، وهذا ليس بالأمر الهين؛ بل هو شيء عظيم، نعم هذا مع اختلاف مراتب الدائرة الاصفائية الثانية؛ فإنّ هناك مراتب ينه عليها القرآن الكريم في هذه الطائفة نفسها، ولكن في اسنادا واحد.

فهذه الطائفة من الآيات؛ تبين شأن الولاية العظيم للدائرة الاصطفائية الثانية بتبع الدائرة الاصطفائية الاولى.

باب طاعة الله والرسول ﷺ هو

طاعة الطاقم الخماسي في الدولة الإلهية

هذه الخارطة في قوله تعالى: (فَأُولَئِكَ مَعَ)، فإنها ليست خارطة لوحة أدبية؛ وإنما حقيقة لفظ (مع): مفاده أمر، ومقتضاه أن الضابطة التي تُلازم من أراد أن يطيع الله والرسول، والعلامة له، في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾، أي لا بد أن يكون مع طاقم الدولة الإلهية وبمعيتهم؛ وفي طريقهم، لأن هذا الطاقم الذي عينوا بالدائرة الاصطفائية الاولى و الدائرة الاصطفائية الثانية هو الباب لطاعة الله والرسول.

المحور الثالث: المطاع (الله والرسول) في القمّة

بعض دلائل الآية من سورة النساء

• قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾
 كما مرّت هذه الآية في سورة النساء محورا لطائفة الصديقين والصالحين والشهداء، وتبينّ نظام الدولة الإلهية ومراتب طاقم هذا النظام، وكذلك الآية تُبينّ أحد دلائل سؤدد سيد الأنبياء عليه السلام على جميع الأنبياء والمرسلين وجميع المصطفين، وسبحان الله؛ فإنّ في هذه الآية المركزية في رسم معالم الدولة الإلهية تتجلى منظومة الاصطفاء، وهو سر ووجه تكررها بكثرة في الأدعية والزيارات.

وفي هذه الآية؛ بيان أنّ هذه الطواقم أقسام خمسة؛ من النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا؛ وأن الطواقم بوضوح في رسم الآية وتصويرها تبع لسيد الأنبياء، وقد جعل محاور المحاور؛ الله وسيد النبيين عليه السلام.

بيان من سوّد النبي الأعظم ﷺ

﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾ ففي الآية بيان لسوّد النبي الأعظم ﷺ في قبال الأنبياء ﷺ، وهذا أصل عظيم في الدين، وقد مرّ الكلام في تنوع خطاب الآيات القرآنية المتضمنة لخطاب الدين واختلافها عن الآيات التي تتعرض لخطاب فروع الشريعة، لأنّ الآيات التي تتعرض للدين ليس لها اختصاص بآخر الزمان وحسب، وإنّما هي لكل الأنبياء ولكل بعثات الأنبياء ﷺ، كما هو واضح، لأنّ الدين لا يمتثل ولا ينسخ ولا يتغير وقد مرّ بيانه؛ ومن ضمن البحوث التي مرت هي الولاية، والولاية ليست مرتبطة بفروع الشريعة، وإنّما هي مرتبطة بالدين، كما في الآية التي مرّ ذكرها في ولاية امير المؤمنين (عليه السلام)، وفي ولاية اهل البيت (عليهم السلام)، ولا شك أنّ الأمر في ولاية الرسول ﷺ يكون أخطر وأعظم، وعند ملاحظة اغلب الآيات في القرآن الكريم؛ نجد أنّها تؤكد على الطاعة لله والطاعة للرسول فقط، نعم في عدة من الآيات تتضمن الطاعة للمراتب الثلاثة نظير (وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ)، أو قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾^١، ولكن اغلب التمحوّر تجده في طاعة الله وطاعة الرسول ﷺ، وهذا مما يدل على أن محور المحاور هو ولاية الله وولاية الرسول.

الولاية المركزية لولاية النبي الأعظم عليه السلام بعد ولاية الله عز وجل

إن ولاية اهل البيت عليهم السلام في ظل ولاية الرسول عليه السلام، وهذا التمركز في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾ ليس مخصوصا بالقران الكريم فقط، وإنما في كل الكتب السماوية، بعد كون ولاية الرسول عليه السلام مرتبطة بالدين، والأمر المرتبط بالدين، لا يختص بأمة سيد الأنبياء عليه السلام في آخر الزمان فقط، وإنما هو شامل لكل بعثات الأنبياء. و اذا كانت ولاية الرسول عليه السلام المرتبطة ولايته بالدين؛ في الرتبة الثانية بعد الله عز وجل، فهل يعقل ان تختل رتبته العالية من بعثة نبي الى بعثة نبي آخر؟

من البديهي توحد حقيقة الدين، وهذه الآيات العديدة، التي تحث على طاعة الله وطاعة الرسول في القرآن الكريم، تؤكد بكثرتها على مركزية ولاية الله ثم ولاية الرسول.

وهذا يبين أن موقعه الرسول عليه السلام ليست بلحاظ الأنبياء والرسول فقط؛ بل بلحاظ الملائكة وعالم الأرواح، وذلك لأن أعظم ولاية بعد الله هي ولاية الرسول عليه السلام، وهذا يدل على المقام النبوي العظيم، وكما مرّ البحث سابقا؛ أن المرتبط بمجال الدين مخاطب به الملائكة وكل أنواع المخلوقات؛ من نسناس؛ وأرواح، وغيرهم من المخلوقات.

عظمة ولاية الرسول ﷺ

إن منظومة الدين، هي العلاقة الرابطة المنظمة بين المخلوقات والخالق، وهذا نظام واسع يبنيه اهل البيت عليهم السلام، وإذا كان الأول - في منظومة الدين؛ في خطاب الدين في القرآن او خطاب الدين في الكتب السماوية - هي ولاية الله وبعدها ولاية الرسول ﷺ، والتي لا يخاطب بها خصوص الجن والانس، وإنما يعم الخطاب بها كل المخلوقات، فكم العظمة حينئذ لولاية الرسول ﷺ حيث تأتي بعد ولاية الله في الدين في منظومة الآيات، ويدل على سؤدده ﷺ على جميع الأنبياء وعلى جميع الملائكة وعلى جميع الخلائق وعلى جميع من خلق الله عز وجل.

وهذا يدل على سؤدده على رضوان خازن الجنان، وسؤدده على مالك خازن النيران، وسؤدده على الكروبيين وسؤدده على كل المخلوقات وعلى عالم الأرواح.

الطاعة للطواقم الخمسة بتبعية الرسول ﷺ

في هذه الآية الكريمة (وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ) (فَأُولَئِكَ) مع منظومة الأقسام الخمسة من الطواقم القيادية لإدارة الدولة الإلهية، وقد مر بنا؛ أن هذا الخطاب في هذه الآية؛ (وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ) جعل بين طرفين: طرف منه الله والرسول ﷺ، وطرف آخر: الطائع التابع المأموم الذي يأتهم وينتمي انتماء لله والرسول ﷺ، ولم تتعرض الآية لصدد المعية كجزاء أخروي فقط، وإنما هي أيضا في صدد أن يكون العبد الموالي طائعا ومنتميا ومنقادا؛ ثم جزائه أن يكون

له معية مع طاقم الدولة الإلهية، وكذلك الآية في صدد شيء أسبق مفروغ منه؛ وهو أنّ الطاعة لله ولرسوله، وهذه المعية مع هذا الطاقم لها طابع الطاعة أيضا؛ بتبع طاعة الله والرسول؛ لأنه تابع لله والرسول.

وهذه الآية هي من آيات ولاية طواقم الدولة الإلهية بحسب مراتبهم؛ الله والرسول ثم النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا، وسنين أنّ لكل نبي دولة؛ وكل بحسب رتبته؛ كدولة محمد وآل محمد، ودولة إبراهيم وآل إبراهيم، ودولة موسى وآل موسى، ودولة يعقوب وآل يعقوب ودولة داود وآل داود وهلم جرا.

وهذه الآية في قوله تعالى: (وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ)، تبيّن أن موقعية الرسول في الولاية مهيمنة على كل دول الأنبياء، ومهيمنة على كل صلاحيات الأنبياء وعلى كل المخلوقات، وهذه نقطة مهمة في موقعية الرسول عليه السلام وسؤدده.

اصطفاء النبي الأعظم عليه السلام في كل شأن من شؤونه

إنّ الاصطفاء للأصفياء يشمل كل شأن من شؤونهم، وأنهم بالتالي مجسمة لهذا الإصطفاء، كما في بيان القرآن الكريم عندما يصف النبي عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى (٢) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (٤) ﴾.

وإن كان كثير من مفسري الخاصة في تفسير: (إِنْ هُوَ) وفاقا مع العامة؛ فسروها بخصوص نطق الرسول في تبليغ الوحي، ولكن هذا التفسير تكلف بلا شاهد، فإن الضمير في (إِنْ هُوَ): يعني شخص الرسول عليه السلام بتمام مراتب ذاته، وبتمام

شؤونه واحواله، (وَحْيِي يُوحَى): أي عينيّة للوحي، أي ليس في الرسول ﷺ وفي شؤونه البشرية العادية شيئاً غير اصطفائي، بل إنّ كل شؤونه اصطفائية، وقد يفسر البعض، أنّ قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ...﴾ (٢١)، أن نتأسى به في شؤونه الدينية لا في شؤونه العادية، وأي شؤون عادية للرسول ﷺ؟ بل كلّ برمته اصطفاء وانتجاب ووحى.

(إنك لعلي): أي إنه، يعني بتمام ذاته، وبتمام مراتبه؛ لعل (خلق عظيم)، فأَي شأن من شؤونه ليس على خلق عظيم؟

اصطفاء المصطفين في كل شأن من شؤونهم

إنّ هؤلاء المصطفون مجسمة الصلاح ومجسمة الصدق، فهي تدل على الاصطفاء، وعلى العصمة، وهذا البيان نفسه يقرر في المعية ويدل على ان هؤلاء مصطفون معصومون؛ وإلا فكيف يأمر الباري بالكون معهم في جميع المواطن والأحوال والمواقف بقول مطلق؟

ثم لماذا لم يأت بعنوان الصدق كطبيعة وحقيقة بل أتى بالصادقين؟ ولم لم يأت بالشهادة بل أتى بالشهداء ذاتهم؟ ولم لم يأت بالصلاح بل أتى بالصالحين؟ ذلك لبيان أنّ ذاتهم لا تنفك عن هذا الطابع الكمال؛ وبديهي أن الكمال بهذا الإطلاق هو اصطفاء، ولا سيما وأن الله تعالى يأمرنا بالكون والكينونة معهم في كل مراتب كينونتنا.

وهذا صريح وواضح في أنّ هؤلاء اصطفاء، وإلا كيف يطالب الله عز وجل

بالكون معهم، ومن دون تقييد الكينونة معهم بقيد بلحاظ الفعل وما شابه ذلك، كالتقريب المذكور في طاعة أولي الأمر، وليس هذا من باب أن الوصف يُشعر بالعلية، لأنه لم يذكر عنوان الصدق في الآية بل الصديقين.

هيمنة النبي صلى الله عليه وآله الأعظم على الأنبياء واتباعه صلى الله عليه وآله لفعل الله في الأنبياء

نلاحظ في شأن سيد الانبياء صلى الله عليه وآله يقول الباري تعالى ﴿... فَبِهْدَاهُمْ أَقْتَدَهُ...﴾^١، ولم يقل تعالى فبهم اقتده، وإنما قال فبهداهم، أي لا يمكن لسيد الانبياء أن يكون مأموماً ويقتدي بنفس الانبياء، لأنه صلى الله عليه وآله أعظم من جميع الانبياء، واما اقتداه فيكون بفعل الله وبألهدى النازل من الله للانبياء، (... فَبِهْدَاهُمْ أَقْتَدَهُ...) لا بهم. انظر كم المفاضلة؟ وكذلك قوله تعالى: ﴿واتبع ملة ابراهيم﴾^٢، ولم يقل (اتبع ابراهيم)، فليس الموضوعية لإبراهيم، بل الموضوعية هي الملة بلحاظ سيد الانبياء صلى الله عليه وآله لأن سيد الأنبياء صلى الله عليه وآله هو الأفضل، وملة ابراهيم هي وحي من الله والنبي يتبع (وحي الله)، لأنه فعل الله، وهذه هي المفاضلة بين سيد الانبياء والنبي ابراهيم وبقية الأنبياء، فلا يعقل ان يجعل الباري تعالى سيد الأنبياء مأموماً مقتدياً للأنبياء وهو المهيمن على جميع الأنبياء.

ونلاحظ القيد (اتبع ملة إبراهيم) وليس اتباع ابراهيم، (... فَبِهْدَاهُمْ أَقْتَدَهُ...) ليس بهم، واما الخطاب مع عموم المؤمنين الموالين فلم يأت الامر

(١) الانعام: ٩٠

(٢) النساء: ١٢٥

بالكون مع صدق الصادقين ولا بالكون مع صلاح الصالحين، لأن الصالحين المصطفين هم مجسمة الصلاح، ولأن القدوة ليس في فعله خاصة وإنما في كل شؤون نفسه، وان لقدويتهم نموذجية اصطفاية، وأن لهم ولاية علينا ونحن نواليهم، على عكس تعامل سيد الانبياء مع بقية الانبياء، فهذه المعية مع الطاقم الإلهي لها بعد آخر.

أمر الله تعالى كل بالكون وجوداً مع الطاقم الخماسي

لا مع الأفعال التي وصفوا بها

قال تعالى: (كونوا مع الصادقين)؛ كونوا: أي كل كينونتكم، أي ليكن كونكم برمته معي ومقتدي ومقرون مع الصادقين، كما يخاطب الزائر اهل البيت عليهم السلام في الزيارة (لا خلفني الله عنكم بذنوبي)، أي لا خلفني الله عنكم في كل موقف وموطن.

أو مثل دعاء العيد، (ادخلني في كل خير ادخلت فيه محمد وآل محمد واخرجني من كل سوء اخرجت منه محمد وآل محمد صلوات الله عليهم اجمعين)، والكيونة لا توزع ولا تقطع بل تبقى كاملة، وبالغور في البحث اكثر يتبين أنهم أدلاء على الصدق لا ان العقل بمفرده دليل على الصدق، والعقل وإن كان دليلاً في منطقة البداية، ولكن للمصطفين مساحات كثيرة كبيرة في الصدق، وليس الصدق المبدئية فقط وليس الصلاح المبدئية فقط، وليس الشهادة للواقعية المبدئية فقط، بل في المساحة الملبدة، حيث لا تدرك عقولنا المحدودة، حيث احتجنا الى الوحي.

فمن المنار ومن العلم النور في طخياء الديجور كما ورد في اوصاف صاحب

العصر والزمان عليه السلام، (اللهم بحق... نُورِكَ الْمُتَأَلَّقُ وَضِيَاؤُكَ الْمَشْرِقُ وَالْعَلَمُ النُّورُ فِي طَحْيَاءِ الدِّيَجُورِ...)، وكما في الادعية والصلوات المذكورة في الخامس عشر من شهر شعبان في مولد الامام الحجة عج وهي في الاصل زيارة عظيمة لصاحب العصر والزمان، فالقصد ان هؤلاء نور للصدق وهم ادلاء على الصدق وادلاء على الصلاح وادلاء على الشهادة الواقعية وادلاء على هذه العناوين.

سيد الانبياء سفير الله الى الانبياء اجمعين

ان جميع النبيين يندرجون وينخرطون في قوله تعالى (ومن يطع الله والرسول) فإنه يدرجهم حول محور الله والرسول، والآية تنص بوضوح على سؤدد وقيادة سيد الرسول صلى الله عليه وآله على كل الانبياء، والآيات الدالة على سؤدد سيد الانبياء كثيرة ما شاء الله. فالرسول الاعظم عليه السلام هو الوسيط بين الله عز وجل وبين النبيين،

فينعت سيد الانبياء عليه السلام بالرسول بينما ينعت بقية الانبياء بالنبيين، ولا يخفى أن الرسالة هو مقام أعلى من النبوة، ولا يكون الرسول رسولا حتى يكون نبيا، وليس كل نبي رسولا، ولكن كل رسول نبي.

فمعنى وَصَفُ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ بِالرَّسُولِ في هذا المشهد القرآني ووصف الانبياء كلهم بالنبوة لا بالرسالة له مغزى فيما يعنيه، ان مقام سيد الانبياء هو الوساطة بين الله وجميع الانبياء، وهو رسول وسفير بين الله عز وجل وجميع الانبياء، ولطافة هذه المعادلة القرآنية الوحْيانية ليست مختصة بهذه الآية بل في آيات عديدة أخرى.

نظير ما في سورة آل عمران ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ﴾^١ فتجد أنّ هذه الآية أيضاً لم تذكر الأنبياء بوصف الرسالة في محضر الأنبياء ومشهدهم، وإنما وصفتهم بالنبوة فقط، وكذلك نعت سيد الأنبياء بالرسالة فقط، وهو شخص واحد.

إنباء الأنبياء بوساطة الرسول الأعظم

إنّ وساطة سيد الانبياء كرسول بين الله عز وجل وبين جميع الانبياء معناه أنّ الأنبياء انبثوا بوساطة سيد الانبياء ص، واذا دققنا النظر في سورة النساء وفي سورة آل عمران نجد هذا المطلب والمشهد، وكما في سور اخرى أيضاً، نظير قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى﴾^٢ فقد ذكر الانبياء باسمهم الخاص نوح ابراهيم موسى عيسى، ولم يذكرهم بوصف النبوة في حين نعت النبي الاعظم صلى الله عليه وآله بوصف (والذي اوحيانا اليك) للتدليل على أنّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يحتفظ بمكانة الوساطة بين الله وبين جميع النبيين عند المقارنة والمقابلة بين سيد الانبياء وبقية النبيين.

الأنبياء هم أنبياء سيد الانبياء ﷺ

استفاد الكثير من الباحثين في هذا المطلب، أنّ انبياء الله بالدقة هم انبياء بإنباء من نور سيد الانبياء تابعين له، وربما يقول قائل: كيف أنّهم انبياء عن بَدَن سيد

(١) آل عمران: ٨١

(٢) الشورى: ١٣

الانبياء وقد خلق بدن سيد الانبياء بعد جميع سلسلة الانبياء؟ وليس المراد أنهم أنبياء عن بدن سيد الانبياء ص، وإنما هم أنبياء عن نور سيد الانبياء عليهم السلام، وهذا النور يفصح عنه القرآن الكريم في سورة النور وفي سورة البقرة وفي سور اخرى.

فالقرآن الكريم يفصح عن كينونة للنبي الأعظم صلى الله عليه وآله الشهادة لكل احداث الأجيال والأزمان، ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾^١ وقوله تعالى ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾^٢ أي من أول الدنيا الى آخرها، فلم يقل القرآن وجئنا بك على هؤلاء غائباً، وإنما قال: (وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا)، فقد وصف الله عز وجل سيد الانبياء عليهم السلام في هذه الآية وفي عشرات الآيات بهذا الوصف.

الكينونة النورية

لسيد الانبياء عليهم السلام وأصحاب الكساء عليهم السلام

أي كينونة لسيد الانبياء مرادة من وصفه بالشهيد على جميع الانبياء، فهل مقام الشهادة لكينونته البدنية ام لكينونته النورية الروحية؟ كما في موارد كثيرة كما في قوله تعالى ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ﴾^٣ اسم الإشارة في الآية هو للشاعر الحي العاقل ام إشارة للجهاد؟ واضح بين إنه إشارة لكينونة الوجود الحي الشاعر العاقل، فإن سورة

(١) النحل : ٨٤

(٢) النساء : ٤١

(٣) البقرة : ٣١

البقرة تشير الى أنه منذ عهد آدم بل قبله ان هناك كائنات حية شاعرة عاقلة، وهي غيبُ السماوات والأرض، فالقرآن الكريم كما في آيات وسور كثيرة يثبت بوضوح أنّ لسيد الانبياء ﷺ وسلم كينونة ملكوتية غيبية شاهدة.

وفي روايات الفريقين إنّ في الكلمات التي تلقاها آدم او الاسماء التي علم اياها آدم والتي أنبئها للملائكة هم سيد الانبياء وأهل الكساء ﷺ.

والحاصل ان هنالك موارد عديدة كثيرة في سور القران الكريم تشير الى أن كينونة وجود سيد الانبياء لا تحصر في وجوده البدني بل إنّ له كينونة أخرى شاهدة على كل الأمم، وتلك الكينونة التي لسيد الانبياء هي كينونة نورية غيبية بنص القرآن، وفي تلك الكينونة الغيبية يصف القرآن النبي الاعظم ﷺ بأنه رسول ووسيط بين الله وبين الانبياء في مشهد عالم أخذ الميثاق وفي متدى كل الانبياء وفي محضرهم.

ف نجد القرآن لا يخاطب الأنبياء بوصف الرسل وإنما يخاطبهم بوصف الأنبياء، أي هم متلقي والملقي لهم شخص وحيد وصفه القرآن واطلق عليه لفظ الرسول أي ملقي ومؤدي دون غيره من الأنبياء، وهو شخص واحد هو النبي الاعظم ص، وهذا الأمر يبين بجلاء انه الوسيط بينهم وبين الله عز وجل، وقد ورد في الروايات نحن علمنا الملائكة التسييح والمعرفة، سبحنا فسبحت الملائكة هللنا فهللت الملائكة، وهذا طبقا لنص الآية الكريمة في قوله تعالى: (يا آدم أنبئهم أي علمهم).

الأنبياء مأمورة بالإيمان بالنبى الاعظم عليه السلام ونصرته

في سورة آل عمران نجد هذا التصوير واضح في قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾^١ (جاءكم) من هو المخاطب بذلك والمجيء اليه، وهذا يصور أنه عليه السلام رسول مرسل (ثم جاءكم رسول) والمرسل: هو الله، والمرسل اليه هم النبيين (ثم جاءكم رسول) يعني من قبل الله (ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به) أي يجب على النبيين ان يؤمنوا بما جاء به رسول الله عليه السلام من قبل الله عز وجل اليهم، لأن الذي يجيء به غيب عنهم لا يحيطون به، بخلاف ما جاؤوا به فإنه عليه السلام محيط فيصدقهم لهم عندهم وعند البشر كما وجب على أمم الأنبياء والرسل أن تؤمن برسلها، فلاحظ التصوير القرآني بوضوح يميز مكانة سيد الأنبياء عن بقية الأنبياء، فهو شاهد عليهم وليسوا شهداء عليه بل شهداء له.

وقوله تعالى ﴿ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ﴾ نظير خطاب الله عز وجل وأمره للأمم بأن تؤمن وتصدق برسلها وأنبياءها وأن تتبعهم (لتؤمنن به) وزياده على الايمان به (ولتنصرنه) أي انتم أيها الانبياء تابعون وناصرين والنبى منصور متبوع.

(النبوة منحة إلهية للأنبياء جزاء لتصديقهم بالرسول الاعظم ﷺ)

إنَّ الانبياء تابعون وناصرون للنبي الاعظم ص، فكما أن الامم أمرت بأن تؤمن برسالتها وتتبعهم و لها جزاء يجازيهم الله عليه، كالجنة وما هو مذكور في القرآن الكريم، كذلك أمرت الأنبياء بالإيمان والتصديق برسول الله وبما يبعث اليهم من قبل الله عز وجل، وأن جزائهم من قبل الله تعالى ان يعطوا النبوة كما في الآية الكريمة في سورة آل عمران ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾^١.

وهذه الصورة القرآنية والمشهد نفسه موجود في سورة النساء ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾^٢ فالآية ترسم مشهد النبيين مع الرسول، حيث تُبيِّن أنَّ الرسول واحدٌ فقط لا يتعدد وهو في الواقع المؤدي والوسيط الوحياني بين الله وبين جميع النبيين، كذلك بين الله وبين الصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا.

لا يُبَلِّغُ عَنْكَ إِلَّا أَنْتَ أَوْ رَجُلٌ مِنْكَ

لو تدبرنا ما في الحديث القدسي في سورة البراءة الذي رواه الفريقان عن النبي عن لسان جبرائيل: ﴿يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لَكَ إِنَّهُ لَا يُبَلِّغُ عَنْكَ إِلَّا أَنْتَ أَوْ

(١) آل عمران : ٨١

(٢) النساء : ٦٩

رَجُلٌ مِنْكَ ﴿١﴾

فإنَّ أمير المؤمنين عليه السلام يبلغ عن رسول الله عن الكينونة النورية لسيد الأنبياء، أي لا يبلغ عن مقام النبي الأعظم عليه السلام وسلم في الكينونة النورية إلا أنت: أي بدنك والطبقة النازلة من روحك (أو رجل منك) هذا الرجل وهو أمير المؤمنين أو الائمة المعصومين أو فاطمة الزهراء، فقد ذكر الحديث (أو رجل منك) ولم يقل الحديث (أو ذكرٌ منك) وسنين أن معنى الرجولة في آيات المعارف ليس الذكورية، كما هو كذلك في قوله تعالى (رجالٌ صدقوا) وقوله تعالى (رجالٌ لا تلهيهم)، ولم استعمل القرآن الكريم لفظة الرجال ولم يستعمل لفظ الذكور؟ وذلك لأنَّ العنوان هنا وصفي وليس العنوان لبيان الجنس والنوع، وإنَّما لبيان الوصف، وهو الاستقامة والصلابة، بل في أصل اللغة يقال: رجل وليس المقصود منه ذكوريته بل الصلابة والإستقامة، يعني المستقيمين الثابتين بصلابة على النهج المستقيم.

ارتباط أهل البيت عليهم السلام

مع الكينونة الفوقية للرسول الأعظم عليه السلام

ومرة أخرى نلاحظ الحديث القدسي المتواتر عند المسلمين (لا يبلغ عنك إلا أنت أو رجل منك)، فهل فرض الحديث للنبي كينونة واحدة أم كينونتان؟ بدهي كينونتان وإن النبي عليه السلام وسيط في الملكوت قبل أن يكون وسيطا وسفيرا في الأرض.

وإن هذا الحديث القدسي الشريف العظيم بنفسه دال على اختصاص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وائمة اهل البيت بالسفارة والوساطة بين النبي ﷺ وجميع الناس لأنهم من رسول الله وكذلك فاطمة من رسول الله، فمن ثم كان عليّ الوحيد بين الصحابة باب مدينة علم وحكمة النبي ﷺ لأن تلك المدينة - والتي هي مدينة كل العلم وكل الحكمة وكل الزهد وكل الفقه - غيبية وملكوية، وإلا لم يختص أمير المؤمنين بذلك؛، وكذلك قول النبي ﷺ (حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ)¹ و (حَسَنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ)² و (عَلِيٌّ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ)³ و (فَاطِمَةٌ مِنِّي)⁴؛ وهلم جرا، (سَتُدْفَنُ بَضْعَةَ مِنِّي بِحُرَّاسَانَ)⁵ وهكذا بقية الأحاديث التي ينص الرسول ﷺ فيها على ذلك في أهل البيت ﷺ بقوله: مني، ففي الحديث (رجل منك) يدل على اختصاص اهل البيت بقناة خاصة غيبية مع الكينونة الفوقية للنبي ﷺ.

عَلِيٌّ يُوَدِّي عَنْ النَّبِيِّ بَعْدَهُ لِلنَّاسِ وَيَسْمَعُهُمْ صَوْتَهُ

وقد روي هذا الوصف لعليّ ﷺ باللفظ في مستفيض طرق العامة فضلا عن الخاصة نظير ما رواه الطبري في المسترشد قَالَ وَ حَدَّثَنِي... عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اسْكُبْ لِي وَضُوءً اتَّوَضَّأْتُ، ثُمَّ قَامَ فَتَوَضَّأْتُ؛ ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَنَسُ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ عَلَيْكَ مِنْ هَذَا الْبَابِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ

(١) كامل الزيارات، ص: ٥٢

(٢) بشارة المصطفى لشيعة المرتضى، ج ٢، ص: ١٥٦

(٣) فضائل أمير المؤمنين ﷺ، ص: ٥٥

(٤) وسائل الشيعة، ج ٢٠، ص: ٢٣٢

(٥) من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص: ٥٨٣

سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ وَ قَائِدُ الْغُرِّ الْمَحْجَلِينَ، وَ خَاتَمُ الْوَصِيِّينَ، [قَالَ أَنَسٌ]: قُلْتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، وَ كَتْمَتْهُ، إِذْ جَاءَ عَلِيٌّ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا يَا أَنَسُ؟ قُلْتُ: عَلِيٌّ، فَقَامَ مُسْتَبْشِرًا فَأَعْتَقَهُ، ثُمَّ جَعَلَ يَمْسَحُ عِرْقَهُ بَوَجْهِهِ، وَ يَمْسَحُ عِرْقَ وَجْهِهِ بَوَجْهِ عَلِيٍّ، فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَقَدْ رَأَيْتُكَ صَنَعْتَ بِي شَيْئًا مَا صَنَعْتَهُ بِي قَطُّ، قَالَ: وَ مَا يَمْنَعُنِي؟ وَ أَنْتَ تُؤَدِّي عَنِّي وَ تَسْمِعُهُمْ صَوْتِي، وَ تُبَيِّنُ لَهُمْ مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنْ بَعْدِي، وَ هَذَا مِنْ طَرِيقِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ^١.

و روى بن حيون في شرح الأخبار قال: بأخر رفعه إلى أنس بن مالك. قال: كنت خادم النبي صلى الله عليه وآله، فدعاني بوضوء، فأتيته به فتوضأ، ثم صلى ركعتين، ثم دعاني، فقال: يا أنس يدخل عليك الآن أمير المؤمنين و سيد المسلمين و خير الوصيين و أولى الناس بالناس أجمعين. قال أنس: فقلت في نفسي: اللهم اجعله من الأنصار، فضرب الباب، ففتحته فاذا علي بن أبي طالب صلى الله عليه وآله.

فقام النبي صلى الله عليه وآله إليه فجعل يمسح من وجهه و يمسحه بوجه علي صلى الله عليه وآله و يمسح من وجه علي صلى الله عليه وآله فيمسح وجهه، فدمعت عينا علي صلى الله عليه وآله، فقال: يا نبي الله هل نزل في شيء فما رأيتك فعلت بي مثل هذا قط؟... فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: و مالي لا أفعل

بك و أنت تسمع صوتي و تبرء مني و تبين للناس ما اختلفوا فيه من بعدي^٢.

و روى بن شهر آشوب في المناقب عن حليّة أبو ﴿ أبي ﴾ نعيم و ولاية الطبري قال النبي صلى الله عليه وآله يا أنس يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين و سيّد المرسلين ﴿ الوصيين ﴾ و قائد الغر المحجلين و خاتم الوصيين قال أنس قلت اللهم

(١) المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب صلى الله عليه وآله؛ ح ٢٧٢، ص ٦٠١

(٢) شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام؛ ح ٤٥ ج ١؛ ص ١١٩

اجْعَلُهُ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ وَ كَتَمْتُهُ إِذْ جَاءَ عَلِيٌّ فَقَالَ مَنْ هَذَا يَا أَنَسُ قُلْتُ عَلِيٌّ
 فَقَامَ مُسْتَبْشِرًا وَ اعْتَنَقَهُ ثُمَّ جَعَلَ يَمْسُحُ عِرْقَ وَجْهِهِ بِوَجْهِهِ فَقَالَ عَلِيٌّ يَا رَسُولَ
 اللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتَكَ صَنَعْتَ بِي شَيْئًا مَا صَنَعْتَهُ بِي قَبْلُ قَالَ وَ مَا يَمْنَعُنِي وَ أَنْتَ تُؤَدِّي
 عَنِّي وَ تَسْمَعُهُمْ صَوْتِي وَ تُبَيِّنُ لَهُمْ مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ بَعْدِي وَ هَذَا مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ
 جَلَّ فَأَقَامَ عَلِيًّا لِبَيَانِ ذَلِكَ ١

وروى بن طاوس في كتاب اليقين الباب -٦: فيما رويناه أيضا بأسانيدنا إلى
 الحافظ أحمد بن مردويه من كتاب المناقب الذي أشرنا إليه في تسمية رسول
 الله ﷺ لمولانا علي بن أبي طالب عليه السلام بأمر المؤمنين و سيد العرب و خير الوصيين
 و أولى الناس بالناس بمحضر أم حبيبة أخت معاوية بن أبي سفيان... عن أنس
 قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِ أُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ فَقَالَ يَا أُمَّ حَبِيبَةَ اعْتَزِلِينَا
 فَإِنَّا عَلَى حَاجَةٍ ثُمَّ دَعَا بِوَضُوءٍ فَأَحْسَنَ الْوَضُوءَ ثُمَّ قَالَ إِنَّ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ
 عَلَيْكَ مِنْ هَذَا الْبَابِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ سَيِّدُ الْعَرَبِ وَ خَيْرُ الْوَصِيِّينَ وَ أَوْلَى النَّاسِ
 بِالنَّاسِ فَقَالَ أَنَسٌ فَجَعَلْتُ أَقُولُ اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ فَدَخَلَ
 عَلِيٌّ عليه السلام فَجَاءَ يَمْشِي حَتَّى جَلَسَ إِلَى جَنْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 يَمْسُحُ وَجْهَهُ بِيَدِهِ ثُمَّ مَسَحَ بِهَا وَجْهَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام وَ مَا
 ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ إِنَّكَ تُبَلِّغُ رِسَالَتِي مِنْ بَعْدِي وَ تُؤَدِّي عَنِّي وَ تَسْمَعُ النَّاسَ
 صَوْتِي وَ تُعَلِّمُ النَّاسَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَا لَا يَعْلَمُونَ ٢. ورواه أيضا بطريق آخر

(١) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام (لابن شهر آشوب)؛ ج ٣؛ ص ٤٨

(٢) اليقين باختصاص مولانا علي عليه السلام بإمرة المؤمنين؛ النص؛ ص ١٣٥

عند العامة في الباب ٢٦: فيما ذكره من أخطب خطباء خوارزم عن أبي العلاء الهمداني... عن أنس^١.

ورواه أيضا بطريق آخر عند العامة في الباب ٣٣: فيما ذكره من رواية هذا الذي فاق أهل زمانه في بعض فضائله أبي الفتح محمد بن علي الأصفهاني النطنزي من كتابه... عن أنس^٢.

ورواه أيضا بطريق آخر عند العامة: الباب ٤٦: فيما ذكره من كتاب المعرفة أيضا للثقفى الأصفهاني... عن أنس^٣.

ورواه بطريق آخر عند العامة: الباب ١١١: فيما ذكره من كتاب مطالب السؤل في مناقب آل الرسول تأليف العلامة في زمانه المعظم في شأنه محمد بن طلحة الحلبي....: فَقَالَ فِيمَا ذَكَرَهُ عَنِ الْحَافِظِ أَبِي نُعَيْمٍ مِنْ كِتَابِهِ حُلِيَّةِ الْأَوْلِيَاءِ مَا هَذَا لَفْظُهُ رَوَى الْإِمَامُ الْحَافِظُ الْمَذْكُورُ بِسَنَدِهِ فِي حُلِيَّتِهِ عَنِ أَنْسِ بْنِ مَالِكٍ^٤.

ورواه أيضا بطريق آخر عند العامة: الباب ١١٢: فيما ذكره من كتاب الحلية لأبي نعيم الحافظ...: رَوَيْنَا ذَلِكَ مِنْ كِتَابِ الْحَلِيَّةِ الْمَذْكُورِ بَعْدَ طُرُقٍ مِنْهَا عَنِ شَيْخِ الْمُحَدِّثِينَ بَبْغَدَادَ مُحَمَّدِ بْنِ النَّجَّارِ وَقَدْ قَدَّمْنَا إِسْنَادَهُ إِلَى الْحَافِظِ أَبِي نُعَيْمٍ فِي كِتَابِ الْحَلِيَّةِ مَا هَذَا لَفْظُهُ... عَنِ أَنْسِ بْنِ مَالِكٍ^٥.

ورواه أيضا: الباب ١٦٥: فيما ذكره من كتاب كفاية الطالب أيضا الذي أشرنا

(١) اليقين ص ١٦٧

(٢) اليقين ص ١٧٧

(٣) اليقين ص ١٩٦

(٤) اليقين ص ٣٠٤

(٥) اليقين ص ٣٠٦

إليه في ما ذكره في الباب الرابع والخمسين منه: ... عَنْ أَنَسٍ ١.

ولفظ الحديث النبوي المستفيض لفظاً: أن علياً عليه السلام يبلغ رسالة النبي صلى الله عليه وآله ويؤدي عن النبي صلى الله عليه وآله بعده للناس (ويسمعهم صوته)، مما يشير الى ارتباط امير المؤمنين عليه السلام بالرسول صلى الله عليه وآله بعد رحيله وأنه يسمع صوته، ويسمع الناس كلام النبي صلى الله عليه وآله الذي يسمعه هو بارتباطه سمعاً بالنبي صلى الله عليه وآله فيؤدي عن النبي صلى الله عليه وآله كلامه الذي يسمعه الى الناس.

مرتبة النبي صلى الله عليه وآله النازلة

هناك ارتباط خاص وشبكة وحيانية خاصة بين كينونة النبي صلى الله عليه وآله البدنية و كينونة النبي صلى الله عليه وآله العلوية (لا يبلغ عنك الا انت) ولاحظ التعبير (عنك) (أنت) أي أن هناك طبقتين للنبي صلى الله عليه وآله كما يشرح القرآن الكريم هوية النبي صلى الله عليه وآله أنها طبقات كما في قوله تعالى ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾^٢ الطبقة النازلة مثل البشر، وهل اكتفى القرآن بأن رسول الله صلى الله عليه وآله بشر مثلكم وحسب ام هناك شيء آخروهناك طبقة أخرى من ذات وهوية للنبي صلى الله عليه وآله يشير اليها القرآن (يوحى إلي).

مرتبة النبي صلى الله عليه وآله العلوية

إن أحد أسماء النبي انه يوحى إليه (انما انا بشر مثلكم يوحى الي) فهل أن حقيقة النبي برتبة بشرية أم فوقهم؟ فإذا كان برتبة بشرية وتنتهي حقيقة ذاته، فلماذا يضيف (يوحى الي)، وكما في سورة النجم قوله تعالى: (ان هو) أي ذات

(١) اليقين ص ٤٣٧

(٢) الكهف: ١١٠

النبي عليه السلام (ان هو الا وحي يوحى) فإن هوية النبي ليست واحدة وإنما على طبقات حسب نص القرآن الكريم، وإن في تلك الهوية طبقة وكيونة هي الشاهدة على الامم وهي من طبقات ذات الرسول وإن كانت جميع طبقات النبي عليه السلام هي وسيط ورسول، ولكن تلك الطبقة العلوية هي رسالته العظمى من الله وتلك الطبقة هي الشاهدة على الامم، وتلك الطبقة هي الرسول وحلقة الوساطة بين الله وبين جميع الانبياء وجميع الخلائق وكذلك حلقة الوساطة مع أهل البيت صلوات الله عليهم فيبلغون عنه عن الله تعالى.

وروى الكليني عن عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ ابْنِ مَجْبُوبٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ سَهْلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّ بَعْضَ قُرَيْشٍ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ عليه السلام بِأَيِّ شَيْءٍ سَبَقْتَ الْأَنْبِيَاءَ وَأَنْتَ بُعِثْتَ آخِرَهُمْ وَخَاتَمَهُمْ قَالَ إِنِّي كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِرَبِّي وَأَوَّلَ مَنْ أَجَابَ حِينَ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى فَكُنْتُ أَنَا أَوَّلَ نَبِيٍّ قَالَ بَلَى فَسَبَقْتَهُمْ بِالْإِقْرَارِ بِاللَّهِ^١.

الرسول مرتبة النبي الاعظم مع جميع المصطفين

نلاحظ موقعية الرسول الاعظم عليه السلام مع النبيين جاء بلفظ الرسول، وكذلك جاء بلفظ الرسول في موقعيته مع الصديقين ومع الشهداء ومع الصالحين ومع حسن اولئك رفيقا، وهذه الخارطة نفسها يذكرها القرآن الكريم في سور قرآنية عديدة، كما في قوله تعالى: (يوم نبعث من كل امة شهيدا عليهم)

(١) كليني، محمد بن يعقوب بن اسحاق، الكافي (ط - الإسلامية)، ٨ جلد، دار الكتب الإسلامية - تهران، چاپ: چهارم، ١٤٠٧ ق.

الكافي (ط - الإسلامية)؛ ج ١؛ ص (٤٤١) ورواه في بصائر الدرجات ب ١٤ ج ١ ص ٨٣.

فان قوله (شهِيداً عليهم) أي مهيمن عليهم في كل امة (وجئنا بك على هؤلاء) يعني على الشهداء؛ لأن طبقة النبي ﷺ وسلم وكيونته وهيمنته، ورفعته، وعلوها أعلى كما في سورة الحج ﴿وَ جَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَ فِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَ تَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾^١

القرآن الكريم

مثبت لكيونة ووساطة الرسول الاعظم ﷺ

قال تعالى ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَ فِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ﴾ (ليكون) فهل إن القرآن يثبت (كون) وكيونة للنبي ﷺ أم لا ؟ (ليكون الرسول) ولم يقل القرآن، ليكون النبي وإنما ذكر الرسول (لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَ تَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ) فلاحظ أن عنوان الرسالة إشارة الى وساطة النبي ﷺ وكم هي عظيمة لأنها في مقام الشهادة والإشراف على أعمال الأولين والآخرين من الأمم والأنبياء، من أول الخلق الى نهايتهم، وهذه الكيونة للرسول ومن بعده لأهل بيته فوق المقطع الزمني الخاص لأبدانهم.

ميثاق الأنبياء وإيمانهم بالرسول الأعظم عليه السلام في العوالم السابقة

ينعت القرآن الكريم سيد الانبياء بالرسول في كل العوالم كما في سورة آل عمران التي مرت بنا في قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ) وهو عالم الميثاق عالم ما قبل عالم الدنيا، متى واثق الله عز وجل انبياءه؟ هل في عالم الدنيا وبعد النبوة ام قبل إيتائهم عطية النبوة؟ من البديهي أنه ما قبل عالم الدنيا وقبل إتيانهم بالنبوة. فإن البا ري تعالى يصف سيد الأنبياء عليهم السلام بالرسول في ذلك العالم، بينما يصف الانبياء ثمة بالنبوة وهو يشير الى حال تلقيهم بل في ذلك العالم ذلك الوصف أيضا تقديري وليس فعليا كما هو مقتضى قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ) متى أوتي النبيون الكتاب؟ أوتوا في دار الدنيا (ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به).

جميع الانبياء

طاقم ناصر وتابع للرسول الاعظم عليه السلام

لاحظ أن سيد الانبياء عليهم السلام يوصف بالوساطة بين الله عز وجل وبين جميع الخلائق بل واسطة بين الله تعالى وبين طبقات الأنبياء وهذا مقام عظيم وكيونة عظيمة لسيد الانبياء عليهم السلام وسلم، وهناك في عدة من الآيات تبيان لفوارق كثيرة اخرى، وهذا رسم لمنظومة الطاقم في الدولة الالهية، وطاقم جميع الانبياء هم طاقم ناصر وتابع لسيد المرسلين عليهم السلام كما هو مفاد هذه الآية ومفاد آية سورة آل عمران و آية الحج وبقية الآيات.

الرسول رئيس أعظم دولة إلهية فى وجود العوالم

يميّز القرآن الكريم دائماً النبي الأعظم ﷺ بنعت يعلو بقية الانبياء ويجعل بقية الانبياء تحت ظل هيئته، وهذا مما يدل بأن الولاية والرئاسة فى الدولة الالهية بعد ولاية الله هو لسيد الرسل ﷺ وهو الوسيط بين الله وبين جميع طاقم طبقات الدولة الالهية (من يطع الله والرسول فأولئك مع) أى كونوا مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، ومقتضاه كون كل الأنبياء هم طاقم دولة واحدة ومسار واحد ويرأسه سيد الانبياء ص، فى طبقات الدولة الإلهية أو طبقات الولاية، و واضح أن الذي ذُكِرَ أولاً فى قوله تعالى (ومن يطع الله) هي الولاية والطاعة للباري تعالى، ثم الوسيط بين الباري وبين البقية هو الرسول.

انقياد جميع المصطفين للرسول الأعظم ﷺ

ثبتت صفة الطاعة للرسول لأجل أنه وسيط بين الله وجميع طواقم الدولة الإلهية، والرسول: أي المرسل، فالمرسل هو الله، والرسول هو القناة الواصلة بين الله وخلقه وقد ورد فى روايات الفريقين فى قول النبي ﷺ لاهل الكتاب (وَ لَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا اتِّبَاعِي) ^١ وكذلك النبي عيسى ﷺ، ولو أخذنا بما يوحى اليهما دون ما يوحى اليّ لما جزئ عنهما أو لما نجيا ومن الواضح أنّ ما يوحى اليهم ويصل لهم هو عبر ملكوت نور النبي ﷺ فكيف لا يأخذون بما أوحى اليه.

طواقم الملائكة كلهم من دولة سيد الأنبياء

يُبين القرآن الكريم أن جبرائيل ينزل على نفس أو بدن رسول الله صلى الله عليه وآله وكذلك تنزل بقية الملائكة على بدن رسول الله، و لكن من هو الذي بين جبرائيل وبين الله؟ يُبين قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ﴾^١ أن آدم أنبأ الملائكة، فمن المنبئ للملائكة هل هي الملائكة أم خليفة الله؟ يالها من خارطة جمالية بديعة في القرآن (يا آدم أنبئهم)، كما إن منبئ الأنبياء هو سيد الرسل، كذلك منبئ الملائكة هو خليفة الله، وهو الوسيط بين الملائكة وبين الله، وهذا معنى ما يقوله القرآن الكريم في سبع سور (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ) (اسجدوا) أي انقادوا واطيعوا واخضعوا، كما ان النبيين ينقادون لرسول الله كذلك الملائكة ينقادون لخليفة الله فلاحظ التصوير الالهي لبيان طاقم مراسم الدولة الالهية.

النبي الاعظم ينبي الملائكة

قال تعالى: ﴿ وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾^٢ هل لديهم علم أم لا علم لهم؟ قالوا (لا علم لنا الا ما علمتنا) (قال يا آدم انبئهم باسمائهم)، فخليفة الله آدم هو معلم ونبيء الملائكة، ونال هذا المقام بمعرفته للأسماء الإلهية (عرضهم) على الملائكة... أسماء (هؤلاء) وهي الكائنات الحية الشاعرة الغيبية في الغيب، وهو نور سيد

(١) البقرة: ٣٣

(٢) البقرة: ٣١-٣٢

الرسل، فلاحظ كيف يرسم القرآن الكريم الطبقات الاصطفائية. وكل هذه الصور والخرائط موجودة و ماثلة ومشهودة في القرآن الكريم، وقد بينها أهل البيت عليهم السلام، ويتحصل أنّ منبئ الانبياء والرسول من الله الى الانبياء هو الرسول محمد عليه السلام (ثم جاءكم) المجيء إليهم: هو النبي (جاءكم) رسول مرسل من قبل الله، والمرسل إليهم: هم الانبياء ومن هؤلاء الانبياء النبي آدم ع، وسورة البقرة تُبين الاسماء التي عرضهم الله على الملائكة (وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ) وإنّ آدم من النبيين، وسورة آل عمران تبين أنّ الواسطة الذي بين آدم وبين الله تعالى هو رسول الله وياله من تصوير عظيم في القرآن ؛ وهو ملف لخارطة باحثة شاملة للملكوت، وهذه الخارطة تبين أن الوسيط بين آدم وبين الله هو رسول الله وآدم إنما صار خليفة الله كوسيط بين هذه الوسائط وبين الملائكة، وأن اسماء هؤلاء تفصح عنها سورة آل عمران، فلاحظ ترابط الشبكة المنظومية الكاملة مع بعضها البعض، كما بينه أهل البيت عليهم السلام في آيات السور، ولولا أهل البيت لما انتبهنا الى هذا الترابط.

جبرائيل ينزل بألفاظ القرآن

ان نبي الانبياء هو سيد الرسل ونبي الملائكة هو خليفة الله، ولذلك صح ما يقوله جملة من مفسري الفريقين أن جبرئيل على نبينا وآله وعليه الصلاة والسلام، وسيط في تنزيل نازل القرآن والمرتبة النازلة منه، وهي الفاظ القرآن، تنزيل القرآن، نجوم القرآن، واما روح القرآن فليس لجبرائيل وساطة في ذلك.

لا وساطة لجبرائيل في تنزيل روح القرآن

ان تنزيل روح القرآن ليست من صلاحيات جبرائيل، وإنما هي من مختصات روح القدس الذي اشار اليه القرآن الكريم في سورة الشورى قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾^١ فلا مكان لجبرائيل هناك، كما قال جبرائيل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله عندما وصلا الى حدود الطبقات العليا من المعراج وهي سدرة المنتهى (لَوْ دَنَوْتُ أَنْمَلَةً لَا خَرَقَتْ)^٢ فلا وجود لجبرائيل عليه السلام في تلك العوالم العلوية، ومع ذلك فلاحظ التصوير القرآني في سورة الشورى يبين أنّ ذات رسول الله صلى الله عليه وآله بحرٌ واسع أودع فيها روح القدس روح الأمر كأحد الودائع الإلهية وغيرها من الودائع الأخرى.

عظمة ذات النبي صلى الله عليه وآله

لا تقتصر على احياء الله عز وجل له بالقران

إن إحدى الحقايق و الملفات التي تحف الله تعالى بها نبيه صلى الله عليه وآله هو روح الأمر (القرآن) فإن القرآن هو أحد التحف الالهية لرسوله ص، وإلا فإن ذات النبي هي أعظم من القرآن بحسب آية سورة الشورى وآيات أخرى كثيرة. ولفظ الآية (وكذلك أوحينا) بلسان فعل الماضي وليس لفظ الآية (وكذلك يوحي)، بل جاءت بصيغة الماضي في قوله تعالى (وكذلك أوحينا اليك روحا

(١) الشورى : ٥٢

(٢) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام (لابن شهر آشوب)، ج ١، ص: ١٧٩

من أمرنا ماكنت تدري ما الكتاب) أي هذا هو القرآن الذي أوحى الله تعالى الى نبيه كاملاً، ولكن الله تعالى وصف ذات النبي بصيغة الفعل المضارع في قوله تعالى (انما بشر مثلكم يوحى إلي) فان (يوحى) بصيغة الفعل المضارع، يعني أن ما يوحى للنبي ﷺ لا يقتصر على القرآن وحسب.

حجية الرسول ﷺ أعظم من حجية القرآن

لقد تحدث القرآن الكريم عن نزول القرآن بالفعل الماضي كما في قوله تعالى ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ وأما حديث القرآن عن ذات النبي ﷺ فإنها وردت بصيغة الفعل المضارع (يوحى) فهل يتصور - والعياذ بالله - بأن هذا التغير في اللفظ والتعبير في القرآن عبط وسدى أم له مغزى؟ وهل يمكن الصدفة والخطأ في كلام رب العزة؟ وأن يصف القرآن الكريم سيد الانبياء ﷺ بالفعل المضارع، كي لا يتوهم متوهم ويقول بأن مصحف القرآن حجته أعظم من سيد الانبياء ﷺ فإن هذا القول بعينه تتولد منه فتنة حسبنا كتاب الله فإنها عند قائلها مقالة مبنية على هذه الجهالة.

القرآن قطرة من بحر الرسول الاعظم

هناك شواهد عديدة من القرآن الكريم تبين أن القرآن عبارة عن قطرة من قطرات مطر بحر النبي (وكذلك اوحينا) فعل ماضي، فان كان ايجاء الله تعالى للنبي ﷺ من القرآن في الماضي فماذا عن الحاضر؟ وماذا عن المستقبل؟ فإن القرآن الكريم في سورة النجم يصف النبي ﷺ (إن هو إلا وحي يوحى) فان الإسم والفعل

(يوحى) يشمل الماضي والحاضر والمستقبل، فإنّ ذات النبي وهويته هي عين معدن ونبوع الوحي.

وهذا البيان التعظيمي لسيد الأنبياء في طاقم الدولة الالهية يعني في ما يعنيه أمور كثيرة، وقد بينت هذه المنظومة من السور - بالرغم من اننا لم نتعرض لجميع السور والآيات التي بينها أهل البيت في هذا البحث الموسوعي، وإنما هي نذكر شذرات - قد بينت الطوائف من الآيات والروايات أنّ الوسيط بين الله والأنبياء هو رسول الله.

طبقة وحي الرسول الاعظم

إن هذه الخارطة في القرآن الكريم دالة على أنّ الوحي طبقات وليس طبقة واحدة وانها على انواع؛ لذلك قال المحققون - ونعم ما قالوا - أنّ الوحي الذي يأتي به جبرائيل او الوحي الذي يأتي به اسرافيل او الوحي الذي تأتي به الملائكة الارضيين او السماوين هو درجات من الوحي وأما الوحي الذي هو الروح الأمري فهو طبقة أخرى، وأما ما فوق طبقة الروح الأمري فإنها طبقة أخرى وأخرى وأخرى؛ أشار اليها القرآن في الحروف المقطعة في أوائل السور، وإنّ وحي الأنبياء على طبقات وليس على طبقة واحدة، كما في قوله تعالى ﴿ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض﴾ ولم يصفهم القرآن بساوينا بعضهم مع بعض، وإن اعظم الفضائل هو الوحي الالهي - واعظم توصيلة للوحي الالهي - هو الرسول الاعظم عليه السلام، بل إنّ جملة من طبقات وحي سيد الرسل لا يشمه ولا تلتقطه لاقطة اي نبي من الانبياء، وقد أخذ على كل الأنبياء

أن الوسيط بينهم وبين الله هو سيد الرسل، وأما جبرائيل فإنه وسيط لطبقات الوحي النازلة، كما مرّ بنا في إشارات آيات القرآن الكريم.

الرسول الاعظم ﷺ المعلم بين الله وبين جبرائيل والملائكة

إن الوسيط بين جبرائيل وما فوق هو خليفة الله كما قال تعالى: ﴿ يا آدم انبئهم بأسمائهم ﴾ لا بد ان تُقرأ لفظة (أنبئهم) بتهجي وهاج، فأنبئهم: أي أنبئ الملائكة كما قال تعالى ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾^١ ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾^٢، الملائكة: أي كل الملائكة، فالوسيط بين الله عز وجل وبين الانبياء هو الطبقات العليا من ذات سيد الانبياء وهذا هو الوحي الفوقاني فان الوحي الفوقاني أمر آخر، وسيأتي (من عرف نفسه عرف ربه) وبالتالي عرف نبيه وعرف إمامه وعرف معاده أي إذا عرف ورأى الانسان عقله الباطن وطبقات باطن النفس في ذاته، فسوف يتعرف على إختلاف شؤون طبقات ذات النبي ﷺ، فإن جبرئيل رسول ووسيط الى الطبقات النازلة لذات النبي ﷺ، بخلاف الطبقات العليا من النبي ﷺ، أما كيفية التوفيق بين شؤون الطبقات النازلة من ذاته وبين الطبقات الصاعدة منه فهو أمر في بالغ الغموض والإبهام لدى كثير من العقول المتوسطة.

(١) البقرة: ٣٤

(٢) الحجر: ٣٠

عظمة الرسول الاعظم عليه السلام على كل الانبياء

إنّ هذه الآية هي محورية ومهيمنة في هذا المبحث، ونلاحظ انتشارها في كل الزيارات والأدعية وهو مؤشر على معرفة ورمز ولون معلمي عظيم في المعارف الالهية (ومن يطع الله والرسول) الطائعين: هم المواليين والمطاع للمشروع الالهي هو (الله والرسول) وليس المقصود بلفظ الرسول هم كل الرسل، وإنما يراد منه سيد الرسل عليه السلام، وأن المهيمن على كل المشروع الإلهي هو الرسول الاعظم عليه السلام.

فقد جعل القرآن المساحة الالهية بعد الطاعة لله هي الطاعة لسيد الانبياء لا بقية الأنبياء، وإنّ الموالي لهذا المشروع الضخم العظيم والذي قطب أقطابه هو سيد الرسل بعد الله ﴿ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ ﴾^١ وكل طاقم النبيين مناصرون، كما في سورة آل عمران ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ... ﴾^٢ ويرسم لنا القرآن الكريم خارطة صورتها بأن سيد الانبياء عليه السلام طرف وسائر الانبياء في طرف آخر ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ... ﴾ أي جميع النبيين بما فيهم إبراهيم، وموسى، وعيسى، ونوح، وآدم، وغيرهم في طرف والطرف الآخر هو شخص الرسول الاعظم عليه السلام كما ينص وصور ذلك قوله تعالى ﴿ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ ﴾ فامعن النظر لهذه اللوحة القرآنية التي

(١) النساء : ٦٩

(٢) آل عمران : ٨١

تصوره لنا في بيان عظمة سيد الرسل وتجعله في طرف، وتجعل بقية الانبياء في طرف آخر، وهذا دال على تمييز سيد الرسل ﷺ، وفي الآية الكريمة من سورة آل عمران نكات كثيرة جدا تبين عظمة وسؤدد سيد الانبياء على بقية الأنبياء، كما بين اهل البيت عليهم السلام ذلك، فإنّ التعابير التي ذكرها القرآن الكريم في وصف سيد الانبياء في مقابل التعابير التي ذكرها في وصف النبيين مقتضاها ودلالاتها هو هيمنة وفوقانية سيد الرسل على الانبياء.

الغاية القصوى في مشروع الأنبياء

هو نصره الرسول الأعظم ﷺ

ان كل مشروع الأنبياء هو عبارة عن نصره دولة سيد الرسل ﷺ. (ثمّ جاءكم رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ) والرسول لم يوصف بمؤمن ببقية الإنبياء، وإنما مصدق: أي يوثق كلامكم وهو السند الأعلى لصدقهم، فهو مهيمن، (لتؤمنن به) من جهة الأنبياء، وأما من جهة الرسول فهو (مصدق)، ومن جهة الأنبياء (لتؤمنن به) ويسترعي التدبر هنا في الآية أنّ القرآن الكريم وصف الرسول بعنوان الرسول لا بعنوان ولفظ النبي، بينما وصف البقية بالنبيين لا بالرسالة. ووصفهم بالنبوة ولم يصفهم بالرسالة في الآية الكريمة نفسها، وهذا تخصيص قرآني عظيم لسيد الأنبياء ولا يصف بقية الانبياء بالرسالة ؛ وذلك لوساطة خاتم الانبياء ﷺ ورسالته المطلقة ووساطته لاسيما للأنبياء، بل وساطته بين الله وبين أهل البيت عليهم السلام كما يشير اليه الحديث المتواتر (لا يبلغ عنك إلا أنت أو رجل منك) فلا يبلغ عن نوره الملكوتي وقلبه البيت المعمور إلا نفسه النازلة

وبدنه الشريف أو رجل منه من أهل بيته (علي مني وأنا من علي.. فاطمة مني..
حسن مني... حسين مني)

الأنبيا هم أنبياء للرسول الأعظم

لقد صح وحق ما ذكره جملة من المحققين سواء أكانوا من الإمامية أو الصوفية أو من غيرهم، لما أصله في روايات أهل البيت عليهم السلام، وقد أخذ واقتبس من تلك الروايات، أنّ إنباء الأنبياء هو إنباء النبي صلى الله عليه وآله لهم في الملكوت فهم أنبياء الله بحذف مضاف فهم أنبياء خاتم النبيين عن الله عز وجل؛ لأن النبي صلى الله عليه وآله ينبئهم عن الله فينبؤون عنه.

الطبقة العليا لسيد الأنبياء تزود جبرائيل عليه السلام

وإنباء جبرائيل عليه السلام للأنبياء - وأنّ الأنبياء بدورهم ينبئون بتوسطه - لا ينفي ذلك لأن جبرائيل لا يتلقى الوحي بلا واسطة عن الله عز وجل، فإنّ جبرائيل يُنبئ عن إسرافيل؛ حيث أن واسطة الملائكة عبارة عن سلسلة يأخذ أحدهم من الآخر، وتوصيف النصوص جبرائيل بأمين الله هو بحذف المضاف، فجبرائيل بالدقة هو أمين لإسرافيل، وإسرافيل أمين لمن هو فوقه وهلم جرا، فهم على طبقات.

وإنّ الذي يأخذ الوحي بلا واسطة هي الطبقة العليا من خاتم الأنبياء وليس الطبقة البدنية من خاتم الأنبياء؛ وذلك لان سيد الأنبياء صلى الله عليه وآله كما بين القرآن الكريم حقيقة شخصه الشخيص الشريف أنه ذو طبقات ومراتب، فإنّ طبقته

النازلة تأخذ عن جبرائيل عليه السلام، وأما طبقاته العليا فإنها هي التي تزود جبرائيل .
وقد بين القرآن الكريم كينونات لمقام خاتم الانبياء، وأن ذاته تتكون من مراتب الحقايق والوجودات والأكوان بهوية واحدة، وغيرها من الآيات التي تميّز النبي صلى الله عليه وآله عن بقية بني البشر، بل إنه يميز بصفة الرسول أو سيد الرسل عن بقية الأنبياء دائماً عند الكلام عن النبي وبقية الأنبياء في هذه الآية وغيرها؛ لأن له سؤدد وهيمنة وجودية وكونية عوالمية، مما يعني أنه الرسول الوسيط بين الله تعالى وبينهم ﴿ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ... ﴾ ﴿ فههنا عند ذكره وذكر بقية الأنبياء لم يصفهم القرآن بالرسول .

العهود المغلظة التي أخذت على الأنبياء في نصره الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله

إنّ سورة آل عمران وغيرها من السور تصف طواقم الأنبياء كلهم بالأعوان و الأنصار لدولة سيد الرسل في قوله تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾

وأما ما ينقل في التاريخ أنّ النبي صلى الله عليه وآله عندما نزل عليه الوحي ارتجف وذهبت به خديجة الى أحد اقربائها وهو ورقة بن نوفل الى آخر ما تذكره رواية العامة، وهذا الأمر لا ينسجم مع أصول ثوابت معارف أهل البيت عليهم السلام في الآيات والروايات .

ومضة من معراج النبي صلى الله عليه وآله

إنَّ معراج النبي صلى الله عليه وآله مقدار منه معراج بالبدن و منه معراج بالروح إلى سدرة المنتهى، وأما معراجه الروحي فهو أعلى من وساطة جبرئيل، وهو الذي قال عنه جبرئيل: لو اقتربت انملة لاحتقرت، فالمعراج بدني وروحي ولقاء النبي بالأنبيا في موضعين كما في الروايات عند صخرة بيت المقدس و مسجد الصخرة وأيضا في السماء الرابعة عند البيت المعمور.

ويشير الى تعدد طبقات هوية وذات النبي الحديث القدسي (لو لا فاطمة لما خلقتكما) وإن كان هو في بعض المصادر مرسلا غير مسند، ولكن مضمونه صحيح متين وليس غريبا شاذا، ويشير الى المرتبة النورية لفاطمة، ولو دققنا النظر في التعبير (لولا فاطمة لما خلقتكما) حيث قوبل بين أصل كينونة ذات فاطمة وبين خلقه النبي صلى الله عليه وآله و خلقه أمير المؤمنين عليه السلام والكينونة يشار بها الى المرتبة النورية والخلقة يشار بها الى إنشاء البدن والنفس، أي لو لا نور فاطمة لما خلقت الجنبه البدنية للرسول صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين.

وبديهى أن نور الرسول صلى الله عليه وآله فوق نور فاطمة الذي يأتي بعد نور أمير المؤمنين عليه السلام بخلاف الجنبه البدنية لرسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام، وان كان كل طبقات النبي صلى الله عليه وآله مخلوقة، ولكن هناك خلق بالمعنى الأخص بلحاظ عالم الدنيا.

فإنَّ نور فاطمة من عالم النور، بينما بدن النبي في عالم الدنيا، وفرق بين عالم المادة والارض وبين عالم النور، نظير ما ورد في بعض الروايات التي تصف الصديقة فاطمة بأنَّها أم أبيها، يعني أنَّ نور فاطمة اصلا لبدن النبي ونظير ما ذكرت روايات

الفريقين عن النبي ﷺ: كل ما اشتقت الى الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة. ويشير الى تعدد مراتبهم ما عن سيد الأنبياء (فاطمة بضعة مني من أغضبها فقد أغضبني) ^١ (فَاطِمَةَ بَضْعَةٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْهَا) ^٢ وكذلك (حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ) ^٣ وكذلك (عَلِيٌّ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ) ^٤ وكذلك (حَسَنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ) ^٥ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ بهذه الكلمات لا يقول الشعر - والعياذ بالله - قال تعالى ﴿ وَ مَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَ مَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ﴾ ^٦، وقوله تعالى: ﴿ وَ مَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ ﴾ * وَ لَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴾ ^٧ وإنما هي حقائق ملكوتية الهية، والحاصل إن كل معصوم هويته بناء وجودي ذو طبقات.

وقوله تعالى ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ ^٨ وقوله تعالى ﴿ وَ لَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ ﴾ ^٩ تدل بصراحة على تفضيل الانبياء بعضهم على بعض، وكذلك تفضيل الرسل بعضهم على بعض، ومن ثم يُحَصَّ سيد الأنبياء بوصف الرسول عندما يُقرن محضر وحضور النبي الاعظم ﷺ بالنبيين وبقية الأنبياء بوصف الأنبياء في كثير من الآيات القرآنية،

(١) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، ج ٣، ص: ٣٥٩

(٢) علل الشرائع، ج ١، ص: ١٨٦. باب ١٤٩

(٣) كامل الزيارات، النص، ص: ٥٢

(٤) المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام، ص: ٦٢٥

(٥) بشارة المصطفى لشيعته المرتضى، ج ٢، ص: ١٥٦

(٦) يس: ٦٩

(٧) الحاقة: ٤١ - ٤٢

(٨) البقرة: ٢٥٣

(٩) الاسراء: ٥٥

فإنّ هذا الوصف (اي الرسول) لم يعط للأنبيا وهم في محضر الرسول الاعظم؛ وهذه الميزة خاصة لرفعة سيد الرسل عليه السلام.

وهناك انواع متعددة للنبوّة والإنباء ولدرجات النبوّة، ففي نبوّة سيد الانبياء ص فإنّه تارةً ينبىء عن جبرائيل وتارةً عن سطايل وتارةً عن طاطايل وتارةً عن إسرافيل وتارةً عن الروح الامين وتارةً عن روح القدس وتارةً لا يكون بينه وبين الله ملك كما قال الامام الصادق عليه السلام (ذَاكَ إِذَا تَجَلَّى اللهُ لَهُ)^١ فيلاحظ أنّ نبوّة سيد الانبياء نفسها على مراتب فكيف لا تتفاوت مراتب نبوته عليه السلام مع نبوّة الانبياء.

المحور الرابع

الموالون القاعدة الشعبية للدولة الإلهية

المحور الرابع: (أولئك) وتضم إليها كلمة (ومن يطع) وتشمل هؤلاء الطائعين وهم الموالون وأهل الولاية من القاعدة الشعبية.

﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ﴾ الطائعون، الموالون، التابعون، المنقادون، فالطائعون إذا تحققوا من مقام الطاعة لله وللرسول (لسيد الرسل) فإنهم سيكونون تابعين لاحقين لطواقم القيادة كما قال تعالى: (فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ): النبيين، الصديقين، الشهداء، الصالحين، وحسن فأولئك رفيقا، وهؤلاء خمس طبقات وخمس أصناف، وخمس اقسام.

المنقادون لولاية الله والرسول في الدولة الإلهية

يكونون مع الطواقم الخمسة.

الآية الكريمة تخاطب الطائعين التابعين، أنه إذا اطعتم الله ورسوله، أي ولاية الله وولاية رسوله، فهذه الطاعة تلازم أن يكون مع هذا الطاقم الخماسي.

وهذا الطاقم هو طبقات لقيادة نظام الدولة الإلهية، ورأس هذه الدولة هي ولاية الله وولاية الرسول؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ وسنين أن هذه النعمة هي نعمة اصطفاء، ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ﴾ الطبقة الأولى (والصّديقين) الطبقة الثانية (والشّهداء) الطبقة الثالثة (والصّالحين) الطبقة الرابعة (وحسُنْ أُولَئِكَ رَفِيقًا) الطبقة خامسة.

وفي الحقيقة أن الأقسام والطواقم الخمسة لا بد منها في تشكل كل دولة إلهية. لأن جميع مجموع الأنبياء مقدم على جميع مجموع الصديقين، ولا جميع مجموع الصديقين مقدم على مجموع الشهداء، ولا جميع مجموع الشهداء مقدم على مجموع الصالحين، ولا جميع مجموع الصالحين مقدم على مجموع حسن رفيقا، بل التقدم الرتبي هو في النظام الداخلي لبيوت وبيوتات كل نبي على حدة يترتب على حسب الطواقم الخمسة من آل ذلك النبي، كما بين القرآن آل إبراهيم وآل عمران وآل موسى وآل هارون وآل يعقوب وآل داود، وأعظمهم آل يس آل محمد صلوات الله عليهم حيث خصّهم بالسلام دون بيوتات بقية الأنبياء. فالتابعون في الموالاتة لله وللرسول (لسيد الرسل) في الدولة الإلهية؛ يكونوا مع هذا النظام الخماسي.

الرسم الهندسي الأولى للآية

تأهيل الطبقة العامة (الطائعين لله وللرسول)

بأن يكونوا في معية الطواقم الخمسة

وهذه نقطة مهمة في بيان حقيقة وموقعية الدائرة الاصفائية الثانية في طاقم

الدولة الإلهية، وللتأكيد على رسم هذه الآية، لكي نخوض في توسعتها، واجمالا، وبعد ورود الأدلة العامة المتقدمة والخاصة اللاحقة في الدائرة الإصطفائية الثانية كما في أبي الفضل العباس عليه السلام فإن له مقاما اصطفائيا؛ وهو مقام الطيار كعمه جعفر؛ كما في روايات اهل البيت عليهم السلام، وكما في ورود بنود زيارات اهل البيت عليهم السلام المستفيضة المتواترة ذات الأصول قرآنية؛ سواء الدائرة الاصطفائية الأولى المعصومين الاربعة عشر، او نجوم الدائرة الاصطفائية الثانية، حيث أنّ للزيارات وبنودها -التي يزور بها أتباع اهل البيت عليهم السلام خلال عشرة قرون- أصول قرآنية؛ كزيارة ابي الفضل العباس عليه السلام وزيارة علي الأكبر عليه السلام وزيارة حمزة وزيارة جعفر عليه السلام وأبي طالب عليه السلام، وغيرهم من نجوم الدائرة الاصطفائية الثانية، وإنّ الآية ترسم أطراف وأضلاع ثلاث:

طرف محور الله ورسوله، وطرف ثاني طاقم الوزراء وهم من خمسة أقسام، النَّبِيِّينَ وَالصُّدِّيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا، وطرف ثالث: (وَمَنْ يُطِيعِ) الطائع والطائعون، وهم غير الطواقم الخمسة، وغير الله ورسوله، وهم القاعدة الشعبية او الاجتماعية، بل من كل المخلوقات.

إنّ الطائعين لله ولرسوله (أولئك مع): طاقم الدولة الإلهية، وهذه القاعدة الشعبية العامة، اذا اطاعوا الله ورسوله فلا محالة تم ذلك لهم بمعية لأقسام خمسة إذ المعية كما سيأتي هي الولاية للطواقم الخمسة، أي أنّ الطائع إذا انجز الطاعة فهو عبر المعية والولاية للطاقم الخماسي؛ طاقم الدولة الإلهية؛ الذين خاصيتهم أنّهم بلغوا في الطاعة الى درجة الطاعة الإصطفائية، والميزة في هذا

الطاقم ان طاعته ليست طاعة بدرجة عادية؛ وإنما طاعته بدرجة قمة، وطاعته طاعة اصطفاء، وهذا هو الرسم الهندسي الاولي.

الولاية والضلالة درجات

هل القران الكريم يبيّن للضلال درجة واحدة أم درجات؟
بل القران الكريم يرسم منطلقاً أن للضلال مراتباً، ويصرح بأن الضلالة ليست على مرتبة واحدة أو فئة واحدة، وإنما هي على درجات، وكذلك يُبيّن أن للمغضوب عليهم مراتباً، فهناك الغضب الشديد وغير الشديد، وكذلك إنّ الهداية على مراتب، اذن لفظ الضالين والمغضوب عليهم على درجات ومراتب الى ما شاء الله، ولا شك إنّ عمدة الضلال هو من ضل عن التوحيد وعن النبوة وعن الامامة.

المحور الخامس

الولاء والتبعية للطواقم الخمسة

المحور الخامس: (مع) المعية كونوا مع الصادقين، المعية هي التبعية والإلتزام والتولي للطواقم الخمسة.

النبي ﷺ يأمر عموم الثقليين

بأن يكون لهم معية ولاء للطواقم الخمسة

يستشهد النبي الأعظم ﷺ بهذه الآية الكريمة من سورة النساء عندما بيّن افتخاره بالدائرة الاصطفائية الثانية من بني هاشم، وكذلك يستشهد بهذه الآية أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام عندما بيّنوا فخارهم وافتخارهم بطاقم الدائرة الاصطفائية الثانية، وهي لغة احتجاج كما مرّ في القواعد العامة التي مرّ تمهيدها، وعندما بيّن نجوم الدائرة الأولى اصطفاء الدائرة الثانية؛ نجد كثيرا ما الإستشهاد بهذه الآية؛ لما لها من أبعاد كثيرة جدا، وهذا يشير الى أنّ لها محورية خاصة.

والنبي الأعظم عليه السلام عندما بيّن هذا المدح العظيم والحفاوة لهذا الطاقم، فهو يرغب عموم البشر وعموم الثقلين بأن يكون لهم معية ولاء لطاقم الدائرة الاصطفائية الثانية. والمعية في هذه الآية الكريمة ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ ﴾ هي عين ونفس المعية في سورة براءة في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾^١ أي معية ولاء وإنقياد وتعبية للصادقين الصديقين.

و هناك كثير من الآيات والروايات المتضمنة للحفاوة الإلهية العظيمة بهذا الطاقم.

بيان المعية للفظ (مع)

ولاية الطائع واللاحق

إنَّ المعية للطائعين في هذه الآية؛ في قوله: (فَأُولَئِكَ مَعَ) هنا ليس المراد بها المفرد، وإنما يراد به الجنس، و (الطائع) كل مأموم و (المطاع) امام، وقوله: (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ) يعني الطائعون مأمورون، و (المطاع) الله ورسوله. وبالنظر الى خارطة الآية من أنَّ الطائع لله والرسول هو مع هذا الطاقم ولاء وتبعية، كما هي المعية في سورة براءة في قوله تعالى: (وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ).

والفعل (كونوا) مع الصادقين أمر بالمعية والولاء للصادقين؛ والمعية لهم هي في اتباعهم والاصطفاف معهم وتوليهم والانقياد إليهم، وهي بمعنى الطاعة والولاية أيضا.

والفارق في عدم استخدام المعية في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ واستخدام المعية مع الطاقم الخماسي، هو في رتبة الطاعة، لأن المركزية في الطاعة هي لله وللرسول؛ وطاعة الطاقم من بقية اقسام الاصطفاء هي بما هم وزراء واعوان لله وللرسول، وبما هم معسكر و جهاز دولة إلهية لله وللرسول، وهذا معنى المعية مع الطاقم أنها تبعية وإنقياد وولاء.

وقد أوضح القرآن الكريم عنوان الصادقين، وقد تمّ بيان أنّ الذي جاء بالصدق هو رسول الله ﷺ وأنّ المرتبة الثانية هي لأول من صدق برسول الله ﷺ.

وقوله: ﴿كونوا مع الصادقين﴾ أي اتبعوهم، والظريف أن مجيء لفظة (مع) مع الطاقم ولم تأت مع طاعة الله والرسول، وذلك للأمر الإلهي الذي نص على أن نكون ونصطف مع هؤلاء الاصطفائيين، ولأنّ نظام الدولة مجموعة ومحورها الله ورسوله، وطاقمها الخماسي لهم ولاية بما هم أعوان ووزراء الدولة الإلهية.

معنى المعية والكون مع طاقم الدولة الإلهية

(فأولئك مع) (كونوا مع الصادقين)

إنّ لفظة (فأولئك مع) في القرآن يطالبنا الله تعالى ان نكون بمعية للتبيين والصدّيقين والشهداء والصّالحين وحسن أولئك رفيقا، كما في الأمر الإلهي في عبارة (كونوا مع الصادقين)؛ أي اصطفوا، انتموا، ارتبطوا، فهي آية ولاية وتولي، لتبين أنّ الولاية التي تأتي بعد الله ورسوله هي هؤلاء الطواقم الخمسة، ومن ثم تثير حفيظة حذيفة ليسأل النبي الأعظم ﷺ عن هؤلاء الذي ذكرهم الله بحفاوة وتفخيم ومديح وتعظيم، وليس ذكرهم بحفاوة وعناية قصوى

فقط، بل أمر في قوله عز وجل: (كونوا مع الصادقين) أي كونوا معهم، ويأمر الله تعالى بالمعية أيضا في قوله تعالى: (فأولئك مع)، وبغض النظر عن الأمر، ألم يرغب الله عز وجل الطائعين في الآية، وهل التريغيب عبط؟ وهل الحفاوة والعناية الفائقة جزاف؟

نظام الولاية في الآية

تطابق الخارطة بين الآيات والروايات كالزيارات

وهذا المفاد نفسه و النعمة نفسها والبيان القالب نفسه في سورة البراءة (كونوا مع الصادقين)، وسنين أئمة مرتبطة بفاصل آيات الشهادة المذكورة بعدها في السورة بعد عدة من الآيات، وقد روى الفريقان نزولها في علي وحمزة وجعفر، كما مر بنا في آيات الشهادة، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ...﴾^١ وهي سورة البراءة قوله تعالى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالتَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ...﴾^٢ والتي نزلت في الدائرة الأولى في علي و في الدائرة الثانية حمزة وجعفر بفاصل آيات؛ ﴿كونوا مع الصادقين﴾، فنلاحظ تلازم هذه الآية الكريمة ﴿من يطع الله والرسول﴾ في كون الإصطفاف تبعا لمعية النبيين والصدّيقين والشهداء والصّالحين وحسن أولئك رفيقا.

(١) التوبة: ١١١

(٢) التوبة: ١١٢

وأما الذي لا يكون له إنقياد للطاغم ومعيتهم فلا تتحقق منه الطاعة لله ولرسوله.

بداهة أن من لم يكن مع النبيين والصديقين والشهداء؛ أي من لم يتولاهم ولم يتقاد ولم ينتم ولم يصطف ولا يتبع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا؛ لا يصدق عليه ولا يتحقق أنه أطاع الله عز وجل؛ لأن شرط طاعة الله ورسوله طاعة وولاية الطواغم الخمسة من الدائرتين الأولى والثانية، كما قال الإمام الرضا عليه السلام (... بِشْرُطِهَا وَشُرُوطِهَا وَأَنَا مِنْ شُرُوطِهَا).^١

وهو عين مفاد النص القرآني في هذه الآية العظيمة، كما بيّنت الزيارات والروايات نظام آية الولاية؛ آية نظام الدولة الإلهية، ولو دققنا النظر في الزيارات والادعية وروايات المعارف نجد بوضوح التركيز العظيم على هذه الآية الكريمة، نظير قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ... ﴾^٢

والحري الالتفات الى أن هذه الآية هي من عمدة آيات الولاية في القران، والقول بذلك عين الصواب وعين اليقين وعين الحق، وهي شجرة نورية وافرع شبكية مع سور وآيات عديدة حسب بيان اهل البيت عليهم السلام؛ فلاحظ المعية في صدر الآية: (ومن يطع الله ورسوله فأولئك مع)؛ مطابقة للمعية في زيارة أبي الفضل العباس عليه السلام: (معكم معكم) وهذا الخطاب (معكم معكم)؛ معناه في الأصل في الزيارة لأبي الفضل العباس أنه اتولاك اقتدي بك، وهذا المعنى أصله قرآني، و

(١) عوالي اللثالي العزيزية في الأحاديث الدينية؛ ج ٤؛ ص ٩٤

(٢) النساء: ٥٩

يشير الى أنه المخاطب بذلك صاحب ولاية.

و(معكم معكم) دال على التولي لطاقم الدائرة الاصطفائية الثانية

و تأكيد من المؤمنين على أنهم مع أبي الفضل عليه السلام، عند قراءة زيارة ابي الفضل العباس عليه السلام طيلة ثلاثة عشر قرن، والمفاد دالٌ على أنه صاحب ولاية، و فحوى خطاب العبارة من الزائر هو: اتولاك في الدرجة الثانية بعد الدرجة الأولى للدائرة الاصطفائية الأولى، وهذا ليس خطابا شعريا، وإنما هو خطاب حقيقة و عقيدة معارف.

وكل أجيال علماء الامامية؛ من صغرهم الى ان كبروا أتوا الى مدرسة ابي الفضل عليه السلام، و تربوا عنده على هذا الخطاب في العبارة.

تعلموا منذ نعومة اظفارهم على خطاب ابي الفضل العباس عليه السلام (معكم معكم) وفي هذه التربية من ائمة أهل البيت عليهم السلام على هذا المبدأ والأصل المعرفي غاية وحكمة بالغة في الدين.

لكي نتولى أبا الفضل ونتبعه وننقاد له ونعتقد أنّ ابا الفضل العباس عليه السلام وحمزة وجعفر وزينب وعلي الأكبر أصحاب ولاية واصطفاء، وأنّ كلمة (مع) هي وهج عظيم للولاية في الآية الكريمة نظير (كونوا مع) أمر إلهي بالمعية الخطيرة والولاية للنظام الإلهي، لأنه طاقم نواب لوزراء في الدولة.

الفرق بين الطاعة والمعية

ما الفارق في ألفاظ الآية بين المعية في كلمة (مَعَ) عن الطاعة في كلمة (وَمَنْ يُطِيعُ)؟ ولماذا أتى بلفظ الطاعة والمعية في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ

فَأُولَئِكَ مَعَ ﴿ ولفظ المعية في آية أخرى: ﴿... وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾؟
 إنّ الفارق اجمالاً هو أن الطاعة والولاية ههنا لله وللرسول، بينما ولاية بقية الطاقم الإلهي هي بما هم وزراء وأعضاء في هيئة القيادة، فإذا قورنت المعية للطاقم الخماسي بطاعة الله وطاعة الرسول، تجد أنّهم ولاية لمعسكر ضمن نظام مجموعي؛ فالمعية من معسكر المؤمنين كأنصار يتولون هؤلاء الولاية بمعنى الموالاتة والطاعة الولائية في ضمن مجموعة نظام بما هم وزراء واعوان (معاون وكيل وزير) وأنصار في هيئة القيادة (مدير عام) للنظام الإلهي مصطفىون، ورأس هذا النظام الله تعالى ورسوله.

الموالاتة والطاعة لله وللرسول ﷺ

وللطاقم الخماسي في نظام مجموعي لا يفكك

إنّ رأس الهرم هو الله ورسوله والبقية تبع لله وللرسول، وأنهم صلوات الله عليهم لهم الموالاتة على المؤمنين ويوالون بما هم قيادات في نظام مجموعي؛ أي الموالاتة لمنظومة مجموعية؛ ليس فيما بينها تفكيك ولا إنفكك، فيوالون بما هم اعوان خواص وانصار ابواب للوزراء وتابعون لله وللرسول وبنحو مجموعي، والمعية في قوله: (فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ) وقوله تعالى: (مع الصادقين)، متضمنة لمعنى اضافي وزائد تتضمن مجموع نظام من درجات التبعية والانقياد المعني، وآية (كونوا مع الصادقين) هي احدى الآيات في هذه الطائفة، ومفادها أنّ كل كينونتكم أيها المؤمنون ومواقفكم ومواضعكم وصفاتكم وهويتكم الكونية لا بد أن تكون موالية ومتلونة وتابعة ومنقادة للصادقين معية، وكم بديع هذا

التعبير في لفظ القران الكريم، (وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ).

ولماذا لم يكن لفظ القرآن الكريم كونوا مع الصدق، عنوان الصدق؟ وإنما قال: (كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ)، أي مع ذات الصادقين، لأنّ الصدق وليد الصادقين، ولأنّ الصادقين هم الوجود الاعظم للصدق، وهذه هي محورية ذاتية موضوعية للصادقين، وكذا قوله تعالى: (فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ...)، ولم يكن اللفظ فأولئك مع النعمة الالهية، أو مع الفضل الالهي !

وقال تعالى: (النَّبِيِّينَ)، ولم يقل مع نبوة الانبياء؟ وأمرنا بالمعية مع (الصادقين)، ولم يأمرنا بالمعية مع صدق الصديقين مما يدل على عدم انفكاكهم عن الصدق ولا عن وحي النبوة، وقال تعالى: (الشهداء) ولم يقل: مع شهادة الشهداء؟ لعدم انفكاكهم عن مقام الشهادة على الأعمال، وكذلك قال: (الصالحين) ولم يقل مع صلاح الصالحين؟ لعدم انفكاكهم عن الصلاح، ولماذا (حسن اولئك رفيقا) ولم يقل حسنت الاعمال رفيقا؟ وذلك لأجل موضوعية ذواتهم كما سيأتي لاحقا.

الكون مع الصادقين (وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ)

إنّ الأمر للمؤمنين بالكون مع الصادقين، ليس في أفعالهم فقط، بل الكون معهم في صفاتهم وفي خلقهم وفي عقيدتهم التي هي هويتهم وكيونونهم، فالأمر شامل عام للكيونون في كل هذه المراتب؛ للكيونون مع النَّبِيِّينَ وَ الصَّادِقِينَ وَ الشُّهَدَاءِ وَ الصَّالِحِينَ وَ حَسَنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا أي الى أن تبلغ درجة الرفقة والرفاقة.

وليس الطاعة في العمل البدني فقط، بل انقياد وتبعية وذوبان وتولي وولاية مع

اولئك بكل المراتب، نظير قوله تعالى: ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ... (٢٣) ﴾، ولم تجعل المودة مودة الصلاة، ولا مودة الصيام، ولا مودة الحج ولا مودة الصدق والصلاح، وإنما جعل الله عز وجل المودة ترتبط بشخص القربى.

وبتقريب اجمالي عقلائي الولاية و المودة جعلت باعتبار أن القربى أو الصادقين أو النبيين أو الصديقين أو الصالحين هم مجسمة الصدق ومجسمة الصلاح ومجسمة الفضل الإصطفائي الالهي، وهذا بيان اجمالي قويم، والمطلب والمفاد لا يقف عند هذا الحد، بل فيه غور اكثر، لأنّ هؤلاء القربى كما يشير اليهم ويستدل الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام؛ في بيان عصمتهم واصطفائهم؛ ما مضمونه: لو علم الله انهم يخرجون من الدين، بل لو يعلم الله عز وجل انهم يشطون - والعياذ بالله - عن الصراط وعن سنن الدين في شيء، كيف يُؤبد مودتهم في كل شؤونهم؟

روى الصدوق بسنده عن الرضا عليه السلام قوله:

... وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّ مُحَمَّدٍ عليه السلام قُلْ يَا مُحَمَّدُ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَلَمْ يَفْرِضِ اللَّهُ تَعَالَى مَوَدَّتَهُمْ إِلَّا وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُمْ لَا يَزْتَدُونَ عَنِ الدِّينِ أَبَدًا وَلَا يَزْجِعُونَ إِلَى ضَلَالٍ أَبَدًا

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام؛ ج١؛ ص٢٣٤ - ابن بابويه، محمد بن علي، عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج٢، نشر جهان - تهران، چاپ: اول، ١٣٧٨ ق.

الهجرة الى الله والى الرسول والطواقم

الخمسة مستمرة لا تنتهي

وهذا مفاد عموم الأمر في قوله تعالى: ﴿ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾، أي تهتدوا لأنهم ادلاء على الصدق وانهم مجسمة للصدق ومجسمة للصلاح. والاصول القرآنية في هذا المطلب قوله تعالى ﴿ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾، ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأُولَئِكَ مَعَ ﴾ وهذه البيانات للمعادلة ذكرت كثيرا في الزيارات، بأن الهجرة الى الله والى رسوله والى أئمة اهل البيت لا تنتهي وليس لها امد ولا حد، كما ان السير الى الله لا ينتهي بالقيامة ولا ينتهي بالجنة، حاشا ان ينتهي السير الى الله بالجنة، لأن عوالم وفادة الزلفى الى الله اعظم من الجنة، وفي الحقيقة السير الى الله لا ينتهي - كما أنه قد بحث في ان المعاد واحد ام معادات عديدة متلاحقة وله تفصيل يذكر في محله -، إذ الأوب لله لا نهاية له بعد كونه تعالى لا يحد بحد، وكمال الله غير محدود، وكلما نزداد كما لا فلا ينتهي سير التكامل الى الله وقل رب زدني علما، وفوق كل ذي علم عليم، فإذن المعاد مسير طويل لا ينتهي الى حد معين، وكثيرين من الباحثين في المعرفة يشيرون ضمن رؤى الوحي الى هذا الأمر.

طاعة الطاقم الخماسي شرط في قبول

وتحقق طاعة الله والرسول

إن الهجرة الى الله والى رسوله والى الائمة عليهم السلام لا تنتهي، والهجرة: هي التقرب منهم لانهم ليسوا افقا واحدا ولا ينتهي كما لهم الى حد محدود؛ لأنهم آيات الله، والسير الى

آيات الله الكبرى لا ينتهي الى امد، فالهجرة الى الله والى رسوله أبدة دائمة على استمرار لا تنتهي، والإشارة موجودة في الزيارات والادعية، وعموم الأمر في (وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) يشير الى ذلك، وهذا مقام تأييد ودوم مستمر، بالكينونة معهم.

وهناك بعد آخر لهذه المعية، كما يلاحظ في قوله تعالى: (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ ...)، وهو التلازم بين طاعة الله وطاعة الرسول والولاية، نظير التلازم بين الشرط والجزاء (ان طلعت الشمس فالنهار موجود)، وهذا التلازم شرط وجزاء، ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ ... (٦٩) ﴾، واذا لم يكن مع الطاقم الخماسي فلا يطع الله ورسوله، واذا اطاع فلا بد ان يكون مع الطاقم الخمسة، نظير قوله ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ... (٣١) ﴾، فإذا لم تتبعوني فإنه ليس لكم محبة الله، وهكذا الحال ههنا في مفاد الآية، ان كانت هناك طاعة الله وللرسول فلا بد ان تكون هناك ولاية وإن لم تكن ولاية فلم تكن هناك طاعة الله وللرسول، وهذا تلازم عظيم، وهو ان ولاية الطاقم الالهي في الدولة الالهية باب ودليل على طاعة الله وطاعة الرسول، وعدم الولاية لطاقم قيادة الدولة الالهية دليل على عدم الطاعة لله والرسول، كما قال الامام على بن موسى الرضا عليه السلام، لا الله الا الله حصني ومن دخل حصني امن عذابي بشرطها وشروطها وانا من شرروطها.

والشرط في قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ ... (٦٩) ﴾، نظير مفاد الشرط في قوله تعالى ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٦٥) ﴾، و

هذا بالنسبة لشخص الرسول الاعظم عليه السلام، واما بالنسبة الى هذا البحث فانه يتحدث عن التسليم لكل الطاقم الاصطفائي القيادي للدولة الالهية، و اذا كان التسليم والطاعة لكل الطاقم الالهي المتمثل بالقسم الاول النبيين والقسم الثاني الصديقين والقسم الثالث الشهداء، وهكذا بقية الاقسام بترتيب الطواقم.

و اذا أشكل احد على هذه الطواقم من الدائرة الثانية والثالثة من مراتب الإصطفاء من القربى بدعوى ان في علم الكلام لم يأتوا بذكر لها.

فالإجابة: فهل بإمكانه ان يحذف هذه الآية من القران ؟ وهل يرفع اليد عن المحكم لإختزال وإختصار البحوث في علم الكلام؟ او يعرض عن الاستنباط من ثوابت القران، كما قد مرت بنا طوائف وليست طائفة واحدة من الآيات المحكمة دلالة ومضمونا لبيان إصطفاء هذه الطواقم، ومفاد ومضمون هذه الآية ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصُّدِّيقِينَ وَ الشُّهَدَاءِ وَ الصَّالِحِينَ وَ حَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ (٦٩) ﴿ مبداه اجمالاً ارتكازاً في معرفة كل المسلمين والمؤمنين، وهذا هو بعد آخر في هذه المعية وهو ان الولاية لمجموع النظام الالهي رأساً وطاقماً.

خطاب آية المودة مفاد أس الدين

وليس من فروع الشريعة

وهل خطاب هذه الاية الكريمة خطاب بمفاد من الدين؟ قال تعالى ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾

بديهي ان مفاد خطاب الدين لا يختص بالجن والانس، بل يعم الملائكة ويعم الأرواح ويعم عالم الأمر و الخلق فيعم جميع المخلوقات، والباري تعالى يقول ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ والضمير في (عليه) اي على الدين ام على الشريعة؟ ومن المخاطب بآية المودة هل خصوص الثقلين الجن والانس ام ان المخاطب بها عموم أنواع الخلائق كجبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ومالك خازن النيران ورضوان خازن الجنان وحملة العرش والكروبيين والمقربين والمردفين والموسمين وكل طواقم الملائكة بل الأرواح الأمرية؟ خطابه تعالى بين ظاهر أنه عام شامل لكل في قوله ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ ولو دققنا النظر في هذا البيان نجد ان القران لم يجعل الاجر مودة النبي إبراهيم او مودة النبي عيسى او موسى او نوح او ادم كمرکز وقطب للمودة بل خصوص القربى.

عظمة الدائرة الاصطفائية الثانية

في الخطاب الديني لآية المودة

إنَّ الله جعل التمرکز للمودة في القربى قوام للدين لكل الخلائق، وهل يمكن ان يكون هذا الجعل بدون حكمة وغاية أبعاد واسعة.

-تعالى الله- أم أن هذا التمرکز لقوام الدين منطوي على حكمة وحكم وأبعاد عظيمة جداً، وإذا كانت الدائرة الاصطفائية الثانية داخلة في آية المودة بإجماع المسلمين، فكم هو مقام عظيم للدائرة الاصطفائية الثانية حينئذ فضلاً عن الدائرة الاصطفائية الأولى، وهم بأجمعهم يشكلون طاقم الدولة الإلهية لأعظم دولة في الوجود.

وبالتالي فإنَّ هذه المودة هي الأساس لتأليف وائتلاف وتواخي القلوب ؛ لأنَّ المودة هي القوة الجاذبة التي تتحد به الأرواح والقلوب وأنَّ بالمودة تتحقق الوحدة البشرية و وحدة عوالم الاكوان وينتظم عملها في كل شيء.

الطاعة والانقياد لخليفة الله

خطاب إلهي لجميع المخلوقات

ما هو الامر والمركز وقطب نظام الذي ينظم عمل ووظائف المخلوقات؟ وما الامر الذي ينظم عمل ووظائف الملائكة؟

قال تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^١ وقال تعالى ﴿إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا﴾^٢ أي اطيعوا، انقادوا، انتظموا في امركم، وكل وظائفكم بمن؟.

والسجود (اسجدوا) ليس تشريفات ومراسم ملكية، بل هو بيان لنظام الهي

قال تعالى ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ * فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾^٣

فقد استعمل القرآن الكريم هذه الالفاظ للدلالة على أنَّ عموم طاقم الملائكة

مخاطبون بهذا الأمر المركزي القيادي القطبي، وما ربط خليفة الله بالملائكة ؟

وهل أنَّ مقام وشأن خليفة الله من الدين ام من الشريعة؟ بديهي أنه من الدين،

وإذا كان من الدين، فإنَّه يخاطب به الملائكة و ابليس الذي هو من جنس الجن

وكل أنواع الخلائق.

(١) البقرة: ٣٠

(٢) البقرة: ٣٤

(٣) ص: ٧١-٧٣

التوبيخ الإلهي لإبليس دليل على أن الخطاب بالسجود خطاب ديني

بالرغم من أن لفظ الخطاب الإلهي كان ظاهره للملائكة ولم يخاطب بلفظه إبليس، ولكن كان إبليس مشمولاً بمضمون هذا الخطاب ؛ لان هذا الخطاب من الدين لا من فروع الشريعة، فهو شامل لإبليس الذي كان من الجن، وان كانت صورة لفظة الخطاب ظاهرة حرفياً للملائكة، ولكن المعنى الجدي باطناً ولُبّاً لكل المخلوقات، و اللطافة أنّ البيان الإلهي القرآني نفسه يعاتب إبليس في قوله تعالى ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ أي أنه أُمِرَ بذلك، مع أنّ الأمر بظاهر صورة اللفظ القرآني للملائكة، ومع ذلك فإن الله عز وجل قد عمم وأشمل هذا الامر لإبليس وهو من الجن؛ وذلك لأنه خطاب الدين وهو غير مُختص بمخلوق، وإن قيّد هذا الخطاب بعبارة (يا أيها الناس) فإن خطاب الدين وإن خوطب به الملائكة إلا أنه يشمل الجن، وإنما الخطاب والتحاور صورة ظاهره اللفظي للملائكة لا في معنى اللب، وههنا يبيّن القرآن أنّ مدار وحدة وظائف عوالم أنواع المخلوقات هو بالتسليم والطاعة والانقياد لخليفة الله، ومن ثم أعطي صفة خليفة الله تعالى وهو وصف ونعت عظيم.

وان الخارطة لهذه الوظائف لا بد ان نقرأها في آية المودة كاملة ونحاول ان نستكشف الخارطة الحقيقية لنظام الولاية لآية المودة، والقران في الأصل كتاب دين في الدرجة الأولى، ثم تبيان للشريعة بعد الدين مرتبة.

مودة أهل البيت عليهم السلام هي الغاية وليس البيت الحرام

ويلاحظ إن مفاد آية المودة يتجلى في سورة إبراهيم كما مر بنا سابقاً أنّ غاية الدين التي يذكرها النبي إبراهيم عليه السلام الذي حكاه قوله تعالى ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ﴾^١ فلو تدبرنا التعبير واللفظ القرآني نجد أنه لم يقل فاجعل أفئدة من الناس تهوي اليه بضمير المفرد، أي الى البيت الحرام، والمسجد الحرام ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ﴾^٢، و لم يقل أيضاً فاجعل أفئدة من الناس تهوي الي، الى إبراهيم بل تهوي اليهم؛ لأنهم ذرية إبراهيم من اسماعيل هم القطب والمدار، وهذا ما يؤكد علي بيانه أمير المؤمنين عليه السلام في الخطبة القاصعة، وأكدت عليه الصديقة الكبرى فاطمة عليها السلام وبيّنت أعظم النعم الإلهية هي وجود المودة في قلوب المخلوقات، وإن هذه المودة هي الناظم الأعظم لعوالم الخلقة ولوظائف المخلوقات على طبق صراط العزيز الحميد، كما قال تعالى ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ ﴾^٣.

آية (ومن يطع الله والرسول) هي آية من آيات المودة

ان إحدى البيانات التي وردت في روايات أهل البيت عليهم السلام تبين ان هذه الآية هي

(١) إبراهيم : ٣٧

(٢) إبراهيم : ٣٧

(٣) النحل : ١٢٥

آية من آيات المودة مثل قوله تعالى ﴿... قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى...﴾^١ وكذلك فإن هذه الآية بالدقة هي من آيات المودة فان في القران الكريم جملة من الآيات المرتبطة بالمودة.

وكذلك في سورة ابراهيم قوله تعالى ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ...﴾^٢ وليس اليه الى المسجد الحرام، وانما إليهم: اي الى الذرية المصطفاة. وهي من الآيات العظيمة جدا، والتي تُبَيِّنُ أن الذرية هي القبلة الحقيقية وهم المقصد النهائي، فكم هي عظيمة هذه الآية، وكذلك عُد من آيات المودة حسب بيان الروايات الكريمة قوله تعالى ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ وبيان المودة فيها في ذيل الآية ﴿وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ بين لهذا المعنى. إذ الرفاقة: رفق المحبة وهي بترغيب الآية بأن ينشد الإنسان رفاقة هؤلاء النَّبِيِّينَ، وَالصَّدِّيقِينَ، وَالشُّهَدَاءِ، وَالصَّالِحِينَ، وأن ينشد الرفاقة يعني المحبة لهم.

آية (ومن يطع الله والرسول) دليل على

قاعدة من أحب قوما حشر معهم

ان سيد الأنبياء ﷺ يؤكد في حديث نبوي عظيم معروف عند الفريقين مروى بألفاظ عديدة قوله ﷺ (من أحب قوما حشر معهم من أحب عمل قوم أشرك في عملهم)^٣.

(١) الشورى: ٢٣

(٢) إبراهيم: ٣٧

(٣) بشائر المصطفى، ج ٢، ص ٧٥

وهذه الروايات التي نقلت عن سيد الانبياء عليه السلام مضمونها قاعدة عظيمة خطيرة في الولاء والدليل عليها هي هذه الآية الكريمة ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ ومن ثم الآية تنادي بالولاء وتشيد رغبة الانسان ورجاءه وشوقه الى مرافقة ورفقة ورفاقه (النَّبِيِّينَ، وَالصِّدِّيقِينَ، وَالشُّهَدَاءِ)، وتربي هذه الآية وتبين وتحفز على هذه المحبة.

طاعة الله والرسول تعني الولاية والانقياد للدائرة الاصطفائية الاولى والثانية

إن هذه المحبة هي ان مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ والطاعة تعني الولاية فليس المقصود من الطاعة في قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾ هو مجرد ان يعرف الله والرسول، وانما يطع: انقياد تولي، وليس إقتصار على الإقرار باللسان فقط، وانما يطع الله والرسول ولاية، وذكر الفعل بصيغة فعل المضارع استمرارا ولا يكفي التشهد بالشهادتين لسانا، وانما المطلوب تولي انقياد فهناك فرق بين (من اطاع الله والرسول) وبين (من يطع الله ورسوله) بنحو الإستمرار، لا من بدّل وأحدث بعد، كالذين بدلوا وانقلبوا على أعقابهم كما في قوله تعالى ﴿ وما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ﴾ وهؤلاء غير داخلين في دائرة الطاعة والتولي والانقياد.

فالذي ينقلب على عقبه ويبدل ويحدث ليس يطع الله والرسول، والنبي

الاعظم ﷺ يبين في هذه القاعدة العظيمة (من احب قوما حشر معهم) حيث ينطبق مع قوله تعالى ﴿ فَأُولَئِكَ مَعَ ﴾ ﴿ وَحَسَنَ أَوْلِيكَ رَفِيقًا ﴾ فإن المعية لرغبة الرفقة هي المحبة والشوق لهم، و قاعدة (من احب قوما) تنتزع من الآية الكريمة نفسها مثل (كونوا مع) اي محبة وولاية وهذا مفاد عظيم ودال على ان هذه الآية هي آية عظيمة وشديدة الإحكام.

طاعة الدائرة الاصطفائية الاولى

والثانية هي طاعة الله والرسول

من النقاط الأخرى التي وردت في الروايات الغفيرة الواردة في ذيل الآية، ان هذه الآية هي من آيات الولاية لأهل البيت العظيمة كما يبين الامام الصادق عليه السلام في بيان قوله تعالى (من يطع الله والرسول) يعني ولاية النبي واهل بيته عليهم السلام لأن طاعة هي الرسول طاعة اولي الامر كما في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ... ﴾ ﴿ فِهِنَا ﴾ ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ... ﴾ يعني ضمن فيها اولي الامر وهم اهل البيت عليهم السلام.

وعلى ضوء ما بينه الامام الصادق عليه السلام في هذا البيان، فمن أعظم ولاية اهل البيت ام بقية النبيين؟ إذا كان جزاء الموالي اذا ولاهم هو مرافقة النبيين والصديقين والشهداء

والصالحين، اذن فأى عظمة لولاية اهل البيت عليهم السلام وكم هي عظيمة ولايتهم!!

لذلك فإن هذه الآية من الآيات العظيمة ذات مقدمتين، المقدمة الأولى: الشرط ولاية الله والرسول واولي الامر (من يطع الله والرسول) وقد يُبين في القران الكريم ان طاعة الله والرسول على مستوى واحد مع طاعة اولي الامر كما قال

تعالى: (واطيعوا الله والرسول واولي الامر منكم) لأن ولايتهم واحدة وعلى مستوى واحد مع ولاية الله وولاية الرسول عليه السلام كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَائِيكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^١.

استدلال الشيخ المفيد رحمه الله

وحدیث امیر المؤمنین عليه السلام فی بیان المعية

في قوله تعالى (كونوا مع الصادقين) سجل علماء الامامية فيها كالشيخ المفيد والشيخ الطوسي والمرضى والعلامة الحلي في نهج الصدق وصاحب العباث وغيرهم، أنها من أدلة الامامة الالهية لاهل البيت، وهذه نكتة مهمة في خصوص آية ﴿كونوا مع الصادقين﴾ ومر بنا مراراً أنّ هذه الآية هي عين مضمون آية ﴿من يطع الله والرسول فأولئك مع﴾ مثل ﴿كونوا مع﴾ ﴿مع﴾ النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ﴿وسبحان الله فإنّ الآيتين لهما لون واحد، وقالب واحد في هذه الطائفة، يعني آية الامامة والولاية والقيادة واللطف أنّ الشيخ المفيد رحمه الله عليه تبعا للبيان البرهاني الذي ذكر في روايات أهل البيت، وهو بيان برهاني يقول: في آية ﴿كونوا مع الصادقين﴾ اشارة الى الآية الكريمة في سورة الاحزاب ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾ وهم علي وحمة وجعفر، وقد استدلال الشيخ المفيد رحمه الله وفقاً للروايات التي وردت عن اهل البيت في الاستدلال عن مقام امامة امير المؤمنين، وهو استدلال عقلي دقيق كما يرويها امير المؤمنين عليه

السلام واحتج بها يوم الشورى، وقد اقرّ بها كل اصحاب الشورى كما في الرواية عن امير المؤمنين عندما قال عليه السلام: «أُنشِدُكُمْ اللهُ أَنْ تَعْلَمُونَ أَنَّ اللهُ أَنْزَلَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ» (٥٨) فَقَالَ سَلْمَانَ يَا رَسُولَ اللهِ عَامَّةٌ هَذَا أَمْ خَاصَّةٌ قَالَ عليه السلام أَمَّا الْمَأْمُورُونَ فَعَامَّةُ الْمُؤْمِنِينَ أَمْرُوا بِذَلِكَ وَ أَمَّا الصَّادِقُونَ فَخَاصَّةٌ لِأَخِي عَلِيٍّ وَ أَوْصِيَائِي مِنْ بَعْدِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ^١ فالإيالة فيها خاص وعام، فاما طرف المأمورون بالاطاعة فهم عموم المؤمنين، وأما الذين لهم الطاعة فهي خاصة في علي واهل البيت عليهم السلام.

تبنى الشيخ المفيد بقراءة عقلية

على وجود الدائرة الاصفطائية الثانية لاهل البيت عليهم السلام

يستدل الشيخ المفيد رحمه الله بالمنطق العقلي نفسه، وان القراءة العقلية التي بينها سيد الانبياء صلوات الله عليه واله في تلك الرواية؛ وذلك ان مطيع غير المطاع، وقد استفدنا من هذا التقريب في مبحث آية ﴿ ومن يطع الله والرسول فأولئك ﴾ يعني المطيعين اولئك مع المطاعين الذين قمتهم الله ورسوله ثم يأتي بعد ذلك خمسة طواقم ﴿ النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ﴾ وهذا البيان هو يبدأ من سيد الرسل عقلا؛ لأن المطيع غير المطاع والتابع غير المتبوع، فمن هم هؤلاء المطاعين الذين لهم الطاعة والولاية في قوله تعالى ﴿ كونوا مع الصادقين ﴾ فقد بينته سورة الاحزاب وافصح عنه القران بنزول قطعي ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴾ وقد نص الشيخ

المفيد رحمه الله، أنها نزلت في علي وحمة، وهذا الاستدلال عند الشيخ المفيد هو الاستدلال نفسه الذي استدل به سيد الرسل عليهم السلام وسلم بالاصل، والذي يدل بوضوح، بدون تلكؤ، هو ان الشيخ المفيد تبنى أنّ الدائرة الاصفائية الثانية من اهل البيت حمزة وجعفر وعبيدة بن الحارث، لهم ولاية الطاعة تبعاً للدائرة الاصفائية الاولى وبالتالي هذا من باب الفاتحة لهذه الدائرة الاصفائية، وقطعاً بحسب اختلاف مراتبهم من الدائرة الاصفائية الاولى والدائرة الثانية وهم المراد من قوله تعالى: ﴿كونوا مع الصادقين﴾ أي لهم الولاية، وهذا مقام عظيم ينص القرآن الكريم عليه في هذه الطائفة.

الشيخ المفيد يفصح عن وجود دائرة ثانية تبع للدائرة الاولى

إنّ سورة النساء في آية ﴿ومن يطع الله والرسول﴾ تبين أن الولاية بحسب مراتب النص الإلهي متعددة للطبقات من أهل البيت عليهم السلام، فالرسول عليه السلام في آية (ومن يطع الله والرسول) هو في الرتبة الثانية بعد الله، وأما الرتبة الثالثة مرتبة النبيين، والمراد به الرسول الاعظم عليه السلام، في دولة سيد الانبياء (والصديقين) امير المؤمنين في دولة سيد الرسل عليهم السلام ﴿والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا﴾ والتي تشمل الدائرة الاصفائية الاولى ثم الدائرة الاصفائية الثانية، وبالتالي فإنّ القرآن الكريم قد أفصح عن هؤلاء الصديقين في سورة النساء آية ﴿ومن يطع الله والرسول﴾ أو في سورة التوبة آية ﴿كونوا مع الصادقين﴾ وكذلك أفصح عنهم في سورة الاحزاب قوله تعالى ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾ وهذا هو تصريح من الشيخ المفيد رحمه الله عليه بتبني هذا

الاستدلال، وأنّ الدائرة الاصطفائية الثانية مشمولة للولاية ومندرجة في ولاية أهل البيت عليهم السلام ولكن يتبع الدائرة الأولى.

وهذا مقام عظيم، فالقرآن الكريم ينص على ولاية الدائرة الاصطفائية الثانية، وإن النص الالهي يفصح عن مصاديقهم، ويدرجهم مع الصادقين اصطفاء، وهذا مما يدل على أنّ دائرة الصادقين اصطفاء على مرتبتين وليسوا على مرتبة واحدة، مثلاً في سورة المائدة ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَ نُورٌ يُحْكَمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَ الرَّبَّائِيُونَ وَ الْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ﴾ الاحبار يعني العلماء والفقهاء ويشمل حتى النواب الخاصين وأن دورهم ومرتبتهم تأتي بعد دور الربانيين؛ لأنّ الربانيون اصطفائيون، فقد بينت الآية المراتب، نبين، ربانيون، أحبار كما أن مقام الدائرة الاصطفائية الثانية في قوله تعالى (كونوا مع الصادقين)، تأتي تبعاً لمقام الدائرة الاصطفائية الاولى وكلهم تبع لمقام سيد الأنبياء عليه السلام.

الطواقم الخمسة تشمل الدائرة الاصطفائية الثانية

ان هذه الآية فيها فوائد عظيمة لسنا في صدد الخوض فيها اكثر مما نحن في صدد بيان الآية الكريمة تبين ان الحجج الإلهية في الولاية لا تقصر على الأنبياء والرسل والائمة في الدائرة الاصطفائية الاولى بل تشمل الصديقين والشهداء والصالحين من الدائرة الاصطفائية الثانية وهذه درجات اخرى من الحجية

أخرى واقسام اخرى من الحجج

المحور السادس:

(أنعم الله عليهم) النعمة الإلهية: اصطفاء

(أنعم الله عليهم) أي اصطفاء، والنعمة والانعام في القرآن يستعمل بمعنى الاصطفاء، أي اصطفاهم كما سيتبين.

واللطيف أن الله عز وجل يقرن ذكر سيد الأنبياء عليه السلام مع الأنبياء، يُميّزه ذكره بمقام خاص دون سائر الأنبياء.

﴿الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ﴾ وهنا إنعام الله عز وجل على النَّبِيِّينَ، ليست نعمة عادية كما هي لكل البشر، وإنما هي نعمة اصطفائية.

وسنبيّن بشكل مفصّل أن المراد من النعمة والانعام التي يُمّن الله عز وجل بها على الأنبياء دوماً هي النعمة الاصطفائية، وقد يراد في موارد أخرى عموم نعم الله ولكن بشكل أخص دائماً يراد بها نعمة الاصطفاء كما في آيات عديدة سنينها.

(ذِكْرَ الْفَضْلِ مِنَ اللَّهِ وَ كَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا)

لو دققنا النظر في قوله تعالى: [ذِكْرَ الْفَضْلِ مِنَ اللَّهِ]:
 إِنَّ الْأَلفَ وَاللَّامَ لِكَلِمَةٍ (الفضل) هي الألف واللام الجنسية؛ يعني كل الفضل.

عنوان النعمة الاصطفائية

أولاً: قوله تعالى: (أَنْعَمَ اللَّهُ)

استعمل مصطلح (النعمة) في القرآن الكريم دوماً في الاصطفاء، كما في جملة من الآيات، ومن باب المثال الآيات التي تذكر أن النبي موسى يُذَكَّرُ بني إسرائيل كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أذكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾
 (مُلُوكًا) يعني الأئمة والوصاية، فالنعمة التي يذکر بها النبي موسى بني إسرائيل هي نعمة الاصطفاء (النبوة والامامة).

وكذلك قوله تعالى: ﴿مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾

هنا يراد من اختصاص الرحمة هي النعمة الاصطفائية الخاصة، وذلك أن اليهود حسدوا بني هاشم في الدرجة الأولى، وتبعهم قريش والعرب؛ وذلك لأن بني هاشم اختصهم الله تعالى بالنبوة والوصاية من آل اسماعيل وقد انقطعت من آل اسحاق، إلا مع بقاء النبي عيسى او الياس.

فالمعنى واضح في الآيتين في بيان النعمة الاصطفائية، كما هو واضح في وجود القرينة الحاضرة في الآية الأولى من الطائفة الرابعة التي نحن في صدد بيانها، قوله تعالى: ﴿ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ ﴾ (نعمة النبيين) النبوة، وهي واضحة فيها اصطفاء وليست هي نعمة دنيوية كالأكل والشرب.

الهداية للصرّاط المستقيم والمعية للمنعّم عليهم

قوله تعالى ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ يبرهن الامام امير المؤمنين عليه السلام ان هذا الانعام ليس انعام مادياً لان الانعام المادي في دار الدنيا يعطيه الله تعالى الى البر والفاجر، والى الفاسق والكافر والى المسلم والمؤمن، فمن الواضح أنّ الانعام هنا هو انعام اصطفائي، ذلك الانعام الاصطفائي الذي يؤهل ان يكون المنعّم عليه (المتَّبِع) هو المبرر الموجب لأن يكون إمام وقُدوة، ومن الواضح أنّ هذا الانعام ليس انعام مادياً كما استدلل امير المؤمنين عليه السلام عقلياً في سورة الحمد، على أنّ المراد من المنعم عليهم في قوله تعالى ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ هو انعام اصطفائي.

وإنّ هذا الانعام الاصطفائي هو الذي يُؤهل المنعّم عليهم بأن يكونوا قدوة يقتدى بهم ويحتذى بهم وأنهم يتبعون ثم بين عليه السلام ان قوله تعالى ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ أنّ مفادها هو عين مفاد آية سورة النساء ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ وهنا يُبين الاصطفاء والانعام الاصطفائي في سورة الحمد.

الصفات الملكوتية نعمة باقية خالدة

إنَّ اصطفاء النبوة هي نعمة ملكوتيه خالدة من عالم الملكوت، والنعمة الاصطفائية هي نعمة باقية؛ فالصفات الاصطفائية خالدة أبدية في عوالم عديدة، والسبب في أنَّ طبيعتها ملكوتيه لأنَّ أصلها ومقرها الملكوت لذلك فإنها باقية ببقاء الملكوت، لا تزول بزوال الدنيا وعلمها بخلاف الصفات الاكتسابية التي لم تكن ترجع إلى الروح وما شابه ذلك.

الصفات الاكتسابية قابلة للزوال

أنَّ الصفة الاكتسابية، منها لدنية ومنها غير لدنية، ومن أمثلة الصفات الاكتسابية اللدنية الحكمة، فبالرغم من أنَّها لدنية ولكنها قابلة للزوال، أما الصفة الاصطفائية ليست قابلة للزوال وأبدية ومستمرة مثل اصطفاء النبوة.

فهنا من موارد النعمة التي بينها الله عز وجل في القرآن، هي نعمة النبوة، وهذه النعمة هي نعمة اصطفائية واضحة. ولذلك سيسأل الخلق عن النعيم كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾

ونسنتعرض قائمة الآيات كلها في الاصطفاء (النعيم) الذي يتساءل عنه الانسان، فكما ورد في روايات مستفيضة عندنا عن اهل البيت عليهم السلام من أنَّ النعيم هي ولاية أمير المؤمنين والأئمة.

ولسنا في صدد الاستشهاد بهذه الروايات المتواترة وانعم بها وأمتن، وإنما نذكرها من باب الاشارة الاجمالية، وإلا سيأتي إن شاء الله من نفس الآيات الكريمة، في

أن النعمة في منطوق ومصطلح القرآن المراد بها النعمة الاصفائية. وهذه قرينة صريحة دامغة موجودة في الآيات الكريمة أن المراد من النعمة هنا؛ هي النعمة الاصفائية، وهذه النعمة الاصفائية جمع الله بينها وبين مقام النبوة، وبينها وبين مقام الصديقين، ثم مقام الشهداء. وسُيِّبَ أنَّ مقام الصديقين هو مقام اصطفائي ومقام ولاية كما في قوله تعالى: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ وهو مقام ولاية.

وفي روايات الفريقين الكثيرة تنص على أن الصديقون ثلاثة؛ حميد النجار الذي هو في سورة آل يس، وأمير المؤمنين صديق هذه الأمة وأسبقهم، ومؤمن آل فرعون، فالصديقون مقام اصطفائي كما سنبين ذلك مفصلاً.

عنوان الشهداء هو مقام اصطفائي

الشهداء في الطائفة الثالثة كما مر بنا مفصلاً هو مقام اصطفائي، والشهداء بمعنى الشهادة على الأعمال والشهادة على العقائد، وهؤلاء الشهداء لهم مسؤولية كبيرة يوم القيامة، وعلى ايديهم يقام الحكم والحساب وتربية الأمم وهدايتهم، والشهادة اصلاً؛ هي عبارة عن منطوق مقام ولاية صرح به القرآن الكريم في وصف سيد الأنبياء وسيد الأولياء وسيد المرسلين رئيس الدولة الإلهية التي تضم كل الدول الإلهية أبي القاسم المصطفى محمد عليه السلام؛ كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾
أولاً: (شاهدًا):

إن أول ما بدأت به هذه الآية الكريمة هو مقام الشاهد قبل مقام النبوة، وهو

أعظم مقام (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا) وهو مقام إمامة، وكما ورد هذا التعبير عندنا في الروايات أن الرسول ﷺ هو إمام أمير المؤمنين (عليه السلام). وكذلك هو إمام الأئمة (عليهم السلام)، (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا).

ثانياً: (مقام النبوة)

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾

فمقام الشهادة هو مقام اصطفائي كما في سورة الحج قوله تعالى:

﴿...هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَ فِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَ تَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ... ﴾

(هُوَ اجْتَبَاكُمْ) اصطفاء (مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ) إشارة الى نسل اسماعيل (هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَ فِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَ تَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ).

وقوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَ اجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ... (١٢٨) رَبَّنَا وَ ابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَ يَعْلَمُهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ يَزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٢٩) ﴾

ونفس الأمة التي هي محل لدعوة إبراهيم واسماعيل عليهما السلام ذكرهم الله تعالى في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا... ﴾

و في الكافي رواية محورية في بيان معنى الشهادة و الشهداء و الأمة التي إصطفاها الباري للشهادة على العباد ذات الولاية و الصلاحيات و أن هذه الأمة شاملة الدائرة الإصفائية الأولى و الثانية لأهل البيت عليهم السلام، و عَن أَبِي عَمْرٍو الرُّبَيْرِيِّ عَن أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ أَخْبِرْنِي عَنِ الدُّعَاءِ إِلَى اللَّهِ وَ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ - و لا يخفى أن جهاد الدعوة هو عبارة عن إقامة نظام عالمي موحد وصلاحية إقامته هي صلاحية إدارته بعينها - أَ هُوَ لِقَوْمٍ لَا يَحِلُّ إِلَّا لَهُمْ وَ لَا يَقُومُ بِهِ إِلَّا مَنْ كَانَ مِنْهُمْ أَمْ هُوَ مُبَاحٌ لِكُلِّ مَنْ وَحَدَّ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ آمَنَ بِرَسُولِهِ عليه السلام؟ وَ مَنْ كَانَ كَذَا فَلَهُ أَنْ يَدْعُوَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ إِلَى طَاعَتِهِ وَ أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِهِ، فَقَالَ: ذَلِكَ لِقَوْمٍ لَا يَحِلُّ إِلَّا لَهُمْ وَ لَا يَقُومُ بِذَلِكَ إِلَّا مَنْ كَانَ مِنْهُمْ قُلْتُ مَنْ أَوْلَيْتَكَ قَالَ مَنْ قَامَ بِشَرَائِطِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِي الْقِتَالِ وَ الْجِهَادِ عَلَى الْمُجَاهِدِينَ فَهُوَ الْمَأْذُونُ لَهُ فِي الدُّعَاءِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ، وَ مَنْ لَمْ يَكُنْ قَائِمًا بِشَرَائِطِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِي الْجِهَادِ عَلَى الْمُجَاهِدِينَ فَلَيْسَ بِمَأْذُونٍ لَهُ فِي الْجِهَادِ وَ لَا الدُّعَاءِ إِلَى اللَّهِ - (أي لا يمكن أن يكون رأس قمة للجماعة و الأمة الداعية الى الله تعالى لتكوين النظام العالمي التوحيدي الموحد، بل عليه لا بد أن ينتمي الى من هو صالح لهذه الأهلية الرأس و جماعته) - حَتَّى يَحْكُمَ فِي نَفْسِهِ مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ شَرَائِطِ الْجِهَادِ قُلْتُ فَيَنْ لِي يَرْحَمَكَ اللَّهُ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَخْبَرَ [نَبِيِّهِ] فِي كِتَابِهِ الدُّعَاءَ إِلَيْهِ وَ وَصَفَ الدُّعَاةَ إِلَيْهِ (أي ذوي الصلاحية الاصفائية للدعوة الى الله و الدعوة هي دعوة الأمم لإقامة النظام الإلهي العادل) فَجَعَلَ ذَلِكَ لَهُمْ دَرَجَاتٍ يُعْرَفُ بَعْضُهَا بَعْضًا وَ يُسْتَدَلُّ بِبَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ - فَأَخْبَرَ أَنَّهُ

تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَوَّلَ مَنْ دَعَا إِلَى نَفْسِهِ وَدَعَا إِلَى طَاعَتِهِ وَاتَّبَعَ أَمْرَهُ فَبَدَأَ بِنَفْسِهِ
فَقَالَ: وَ اللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ثُمَّ ثَنَى
بِرَسُولِهِ فَقَالَ: - ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَ جَادِهِمْ بِالَّتِي
هِيَ أَحْسَنُ يَعْنِي بِالْقُرْآنِ وَ لَمْ يَكُنْ دَاعِيًا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مَنْ خَالَفَ أَمْرَ اللَّهِ وَ
يَدْعُو إِلَيْهِ بِغَيْرِ مَا أَمَرَ [بِهِ] فِي كِتَابِهِ وَ الَّذِي أَمَرَ أَنْ لَا يُدْعَى إِلَّا بِهِ وَ قَالَ فِي
نَبِيِّهِ ﷺ - وَ إِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ يَقُولُ تَدْعُو ثُمَّ ثَلَّثَ بِاللُّدْعَاءِ إِلَيْهِ -
بِكِتَابِهِ أَيْضًا فَقَالَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى - إِنَّ هَذَا الْقُرْآنُ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ أَيَّ يَدْعُو
وَ يُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ ذَكَرَ مَنْ أَدِنَ لَهُ فِي الدُّعَاءِ إِلَيْهِ بَعْدَهُ وَ بَعْدَ رَسُولِهِ فِي كِتَابِهِ
فَقَالَ وَ لَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ثُمَّ أَخْبَرَ عَنِ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَ مِمَّنْ هِيَ وَ أَنَّهَا مِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ
وَ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِسْمَاعِيلَ مِنْ سُكَّانِ الْحَرَمِ مِمَّنْ لَمْ يَعْبُدُوا غَيْرَ اللَّهِ قَطُّ الَّذِينَ وَجِبَتْ
لَهُمُ الدَّعْوَةُ دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ مِنْ أَهْلِ الْمَسْجِدِ الَّذِينَ أَخْبَرَ عَنْهُمْ فِي
كِتَابِهِ أَنَّهُ أَذْهَبَ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَ طَهَّرَهُمْ تَطْهِيرًا الَّذِينَ وَصَفْنَاهُمْ قَبْلَ هَذَا فِي
صِفَةِ أُمَّةِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ (وَههنا بين عليه السلام الترابط بين جملة من الآيات
التي تتابع هذه الأمة أي الفئة والجماعة التي إصطفيت لهذه الشؤون والمهام
الخطيرة، و لا يخفى عموم عنوان الأمة وعنوان الذرية لبني هاشم و أنها الأمة
من ذرية إبراهيم وإسماعيل التي دعا لها إبراهيم بمقام و درجة الاصفاء من
التسليم من درجات الإسلام وهي الدعوة التي طمع إبراهيم في الوصول إليها
بعد أن نال النبوة والرسالة والخلعة والإمامة، و أن هذه الأمة بهذا العنوان

المخصصة بالإذن بالقيام بالدعوة الى الخير وهو نظام الولاية العالمي العادل الموحد كما يشير الى ذلك بيانه عليه السلام في رواية أخرى رواها الشيخ المفيد رحمه الله بإسناده إلى محمد بن السائب الكلبي قال لما قدم الصادق عليه السلام العراق نزل الحيرة فدخل عليه أبو حنيفة و سأله مسائل و كان مما سأله أن قال له جعلت فداك ما الأمر بالمعروف فقال عليه السلام المعروف يا أبا حنيفة المعروف في أهل السماء المعروف في أهل الأرض و ذاك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال جعلت فداك فما المنكر قال اللذان ظلما حقه و ابتزاه أمره و حملا الناس على كفه قال ألا ما هو أن ترى الرجل على معاصي الله فتنهاه عنها فقال أبو عبد الله عليه السلام ليس ذاك بأمر بمعروف و لا نهي عن منكر إنما ذاك خير قدمه....

فالخير الذي يدعون اليه هو نظام ولاية أمير المؤمنين عليه السلام - ولنرجع الى تامة الرواية السابقة - الذين عناهم الله تبارك و تعالى في قوله - أذعوا إلى الله على بصيرة أنا و من اتبعني يعني أول من اتبعه على الإيمان به و التصديق له بما جاء به من عند الله عز و جل من الأمة التي بعث فيها و منها و إليها قبل الخلق ممن لم يشرك بالله قط و لم يلبس إيمانه بظلم و هو الشرك (فهذه الأمة بعث فيها وهي من ذرية إبراهيم و إسماعيل في دعائها لها وبعث فيهم و هذا الرسول منهم من نفس الذرية وهو بعث إليهم كما يشير اليه و أنذر عشيرتك الأقربين و رهطك المخلصين وبعثه اليهم قبل الخلق كما أشار النبي صلى الله عليه و آله أوائل البعثة حديث الدار: بعثت إليكم يا بني هاشم خاصة أو بخاصة و الى الناس بعامة أو عامة ثم وصف عليه السلام هذه الأمة من ذرية إبراهيم و إسماعيل بأنها لم تشرك بالله

قط وقد ورد في وصف جملة من افراد الدائرة الثانية الإصطفائية بأنهم لم يشركوا بالله طرفة عين قط كما ورد في وصف أم هاني بنت أبي طالب (ثم - ذَكَرَ أَتْبَاعَ نَبِيِّهِ ﷺ وَ أَتْبَاعَ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّتِي وَصَفَهَا فِي كِتَابِهِ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ جَعَلَهَا دَاعِيَةً إِلَيْهِ وَ أَذِنَ لَهَا فِي الدُّعَاءِ إِلَيْهِ فَقَالَ - يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَ مَنْ أَتْبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ وَصَفَ أَتْبَاعَ نَبِيِّهِ ﷺ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ عَزَّ وَ جَلَّ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشْدَاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سَجِدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَ رِضْوَانًا سِيَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَ مَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ وَ قَالَ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ بَأْيَانِهِمْ يَعْنِي أَوْلِيكَ الْمُؤْمِنِينَ -) (وهذا تبيان منه ﷺ أن الذين مع النبي وَ قَالَ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ثُمَّ حَلَاهُمْ وَ وَصَفَهُمْ كَيْ لَا يَطْمَعَ فِي اللَّحَاقِ بِهِمْ إِلَّا مَنْ كَانَ مِنْهُمْ، فَقَالَ فِيمَا حَلَاهُمْ بِهِ وَ وَصَفَهُمْ - الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ وَ الَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ إِلَى قَوْلِهِ - أَوْلِيكَ هُمْ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَ قَالَ فِي صِفَتِهِمْ وَ حَلِيَّتِهِمْ أَيْضًا - الَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَ لَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَ لَا يَزْنُونَ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ يُخَلَّدُ فِيهِ مُهَانًا ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّهُ اشْتَرَى مِنْ هُوَلَاءِ الْمُؤْمِنِينَ وَ مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ صِفَتِهِمْ - أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَ يُقْتَلُونَ وَ عَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَ الْإِنْجِيلِ وَ الْقُرْآنِ ثُمَّ ذَكَرَ وَفَاءَهُمْ لَهُ بِعَهْدِهِ وَ مُبَايَعَتِهِ فَقَالَ وَ مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا

بِيعُكُمْ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ - إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ قَامَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَرَأَيْتَكَ الرَّجُلُ يَأْخُذُ سَيْفَهُ فَيُقَاتِلُ حَتَّى يُقْتَلَ إِلَّا أَنَّهُ يُقْتَرَفُ مِنْ هَذِهِ الْمَحَارِمِ أَوْ شَهِيدٌ هُوَ فَانزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رَسُولِهِ - التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ الْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَ بَشَّرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَسَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ هَذِهِ صِفَتُهُمْ وَ حَلِيَّتُهُمْ بِالشَّهَادَةِ وَ الْجَنَّةِ وَ قَالَ التَّائِبُونَ مِنَ الذُّنُوبِ الْعَابِدُونَ الَّذِينَ لَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَ لَا يُشْرِكُونَ بِهِ شَيْئًا الْحَامِدُونَ الَّذِينَ يَمْحَدُونَ اللَّهَ عَلَى كُلِّ حَالٍ فِي الشَّدَّةِ وَ الرَّخَاءِ السَّائِحُونَ وَ هُمُ الصَّائِمُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الَّذِينَ يُؤَاطِبُونَ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ وَ الْحَافِظُونَ لَهَا وَ الْحَافِظُونَ عَلَيْهَا بِرُكُوعِهَا وَ سُجُودِهَا وَ فِي الْخُشُوعِ فِيهَا وَ فِي أَوْقَاتِهَا الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ بَعْدَ ذَلِكَ وَ الْعَامِلُونَ بِهِ وَ النَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ الْمُتَّهُونَ عَنْهُ قَالَ فَبَشَّرَ مَنْ قُتِلَ وَ هُوَ قَائِمٌ بِهَذِهِ الشُّرُوطِ بِالشَّهَادَةِ وَ الْجَنَّةِ ثُمَّ أَخْبَرَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَنَّهُ لَمْ يَأْمُرْ بِالْقِتَالِ إِلَّا أَصْحَابَ هَذِهِ الشُّرُوطِ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ - أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بَأْتِنَهُمْ ظُلْمُوا وَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ

وَ ذَلِكَ أَنَّ جَمِيعَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِاتِّبَاعِهِمَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الصِّفَةِ فَمَا كَانَ مِنَ الدُّنْيَا فِي أَيْدِي الْمُشْرِكِينَ وَ الْكُفَّارِ وَ

الظلمة و الفجار من أهل الخلاف لرَسُولِ اللَّهِ ﷺ و المولي عن طاعتها مما كان في أيديهم ظلموا فيه المؤمنين من أهل هذه الصفات و غلبوهم عليه مما أفاء الله على رسوله * فهو حقهم أفاء الله عليهم و رده إليهم و إنما معنى الفيء كل ما صار إلى المشركين ثم رجع مما كان قد غلب عليه أو فيه فما رجع إلى مكانه من قول أو فعل فقد فاء مثل قول الله عز و جل - للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فإن فاء فإن الله غفور رحيم أي رجعوا ثم قال و إن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم و قال و إن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله أي ترجع فإن فاءت أي رجعت فأصلحوا بينهما بالعدل و أفسطوا إن الله يحب المقسطين يعني بقوله تفيء ترجع فذلك الدليل على أن الفيء كل راجع إلى مكان قد كان عليه أو فيه و يقال للشمس إذا زالت قد فاءت الشمس حين يفيء الفيء عند رجوع الشمس إلى زوالها و كذلك ما أفاء الله على المؤمنين من الكفار فإنها هي حقوق المؤمنين رجعت إليهم بعد ظلم الكفار إياهم فذلك قوله أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ما كان المؤمنون أحق به منهم و إنما أذن للمؤمنين الذين قاموا بشرائط الإيمان التي وصفناها و ذلك أنه لا يكون مأذوناً له في القتال حتى يكون مظلوماً و لا يكون مظلوماً حتى يكون مؤمناً و لا يكون مؤمناً حتى يكون قائماً بشرائط الإيمان التي اشترط الله عز و جل على المؤمنين و المجاهدين فإذا تكاملت فيه شرائط الله عز و جل كان مؤمناً و إذا كان مؤمناً

كَانَ مَظْلُومًا وَ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا كَانَ مَأْذُونًا لَهُ فِي الْجِهَادِ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَدْنُ
لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُسْتَكْمَلًا
لِشَرَايِطِ الْإِيمَانِ فَهُوَ ظَالِمٌ مِّنْ يَّبَغِي وَ يَجِبُ جِهَادُهُ حَتَّىٰ يَتُوبَ وَ لَيْسَ مِثْلُهُ مَأْذُونًا
لَهُ فِي الْجِهَادِ وَ الدُّعَاءِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الْمَظْلُومِينَ الَّذِينَ
أُذِنَ لَهُمْ فِي الْقُرْآنِ فِي الْقِتَالِ فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ - أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ
ظَلَمُوا فِي الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أَخْرَجَهُمْ أَهْلُ مَكَّةَ مِنْ دِيَارِهِمْ وَ أَمْوَالِهِمْ أُحِلَّ لَهُمْ
جِهَادُهُمْ بِظُلْمِهِمْ إِيَّاهُمْ وَ أُذِنَ لَهُمْ فِي الْقِتَالِ فَقُلْتُ فَهَذِهِ نَزَلَتْ فِي الْمُهَاجِرِينَ
بِظُلْمِ مُشْرِكِي أَهْلِ مَكَّةَ لَهُمْ فَمَا بَالُهُمْ فِي قِتَالِهِمْ كِسْرَى وَ قَيْصَرَ وَ مَنْ دُونَهُمْ مِنْ
مُشْرِكِي قَبَائِلِ الْعَرَبِ فَقَالَ لَوْ كَانَ إِنَّمَا أُذِنَ لَهُمْ فِي قِتَالِ مَنْ ظَلَمَهُمْ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ
فَقَطُّ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ إِلَى قِتَالِ جُمُوعِ كِسْرَى وَ قَيْصَرَ وَ غَيْرِ أَهْلِ مَكَّةَ مِنْ قَبَائِلِ الْعَرَبِ
سَبِيلٌ لِأَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوهُمْ غَيْرُهُمْ وَ إِنَّمَا أُذِنَ لَهُمْ فِي قِتَالِ مَنْ ظَلَمَهُمْ مِنْ أَهْلِ
مَكَّةَ لِإِخْرَاجِهِمْ إِيَّاهُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ وَ أَمْوَالِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ وَ لَوْ كَانَتِ الْآيَةُ إِنَّمَا عَنَتِ
الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ ظَلَمَهُمْ أَهْلُ مَكَّةَ كَانَتِ الْآيَةُ مُرْتَفَعَةً الْفَرَضِ عَمَّنْ بَعْدَهُمْ إِذَا
لَمْ يَبْقَ مِنَ الظَّالِمِينَ وَ الْمَظْلُومِينَ أَحَدٌ وَ كَانَ فَرَضُهَا مَرْفُوعًا عَنِ النَّاسِ بَعْدَهُمْ
[إِذَا لَمْ يَبْقَ مِنَ الظَّالِمِينَ وَ الْمَظْلُومِينَ أَحَدٌ] وَ لَيْسَ كَمَا ظَنَنْتَ وَ لَا كَمَا ذَكَرْتَ وَ
لَكِنَّ الْمُهَاجِرِينَ ظَلَمُوا مِنْ جِهَتَيْنِ ظَلَمَهُمْ أَهْلُ مَكَّةَ بِإِخْرَاجِهِمْ مِنْ دِيَارِهِمْ وَ
أَمْوَالِهِمْ فَقَاتَلُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ لَهُمْ فِي ذَلِكَ وَ ظَلَمَهُمْ كِسْرَى وَ قَيْصَرُ وَ مَنْ كَانَ
دُونَهُمْ مِنْ قَبَائِلِ الْعَرَبِ وَ الْعَجَمِ بِمَا كَانَ فِي أَيْدِيهِمْ مِمَّا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ أَحَقَّ بِهِ
مِنْهُمْ فَقَدْ قَاتَلُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُمْ فِي ذَلِكَ وَ بِحُجَّةِ هَذِهِ الْآيَةِ يُقَاتِلُ

مُؤْمِنُو كُلِّ زَمَانٍ وَإِنَّمَا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ قَامُوا بِهَا وَصَفَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الشَّرَائِطِ الَّتِي شَرَطَهَا اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي الْإِيمَانِ وَالْجِهَادِ وَمَنْ كَانَ قَائِمًا بِتِلْكَ الشَّرَائِطِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَهُوَ مَظْلُومٌ وَمَأْذُونٌ لَهُ فِي الْجِهَادِ بِذَلِكَ الْمَعْنَى وَمَنْ كَانَ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ فَهُوَ ظَالِمٌ وَلَيْسَ مِنْ

الْمَظْلُومِينَ وَلَيْسَ بِمَأْذُونٍ لَهُ فِي الْقِتَالِ وَلَا بِالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ ذَلِكَ وَلَا مَأْذُونٌ لَهُ فِي الدُّعَاءِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِأَنَّهُ لَيْسَ يُجَاهِدُ مِثْلَهُ وَأَمْرٌ بِدُعَائِهِ إِلَى اللَّهِ وَلَا يَكُونُ مُجَاهِدًا مَنْ قَدَّمَ الْمُؤْمِنُونَ بِجِهَادِهِ وَحَظَرَ الْجِهَادَ عَلَيْهِ وَمَنَعَهُ مِنْهُ وَلَا يَكُونُ دَاعِيًا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ أَمَرَ بِدُعَاءِ مِثْلِهِ إِلَى التَّوْبَةِ وَالْحَقِّ وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَلَا يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ مَنْ قَدَّمَ أَمْرًا أَنْ يُؤْمَرَ بِهِ وَلَا يَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ مَنْ قَدَّمَ أَمْرًا أَنْ يُنْهَى عَنْهُ فَمَنْ كَانَتْ قَدِّمَتْ فِيهِ شَرَائِطُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّتِي وَصَفَ بِهَا أَهْلَهَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ مَظْلُومٌ فَهُوَ مَأْذُونٌ لَهُ فِي الْجِهَادِ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ لَهُمْ فِي الْجِهَادِ لِأَنَّ حُكْمَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَفَرَائِضُهُ عَلَيْهِمْ سَوَاءٌ إِلَّا مِنْ عِلَّةٍ أَوْ حَادِثٍ يَكُونُ وَالْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ أَيْضًا فِي مَنَعِ الْحَوَادِثِ شُرَكَاءُ وَفَرَائِضُ عَلَيْهِمْ وَاحِدَةٌ يُسْأَلُ الْآخِرُونَ عَنْ آدَاءِ الْفَرَائِضِ عَمَّا يُسْأَلُ عَنْهُ الْأَوَّلُونَ وَيُجَاسَبُونَ عَمَّا بِهِ يُجَاسَبُونَ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ عَلَى صِفَةٍ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ لَهُ فِي الْجِهَادِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَيْسَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ وَلَيْسَ بِمَأْذُونٍ لَهُ فِيهِ حَتَّى يَفِيءَ بِهَا شَرَطَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ فَإِذَا تَكَامَلَتْ فِيهِ شَرَائِطُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ فَهُوَ مِنَ الْمَأْذُونِينَ لَهُمْ فِي الْجِهَادِ فَلْيَتَّقِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَبْدٌ وَلَا يَغْتَرَّ

بِالْأَمَانِيِّ الَّتِي نَهَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهَا مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الْكَاذِبَةِ عَلَى اللَّهِ الَّتِي يُكَذِّبُهَا الْقُرْآنُ وَيَتَبَرَّأُ مِنْهَا وَمِنْ حَمَلَتِهَا وَرَوَاتِهَا وَلَا يَقْدُمُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِشُبُهَةِ لَا يُعَدُّرُ بِهَا فَإِنَّهُ لَيْسَ وَرَاءَ الْمُتَعَرِّضِ لِلْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَنزِلَةٌ يُؤْتَى اللَّهُ مِنْ قِبَلِهَا وَهِيَ غَايَةُ الْأَعْمَالِ فِي عِظَمِ قَدْرِهَا فَلْيُحْكَمْ أَمْرُؤُا

لِنَفْسِهِ وَ لِيُرْهَا كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ فَإِنَّهُ لَا أَحَدَ أَعْرَفَ بِالْمَرْءِ مِنْ نَفْسِهِ فَإِنْ وَجَدَهَا قَائِمَةً بِهَا شَرَطَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الْجِهَادِ فَلْيُقَدِّمُ عَلَى الْجِهَادِ وَإِنْ عَلِمَ تَقْصِيرًا فَلْيُضِلِّحْهَا وَ لِيُتِمَّنَهَا عَلَى مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهَا مِنَ الْجِهَادِ ثُمَّ لِيُقَدِّمُ بِهَا وَهِيَ طَاهِرَةٌ مُطَهَّرَةٌ مِنْ كُلِّ دَنَسٍ يُحْوِلُ بَيْنَهَا وَ بَيْنَ جِهَادِهَا وَ لَسْنَا نَقُولُ لِمَنْ أَرَادَ الْجِهَادَ وَ هُوَ عَلَى خِلَافٍ مَا وَصَفْنَا مِنْ شَرَائِطِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُجَاهِدِينَ لَا تَجَاهِدُوا وَ لَكِنْ نَقُولُ قَدْ عَلِمْنَاكُمْ مَا شَرَطَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى أَهْلِ الْجِهَادِ الَّذِينَ بَايَعَهُمْ وَ اشْتَرَى مِنْهُمْ أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوَالَهُمْ بِالْجِنَانِ فَلْيُصْلِحِ أَمْرُؤُا مَا عَلِمَ مِنْ نَفْسِهِ مِنْ تَقْصِيرٍ عَنْ ذَلِكَ وَ لِيَعْرِضُهَا عَلَى شَرَائِطِ اللَّهِ فَإِنْ رَأَى أَنَّهُ قَدْ وَفَى بِهَا وَ تَكَامَلَتْ فِيهِ فَإِنَّهُ مِمَّنْ أَدَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ فِي الْجِهَادِ فَإِنْ أَبِي أَنْ لَا يَكُونَ مُجَاهِدًا عَلَى مَا فِيهِ مِنَ الْإِضْرَارِ عَلَى الْمَعَاصِي وَ الْمَحَارِمِ وَ الْأَقْدَامِ عَلَى الْجِهَادِ بِالتَّخْبِيْطِ وَ الْعَمَى وَ الْقُدُومِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالْجَهْلِ وَ الرِّوَايَاتِ الْكَاذِبَةِ فَلَقَدْ لَعَمْرِي جَاءَ الْأَثَرُ فِيمَنْ فَعَلَ هَذَا الْفِعْلَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَنْصُرُ هَذَا الدِّينَ بِأَقْوَامٍ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فَلْيَتَّقِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمْرُؤُا وَ لِيَحْذَرَ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ فَقَدْ بَيْنَ لَكُمْ وَ لَا عُذْرَ لَكُمْ بَعْدَ الْبَيَانِ فِي الْجَهْلِ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ وَ حَسْبُنَا اللَّهُ عَلَيْهِ

تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ.

إن مقام الشهادة بلا شك هو مقام اصطفائي، كما في قوله تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ...﴾

فهذه الآية تشير الى مقام ولاية ومقام هداية ومقام لتربية البشرية ومراقبتها وإنائها قبل أن تكون في مقام المحاسبة والمجازاة للبشر، وهذا البحث مرّ بنا كاملا مفصلا في بحث الشهادة.

وفي هذه الطائفة ايضا تشير وتبيّن الى اصطفائية؛ النبيين، الصديقين، الشهداء، وحسن اولئك رفيقا كما سيأتي.

وقبل أن ندخل في القرائن التفصيلية والجهات والمحطات التي في الآية الكريمة وقبل الدخول في الروايات الواردة المستفيضة عند الفريقين المنبّهة على خصوصيات دلالة الآية الكريمة.

النعمة في الآية هي نعمة اصطفائية

هل استعملت عنوان النعمة في مطلق النعمة او في النعمة الاصطفائية فقط؟ لا أقول أنّ النعمة والانعام استعملت في القرآن حصرا في الاصطفاء، وقبل ان ادخل في الاصطفاء وعناوين خارطة البحث في هذه الآية الكريمة، والهندسة العامة للاستدلال، والتي سنين فيها؛ أنّ هذه العناوين؛ (أَنْعَمَ اللَّهُ) تعني الاصطفاء، فقد استعملت النعمة في القرآن بمعنى الاصطفاء؛ كما استعمل عنوان النبيين في القرآن بمعنى الاصطفاء، وسنين وبأدلة دامغة على انها استعملت في النعمة الاصطفائية.

ولكن النعمة هنا بمعنى الاصطفاء، بل إنَّ احدى الأدلة الدامغة على ان الانعام هنا بمعنى اصطفاء كما هو واضح، وذلك بقرينة الأنعام الاصطفائي على النبيين والشهداء الذين مرَّ البحث عنهم كما هو واضح، وأنَّ تقدم الصّديقين على الشهداء دال على أنَّ الصدق هنا اصطفائي، وإذا كان الانعام في هذه الآية كلّه اصطفائي، فقطعا إنَّ الصّديقين مرتبة اصطفاء وكذلك الصالحين وحسن أولئك رفيقا هي مراتب اصطفاء أيضا، وهذه قرائن عدة في اصطفاء؛ النبيين والصّديقين والشّهداء والصّالحين وحسن أولئك رفيقا، وسياتي بيان شواهد كثيرة أخرى على الانعام هنا بمعنى اصطفاء.

طاعة الله والرسول

تلازم التولي والانقياد لطاغم الدولة الالهية

ما المراد من هذا العنوان (انعم الله عليهم من)

(من) تبيين لمن انعم الله عليهم، وهنا النعمة اصطفائية، يعني بطاعة الله والرسول تتجسد وتتلازم مع التولي مع هذا الطاقم للدولة الإلهية كما مر بنا ان الطاعة لله وللرسول، لا تنفك مع التولي، لهذا الطاقم الخماسي.

وإذا تحقق التولي لهذا الطاقم الخماسي والتبعية والانقياد له والكينونة معه، فهذا دليل على ان طاعة المطيع لله وللرسول، لذلك فان مواطن ومحل طاعة الله ورسوله هو التولي لهذا الطاقم أي التولي لطاغم الدولة الإلهية وكما في سورة المائدة قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ يعني امير المؤمنين ومن يقول الله ورسول

والذين امنوا ومرّ أن هذا هو الطاقم نفسه الموجود في الخارطة التي هي في سورة النساء وهو طاقم الدولة الإلهية (فان حزب الله هم الغالبون) فالتلازم في آيات الولاية هو نفسه الموجود في سورة النساء

معنى (انعم الله)

إنّ المقصود ان التلازم بين طاعة الله وتولي طاقم الدولة الإلهية قوله تعالى ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾، وهنا الانعام اصطفائي والحديث ليس عن النعمة العامة من الله لعموم البشر فان لهذه النعمة بحثٌ آخر فان كل وجود الله وكل خلقه وفيضه هي نعم الهية.

ولكن نحن في صدد الحديث عن بيان القران الكريم للنعم الاصطفائية، فهناك تحف من الله عز وجل، ولخاصة اوليائه المصطفين.

تستعمل النعمة في القرآن بمعنى مطلق الانعام وتستعمل بمعنى الانعام الاصطفائي الخاص.

فلا ينحصر استعمال الانعام في القران في مطلق الانعام العامة لكل المخلوقات بل يستعمل الانعام في موارد كثيرة جدا في خصوص الاصطفاء (في النعمة الاصطفائية)، وهي اعظم مصاديق النعم، ولو اردنا أن نتبع استعمالات النعم في الآيات القرآنية لرأينا الشيء الكثير.

محورية آية سورة النساء في الادعية والزيارات

ان الآية التي نحن في صدد الحديث عنها في سورة النساء، تكاد لا تخلو زيارة من

زيارات المعصومين الا وفيها بصمة هوية هذه الآية، وهذا مما يدل على خطورة المفاد والهيكل والخارطة المرسومة في هذه الآية الكريمة.

من الآن وصاعدا حاولوا ان تدققوا النظر وأن توقظوا الالتفات وسترون انكم كنتم تقرؤون الكثير من الأدعية والكثير من الزيارات ولم تلتفتوا الى بصمة هذه الآية الموجودة حتى في زيارة أبو الفضل العباس وعلي الأكبر والشهداء عليهم السلام وهلم جرا.

لذلك فان لهذه الآية الكريمة محورية خاصة لهذه الطائفة في باب الولاية.

استعراض آيات النعمة الاصطفائية

إنّ الآيات الأخرى في هذه الطائفة تدور حول هذه الآية الكريمة، فلاحظ ان الاستعمال نفسه قد ورد في سورة مريم بعد ما استعرض الله عز وجل جملة من الانبياء والرسل واستعرض حال مريم عليها السلام بالرغم من أن مريم لم تكن رسوله ولا نبيه بل مطلق الاصطفاء كما في سورة مريم قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَ مِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾، فنجد أنّ التركيب والتعبير في هذه الآية مطابق للآية المركزية في سورة النساء، فالتركيب والتعبير نفسه ولكن هناك اجمال، فقد ذُكِرَ بدل ﴿النَّبِيِّينَ وَالصَّالِحِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ (النبيين) (وممن هدينا) هداية لدنية اصطفائية (واجتبيينا) وهو معنى اصطفاء، وقد ذكر الانعام في مورد آخر في القران الكريم بمعنى اصطفاء كما في سورة الزخرف

الآية ٦٩ والكلام حول النبي عيسى عليه السلام قوله تعالى ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾... وواضح ان الانعام على النبي عيسى عليه السلام النبوة والرسالة والاصطفاء وهلم جرا، فكلها نعم اصطفائية.

وقد ذكر الانعام أيضا في مورد آخر في القرآن الكريم الذي استعمل بمعنى الاصطفاء كما في سورة المائدة ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أذكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ ما هي نعمة الله التي انعمها على قوم موسى؟ وتبين تنمة الآية نوع هذه النعمة، وهو قوله تعالى ﴿إِذْ جَعَلْ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾، فإن الملك الإلهي في القرآن الكريم يعني الامامة كما في سورة البقرة ﴿أَلَمْ تَر إِلَى الْمَلَأِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ هُمْ أبعثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَ مَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَ أَبْنَانِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ * وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَ نَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَ لَمْ يُؤْتِ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَ زَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ وَ اللَّهُ يُؤْتِي مَلِكُهُ مَن يَشَاءُ وَ اللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ * وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَ بَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَ آلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ... وبحث الملك، اي ملك الامامة، وهو ملك تدبير الأمور وهو الملك الأعظم وبالتالي هي الدولة الإلهية.

الملك الإلهي والآيات أعظم النعم الإلهية

لقد استعمل الملك في اصطفاء الامامة نظير ما في سورة النساء قوله تعالى ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴾ ...

ولم ينقل التاريخ ان آل إبراهيم سواء من إسماعيل او من إسحاق انهم تسلموا او تصدوا للدولة الظاهرية للبشرية، نعم الامامة الإلهية كانت فيهم وهذا مما يدل هنا على أن المراد بالملك: يعني الإمامة الإلهية في آل إبراهيم، فهنا في سورة المائدة ﴿ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾^١ فقد بينت الآية ان اعظم النعم هي نعمة النبوة والإمامة وهلم جرا وفي سورة البقرة أيضا، أُطلقت النعمة على الآية الإلهية، وهذا واضح في الآية في أنه جعل اصطفايي الهي خاص للمصطفين كما في قوله تعالى ﴿ سَلِّبُوا بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾^٢، من الكتب السماوية او من الأنبياء الذين جاءتهم.

فالقران اطلق على النبي عيسى واهله آية كما في قوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَ أُمَّهُ آيَةً ﴾^٣، وغيرها من الآيات البينات التي اتتهم، فقوله عز وجل ﴿ سَلِّبُوا بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ ﴾^٤، فالمجيء بالآيات الإلهية للهداية، وللرشاد الإلهي هي نعمة عظيمة من الله عز وجل، وهي اعظم النعم، وليست لنعم

(١) المائدة: ٢٠

(٢) البقرة: ٢١١

(٣) المؤمنون: ٥٠

(٤) البقرة: ٢١١

البطن والفرج والبدن انما هي نعم الروح، ونعم العقل، فبالتالي اذن إن هذه الآية هي مقام اصطفاء ومقام الدين وما شابه ذلك، والتي يعبر القران الكريم عنها بالنعمة مثل قوله تعالى ﴿وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^١ ومثل قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ﴾^٢ كيف يبدها كفراً؟ اي بدل ان يحمد الله تعالى على هذه الحجج الإلهية التي يرسلها الله عز وجل للبشر، تجد انه يكفر بها ويحدها قال تعالى ﴿وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ﴾.

أعظم النعم الإلهية التي تسأل عنها الامة

إن أعظم النعم التي ينعم الله عز وجل بها، مثل اعظم الفضل، فالنعم والفضل بينهما ترادف لغوي تقريبا، فهذه النعمة الاصطفائية هي نعم نور الهداية ونعم نور اصطفاء النبوة فلاحظ قوله تعالى ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾^٣، وهذا الايتاء هو الايتاء الإلهي الأعظم والاياء مثل العطية، والنعمة، والفضل وبينهما ترادف لغوي تقريبا فقوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ﴾^٤، انظر الكتاب هو ايتاء وفضل ونعمة، ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾^٤، إن

(١) البقرة: ٢١١

(٢) إبراهيم: ٢٨

(٣) النساء: ٥٤

(٤) النساء: ٥٤

هذه المقامات الاصطفائية والعطيات اللدنية كلها نعم وهي اكبر النعم، فلما تأتي الآية الكريمة في بيانات اهل البيت ﴿ثُمَّ لَتَسْتَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾^١ أي عن ولاية اهل البيت عليهم السلام وهذا واضح؛ لان أعظم النعم الإلهية هي الأمور الاصطفائية، وهي نور الهداية التي بتوسطها يبلغ الانسان أعظم دار وأعظم راس مال وأعظم مقر وأعظم مهد ومهاد.

﴿ثُمَّ لَتَسْتَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ بلا شك ان السؤال يكون عن النعمة العظمى وليس عن النعمة الصغرى، وبلا شك أن أعظم النعم هي ولاية امير المؤمنين ومعرفته، إذن فإن الانسان يسأل عن النعمة العظمى.

إحياء الانسان بنور العلم والحكمة والهداية

ان للحقائق مصاديق عظمى ولها مصاديق صغرى قال تعالى ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾^٢ وكما في بيانات اهل البيت عليهم السلام أن طعام العقل هو نور العلم ونور الحكمة والهداية بخلاف طعام البدن وهذا ليس استعمال مجازي وانما هو استعمال حقيقي فقوله تعالى ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ فان الله عز وجل يقول طعامك نظيف أم فيه مكروبات مثلاً المكروبات او الطعام الذي يوجب مرض في البدن هل هذا خطورته اكثر ام الطعام الذي يوجب خلود الانسان في دار الابد في جحيم السعير ايها اشد؟ ايها اخطر؟

شبيه البيان العقلي الذي يبينه اهل البيت عليهم السلام ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا

(١) التكاثر : ٨

(٢) عبس : ٢٤

النَّاسَ جَمِيعاً^١ أي احياء اعظم احياء بدن الانسان او احياء روح الانسان وبدنه الاخروي؟ في جهنم لا يموت فيها ولا يحيى؟ بينا ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾^٢ عنفوان الحياة طاقة كل الكمالات والمشتهيات هي في دار الجنان ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾ احياء هناك، وأعطاه حياة هناك؟ اذن المقصود بالأحياء، هو احياءها بالهداية ونور العلم، احياء: يعني هداه كما في البيان العقلي الوارد وراود عنهم ﷺ وهي اعظم مصداق.

طعام الروح وطعام البدن

قال تعالى (من قتل نفساً) إنَّ اعظم مصداق واعظم حقيقة يعني اظلمها اي حرمة من حياة الابد لا أنه حرمة من ستين سنة او مائة سنة فقط، وإنما حَرَمَهَا من حياة الابد ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ﴾^٣، اذن ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾^٤ أي طعام اخطر؟ هل ان طعام البدن اخطر ام طعام الروح؟ وهل ان طعام الحياة المؤقتة في الحياة الدنيا اخطر ام طعام الحياة المؤبدة؟ فهل ان الانسان يطعم الطعام لأجل ان يستقوي من الطاقة ويتعش ويتقوى ويعتاش لحياة قصيرة؟ اذن فما بالك بالطعام الذي يعتاش به الانسان لحياة ابدية، فأى طعام اخطر؟ فهل هذا مجاز ام حقيقة؟

أصلاً لا توجد أي نسبة يمكن ان يحصيها الانسان بين حياة مئة سنة - بالزائد -،

(١) المائة : ٣٢

(٢) العنكبوت : ٦٤

(٣) المائة : ٣٢

(٤) عبس : ٢٤

وحياة آباء السنين ثم هل إن الله عز وجل يكثر بالاستعمالات القرآنية بالحقيقة الكبرى ام يكثر بالحقائق الصغرى؟

عظمة المعنى القرآنى يتجلى باستعمال الحقائق الكبرى المهولة

بلا شك ان الحقائق الكبرى هي عمدة الخطاب القرآني وعمدة الحقائق القرآنية ان المؤاخذه التي تؤخذ في التفسير هي ان جملة من المفسرين يجعلون التأويل والمصاديق الكبيرة العظمى مصداق في هامش المعنى الأصلي للآية وفي هامش مفاد الآية كمصداق وتطبيق، في حين أنّ المعنى التنزيلى الدينوي المؤقت الصغير يجعلونه هو المعنى الأصلي للآية، او يجعلون المعنى الكلي مجرداً عن معنى الحقيقة الكبرى، وهذا نوع من اخواء لعظمة المعنى الاستعمالي في القرآن ؛ لان عظمة المعنى الاستعمالي بالقرآن ليس بالمعنى الكلي ولا بالمصاديق الجزئية الدنيوية وإنما تتجلى عظمة معاني القرآن الكريم بالحقائق الكبرى المهولة الخطيرة، فان عظمة القرآن تتجلى بعظمة الحقيقة الكبرى لا بالمعاني الكلية التي تنزل في مصاديق تنزل منازل متدنية.

منهجان في تفسير القرآن

هنالك منهجان بالتفسير هما: منهج امومة الولاية الذي يمثل المصاديق الكبرى لتفسير القرآن والمحكمات و منهج امومة المعنى الكلي، فتجد ان الكثير من المفسرين حتى من الخاصة، يجعلون كأنها المعنى الكلي ينطبق على المصداق الصغير والوسط والهش وكذا ينطبق على المصداق الكبير، فقد جعلوا المعنى

الكلي هو الاطار الأصلي، وأي اصالة له؟ فالمعنى دائما هو ظل الحقيقة؛ لان المعنى هو عبارة عن صورة منعكسة عن الحقيقة، كما في بيان امير المؤمنين عليه السلام (الفكر مرآة صافية)، فالمعنى هو ظل ولا أن الحقيقة هي ظل وهامش، وهذا البحث طويل عريض ولكن نذكره للتأكيد على هذا المطلب.

أنواع النعم الاصطفائية على النبي عيسى والنبي يوسف

إنّ المراد بالنعمة هي الحقيقة الكبرى، وهي أكبر النعم، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾^١ فإنها نعمة اصطفاء؛ ولذلك سيسأل الخلق عن هذه النعمة قال تعالى ﴿ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾^٢ ومن موارد الاستعمال للنعمة كما في خطاب الباري تعالى للنبي عيسى قوله تعالى ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ...﴾^٣ ما هي هذه النعمة؟ وما هي مواطن هذه النعمة؟ وأين هذه النعمة من طعام اكل البطن ومن نعمة لباس البدن؟ فهذه النعمة هي لباس ملكوتي عروجي فوقي ﴿إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ﴾، انظر لهذه النعم التي انعم الله بها على النبي عيسى، فكلامه من المهد نعمة وعلم الكتاب نعمة ويالها من نعمة (وقال الذي عنده علم الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك) والكلام عن القدرة التكوينية لاصف بن برخيا وصي سليمان، ويعدد القرآن الكريم مواطن النعمة

(١) المائة: ٣

(٢) التكاثر: ٨

(٣) المائة: ١١٠

الإلهية الاصطفائية على النبي عيسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾، وهذه كلها علوم لدنية إلهية بالنبوة والحكمة الإلهية وبالنور والهداية الى الصراط المستقيم كما في سورة يوسف قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحاقَ﴾^١ يجتبيك: اي اصطفاء، فقد عبر القرآن عن علم التأويل والاصطفاء بالنعمة الإلهية وهي أعظم النعم.

النعمة الناطقة التي يعرفونها ثم ينكرونها

في سورة النحل قوله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾^٢ أي نعمة هذه التي تُعرف وتنكر فهل النعمة التي تؤكل وتستثمر ام هي النعمة العلمية؟ قطعاً، وبلا شك إنَّ الحقائق العلمية واليقين بالحقائق الدينية هي التي تعرف وتنكر، كما قال تعالى ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ﴾^٣ فليس الشيء الذي يُعرف ويُنكر هو اكل لتغذية الجسد وانما هو علم ومعرفة، فلاحظ الظرافة التي يبينها اهل البيت عليهم السلام في الآيات كما في قوله تعالى (يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ) والمعرفة غذاء عقلي وليس غذاء جسدي والا اذا كان الطعام هو أكل البدن فما الصلة بين المعرفة وانكارها؟

(١) يوسف : ٦

(٢) النحل : ٨٣

(٣) النمل : ١٤

اذن ليست هذه النعمة من سنخ الأكل وليست من سنخ المادة الجسمانية وإنّما هي نعمة نور كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتِّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾^١، وإنّها لو كانت آية تكوينه صامته غير ناطقة فهل يمكن ان تكذب او تصدق؟ ام هل يمكن لإنسان أن يعرض عنها او يغفل؟ وإن كان المراد من الآيات هي ما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتِّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾^٢ وهذه الآية لا بد ان تكون ناطقة ولها دعوى وادعاء كي تُصدق او تُكذب والا كيف يسند اليها الفعل؟ كذلك هنا المقام ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾^٣ ويستدل أئمة أهل البيت عليهم السلام دائما بهذه الآية في سورة النحل التي تعرف وتنكر، إذن هي الآية التي لها نور علم ولها نور معرفة، حيث يعرفها الإنسان، وإن من شأنها أن تُعرف ويؤمن الانسان بها ويُسلّم لها، وكذلك من شأنها أن تنكر وتكذب، وهي النعمة العظيمة التي قال الله تعالى عنها: ﴿وَ أَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾^٤ وأنه يعبر عنها بكفر النعم، فان كفر النعم المادية والبدنية من قبل الإنسان هي درجة من درجات الكفر بالنعم ان لم يشكر الله تعالى عليها ولا يحمده، ولكن اين نعم الهداية والنور من نعم الجسد والبدن! فالكلام في نعمة الله التي تعرف وتنكر كما قال تعالى ﴿وَ أَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾.

(١) الأعراف : ٤٠

(٢) الأعراف : ٤٠

(٣) النحل : ٨٣

تأليف القلوب من النعم الإلهية

من موارد استعمال النعمة في سورة ال عمران قوله تعالى ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ﴾^١

لقد عدَّ الله تعالى تأليف القلوب نعمة، وهي غير النعمة البدنية (بحبل الله)، والثقلان هما اللذان وصَّلا القلوب لحبل الله، كما يُبَيَّن في الأحاديث النبوية عند الفريقين، أن حبل الله هم الثقلين كما قال عليه السلام (إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ وَعِرْتِي أَهْلَ بَيْتِي [مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي أَبَدًا]...)^٢ وحديث جاء مضافاً إليه حبلٌ ممدود من السماء الى الأرض، كما في قول النبي عليه السلام: (... إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ - كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ - وَعِرْتِي أَهْلُ بَيْتِي فَانظُرُوا كَيْفَ تَخْلُقُونَنِي فِيهِمَا)^٣

(حبل): يعني هوشىء واحد وحقيقة واحدة ذات وجهين او ذات اسمين او ذات عنوانين (حبل ممدود من السماء الى الأرض) قال تعالى (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ) الذي بين على لسان النبي (وَ لَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ) وهذا دليل على ما تقوله الصديقة الكبرى فاطمة عليها السلام، وجعل إمامتنا أمانا من الفرقة، يعني وحدة البشرية، وليس وحدة الامة الإسلامية فقط، فإنَّ وحدة البشرية تتجسد في مودتها لأهل البيت عليهم السلام، وهذه إحدى آياتها.

(١) آل عمران : ١٠٣

(٢) المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام، ص: ٥٥٧

(٣) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام ؛ ص ٥٩

ليس الأمن البشري يتجلى في ظل الوحدة والالفة، وهذه القلوب لا يمكن ان تتوالف الا في ظل الوحدة في مودة اهل البيت عليهم السلام وولايتهم والا إذا لم تتحد الأرواح على شيء واحد وعلى مركز واحد فكيف يمكن للقلوب ان تتوالف.

الوحدة في نظر القرآن واهل البيت عليهم السلام

إن توليف القلوب لا تكون إلا بالوحدة، والوحدة لا تكون إلا بالمودة والاعتصام بحبل الله عز وجل المتمثل بالثقلين، كما نصت آية الاعتصام بحبل الله، وهذه آية قرآنية تبين التأليف بين القلوب كما في الخطبة القاصعة لأمر المؤمنين ع، والتي تبين أن وحدة هذه الأمة إنما كانت بولاية النبي واهل بيته عليهم السلام؛ لأن العرب كانوا مشرذمين، كما قالت الزهراء عليها السلام في خطبتها (وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةِ مِنَ النَّارِ مَذْقَةَ الشَّارِبِ وَنَهْزَةَ الطَّامِعِ وَقَبْسَةَ الْعَجْلَانِ وَمَوْطِئَ الْأَقْدَامِ تَشْرَبُونَ الطَّرِيقَ وَتَقْتَاتُونَ الْوَرِقَ أَذْلَةً خَاشِعِينَ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِكُمْ فَأَنْتُمْ لَكُمْ اللَّهُ بِرَسُولِهِ ﷺ)^١، وهنا صلوات الله عليها تبين أن ولاية النبي الفت قبائل الجزيرة العربية، ثم الفت مجموع الناس الآخرين، وهذا يعني أن النبي الأعظم ﷺ هو سلطان الولاية الذي دكدك سلاطين الدول العظمى المحيطة بالمسلمين، وهذه هي الوحدة، فإن بالوحدة تتحول الامة الى اكبر قوة لأن بالوحدة قوة كما قال تعالى ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾^٢ فالترقق يؤدي الى التنازع وإن البديل عن التنازع هي الوحدة،

(١) بلاغات النساء، ص: ٢٤

(٢) الأنفال: ٤٦

والوحدة لا يمكن ان تحصل الا بتوليف القلوب، وتوليف القلوب لا يحصل الا بالوحدة في الاعتصام بحبل الله كما قال تعالى ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ ﴾ .

ائتلاف القلوب وترباطها من خلال مودة اهل البيت عليهم السلام

لقد تم بيان معنى حبل الله الذي أمرنا الله عز وجل بالتمسك به، كما في قوله تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ ﴾، وإنّ مودة أهل البيت عليهم السلام هي السبيل الوحيد لتوليف القلوب وبدونها تتنافر القلوب وتتباغض وذلك لأنّ مودتهم عليهم السلام هي مغناطيس القلوب وبه يتم التواد وإن آية المودة هي نفسها برهان عظيم لبيان أن الوحدة لا تتم الا بالمودة بولاية اهل البيت عليهم السلام؛ لذلك فإنّ آية المودة هي آية عظيمة فيها اسرار كبيرة جداً، لبيان قواعد معرفية والتي تنطوي فيها اركان المعرفة الدينية، فالقران الكريم اطلق على توليف القلوب التي لا تتم الا بالمودة لأهل البيت عليهم السلام بالنعمة، وهي نعمة اصطفائية، نعمة ولاية اهل البيت عليهم السلام.

تعاطى المفسرون للمصاديق اليسيرة والتغاضى عن الحقائق الكبيرة

ان السبيل الأعظم و النعمة الكبرى هي ولاية امير المؤمنين عليه السلام كما نص عليه قوله تعالى ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾^١ فالمفسر الذي يتعاطى مع المصاديق اليسيرة ويتغاضى عن الحقائق الكبيرة في عالم التفسير شبيه الأطفال في عالم الطفولة الذين يتعاطون لتراب والألعاب اليسيرة ويظنون ان عالم الحياة يدار بعالم الأطفال في حين أنّ

الكبار يرون ان العاب الأطفال عبارة عن هو ولعب.

إنّ الابصار للشؤون اليسيرة الصغيرة الحقيرة، والأغفال عن الحقائق الكبيرة مثل النظرة الطفولية كما ينبه القرآن الكريم على أنّها نظرة طفولية كما قال تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَهَوًى﴾^١ فالنظر الى المصاديق الصغيرة والاغفال عن الحقائق الكبيرة كأنها هي نظرة طفولية.

نعمة ولاية النبي وآله على المسلمين

ان النعمة الإلهية العظيمة التي يذكرها القران هي نعمة الولاية كما في المنظومة المبينة في آيات القرآن الكريم بيانات أهل البيت عليهم السلام ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً﴾^٢ أين النعمة الإلهية في هذه الآية بعد إذ كانوا أعداء؟

إنّ النعمة الإلهية عندما أُلّف بين قلوبهم بمودة أهل البيت عليهم السلام، كما أكدت الصديقة الزهراء عليها السلام في خطبتها الشريفة، والتي تبين في هذه الخطبة من بدايتها الى نهايتها وتؤكد على بيان هذه النعمة وهي نعمة ولاية النبي واهل بيته عليهم السلام على المسلمين والذين بهم نصرُوا وكما يبين امير المؤمنين عليه السلام في الخطبة القاصعة ويؤكد البيان نفسه والمحور المين نفسه ﴿إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾^٣ وهنا تدل الآية الكريمة أيضاً أن الأخوة بالمودة، بالولاية وليست بقلقة اللسان بالشهادتين فقط، ﴿فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا

(١) الأنعام : ٣٢

(٢) آل عمران : ١٠٣

(٣) آل عمران : ١٠٣

وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا ﴿١﴾ يعني بولاية الله والنبى واهل البيت عليهم السلام ﴿١﴾ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١﴾.

نعمة الاصطفاء أعظم النعم الإلهية فى القرآن

ان من موارد استعمال النعم أيضا كما فى سورة المائدة، عندما خاطب النبى موسى عليه السلام بنى اسرائيل فى قوله تعالى ﴿١﴾ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ * قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَنْدَخِلُهَا حَتَّىٰ يُخْرِجُوا مِنهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ * قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ (انعم الله عليهما) أي انعم عليهم بالولاية وبالهداية والاصطفاء كما تشير الروايات الى انهم مصطفون وفى سورة البقرة قوله تعالى ﴿١﴾ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٣﴾ ذكرت لفظة النعمة والتي بينها وبين النعمة ترادف لفظي كما مرّ سابقاً.

الى غير ذلك من الموارد العديدة الكثيرة التي يجدها المتبع لاستعمالات النعمة فى القرآن الكريم والتي تشير وتصرح بان اعظم النعم هي نعمة الاصطفاء وولاية المصطفين الذين أشار القرآن ونوه باصطفائهم وطهارتهم.

(١) البقرة : ٢٤٢

(٢) المائدة : ٢١-٢٣

(٣) البقرة : ١٠٥

عظمة الذين انعم الله عليهم

هنا الآية الكريمة من سورة النساء قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾^١ تشير الى فئة خاصة، ولذلك في روايات الفريقين، ذكر جملة من الصحابة، ومنهم حذيفة عندما يسأل النبي، ويلتفت هذا الصحابي وغيره الى عظمة هؤلاء الذين احتفى الله بهم بنعمة اصطفائية، اذ هنا نوع تفخيم (انعم الله) وهذه نقطة أخرى في الانعام فان (انعم الله) تفخيم اعظام وتفضيل ومر بنا في بدايات البحوث أن التفضيل هو المدح، الإفخام، والفخامة الإلهية تعني الاصطفاء وليست نعمة مديح شعراو ترانيم عاطفة كما قال تعالى ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ﴾^٢ فالرسول الأعظم ﷺ هو المبيّن للحقائق، والانعام هو نوع تبجيل واعظام، ومقاليد ومقامات وصلاحيات إلهية اصطفائية وليست ترنيم شعرية والعياذ بالله، وهذا منطوق يجب أن يؤصل في التدبر في القرآن وفي تفسير القرآن، وفي معرفة القرآن وكل ما يتعلق بحقائق القرآن، وهداياته كي نبصرها.

عصمة الطواقم الخمسة

قال تعالى ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾^٣ وقوله تعالى ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾^٤ كما نطق بها يوميا في صلاتنا اليومية، وأما في مقابل الذين انعمت عليهم، هم المغضوب عليهم والضالين،

(١) النساء : ٦٩

(٢) يس : ٦٩

(٣) النساء : ٦٩

(٤) الفاتحة : ٧

فلاحظ أنّ هذه النعمة هنا هي الهداية كما في سورة الحمد، قوله تعالى ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾^١ وقوله تعالى ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾^٢ وهل الذين انعم الله عليهم هم النبيين فقط، الآية تنص على ان الذين انعم الله عليهم هم ﴿مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ ولو كانوا أصحاب هذه الأقسام التي ذكرتهم الآية من الذين يخطؤون ويزلون - والعياذ بالله - فكيف يطالب الله عز وجل منا أن نكون معهم؟! إذن لا بد ان لا يصدر منهم زلل او خطأ، والا كيف أمر الجميع بالكون معهم؛ وذلك لأن الانعام هنا اصطفائي بل اجتباء الهي كبير.

عظمة أدوار الطواقم الخمسة

قال تعالى ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ وقد مرّ سابقاً بيان القران الكريم لعظمة الشهداء ودورهم الكبير وانهم أولياء الحساب في القيامة كما ذكرنا في آيات كثيرة في طائفة الشهداء، في انهم أولياء الحساب واولياء تربية البشر كما قال تعالى ﴿وَقُلْ اِعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾^٣ فالقران الكريم يصرح بان هذا الطاقم الخماسي قبل ان يكونوا شهداء ومراقبين على الاعمال ومحاسبين عليا فان لهم دور عالمي كوني عظيم في التربية والتعليم والإرشاد والهداية ليقوم

(١) الفاتحة: ٦-٧

(٢) النساء: ٦٩

(٣) التوبة: ١٠٥

العذر ثم يحاسب كما قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾^١.

(هو الذي بعث في الاميين) هل بعثه في الاميين رحمة للعالمين لو لا؟ فهو الان هل هو في مقام تزكية العالمين ام لا؟ وكيف يزكي العالمين وقد رحل الى الرفيق الأعلى؟ وهل له تواصل مع العالمين؟ بلا شك فان لديه تواصل، (يزكيهم) أي دورة في التربية، ومن ثم يكون هو الشاهد على الشهداء، أي على الطاقم الخماسي للدولة الإلهية، وقد ذكرت هذه الأبحاث في بحث الشهادة، انّ الشهداء مُربين ومُعلمين قبل ان يكونوا مراقبين ومحاسبين فدورهم الأول انهم يُرَبِّونَ و يعلمون ثم يجرون امتحانات في نهاية المطاف ثم يسجلون ارقام النتائج على ضوءها ثم يكتبوا الجزاء ؛ لذلك فان دورهم في البداية تربية وتعليم كما هو الواقع الآن فهناك وزارة للتربية والتعليم، وفي النهاية هناك امتحانات، وشهادات وأرقام وقبل ان يعطون ارقام الامتحانات فانهم مُربين، لذا هم يُرَبِّونَ الأرواح والقلوب.

الطاقم الخماسي

هو دولة لإدارة الأرواح قبل ان تكون دولة لإدارة الابدان

إن دور طاقم الدولة الإلهية في الأصل دولة لإدارة الأرواح قبل أن تكون دولة لإدارة الابدان، لأنّ البدن يدار تبعا لإدارة الروح والقلب، والآن أنّ هذا النظام لإدارة الأرواح كيف هو وانه غير مرئي، فليكن، ومن ثم أن الامامة هي مُلك

الملكوت بهذا اللحاظ كما ورد عن الامام الباقر عليه السلام في كتاب أصول الكافي مخاطباً أبا خالد الكابلي حيث يقول عليه السلام: (يَا أَبَا خَالِدٍ لَنُورُ الْإِمَامِ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْوَرُ مِنْ الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ بِالنَّهَارِ)^١ هو نور يبصر فيه الخطأ من الصواب وليس صم بكم عمي ؛ لأن عمى القلب اشد من عمى البدن، كم قال تعالى ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾^٢ فانظر الى المصاديق بماذا يكثرث القرآن ؟ هل يكثرث بعمل البدن ام يكثرث بعمى القلوب وابصارها ؟ قطعاً ان الحقائق الكبرى دائماً هي التي يكثرث بها القرآن لا الأمور الصغرى الدنيوية.

اذن قوله تعالى ﴿ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ هذه النعمة فيها تفخيم وفيها اصطفاء وهي عنوان محوري شبكي منظومي لخارطة عظيمة في القرآن للفضة النعمة فقط، وان كل عنوان من عناوين النعمة في هذه الآيات هي محور من محكمات، وأنها تعطي لنا منظومة من منظومات الولاية وباب من أبواب الولاية.

نعمة النبي عليه السلام على زيد

لو نظرنا الى تأويل الآية ولاية الله ولاية الرسول وان كانت ولاية الرسول انشعاب من ولاية الله مثل طاعة الله وطاعة الرسول تفصيل لولاية الله وولاية الرسول هذا طبعا بحسب النعمة الباطنة زيد بن حارثة نعمة الرسول أعظم بالهداية ام نعم الرسول أعظم من حيث يعتقه أم الهداية على الولاية

(١) الكافي، الكليني: ١ / ١٩٤

(٢) الحج: ٤٦

في النص الوحيان بالنصوص الواردة لا بالقريحة المبتكرة لان اصطفاء فعل الله نص ألهي .

التطابق بين سورة الحمد وآية النساء

قوله تعالى ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ يبرهن الامام امير المؤمنين عليه السلام ان هذا الانعام ليس انعام مادياً لان الانعام المادي في دار الدنيا يعطيه الله تعالى الى البر والفاجر، والى الفاسق والكافر والى المسلم والمؤمن، فمن الواضح ان الانعام هنا هو انعام اصطفائي، ذلك الانعام الاصطفائي الذي يؤهل ان يكون المنعم عليه (المتبع) هو المبرر الموجب لأن يكون إمام وقدوة، ومن الواضح أن هذا الانعام ليس انعام مادياً كما استدل امير المؤمنين عليه السلام عقلياً في سورة الحمد، على أن المراد من المنعم عليهم في قوله تعالى ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ هو انعام اصطفائي.

وإن هذا الانعام الاصطفائي هو الذي يؤهل المنعم عليهم بأن يكونوا قدوة يقتدى بهم ويحتذى بهم وأنهم يتبعون ثم بين عليه السلام ان قوله تعالى ﴿اهدنا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ أن مفادها هو عين مفاد آية سورة النساء ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ وهنا يبين الاصطفاء والانعام الاصطفائي في سورة الحمد.

الانعام وبعض مرادفاته العقلية في القرآن الكريم

ان عنوان الانعام في القرآن الكريم هو محور من محكمات القرآن قال تعالى: ﴿ثُمَّ

لَتَسْتَلْنَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ^١ وقوله تعالى ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾^٢ بين النعيم والفضل ايضاً في ترادف عقلي في استعمال القرآن الكريم في الآية نفسها.

وفي سورة النساء نفسها فقد اطلق ووصف القرآن الكريم النعمة بالفضل ﴿ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ﴾^٣ أي أنّ هذه المقامات هي إنعام وهي فضل، وهذا تصريح واضح من القرآن الكريم أنّ الإنعام الاصطفائي هو فضل اصطفائي ايضاً وفي سورة النساء نفسها ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا * فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَ كَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾^٤ فالإيمان بخصوص الفضل، فليس الفضل منحصرًا بالكتاب والنبوة بل بالحكمة والملك، والملك يعني ولاية تدبير الأمر ويعني بولاية تدبير الأمر: هي الامامة؛ لأن احدى المرادفات العقلية للإمامة هي الملك، وهي عنوان عقلي بديهي للإمامة في القرآن مثل ملك طالوت، وملك ذي القرنين، فانهما لم يكونا نبيين، ولكن اطلق عليه القرآن الملك، ويعني بالملك أي السلطة، سلطة ولاية تدبير الأمر، وهو إتياء إلهي، من الله، وإن هذا الفضل الاصطفائي ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَ كَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾^٥.

(١) التكاثر: ٨

(٢) النساء: ٥٤

(٣) النساء: ٧٠

(٤) النساء: ٥٤ - ٥٥

(٥) النساء: ٥٥

الفرق بين الصد والجحود

إن الصد غير الجحود كما في سورة الأعراف ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾^١ أي الآيات الناطقة: هي التي يكذب بها، المتمثلة بالحجج الناطقة عن الله ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ في مقابل التصديق (وَ اسْتَكْبَرُوا) في مقابل الخضوع (عنها) يعني وصدوا عنها، فلاحظ قد لا يكون هناك تكذيب، وقد لا يكون استكبار وخضوع ولكن لا يكون هناك اقبال صد ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّاْ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴾^٢ صد وجهه الى طرف آخر، أدير انقطع فلا هو جاحد ولا هو مستكبر متمرد ولكن هو صاد هاجر قطيعة، وهو مما يدل على صلة من أمر الله بصلتهم وهم قربي النبي ﷺ.

الفرق بين صلة أهل البيت ﷺ وهجرانهم

ان صلة قربي النبي لا تقتصر على الايمان ولا تقتصر على الخضوع بل تقوم بالأقبال بالوصال بالصلة بعدم القطيعة بعدم الهجران قوله تعالى ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ ﴾^٣ فلاحظوا ان الايمان يقوم بثلاث أعمدة وهي تصديق، وخضوع - الذي هو تسليم-، وإقبال (تعالوا) ولم يقل دابروا ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﴾؛ وقوله تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاؤُكَ ﴾^٤

(١) الأعراف : ٤٠

(٢) المنافقون : ٥

(٣) النساء : ٥٥

(٤) المنافقون : ٥

(٥) النساء : ٦٤

فلا يكفي انهم مؤمنين بالنبي وهم عن بعد فلا يكفي الايمان فقط ففي مقابل (جاؤك) و (تعالوا) نجد (صدوا) و (ابتعدوا) و (هجروا) و (قطعوا) فالإيمان بالولاية يتقوم في ثلاثة أعمدة كما تشير الآية المباركة في قوله تعالى ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ﴾ وفي سورة النساء أيضاً، وياها من سورة عظيمة، التي فيها أعمدة عظيمة للولاية.

الانعام الإصطفائي محور وقطب القرآن

انّ الانعام كما مر بنا هو محور اصطفاء عظيم من محاور محكمات القرآن وعمود من أعمدة الولاية والانعام الاصطفائي هو طبق الفضل والافضال الاصطفائي وشبكته عظيمة، فان لكل عنوان فيه انتشار شبكي منظومي في السور فهذا هو انتشار محور الولاية في السور كما قال الامام الباقر جعل الله ولايتنا اهل البيت قطب القرآن وقطب الكتب المنزلة عليها يستدير محكم الكتاب، فالانعام هنا تستطيع ان تقول عنه عنوان وتستطيع أن تقول عنه محور، قطب من أقطاب الآية الكريمة وتستطيع ان تقول عنه محور ومحكم ومنظومة شبكية.

معية المطيعين لا بمعنى مساواة الطاقم، وإنما هي التبعية والإتتمام بهم

إنّ أحد دلائل الانعام الاصطفائي قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾، فالآية تتمركز في أطراف ثلاث وهي من آيات الولاية:

أولاً: طرف الله ورسوله عليه السلام، وثانياً: طرف طاقم الذين أنعم الله عليهم؛ الذين

هم خمسة اقسام: ﴿النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾، وثالثا: طرف المطيعين الموالين لهؤلاء الطاقم؛ ومعية هؤلاء المطيعين الله والرسول ﷺ؛ وللطاقم؛ لا بمعنى مساواة المطيعين لذلك الطاقم، وإنما هم متبوعين وتابعين ومأمومين لتلك القيادات.

النعمة الإلهية للمصطفين اصطفائية

وهذا الإنعام، ليس هي نعمة عامة، وإنما هي نعمة اصطفائية إلهية، ومن الدلائل الدامغة على هذا الاصطفاء؛ أنّ هناك شواهد عديدة؛ منها (النبيين)، وواضح أنّها نعمة اصطفائية، و(الشهداء): أي الشهداء على الاعمال، وهي نعمة اصطفائية؛ بضميمة القرائن العديدة، وفي بيان واضح منهم ﷺ؛ وهي نظير مفاد وهيكل سورة الحمد: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، وسورة الحمد هي سورة الولاية، التي يدعو فيها المصلي على أن يكون تابع موالى منقاد؛ وهؤلاء هم أولئك الذين جاءت الإشارة إليهم في قوله تعالى ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾.

الشهداء والصالحين على دائرتين اصطفائيتين

إنّ هذه الطائفة التي نحن فيها تصريح بوجود الدائر الاصطفائية الثانية والتي منها قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾،

فإن هذه الآيات تصرح بوجود الدائرة الاصفائية الثانية، وأن هذه الولاية بمراتبها؛ مرتبة وموزعة ومقسمة تراتبيا الى الدائرة الاصفائية، وكذلك في بقية آيات هذه الطائفة، وكذلك أن آيات الشهادة تصرح بدمج الدائرة الاصفائية الثانية مع الدائرة الاصفائية الأولى، ولكن دلالة الدائرة الثانية ليس بنحو مبهم، كما في سورة البقرة؛ قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ...﴾ وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، وهي تنص على إن من ذرية ابراهيم واسماعيل أمة مسلمة بدون انقطاع؛ وهم آباء واجداد النبي عليه السلام؛ يعني الدائرة الاصفائية الثانية، وأن دلالة الدائرة الاصفائية الثانية؛ في هذه الآيات التي دجت فيها ولاية الدائرة الاصفائية الثانية مع الاولى ليست بالهين.

اختلاف دلالة الآيات على الدائرة الاصفائية الثانية في كل طائفة

من ضمن آيات الشهادة سورة البراءة، قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ هُمْ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ...﴾ (١١١) التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿

وهذه الآيات تنص على أنها نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام؛ كما أنها نزلت في حمزة وجعفر عليهما السلام، فإن بعض الآيات المدمج فيها بين الدائرة الاولى وعلى الدائرة الاصفائية الثانية؛ تركز على الدائرة الأولى وبالتالي تركز على الدائرة الثانية، وبعضها فيها تبيان تقارب في الدلالة بين الدائرة الاصفائية الاولى والدائرة

الاصطفائية الثانية، وبعض طوائف الآيات التي ذُكرت مصرحة بتعدد الدوائر ومنها؛ هذه الآية الكريمة التي نحن في صددها، وأنّ تلك الآيات المدمج فيها الدائرتين تنص دلالتها على الدائرة الاصطفائية الثانية على آباء النبي، وقد مرّ بيان ذلك في آيات الشهادة وآيات الجهاد أو ولاية النظام العالمي الموحد؛ حيث أنّها ليست ظاهرة، وإنّما ناصه؛ وأنّها قطعية الدلالة بضميمة روايات الفريقين، ولكن خصوصية هذه الطائفة؛ أنّها ناصه على التفصيل، والتنصيب، والتقسيم، والتعداد، بوجود دائرة اصطفائية ثانية بجانب دائرة اصطفائية أولى.

درجات الاصطفاء

بالنسبة الى للنبي آدم على نبينا وعلى آله وعليه السلام،

المسلّم لدى مدرسة أهل البيت عليهم السلام، أنّ الأنبياء والرسل والاصفياء ومن يصطفاهم الله لا يعصون كالمعصية المعروفة لدينا، من قبيل ذنب و مخالفة حكم سواء حرمه او وجوب الزامي الهي، بل حتى لا يخالفون المكروه والمندوب، وإنّما تصدر منهم مخالفات أخرى، يعني بدل أن يذهب الى الأهم الأهم ذهب الى الأهم، وهذا التفريط بالنسبة إلينا يُعدُّ أمرا عاديا لا يضر في طريق السوي، ولكن الأمر بالنسبة للأنبياء الأكمل فالأكمل بحسب قابليات الرسل والانبيا والأوصياء، فإنّ مخالفاتهم تلك لا بأنهم ذهبوا الى الصراط الغوي - والعياذ بالله - ابدا (ما ضل صاحبكم وما غوى ان هو وحي يوحى وما ينطق عن الهوى) سبحانه الله، إنّ كل كلمة واحدة نطق بها سيد الأنبياء، بل بتعبير البيان العقلي، أنّ كل حركات النبي عليه السلام - لأن الحركة تصدر عن العقل الناطق - وكل سكناته

وَحِلَّه وَتَرْحَالَهُ لَا تَصْدُرُ عَنْ هَوَى، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ صَاحِبُ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ
 لَكِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَرِيدُ مِنَ الْمُصْطَفِينَ الْأَدَقَّ وَالْأَكْمَلَ فَالْأَكْمَلُ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى
 غَيْرُ مَحْدُودٍ؛ كَلِمًا تَقْتَرِبُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِنَّ الْفَيْضَ الْإِلَهِيَّ يَأْمُرُ الْمُصْطَفَى
 بِالِاقْتِرَابِ أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ، وَيَعَاتِبُكُ أَيُّهَا الْمَغْرُورُ لِكَيْ تَتَكَامَلَ أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ، فَأُذِنَ هَذَا
 الْمَعْنَى مِنَ الْمَسَلَمَاتِ مَدْرَسَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام فِي الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ، وَمَنْ يَخْطِئُ غَيْرَ
 هَذَا فَقَدْ عَزَفَ عَنِ الْمَسَلَمَاتِ الْعَقْلِيَّةِ الْوَاضِحَةِ فِي مَذْهَبِ أَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام، أَنَّ
 مَعْصِيَةَ الْأَنْبِيَاءِ بِمَعْنَى تَرْكِ الْأُولَى، وَمَعْنَى تَرْكِ الْأُولَى، أَنَّ هُنَاكَ أَفْضَلَ وَأَفْضَلَ
 نَحْوَ التَّكَامُلِ، وَكُلَّهُمْ فِي الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، شَبِيهَ قِصَّةِ سَلِيمَانَ وَدَاوُدَ الَّذِي
 يَذْكُرُهُ لَنَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ (وَكَلا اتيناها حكما علما) مَعَ أَنَّ كِلَاهُمَا حَقٌّ وَأَنْبِيَاءُ وَأَنَّ
 كِلَيْهِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ إِيتَاءً إِلَهِيًّا مِنْهُ، وَلَكِنْ كَانَ سَلِيمَانُ أَعْلَمَ دَرَجَاتٍ مِنْ دَاوُدَ.

فَإِنَّ الْمَعْصِيَةَ هُنَا بِمَعْنَى (بِتَرْكِ الْأُولَى)، وَمِثَالُ الْمُهَنْدِسِ الَّذِي شِيدَ بِنَايَةِ جَمِيلَةٍ
 مُتَقَنَةٍ قَوِيَّةٍ وَلَكِنْ هُنَاكَ أَجْمَلَ وَأَكْمَلَ وَاتَّقَنَ وَأَقْوَى لِمَاذَا لَمْ تَنْفِذْهَا؟
 لِأَنَّ الْمَعْصِيَةَ قِبَاحَةٌ - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ - حَاشَاهُمْ.

وَهُنَاكَ تَرَادُفٌ لِعُيُوبٍ وَحَتَّى عَقْلِي بَيْنَ الْاجْتِبَاءِ وَالِاصْطِفَاءِ، مِثْلُ سُورَةِ الْحَجِّ
 ﴿هُوَ اجْتِبَاكُمْ مَلَأَ أَيْكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ فَالْاجْتِبَاءُ وَالِاصْطِفَاءُ وَاحِدٌ ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ
 مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، فَالِاخْتِيَارُ
 هُوَ الْاجْتِبَاءُ وَالِاصْطِفَاءُ، فَإِنَّ لِهَذَا مَعْنَى وَاحِدَةً.

لَقَدْ بَيَّنَّا فِي الْأَبْحَاثِ السَّابِقَةِ تَلْخِيصَ الْإِصْطِفَاءِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا

الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ ﴿١﴾

﴿اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ (من) تبعيضه، أي منهم مصطفين ومنهم غير مصطفين، (فَمِنْهُمْ) الضمير يرجع الى العباد، (ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ): هذا الظالم له درجة من الاصطفاء العام وليس الخاص، يعني له أرضية الاصطفاء، لذلك ورد في الروايات ان الذرية من بني هاشم بنص القران الكريم، ومنهم (مُقْتَصِدٌ) ومنهم (سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ).

المحور السابع:

الطواقم الخمسة في الآية للدولة الإلهية.

إنّ تقديم النبيين على الوصيين لا بمعنى افضلية جميع الأنبياء على جميع الأوصياء، وإنما يعنى أن نبي كل دولة مقدم على وصيها. لماذا الترتيب فيها وفي كل هذه العناوين وجود دلالة السابقة التي مرت، وفي داخل هذا المحور ما علاقة الطواقم الخمسة الدولة الإلهية بالنبي عليه السلام.

استعراض طواقم الدولة الإلهية

﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ ﴾ الطائعين، الموالين، التابعين، المنقادين (مَعَ) الأقسام الخمس ﴿ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ يعني مع نظام موالاته الدولة الإلهية الذي هم ﴿ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾.

طواقم الدولة الإلهية الخمسة من الدائرتين

بين الله عز وجل ورسوله وبين القواعد الشعبية للمطيعين

إنّ الأقسام الخمسة من طاقم الدولة الإلهية متميزون عن القاعدة الشعبية، كما

تبيّن لنا الآية الكريمة [ومن يطع الله والرسول] أي أنّ هناك طائع ومطاع، والمطاع هو الله تعالى ورسوله، وأمّا المطيع؛ فهم عموم الناس وعموم المؤمنين. ولو دققنا النظر للآية نجد أنّ هناك بين الطائع والمطاع وزراء لله وللرسول؛ وهو جهاز القيادة المناصر والمؤازرة؛ ألا وهو جهاز الدولة الإلهية، ولا يقتصر هذا الجهاز على النبيين، أو الصديقين، بل يشمل الشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

وهذا التعدد والتنوع ينادي بأعلى صوته أنّ هناك طاقم آخر لدائرة ثانية غير طاقم الاربعة عشر معصوم من الدائرة الأولى، وبمنظرة أولية سريعة للآية الكريمة يتبين لنا أنّ هناك أقسام اصطفائية لا تقتصر على الامامة الإلهية ولا على النبوة والرسالة، وهم متميزون عن عموم قاعدة الشعب الطائعين والموالين.

الشهداء على دائرتين اصطفائيتين

لقد مرّ بشواهد عديدة في طائفة آيات الشهداء؛ على أنّ الشهداء في هذه الأمة بنصّ القرآن الكريم؛ هم على دائرتين؛ الدائرة الاصطفائية الأولى من أهل البيت الأربعة عشر معصوما، والدائرة الاصطفائية الثانية؛ كما بيّن أهل البيت عليهم السلام. وهذا بنفسه دليل ومحور مبيّن على أنّ الآية هاهنا شاملة للدائرة الاصطفائية الأولى والثانية كما مرّ في بحث طائفة آيات الشهادة.

فهناك قرائن من آيات طائفة الشهادة في السور القرآنية بتعليم من أهل البيت عليهم السلام؛ والتي نوهت عليها رواياتهم الشريفة؛ أنّ تلك الطائفة بحسب القرآن الكريم دالة على شمولها للدائرة الاصطفائية الثانية لبني هاشم آباء

وأجداد النبي صلى الله عليه وآله وهي سلسلة الاتصال بين النبي اسماعيل عليه السلام والنبي ابراهيم عليه السلام مروراً بجميع آباء وأجداد النبي صلى الله عليه وآله، وصولاً إلى سيد الأنبياء صلى الله عليه وآله، وهذا تنقيح على وجود مصطفون غير الأربعة عشر معصوماً في طائفة آيات الشهادة، فعنوان الشهداء في هذه الأمة قد مرّ البحث عنها في آيات الشهادة بشكل مفصل مبيّن.

مقام الشهادة

للدائرة الاصفائية الثانية

لقد مرّ البحث في طائفة آيات الشهادة في عنوان الشهداء؛ أن مقامهم في الشهادة يفوق مقام شهادة بقية الأنبياء من أولي العزم كما تبين في آخر سورة الحج قوله تعالى: ﴿... وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ...﴾ (أل) (ناس) أي على كل الناس، وبالتالي على كل الناس من الأولين والآخرين، بخلاف أنبياء أولي العزم الذين لم ينعتهم القرآن الكريم بأنهم الشهداء على كل الناس، فالقرآن يشهد لنجوم الدائرة الاصفائية الثانية من بني هاشم عليهم السلام أنهم شهداء على كل الناس من الأولين والآخرين.

وكذلك في سورة البقرة ﴿... وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً...﴾ فهنا موطن ثاني في القرآن أيضاً يدل على أن الشهداء من الدائرة الاصفائية الثانية لأهل البيت عليهم السلام هم شهداء على كل الناس من الأولين والآخرين.

﴿ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ إِنَّ هذه الأمة هي نفس الأمة التي كانت محل دعوة النبي ابراهيم واسماعيل عليهما السلام في قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَكَ ... ﴾ .

مضافا للروايات القطعية من الفريقين الدالة على أن مقام الشهادة في القرآن يشمل الدائرة الاصطفائية الثانية، وهذا بحث مفصل مرّ سابقاً.

وذكر الشهداء هنا؛ باعتبار أن الآية من سورة النساء في هذه الطائفة؛ متضمنة للشهداء كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ . وإن هذا الآية من آيات الولاية والانتماء، التي تبين مشروع كيان الدولة الإلهية، وبيان دولتهم وولايتهم وامامتهم، وعندما تكون هذه الآية من آيات الولاية، فهذا يعني أن المبحث عقائدي في الأصل، ومرتبب بالدين، وليس مرتبب في البعد الفقهي السياسي فقط، أي ليس مرتبباً بالشرعية والفروع التي هي قابلة للنسخ.

جملة من الأنبياء لهم طواقم على دائرتين

هذه الآية التي نحن في صدد بيانها تذكرنا بتلك الآيات من الطائفة الثانية التي استعرضناها بشكل مفصّل، وهي سنن الله في بيوتات الأنبياء والذي يدل على أنّ الله سبحانه لم يبعث نبياً إلا وبعث فيه يعني طاقم الدائرة الأولى وطاقم الدائرة الثانية.

مثلاً أم موسى وأخت موسى ليس من طاقم الدائرة الأولى، وإنّما من طاقم الدائرة الثانية، وكذلك سارة أم اسحاق ليست من طاقم الدائرة الأولى، وإنّما

هي من طاقم الدائرة الثانية وهلم جرًا. فهناك جملة من الأنبياء يحوط بهم طاقم من الدائرة الثانية مع الدائرة الأولى ليكونوا لهم عوناً يعينوهم ويؤازروهم. وفي دولة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله هناك طاقم ذو طبقات، كما بيّنت الآية هنا بشكل واضح، وهي عين الخريطة التي مرت بنا في بداية بحث المقدمات، فلاحظ كيف أنّ الآية الكريمة تصنف وتنوع أقسام الحجج الخمسة أن لهم صدارة وريادة وطاعة في تلك الدولة الإلهية؛ والطاعة عبارة عن انتفاء وعن ولاء وموالاتة.

النبا العظيم أمير المؤمنين عليه السلام بعد الله والرسول صلى الله عليه وآله

قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (١) عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ (٢) الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ (٣) كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٤) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٥)﴾

كيف نقرا في الكتاب (النبي العظيم)؟

وحسب هذه الخارطة الموجودة في القران، لا يوجد بعد الله ورسوله نبا عظيم غير أمير المؤمنين عليه السلام، بصريح قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾، وأجمع المسلمون في روايات الفريقين المتواترة، أنّ الذي تصدق بخاتمته وهو راعع؛ هو أمير المؤمنين عليه السلام، ولم تقل الآية: ﴿انما وليكم الله ورسوله والقيامة﴾ أو ﴿إنما وليكم الله ورسوله والجنة﴾ من هو الجنة؟ من هو النور؟ من النبي العظيم بعد الله ورسوله، الذي اختلف به وسيسألون عنه؛ في قوله تعالى: ﴿وَقَفُّهُمْ إِيَّاهُمْ﴾

مَسْؤُولُونَ ﴿... انبانا القرآن بهذا الخارطة العظيمة ام لم يبنانا؟

ولاية الدائرة الاصطفائية الثانية

بعد ولاية الله والرسول والأربعة عشر معصوما عليهم السلام

لاحظوا الأصول والأسس القرآنية، من الذي يأتي يرسم لنا الأساس لخارطة الدين والولاية؟

لا بد أن نتنبأ لهذا الأمر، أن ولاية الله عز وجل والرسول وأمير المؤمنين عليه السلام فوق العرش وفوق كل شيء، وهذا هو الأساس؛ الله ورسوله عليه السلام وأمير المؤمنين عليه السلام. وقد مرّ الكلام عن الطوائف السابقة في بيان ولاية الدولة الإلهية، أنها تشمل ولاية الله وولاية الرسول وولاية الأربعة عشر معصوما، ثم بعدها ولاية الدائرة الاصطفائية الثانية مع اختلاف طبقاتها.

فالأمر حينئذ خطير، كما تنص روايات في أصول الكافي للكليني (ان حمزة وجعفر شأنهما مصدر توثيق لكل الأنبياء والمرسلين) عدا سيد النبيين، فهل هذا الخبر مطابق وموافق لمنظومة آيات القرآن ام لا؟ وهل هو مطابق للموازين الموجودة في القرآن ام لا؟ انظر كيف هي خطورة هذا الرسم الجليل والخطب العظيم.

الطواقم الخمسة مقامات اصطفائية

هذه الآية الكريمة تؤكد على نقطة أخرى، وهي أن هذا الانعام اصطفائي؛ في قوله تعالى: (وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ،) (أَنْعَمَ): هنا اصطفاء ولبيان أكثر لهندسة مفاد الآية لكي تكون واضحة: ﴿وَمَنْ

يُطِيعُ اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴿ المحور المركز ﴾ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ ﴿: الطائع؛ سيصطف، سيتمي، سيتبع، سيتنسب الى الطاقم؛ طاقم: ﴿ النَّبِيِّنَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ بعد الله ورسوله، وهذا الطاقم هو طاقم اصطفائي بشواهد عديدة، وسنين هنا أن عبارة (أنعم الله) هو عنوان اصطفائي، كما أن النبوة عنوان اصطفائي، وكما أن الشهداء ومقام الشهادة عنوان اصطفائي، وقد مرّ بيان أن المقصود من الشهادة ليس القتل في سبيل الله فقط، وإنما هو مقام اصطفائي مر بنا مفصلاً، في بحث مفصل في طائفة الشهداء، و سيتبين أيضاً أن مقام الصديقين هو مقام اصطفائي، وكذلك الصالحين هو عنوان اصطفائي، وليس المراد به عموم الصلاح الموجود في عموم المتقين والموقنين، وإنما عنوان خاص، وكذلك (حسن أولئك رفاقاً) أيضاً مقام اصطفائي، فهنا طاقم اصطفائي بينهم مراتب في الاصطفاء.

تطابق جو المفاد العام لسورة الحمد وآية النساء

وطاقم الدائرة الثانية

إن طاقم القيادة في الدولة الإلهية والذين لهم القدوية، وقد أفصح القرآن عنهم في سورة النساء ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾، وهم الذين أمر الانسان أن يكون معهم، فإذن إن هناك تطابق في المفاد وفي البيان بين سورة النساء وذيل سورة الحمد، وكما في الرواية في تفسير الامام العسكري عليه السلام ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ التي تبين عظمة هؤلاء الذين يطالب القرآن الكريم

أن نكون معهم ويبيّن أنّ لديهم هداية يهتدى بهم، وهذا ما يدل على مدى عظم شأن الدائرة الاصفائية الثانية وأن لهم شؤون الدائرة الاصفائية الأولى ولكن بدرجة مخففة تبعية انزل، وربما ذكر في الأجزاء السابقة ما يقارب عشر مقامات منصوص عليها ثابتة للدائرة الاصفائية الثانية تبع وظل لثبوت هذه المقامات في الدائرة الاصفائية الأولى، وهذا من أعظم شؤون الدائرة الاصفائية الثانية على اختلاف طبقاتهم ونجومهم وبحسب درجاتهم ومراتبهم ومنها وراثه الكتاب والولاية والهداية ووجوب الطاعة المفترضة والمودة والقربى ومقام الأعراف ومقام الشهادة ومقامات أخرى خطيرة وعظيمة جداً، وكفى بثبوت هذا المقام الإجمالي العام للدائرة الاصفائية الثانية بالتبع ضمن الطاقم بشكل معي، نعم إن هذه الآية عظيمة جداً.

تلازم طاعة الله والرسول مع طاعة الدولة الالهية

أن مقتضى طاعة الله والرسول في هذه الآية ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ ﴾ متلازمة مع الاصفاف، المعني التبعية لطاقم الدولة الالهية (فأولئك مع) اي كونوا مع، تولوا، وهذا يعني أنكم اذا اردتم طاعة الله والرسول، فإنكم لا تجدوها الا في ضمن طاقم هذه الدولة، وهذه المجموعة القيادية (كونوا مع) إن أردتم طاعة الله والرسول، وإما إذا تخلّيتم عن المعية مع طاقم الدولة الالهية فسوف تبتعدون عن طاعة الله وطاعة الرسول فلاحظ شان هذا الطاقم العظيم.

تطابق من سورة الحمد وسورة النساء

وفي الحقيقة أن هذا الطاقم الذي ذكر في قوله تعالى ﴿النَّبِيِّنَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ هو طبق البيان وطبق المفاد في سورة الحمد في قوله تعالى ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ أي نهدي بهؤلاء، وان الاهتداء بهم ومعهم يعني الاقتداء بهم والتولي لهم ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ لأن المنعم عليهم بنعمة اصطفائية صراطهم هداية ونجاة.

سورة الحمد

تصرّح بالولاية للطاغم الخماسي في سورة النساء

تقرر في أبحاث عديدة أنّ سورة الحمد في حقيقتها هي سورة الولاية، فالشهادة الأولى والثانية هما مفاد النصف الأول من سورة الحمد، بينما، لم يكتفى بالشهادة الأولى والثانية في ذيل سورة الحمد؛ لذلك نجد الولاية للطاغم الإلهي في ذيل الآية ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ﴾ (الَّذِينَ) أشار الى جمع، اذن من الواضح انه ليس المقصود به خصوص الرسول عليه السلام وانما هناك طاغم الهي مع الرسول، اذن كما حرر وقرر أن الولاية هي عمود عظيم من أعمدة سورة الحمد، وهذا العمود الذي ذكرت سورة الحمد بعينه هو مفاد ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ﴾ لاحظ فقد اتخذت العناوين في قوله تعالى ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ هو طبق الانعام في قوله تعالى ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾.

القرآن الكريم يصرح

بشمول الطاقم الخماسي للدائرة الاصطفائية الثانية

وهنا افصح عن ان هذه النعمة هي نعمة الاصطفاء كما بين امير المؤمنين عليه السلام، وهذه النقطة مهمة جداً وفي هذه الآية الكريمة نص وتصريح ونداء في اعلى صوت القران كما مرَّ سابقاً أنّ هذا الطاقم القيادي للدولة الإلهية لا يختص بالنبوة والرسالة والامامة وحسب وإنما يشمل الدائرة الاصطفائية الثانية كما في قوله تعالى ﴿التَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ طاقم متعدد المراتب وليس طاقم وقسم واحد، وهذا شأن عظيم حينئذٍ للدائرة الاصطفائية الثانية، أن يثبت لهم مجمل المقامات الثابتة للدائرة الاصطفائية الأولى ولكن بدرجة انزل، واخف، وتبع، وظل للدائرة الأولى.

لكن هم في طاقم الدولة الإلهية الذين يهتدى بهم، ويا له من عظيم الحجية لأفراد الدائرة الاصطفائية الثانية، ليس بالشيء السهل.

الدائرة الاصطفائية هي الباب الأعظم للإمامة الإلهية

إنّ لكل طائفة بيان وتبيان ومفاد من زاوية معينة لشؤون أفراد الدائرة الاصطفائية الأولى بالأصل، وثم تبيّن شأن افراد الدائرة الثانية. فأذن هذا تنصيب قرآني على حجّية وقدوية وولاية وهداية افراد الدائرة الثانية تبعاً لأفراد الدائرة الأولى الذين لهم مقام عظيم وشؤون عظيمة وقد مر بنا ان الآية الكريمة من سورة النساء قد وردت في اكثر الزيارات وأكثر الادعية لأنها آية مصيرية ومرتبطة بالاقتداء والتولي والولاية والاهتداء والهداية.

ومن الواضح أنّ باب طاعة الله والرسول هو الاصطفاف مع هذا الطاقم الإلهي فقد جعلت باب النبوة هي الامامة وأن الباب الأعظم للإمامة هم افراد للدائرة الاصطفائية الثانية نظير هذا البيان الذي تقدم.

إنّ باب طاعة الله والرسول يتلازم مع الاصطفاف مع ﴿النَّبِيِّنَ وَالصّٰدِقِيْنَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصّٰلِحِيْنَ وَحَسُنَ اُولٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ وإنّ هذا السرد الذكري الترتيبي دال بنفسه على وجود المراتب بينهم وإنّ كل قسم من الأقسام هو بابٌ للقسم الآخر الأعلى وهلم جرا وهذا مقام حساس جداً وتضفي هذه الآية الكريمة في شؤون ومقامات الدائرة الاصطفائية الثانية تبعاً للدائرة الاصطفائية الأولى الذين هم تبعاً لطاعة الله وطاعة الرسول وكل هذه المقامات اصطفائية كما مرت بنا في النقاط السابقة.

اذن ان قضية افراد الدائرة الاصطفائية الثانية هم ايدي وأذرع وأبواب ومظهر لتبعية الدائرة الاصطفائية الأولى، وان مظهر تبعية الدائرة الأولى هو اتباعنا للدائرة الاصطفائية من اهل البيت عليهم السلام.

خصائص الطاقم الاصطفائي

إنّ هذا الطاقم الخماسي اصطفاء له خصائص:
 أولاً: طابعه اصطفاء، وثانياً: إنّه طائع وتابع بدرجة اصطفائية لله ولرسوله، يختلف عن بقية المخلوقات، وأنّ هذه الآية لم تختص بالثقلين (الجن والانس)، وإنّما تشترك في هذه الآية جميع المخلوقات، ومن الأفضل للإنسان عندما يقرأ القرآن؛ أن يعرف من هم شركائه في الخطاب، وقد مرّ سابقاً؛ أنّ اهل

البيت ﷺ هم من أحيوا هذا البحث واقامه وتبه عليه؛ في أنه خطاب مرتبط بالدين وليس خطاب مرتبط بالشرعية، وإذا كان الخطاب متعلق بالدين؛ فليس يختص بالثقلين الجن والانس فقط، وإنما يعم ويشمل كل المخلوقات. اذن هذه الآية الكريمة تحاطب الجميع، وقد خوطب بها جبرائيل؛ كما في حديث الكساء عندما قال لرسول الله ﷺ: أتأذن لي يا رسول الله ان أكون معكم تحت الكساء.

جبرئيل يقول وأنا منكما

عندما نزل جبرائيل في يوم أحد بالأمر الإلهي بهذا النداء: (لا فتى الا علي لا سيف الا ذو الفقار)، وقد رأى جبرائيل استماتت أمير المؤمنين ﷺ في الذب والدفاع عن رسول الله ﷺ، فقال جبرائيل للنبي ﷺ ما مضمونه؛ انظر كيف يستमित علي في الذب عنك، قال: كيف لا وهو مني وانا منه؛ فقال جبرائيل: وانا منكما، فقد روى الكليني بإسناده عن الإمام أبي عبد الله قال: انهمم الناس يوم أحد عن رسول الله ﷺ فغضب غضباً شديداً قال: وَكَانَ إِذَا غَضِبَ انْحَدَرَ عَنْ جَبِينِهِ مِثْلُ اللُّؤْلُؤِ مِنَ العَرَقِ، قَالَ: فَنَظَرَ فَإِذَا عَلِيٌّ ﷺ إِلَى جَنْبِهِ فَقَالَ لَهُ الْحَقُّ بَيْنِي أَيْبِكَ مَعَ مَنْ انْهَزَمَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: لِي بِكَ أُسْوَةٌ قَالَ فَكَفَنِي هُوَ لَأَ فَحَمَلَ فَضْرَبَ أَوَّلَ مَنْ لَقِيَ مِنْهُمْ، فَقَالَ جَبْرَائِيلُ ﷺ إِنَّ هَذِهِ هِيَ الْمَوَاسَاةُ يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ إِنَّهُ مِنِّي وَ أَنَا مِنْهُ، فَقَالَ جَبْرَائِيلُ ﷺ: وَأَنَا مِنْكُمْ يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى جَبْرَائِيلَ ﷺ عَلَى كُرْسِيِّ مِنْ ذَهَبٍ

بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يَقُولُ لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الْفَقَارِ وَلَا فَتَى إِلَّا عَلِيٌّ^١.
ولم يقل جبرئيل: (أنتما مني)، وإنما قال: (وَأَنَا مِنْكُمْ يَا مُحَمَّدٌ).

طاعة جميع المخلوقات للطواقم الخمسة بتبع طاعة الله ورسوله

من يخاطب بهذا الخطاب؛ في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ﴾؟
إنّ الذي يخاطب به كل الملائكة كل الأرواح كل المخلوقات النسناس وغيرهم
من المخلوقات التي أفصح عنها في القرآن او في الروايات،

وعندما نفكك أطراف الآية لكي نلتفت الى التصور الموجود فيها، نجد أنّ
قوله تعالى: (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ) خوطب بها عموم المخلوقات، وهؤلاء
الطائعين من عموم المخلوقات، تشترك في طاعتهم لله وللرسول طاعة الطاقم
الخماسي بتبع طاعة الله ورسوله، وهذه سمة بارزة في هذا الطاقم، من أنّ الانعام
فيه اصطفائي، فإنّ النبيين اصطفاء، والصديقين اصطفاء والشهداء اصطفاء
والصالحين أيضا اصطفاء، وسنين أنّ عنوان الصالحين استعمل في القرآن
بمعنى الصلاح الاصطفائي، ولا أقول حصرا.

والصلاح في القرآن على عن معنيين معنى اصطفائي وغير اصطفائي، وكذلك
الصدق في القرآن استعمل في معنيين صدق اصطفائي وصدق عام.

استعمال القرآن للعناوين الخمسة للطواقم بأنّها اصطفاء

لقد استعملت هذه العناوين للطواقم في القرآن والروايات اصطفاء بكثرة
كاثرة، - ولسنا في صدد الحصر - ولا يظن ظان أنّ هذه العناوين تستعمل استعمال

عادي متعارف، فقد استعمل الانعام والصدق بمعنى الاصطفاء والشهادة كما مرّ، وكذلك استعمل الصلاح في درجة الاصطفاء، في هذه الخارطة العامة. ويوجد قرائن دامغة واضحة، وأنها في الاصطفاء في خارطة مسيرة البحث في تركيب مفاد الآية، وأما ما هي جهة الاشتراك بين من يطع وبين الطاقم الاصطفائي الذي سنخوض البحث فيه؟ وما الجامع المشترك بينهم؟ إن الجامع المشترك بين من يطع وبين الطاقم الاصطفائي؛ هو الطاعة للطاقم الخماسي؛ لأنّ لهذا الطاقم طاعة اصطفائية تتبع لطاعة الله والرسول، لأنّ افعاله اصطفائية؛

عدم بلورة الطواقم القرآنية الخمسة

في علم الكلام

ان القران يصرح في هذه الآية الكريمة على عنوان النبيين، الصديقين، الشهداء، الصالحين، بل ويطلبنا القران الكريم ايضا على أن نكون معهم (كونوا مع الصادقين)، ويبين لنا ان دلالة طاعة الله ورسوله وهو توليهم واذا لم نواهم فهذا يعني اننا لم نطع الله ورسوله؛ لان اصل طاعة الله وطاعة الرسول لها لازم ابدى لاينفك عنه،وهي الولاية لهذه الخمسة طواقم، وهم النبيين، الصديقين، الشهداء، الصالحين و حسن اولئك رفيقا، ولكن للأسف لم تبلور هذه العناوين في علم الكلام سيما في المدارس الاسلامية الأخرى الذين هم الى الآن في شك من امرهم، فقد اكتفوا بالنبوة والرسالة دون الامامة وما يحيط بها من الدائرة الثانية.

عدم بلورة نظام الصديقين عند الجمهور

لقد صرح القرآن الكريم في هذه الآية الكريمة بوجود خمسة طواقم، ولكن للأسف لم نجد بلورة وترجمة لمقام الصديقين عند مذهب الجمهور ولا ترجمة الشهداء ولا ترجمة الصالحين وسنين ان عنوان الصالحين استعمل في الاصفياء في اكثر موارد القرآن، والى الآن لم ندخل في هذا البحث ولا زلنا نخطو خطوة خطوة، وكلمة كلمة في هذه الآية، وكذلك سيأتي البحث عن الصديقين والشهداء، الذين لا توجد ترجمتهم عند الجمهور فقد وصف القرآن الكريم مريم بانها صديقة، يعني في الدين في قوله تعالى ﴿... وَ أُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نَبِّئُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤفَكُونَ (٧٥) ﴾، ووصفها بانها مطهرة كما في قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَ طَهَّرَكِ وَ اصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (٤٢) ﴾، ومع ذلك للاسف فلا نجد أي ترجمة لمريم عليها السلام بانها صديقة، او بانها مطهرة، وهنا الصديقية اي اصطفاء، لذلك في روايات كثيرة من مصادر كثيرة، ان الولاية مشروطة بهذا الطاقم، و ان الولاية لا تكتمل الا بولاية هذا الطاقم في الدولة الالهية، كما دلت عليه طوائف الايات والروايات، وهذا هو بعدُ آخر في المعية، فلاحظ ان المعية هي مركز ومحور عظيم في الاية الكريمة وهو تسليط الضوء على عنوان الفاظ الايات وهو شيء مبهر للعقول، مع الطاقم الخماسي كله، الذي - لا يمكن تفكيكه، وإنما هو مجموع، وان لم يكن هذا الطاقم على رتبة واحدة، وانما هو بلا شك على مراتب، و لكنه طاقم مجموعي لا بد منه، وصحيح أن البقية انزل، لكن لا بد من المجموع، نظير قوله

تعالى: ﴿... لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ... (٢٨٥)﴾، واما بلحاظ التفضيل كما في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ... (٢٥٣)﴾، وقد فضّل النبيين بعضهم على بعض.

القرآن يأمر بالكون معهم لا مع الصفات التي وصفوا بها

أن الآيتين الكريمتين قوله تعالى: ﴿... وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (١١٩)﴾، و قوله تعالى: ﴿... فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصُّدِّيقِينَ وَ الشُّهَدَاءِ وَ الصَّالِحِينَ وَ حَسَنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا (٦٩)﴾، تحت الطائعين على الكون مع النَّبِيِّينَ وَ الصُّدِّيقِينَ وَ الشُّهَدَاءِ وَ الصَّالِحِينَ وَ حَسَنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا، فإنَّ فيها معنى اضافي وزائد يتضمن مجموع من درجات التبعية والانقياد مع، وآية (كونوا مع الصادقين)؛ هي احدى الآيات في هذه الطائفة، وهي تعني؛ أن كل كينونتكم، مواقفكم، مواضعكم، صفاتكم، هويتكم الكونية؛ لا بد أن تكون موالية وتابعة ومنقادة ومتلونة مع الصادقين، وكم بديع هذا التعبير في القران الكريم، (وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ)، (فأولئك مع) ذات الطواقم الخمسة، ولم يقل؛ فأولئك مع النعمة الالهية، أو مع الفضل الالهي، وكذلك لم يأمر القرآن الكريم بالكون مع نبوة الانبياء، بل أمر بالكون مع (النَّبِيِّينَ)، ولم يأمر بالمعية مع صدق الصديقين، بل أمر بالمعية مع (الصديقين)، أي مع ذات الصادقين، لأنَّ الصدق وليد الصادقين، ولأنَّ الصادقين هم الوجود الاعظم للصدق، وهذه هي محورية ذاتية موضوعية للصادقين، ولم يقل: مع شهادة الشهداء أو الشهادة الواقعية أو الواقع الحقيقي للشهداء، بل أمر بالكون مع الشهداء وكذلك لم يقل

مع صلاح الصالحين، وقال مع الصالحين، ولم يقل حسنت الاعمال رفيقا، وإنما قال: (وحسن اولئك رفيقا) وذلك لأنّ لهم موضوعية كما سيأتي. فقد جعل القرآن المعية متمحورة ومتجسمة ومتمركزة كلها في هؤلاء الطواقم، ولم يأمر بإتباع الصفات التي تنتمي اليهم؟

مبحث الحسن والقبح

هناك مبحث جدل في علم الكلام - اجمالا قد يكون معقدا بعض الشيء - في الحُسن والقبح، وهو هل أنّ هناك حُسن ذاتي للأشياء والافعال، وقُبْح ذاتي للأفعال والأشياء والصفات ام لا؟

لقد قال الامامية والعدلية: نعم إنّ الأشياء لها حُسن ذاتي وعقلي، وقد خالف الاشاعرة في ذلك وقالوا: إنّ الأشياء ليس لها حسن ذاتي وليس لها قبح ذاتي، وقالوا ايضا: إنّ الحسن ما حسنه الله، والقبيح ما قبحه الله، وقد استدلوا واستندوا الى أنّه ليس هناك شيء يحكم على الله، فالله هو احكم الحاكمين، لا يسأل عما يفعل، ولا يمكن أن نعلل فعل الله، (ليس وراء الله منتهى) فانهم استدلوا بهذا الامر.

إن هذا الذي ذكروه؛ صح من جانب وخطأ من جانب آخر، في جانب (لا يسأل عما يفعل)، (الله احكم الحاكمين) ليس فقط حكومة تشريعية، وإنما أحكم الحاكمين تكوينياً ايضاً، وهل من شيء ام هل من معادلة تكوينية تهيمن على الله؟

لقد ناقش كثيرا من الباحثين في المعرفة؛ مثل قانون العلية والمعلولية، هل أنّه

يهيمن على الله ام الله يهيمن عليها؟

إن الله عز و جل هو الذي يهيمن عليه مثل قوله تعالى: ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ (٦٩)، فالنار التي هي علة للإحراق صارت بردا وسلاما، وقوله تعالى: ﴿ قُلْنَا ... أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ ... ﴾ (٦٣)، فان البحر

قد انشق الى طرق يابسة، فالعجب كيف يجتمع ماء ويابسة؟

ام كيف تكون طرق يابسة كالجبال في البحر؟

قال تعالى: ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾ (٦٣)، كيف يصير البحر كالجبل؟

لأن الله عز وجل يتصرف بخاصية الأشياء، فأى علية ومعلولية تحكم على الله ؟ إن الله عز وجل هو من يحكم على كل الأشياء، وهذا البحث موجود بين الفلاسفة والمتكلمين، وأما الخطأ الذي وقعوا به ؛ هو أن هذا الامر لا ينفي ان الاشياء فيها حُسن ذاتي وقبح ذاتي.

ليس وراء الله منتهى

إن إحدى ادلتهم التي يستدلون بها ؛ أنه ليس وراء الله منتهى، فهل ان الغاية هي

اجتناب القبح وادراك الحسن ام الغاية فوق ذلك؟

صح إن الغاية فوق ذلك (ليس وراء الله منتهى)، لذلك قالوا بأن الله لا يحتاج

أن يفعل ما يفعل لغايات في الافعال، وإلا لكاننا نقول بأن الله عز وجل محتاج

للافعال - والعياذ بالله - وهذا البيان فيه جنة صح وخطا، ونحن الان في صدد

بيان النتائج للاستدلال في هذا المطلب فقط لا الدخول في المباحث نفسها، وإنما

نشير الى شيء ما من الادلة التي قالها الامامية في هذا المجال، وهو أنّ الله لا يحتاج الى فعل ولكن فعله حكيم، لأنّ الفعل الذي بلا غاية باطل، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ (٢٧)﴾، بل خلقناهم بالحق، حق يعني ان هناك غاية وهدف، نعم فإنّ الله عز وجل مستغني عن هذا الهدف، ولكن المخلوقات لا تستغني عنه، وصحيح ان الله عز وجل هو الذي يفيض الهدف، وصحيح ان الكمال عين ذاته، لذلك فإنّ هدف الاهداف وغاية الغايات وكمال الكمالات مقدس، ولا نعني بالكمالات المودعة في الافعال، ولا يعني دعواهم ان الافعال ليس فيها حكمة او غاية متوسطة وان لم تكن لها غاية نهائية، فاذا جعلوا الافعال انفلات ليس فيها غايات، فهذا يعني أنّ كل شيء يتحول الى فلتان، و اصلا ان معنى جعل ذات الله غاية الغايات؛ فلا بد للغايات المتوسطة فيها من غايات توسطة تكون وسيلة لكي ترشدك الى غاية الغايات كما في قوله تعالى: ﴿... وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ... (٣٥)﴾.

فاذن في كلامهم جانب صح وجانب خطأ، وقد خلطوا بين الصح والخطا في هذه الامور.

جمال الكون رشحة من رشحات جمال الذات الإلهية

هناك شيء مهم بينه ائمة اهل البيت بصراحة ولم يبيّنه الاشاعرة ولا العدلية الامامية، وان كان ما ذكره الامامية من مطارحات متينة وسديدة ولكن لا يصحح كلام الاشاعرة، وصحيح أنّ الابعاد التي انطلقوا منها صحيحة ولكنها لا تؤدي الى

نتائج الدعوى وهذه لا تتنافى مع مبنى الحُسن والقبح، الذاتي في الاشياء، ولكن ما بينه أئمة اهل البيت عليهم السلام من بيان عظيم وهو يجمع بين هذه الامور العظيمة، وقد التفت الفلاسفة الشيعة ببركات بيانات أهل البيت عليهم السلام شيء ما الى ما بينه اهل البيت عليهم السلام، ومثالا لتقريب الفكرة لبيان عقلي؛ أن هذا الابداع الإلهي في عالم المخلوقات هو نظام عظيم، ينظم حركة الحيوانات وكذلك هذا الجمال وهذا الاتقان وهذا الكمال في عالم المخلوقات آية عظمة ذات الله، وهو آية النظام الذاتي لذات الله عز وجل، وهذا يعني أن هذا النظام في المخلوقات وهذا الجمال فيها هو رشفة من رشحات عظمة الجمال في الذات الالهية، لأن جمال الذات الالهية فوق جمال المخلوقات، فجمال المخلوقات مفاضٌ مخلوق آية لجمال الله الذاتي، لذا فان الحاكم على جمال المخلوقات هو جمال ذات الله، وان جمال عين ذات الله حاكما تكوينيا ومهيمن اعظم على جمال المخلوقات.

أعظم المخلوقات كمالاتها ذاتية وليست أزلية

إنّ الهيمنة الأزلية لجمال ذات الله عز وجل وحكمها التكويني على جمال المخلوقات لا يعني أن المخلوقات ليست كمالاتها ذاتية، نعم فإن كمالاتها ليست أزلية صحيح، ولكنها ذاتية بفيض من الله، وهنا الأشاعرة قد اخطؤوا، فالقول بأنّ جمال المخلوقات ذاتي لا يعني أنّها ذاتية ازلية أبدية، وإنّما فيض من عين ذات الله، كما هو الفرق واضحاً بين القضية الأزلية والقضية الذاتية بالمنطق، والقضايا منها قضية وصفية وقضية زمانية التي تسمى بجهة القضية، وكذلك قضية وقتية ذاتية، وعندنا اعظم من الضرورة الذاتية، وهي الضرورة الازلية

السرمدية، وقد ذكرها أهل المنطق والمعارف العقلية في باب المعارف.

لماذا الضرورة الأزلية اعظم من الضرورة الذاتية؟

لان الضرورة الازلية أزلية لا زوال لها، و الضرورة الذاتية ضرورة مادامت الذات، لان الذات مخلوقة، واذا كانت الذات مخلوقة فان الضرورة لم تكن قبل خلقه الذات، وبعد زوال الذات المخلوقة سوف لا تستمر هذه الضرورة، اذن إنّ هذه الضرورة الذاتية محدودة بحدود الذات، واما الضرورة الازلية فإنها اكثر واعمق، كذلك لاحظ فان الجمال الإلهي هو جمال ازلي ونظام ازلي وعظمة ازلية، بينما جمال المخلوق وكماله كمال ذاتي، لا كما يتوهم الأشاعرة انه ليس ذاتيا، واذا لم يكن ذاتيا في نظرهم يعني أنه مسرحية، وهذا من الخطأ الذي وقعوا به، كيف تكون مسرحية والله تعالى لا يعطي عطيات صورية، وانما يعطي عطيات حقيقية. ولكن لا تدعي ايها المخلوق ان هذه العطية الالهية الحقيقية انها ازلية، وإنما هي باقية ما دامت الذات، فإن الله تعالى يقول: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦)﴾، وإذا صار فان فإنه يتحول الى زائل، لذلك فان عطايا الله عز وجل حقيقية وهذا هو النظام الذي بينه اهل البيت عليهم السلام في بحث علم الكلام الامامي ولا تجده في علم الكلام الاشعري.

الصلاح والصدق والكمال الإلهي

حاکم على الصلاح والصدق والكمال في المخلوق

لو دققنا النظر في الصلاح في المخلوق، هل هو أعظم أم أنّ الصلاح في عين ذات الله أعظم؟

قطعا إنّ الصلاح في عين ذات الله أعظم، وكذلك ان الكمال في عين ذات الله اعظم من الكمال في المخلوق، وهل ذات الله ميزان ام المخلوق ميزان؟
 قطعا إنّ ذات الله هي الميزان، ولا نستطيع ان نجعل الكمال الذي في المخلوق ميزانا يحكم على الله، لأنّ الله عز وجل هو الذي يعطي ميزانا وضابطة للكمال، لأنّ الكمال الذي في الله ضابطة.

ايها الصدق اين انت، أنت صدق ام الله صدق؟

ايها الكمال اين انت، أنت كمال ام الله كمال؟

انت ايها الكمال من اين هويتك؟

ايها الكمال، انت كمال ازلي ام انت كمال مخلوق؟

فمن الكمال؟ هل الله هو الكمال، ام الكمال هو الكمال؟ من الذي عطي للكمال هوية؟ هل الله تعالى اعطى للكمال كمالا، ام الكمال اعطى لله كمالا؟ من المعطي و من المعطى؟ من المفيض من المفاض؟.

نتيجة الحسن والقبح عند اهل البيت عليهم السلام

اذا اتقنا هذه المعادلة سنتقن معادلة اخرى صعبة، ولكن قد تكون غريبة، فالحسن ما حسنه الله صحيح، ولكن لا بالمعنى الاشعري، والحسن ما افاض الله حسنه صحيح أيضا، ولكن لا بالمعنى الاشعري الذي يقول أنّ ذاتيات الاشياء ليس لها حسن.

وكذلك القبيح ما قبحه الله صحيح، ولكن لا بالمعنى الاشعري، فالأشياء لها قبح ذاتي وإذا حرمها الله من فيضه تصير شرورا، فالله تعالى هو إله الخير و

القرآن الكريم وبالتالي فإن (الصُّدِّيِّينَ) يكونون أيضاً على طبقات وكذلك (الشُّهَدَاءِ) بالتالي يكونون طبقات أيضاً وهذا اشرنا اليه في طائفة آيات الشهداء وذلك أنّ القرآن الكريم ينص على ان الشهداء طبقات وأن (الصَّالِحِينَ) بالتالي هم على طبقات و (حَسَنٌ أَوْلِيكَ رَفِيقًا) ايضا على طبقات.

إذن إنّ أفراد الدائرة الاصفائية الثانية ليسوا على طبقة واحدة بل على طبقات فكما أن ﴿النَّبِيِّينَ وَالصُّدِّيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسَنٌ أَوْلِيكَ رَفِيقًا﴾ هم على اقسام وأنواع وطبقات، وكذلك فإنهم في كل قسم من الأقسام أيضا على طبقات، وهذا الطاقم للدولة الإلهية ليسوا على طبقة واحدة، بل على طبقات، وليس على قسم واحد بل على أقسام، بل إنّ كل قسم من أقسامه على طبقات؛ لذلك سنقرأ فيما بعد جملة من الروايات في هذا المضمار التي يشير الأئمة عليهم السلام فيها الى سؤدد وسيادة (النبيين) وهو سيد النبيين عليهم السلام، والى سؤدد وسيادة (الصدّيقين) وهو أمير المؤمنين عليه السلام، والى سؤدد وسيادة الشهداء وهو الإمام الحسين عليه السلام من الدائرة الأولى وحزمة وجعفر من الدائرة الثانية، والى سؤدد وسيادة الصالحين من بقية المصطفين من اهل البيت، وايضاً ذكروا حسن اولئك رفيقا، وكلّهم على طبقات وسيد الرفاق او المرافقة هو الامام المهدي عجل كما في الروايات؛ إذ تنص الروايات على أنّ الدائرة الأولى الاصفائية لأهل البيت عليهم السلام على طبقات، وإنّ ذات الرسول ص على طبقات وليس بطبقة واحدة، وكذلك أمير المؤمنين وفاطمة عليهما السلام على طبقات وكذلك الحسين والأئمة عليهم السلام أيضا على طبقات، وهناك خصوصية خاصة ذكرت

للإمام المهدي من دون التسعة المعصومين عليهم السلام، وهم أيضا على طبقات كما في الروايات الشريفة التي تنص على انهم طاقم إلهي قدوي ولكن بينهم مراتب، وهذه نقطة أخرى.

إنّ النبيين مراتب والصديقين والشهداء مراتب أيضا كما يشير إليهم أهل البيت في روايات عديدة، وكما ينص القرآن وتنص روايات أهل البيت على ذلك، أنّ حَسُنَ أولئك رفيقا، وأنّ الرفيق الأعلى هي رفقة أصحاب الكساء الخمس مع النبي، وهي أعلى رفقة، لأنّ الرفقة والمرافقة على درجات وليست على درجة واحدة

لقد ورد في عبد المطلب عن النبي صلى الله عليه وآله، أنّه سن خمس سنن - في عمدة أبواب الفقه - اجراها الله في الإسلام - في باب الديات في باب النكاح في باب الحج - نعم فإنهم على ملة إبراهيم وعلى دين محمد صلى الله عليه وآله، لأنّ الدين واحد والملة واحدة، ولكن الشريعة شيء آخر، ولذا ذهب بعض علماء الامامية كما يذكر المجلسي في البحار ان آباء واجداد النبي هم أنبياء وأوصياء كما نص وصرح القرآن الكريم في سور عديدة قد بينها في المجلد الثالث والرابع، وهذا ليس احتمال او استظهار، بل كما نص عدة من علماء الامامية في أنّ آباء وأجداد النبي صلى الله عليه وآله أنبياء وأوصياء، وكما تنص الروايات من أنّ عبد المطلب يبعث يوم القيامة وعليه سيماة الأنبياء - وهذه وسمة وعلامة - وبهاء الملوك - ملوك الأمر يعني امامة، وبهاء، ووسام النبوة، وهذا الذي أرعد ابرهة عندما دخل عليه وعليه سيماة الأنبياء وبهاء الملوك.

الضرورة العقلية على وجود الدائرة الاصطفائية الثانية لكل معصوم

إنَّ طوائف الآيات ذات الدلائل القطعية الناصّة على أفراد الدائرة الثانية، والروايات التي تُبيّن بيانا عقليا للضرورة العقلية لعصمة الدائرة الثانية، ولكن بدرجة أنزل لا بنفس درجة الدائرة الاولى، فلاحظ القرآن الكريم يقول: ﴿... لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ... (٢٨٥)﴾، وفي حين أننا لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ﴿﴾، ولكن لا ينافي أنّ بينهم تفاضل في الدرجات، وعندما يقال ابو الفضل العباس له عصمة أو السيدة زينب لها عصمة لا نقصد أنّ عصمتها بدرجة أصحاب الكساء أو بدرجة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، لأن رتبة الدائرة الاصطفائية الأولى أعلى من الدائرة الاصطفائية الثانية، وهذه خارطة تشمل الأدلّة العقيلة التي أشارت لها الروايات في حديث الدار الذي هو حديث قطعي بيّنه رسول الله وأشار له حتى القرآن واعترف فيه المفسرون من الفريقين.

إنَّ الأدلة والبراهين العقلية القائمة على ضرورة وجود انسان كامل اصطفائي معصوم يدير البشر في كل زمان، وهذا الإنسان الكامل بحاجة الى طواقم وزراء بدرجات اصطفائية ولو انزل منه، ولا يمكن للمعصوم أن يدير المشروع الالهي من دون هؤلاء الطواقم، وهذا البيان البرهاني العقلي الذي تُبيّنه الآيات والروايات بألسنة مختلفة نظير قول النبي صلى الله عليه وآله: مكتوب على ساق العرش، حمزة أسد الله وأسد رسوله.

وأسد الله يعني أنّه قوة ضاربة حاکمة مهيمنة لا يستطيع أحد أن يخرج عن سيطرته، كما أنّ الأسد في منطق عالم القوى الحيوانية قوة مهيمنة كذلك أسد

الله في منطق الملكوت قوة مهيمنة في تنفيذ المشروع الإلهي، ولا يمكن لأحد أن يخرج عن سلطته وهيمته، كما تُبينه البراهين العقلية، وإنَّ عظمة هذه الدولة الإلهية بعظمة هذا الطاقم، كما في البرهان العقلي الذي يُبينه أمير المؤمنين عليه السلام: (لو كان عمي حمزة وأخي جعفر حين لما غضب حقي) بالرغم من وجود سلمان وعمار وابو ذر والمقداد والبقية، ولكن لا يكتفى بهؤلاء ليكونوا عوناً لأمير المؤمنين عليه السلام لإقامة الأُمَّة على الجادة، بل كان أمير المؤمنين عليه السلام بحاجة الى حمزة و جعفر لإقامة الأُمَّة على الصراط المستقيم، وهذا برهان لبيان الضرورة العقلية، وكذلك في كربلاء، لم يكتفي الإمام الحسين عليه السلام بحبيب وزهير بن القين وعباس وبقية أصحاب الإمام الحسين الذين أنعم بهم واکرم إن لم يكن وجوداً لأبي الفضل وعلي الأكبر والعقيلة زينب، فإنَّ الدين له دور انفجار في العصمة في القيادة وفي الادارة في التدبير ذا مسؤولية ضخمة لإدارة ضخمة في مواجهة بني امية المافيا الدموية، والشجرة التي يصفها القرآن بالشجرة الملعونة.

الطاقم الخماسي شرح لنصف سورة الحمد

إنَّ العظيم في هذا الامر؛ أنه يبيِّن أئمة اهل البيت عليهم السلام؛ أن هذه الآية في سورة النساء شارحه لنصف سورة الحمد التي تُقرأ يوماً شرحا من القرآن للقرآن؛ بتنيه وتعليم من أهل البيت عليهم السلام، أولم نقرأ من القرآن الكريم في كل يوم ﴿ اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ من هم الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ؟ وما درجاتهم، ومن طاقمهم؟

لازلنا في بداية الطريق لاستكشاف عظمة الطواقم الخمسة

هنا ينه أئمة أهل البيت عليهم السلام ويرشدنا إلى ما أفصح القرآن عنهم ﴿ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ خمس اقسام؛ تشير الآية إليها، النبوة والإمامة وثلاثة اقسام اخرى، وليس هذا التقسيم من العبط، وبصراحة أن مغزى هذا التقسيم لازلنا في أولياته؛ أي لازلنا في المرحلة الابتدائية في استكشاف هذه العناوين وعندما يأتي جيل جديد ويفتق البحث؛ فإنه سيكتشف من هذه المعاني أكثر من خلال الكتاب وسنة المعصومين أكثر فأكثر، فليس من العبط هذه الخماسية في التقسيم، فالآية عظيمة جدا في تبيان ولاية الدائرة الاصطفائية الثانية، في أنهم أولي ولاية وأولي طاعة وأولي اصطفاء، بتبعية للدائرة الاصطفائية الأولى وبرتبة متأخرة عن الدائرة الاصطفائية الاولى.

التسليم للآيات التي تدمج الدائرة الاصطفائية الاولى والثانية

لقد مرّ الحديث عن الطوائف الثلاثة في نصوص الفريقين، أن القربى تشمل الدائرة الاصطفائية الثانية، وكذلك مودة القربى التي هي ولاية أيضا، وهذا شأن عظيم، وقد مرّ الكلام بنا كما في نصوص قرآنية وروائية، أن عنوان أهل البيت شامل للدائرة الاصطفائية الأولى والثانية، وقد مرّ الكلام عن وجود لسان مُدمج شمولي من ألسن الولاية في أن عنوان أهل البيت عليهم السلام شامل للدائرة الاصطفائية الثانية، ولا يمكن للمؤمن أن ينكره أو يجحده بل لا بد

أن يُسلم المؤمن بمراتبهم (مراتبكم التي رتبكم الله فيها) فهذه مراتب رتبها القرآن وبيانات للمعصومين عليهم السلام وأشارت الى عظم شأنها وإنه لشأن عظيم أن تأتي النصوص القرآنية وتصفهم في قوله تعالى: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ﴾^١، وتجذب الدائرة الاصفائية الثانية بجانب الدائر الاصفائية الاولى ومنهم جعفر وحمة، فالنور الالهي الذي يذكره القرآن في آية النور فيه شأن عظيم للدائرة الاصفائية الثانية.

الطائعين مع الطاقم الخماسي في الدنيا والآخرة

هنا محور مفصلي في هذه الطائفة ﴿مع الذين انعم الله عليهم﴾ مع، اي كونوا معهم تولوهم اقتدوا بهم أطيعوهم، وهم طاقم مفصل على أقسام خمسة، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليعرض - والعياذ بالله - فهل خيرك القرآن ان تأخذ بطاعتهم ام لا تأخذ؟ ام ألزمت بطاعتهم؟ فلاحظ مع للأسف، أنّ كثيراً من المفسرين ربما يفسروا الآية ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ أن يكون المؤمن مع هذه الاقسام في يوم القيامة، وبلا شك أنه معهم في الجنة ولكن ليس هو أحد المعاني في الآية فإن المعية هنا أمر تشريعي، فإذا كان الله وعز وجل يُخبر أنك في معيتهم في الجنة فهل يعقل ان تكون في فراق معهم وتمرد عليهم في الدنيا؟ ولو سلّمنا أنّ هذه المعية هي اخبار عن المستقبل ألا يدل هنا على لزوم التقيد بنهجهم وصراطهم.

دور الدائرة الاصطفائية الثانية في الرجعة وعند الاعراف وعند الصراط

لاحظ أن هذا البيان في الآية الكريمة أن افراد الدائرة الاصطفائية الثانية هم أصحاب الصراط المستقيم تتبع الدائرة الاصطفائية الاولى كما سيأتي بيانها في الروايات القادمة، وكذلك أنهم اصحاب الاعراف وهم اصحاب الصراط من الذين بإذنهم يجتاز العبد الصراط والعقبات ومن دون اذنهم لا يستطيع أحد الجواز على الصراط، فهم اصحاب الحساب واولياءه وهذا كله في عالم القيامة، وقد مرّ الحديث أنّ القيامة ليس يوم بمعنى أربع وعشرين ساعة، وانما يوم بمعنى عالم، وهذه نقطة أخرى فيها درر عظيمة في القرآن الكريم وفي الروايات وهي تبشر وتندر أن لطاغم الدائرة الاصطفائية الثانية، طاقم قيادي في الدولة الالهية في الرجعة، وطاقم قيادي إلهي في عالم القيامة، وليس يوم - أربع وعشرين ساعة - فقط، فإنّ عالم القيامة ليس كما في أذهان كثير من المتشرعة أنّه أربعة وعشرين ساعة، وكان الله غفوراً رحيماً، وإنما عالم القيامة عالم كبير جداً قبل عالم الجنة فالآن نحن، والدنيا مقابل القيامة عبارة عن مهد روضة وكل هذا الذي نراه من الصعود والنزول هو في حدود هذه الروضة وأما في القيامة فانه عالم وليس يوماً كما في بيانات أئمة اهل البيت (ملكنا في القيامة اعظم من ملكهم في الرجعة، وملكهم في الرجعة أعظم من ملكهم في الدنيا)، هؤلاء الذين هم أصحاب الصراط من الدائرة الاصطفائية الثانية بنص سورة الحمد وبنص سورة النساء وبنص طوائف آيات الشهادة التي منها في سورة الحج وسورة البقرة وسور كثيرة.

دور الشهداء في التربية والتعليم قبل مقام الشهادة

لقد مرّ الحديث في طاقم آية الشهادة، ومقام الشهادة يعني ولي حساب وعندما جعله الله تعالى من الشهداء والاشهاد، يعني هو مربّي وهادي قبل أن يكون مراقباً ومحاسباً ومجازياً لأن المراقب والمجازي عليه مسؤولية كبيرة في أنّه لا بد أن يكون مربياً وهادياً قبل أن يكون مراقباً ومجازياً شبيه مدارس وزارة التربية والتعليم فإنها في البدئ تقوم بدور التربية والتعليم ثم يأتي دور الامتحانات والمراقبة والاشراف، كما قال تعالى ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ (تعليم) وَيُزَكِّيهِمْ (تربية) وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ (تربية)﴾^١ وبعد ذلك يأتي مقام الشهادة.

دور الشهداء في التربية الروحية الملكوتية

إنّ دور الشاهد في بحوث طائفة الشهادة هو مقام مربّي ومعلم - ليست تربية وتعليم حسية فقط - وإنّما مربّي ومعلم نوري وروحي وملكوتي. وقد يكون المربي والمعلم بشكل مرئي وغير مرئي، والمعلم المرئي هو أنزل الدرجات، وهذا لا يعني أن البشر أنبياء وإنّما بمعنى أن الله تعالى قد خلق شبكة ملكوتيه تربط قلوب المخلوقات بالحجة الإلهية على البشر، وهذه الشبكة الملكوتية أشبه بالإنترنت.

إذن الشهداء لهم مقام التربية والتعليم في الباطن قبل ان يكونوا مربّون ومعلمون في الظاهر، وبالتالي فإن هذه المقامات العظيمة لمقام الشهداء كما ثبتت للدائرة

الاصطفائية الاولى كذلك فإنها ثبتت للدائر الاصطفائية الثانية كما في آيات الشهادة وفي هذه الآيات من هذه الطائفة.

الدائرة الاصطفائية الثانية أصحاب الصراط المستقيم

قال تعالى: ﴿ اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾^١ ينبه أئمة اهل البيت عليهم السلام على أن المعادلة واحدة وأن تركيب القلب و العنوان واحد في سورة الحمد (اهدنا) أي نحن مهتدين بهادين، والهادين هم الذين انعمت عليهم وهذا تبيان لطيف مر بنا في الطوائف السابقة وهناك نقاط ودرر وجواهر في بيان أن الدائرة الاصطفائية الثانية هم هداة وولاة اصطفائيون بتبع الدائرة الأولى.

الكون مع الصراط المستقيم في الدنيا والآخرة

عندما تقول ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ من هم الصراط المستقيم؟ إن الآية تجيب بأنهم ﴿ الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا ضالين ﴾، أي أنت تطلب من الله أن تكون مع طاقم لا يضلون ابدا ولا يغضب الله عليهم ابداً، وهل يعني أنهم معصومون ام غير معصومين؟ وإذا كانوا غير معصومين كيف أطلب أن اكون معهم او ان أهتدي بهم؟ فهل اهتدي بهم في خطيئتهم - والعياذ بالله - او اهتدي بهم في طاعتهم؟ وهذا الطاقم الذي تكشف عنه سورة النساء وآيات هذه الطائفة، في طائفة الصديقين والشهداء هو بعينه في سورة الحمد وفيه بيان أن هؤلاء على مدرجتين، الدائرة الاصطفائية الاولى والدائرة

الاصطفائية الثانية، فلو تنزلنا الى ما يقوله المفسرين من أن المعية هي اخبار عن الجنة فقط مع فراق عالم الدنيا.

وهذا بخلاف قوله تعالى ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ فإنه تشريع او اخبار ليس عن تكوين مستقبلي فقط وإنما تدعو لحاضر ولسؤولية في الدنيا و انباء عن أمور ستقع في الآخرة وقوله تعالى ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ هو دعاء لطلب اداء ومسؤولية في دار الدنيا.

عَنْ أَبِي عَمْرٍو الزُّبَيْرِيِّ عَنِ الْإِمَامِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عليه السلام قَالَ: ... يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَ مَنْ أَتَبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، ثُمَّ وَصَفَ أَتْبَاعَ نَبِيِّهِ عليه السلام مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيَاهُهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَ مَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ) وَقَالَ (يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ) يَعْنِي أَوْلِيكَ الْمُؤْمِنِينَ وَ قَالَ (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ثُمَّ حَلَّاهُمْ) وَ وَصَفَهُمْ كَيْ لَا يَطْمَعَ فِي اللَّحَاقِ بِهِمْ إِلَّا مَنْ كَانَ مِنْهُمْ فَقَالَ فِيهَا حَلَّاهُمْ بِهِ وَ وَصَفَهُمْ، (الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ) وَ الَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ) إِلَى قَوْلِهِ: (أَوْلِيكَ هُمْ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) وَ قَالَ فِي صِفَتِهِمْ وَ حَلِيَّتِهِمْ أَيْضًا- الَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَ لَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَ لَا يَزْنُونَ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ يُخَلَّدُ فِيهِ مُهَانًا) ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّهُ اشْتَرَى مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنِينَ وَ مَنْ كَانَ عَلَى

مِثْلَ صِفَتِهِمْ - أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ
 وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ ثُمَّ ذَكَرَ وَفَاءَهُمْ لَهُ
 بَعْدِهِ وَمُبَايَعَتَهُ فَقَالَ وَمَنْ أَوْفَى بَعْدِهِ مِنْ اللَّهِ فَاسْتَبَشِرُوا بَبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ
 بِهِ وَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ - إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
 أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ قَامَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَرَأَيْتَكَ
 الرَّجُلُ يَأْخُذُ سَيْفَهُ فَيُقَاتِلُ حَتَّى يُقْتَلَ إِلَّا أَنَّهُ يَقْتَرِفُ مِنْ هَذِهِ الْمَحَارِمِ أَشْهيدٌ
 هُوَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى رَسُولِهِ - التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ
 الرَّكَعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ النََّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ الْحَافِظُونَ
 لِحُدُودِ اللَّهِ وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ... ١

جزاء من يطع الله والرسول والطواقم الخمس

ما جزاء من يتولى الله والرسول واهل بيته حسب صدر الآية؟

ان جزاءه هو أن يكون مرافقاً للنبين والصديقين والشهداء والصالحين،
 فإن الموالي لهم يوفق لان يكون مرافقا لجميع النبيين والصديقين والشهداء
 والصالحين، أي جزاء موالاة مواليتهم لهم ﷺ ان يكونوا في درجة النبيين
 والصديقين والشهداء.

فالجزء هو مرافقة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، لذلك فان هذه
 الآية عجيبة وموسوعية، فلا يمكن ان تقرر بغيرها من الآيات الكثيرة،
 وكما يقول الامام زين العابدين (آيات القرآن خزائن كلما فتحت خزائنه

ينبغي لك ان تنظر ما فيها) ^١ وما أعظم هذه الخزانة لهذه الآية التي هي من آيات الولاية العظيمة.

الاصل لكلمة الرفيق الاعلى (وحسن أولئك رفيقا)

إنّ لفظ الرفيق الأعلى مأخوذ من هذه الآية (وَحَسَنَ أَوْلِيَّكَ رَفِيقًا)، ويجب أن تكون رغبة الإنسان في الآخرة أعظم من البقاء في الدنيا، لا بمعنى أنه يفرط بمسؤوليات الدنيا، ولكن لا بد ان تكون رغبته في الآخرة أكثر، لأن أحسن الرفقة يجدها عند هؤلاء (وَحَسَنَ أَوْلِيَّكَ رَفِيقًا) وهل انت تريد رفقة حسنة ام أنك تريد رفقة نكده؟ فإن كنت تبحث عن الرفقة الحسنة فهل هناك من هم أحسن رفقة من اهل البيت عليهم السلام.

فإنّ بعض الروايات التي تصف المؤمنين الذين يطلبون من الله البقاء في عالم الدنيا لأن طعم الموت ليس سهلاً، فيأتيه ملك الموت فيرى عند ذلك النبي وأمير المؤمنين والائمة عليهم السلام ومكانتهم، فيخير بأبيهما مجاور، هل مجاورة هؤلاء في جنات الخلد؟ أم يبقى في دار الدنيا؟ فقد جاءت قصة الرفيق الأعلى ومرافقة النبيين من هذه الآية الكريمة، فإن مرافقة الإنسان دائماً بعد الحياة الأولى من الدنيا هي في الحقيقة الى رفقة وجه الله ورفقة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

الارتباط الوثيق بين سورة الحمد وبين آية (ومن يطع الله والرسول)

لقد تبّه أئمة اهل البيت عليهم السلام على الدمج والارتباط الوثيق والوطيد والعظيم بين سورة الحمد وقوله تعالى: ﴿فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين

وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴿١٠١﴾ وَقَطْعًا إِنَّ الْإِنْسَانَ الْعَاقِلَ يُرِيدُ أَنْسًا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَا يُرِيدُ أَنْسًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَأَضَلَّهُمُ اللَّهُ.

الشهادة على الاعمال

وسياتي بيان تتمه بحث الشهداء في بيان القرآن الكريم الذي مرّ الحديث عنهم في أنهم شهداء على الاعمال، وأما تسمية من يقتل في سبيل الله بأنه شهيد؛ فإنه لنكتة ترتبط بالشهادة، وأما الكلام عن بحث الشهادة على الاعمال وأن الشاهد على الاعمال لا بد ان تكون درجة اصطفائية ودرجة ولاية حساب ودرجة قيادة وكلها أبحاث في الشهادة قد مرت بنا في طائفة الشهادة.

مقدمات مشتركة لمحور الصديقين والصالحين وحسن اولئك رفيقاً

قبل ان ندخل في مبحث الصديقين والصالحين وحسن اولئك رفيقاً هناك محور جديد في الآية او في هذه الطائفة نذكر منها مقدمات مشتركة لمحور الصالحين ومحور الصديقين ومحور حَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا وقد أشرنا الى هذا المحور المشترك بنحو الاشارة الاجمالية والمختصرة في الطوائف السابقة.

اعتراض وجواب

قديقول قائل: أن الصديقين والصالحين وحسن اولئك رفيقا عامة في عموم فضائل المؤمنين، فما الدلالة فيها على الاصطفاء في هذه الآية وامثالها في هذه الطائفة؟ وقد بينَ الجواب، الكثير من المفسرين، ولدفع هذا التوهم نذكر جملة من الشواهد والنقاط:

أولاً: كما مرّ بنا في قوله تعالى (فأولئك مع) اي كونوا مع، وهؤلاء الذين أمرنا أن نكون معهم، هم اصحاب الصراط، فكيف يكون لهؤلاء درجات ايمانية ولم تكن اصطفاء؟! وهذا شبيه استدلال الإمامية، وهو الاستدلال العقلي الذي بيّنه اهل البيت عليهم السلام بلغة عقلية كما في قوله تعالى: ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ فهل يعقل أن يكون من أولي الأمر يزيد ابن معاوية او الزمار والخمار من بني امية او من بني العباس او من بني فلان؟! فهذا لا يعقل؛ إذ كيف يأمر الله تعالى بطاعة وولاية أصحاب الجور والفسق والفجور والفاحشة؟! فلا بد أن يكون لهؤلاء اصطفاء.

العادل بشكل مطلق لا يصدّق الا على المعصوم

وقد يقول قائل: ما المانع من أن يكون بعض الطواقم عدولاً عاديين؟ لقد ذكرنا في ابحاث سابقة ولا بد ان ننبه عليها، من أن وصف العادل و العدل بنحو حقيقي لا ينطبق الا على المعصوم كما بيّنه الامام الصادق عليه السلام في روايات أبواب الشهادة في القضاء، فإن العادل بقول وبوصف وتوصيف حقيقي لا يمكن ان يصدق الا على المصطفين من النبيين والاصياء، وأما البقية فإنهم علماء وصلحاء وأبرار.

الفرق بين العدالة عند المعصومين وغيرهم

أن العدالة التي يمتلكها العلماء والصلحاء غير المصطفين هو عدل نسبي أو قل أنه عدل ظاهري، لا أنهم يتعمدون المعصية، ولكن لبيان العدالة، تارةً يُفسر

العدالة كما في البيان العقلي الذي يُبين من قبل الامام الصادق عليه السلام في روايات عدة واردة في ابواب الشهادات، فبالرغم من أنّ ابواب الشهداء هو باب من أبواب الفروع، ولكن يُبين اهل البيت عليهم السلام فيه جملة من الأدلة والبراهين العقلية على الاصطفاء، ودائماً تجد أنّ أبواب الفقه خير لغة موزونة وسوية للغوص في أبواب المعارف من أبواب الشهادات في ابواب القضاء وغيرها، وأنّ منهج الفقه (فقه الفروع) منهج سوي كما مرّ بنا، وأما الكلام في تعريف العادل العدالة، فإن كان تعريف العادل والعدالة هو من لم يخالف حكم الله، فهذا لا يمكن ان ينطبق الا على المعصوم، وأن كان تعريف العدالة من لا يعصي الله، نعم يمكن ان تنطبق على غير المعصوم.

العصمة وعدم العصمة

ما الفرق بين المخالفة وبين المعصية؟

لقد راج عند البعض في القرون الأخيرة حتى عند علماء الامامية يعبرون (عصمة اكتسابيه) وهي مسامحة مجازية تماما وقد يكون هذا تعبيراً او اصطلاحاً خاطئاً؛ لأنّ العصمة لا تكون إلا اصطفائية، وأما القول بأنّ الذي لا يعصي الله هو معصوم فهذه ليست بعصمة.

الفرق بين المعصية والمخالفة

إنّ الفرق بين الذي لا يعصي الله وبين الذي لا يخالف الله كالفرق بين السماء والارض؛ لان المخالفة وعدم المخالفة بحسب الواقع هو أن لا ترتكب محرم ولا

لم تعلم به؛ لان الحرام قد تعلم به، وقد لا تعلم به، فإذا علمت به، فهذا منجز ومخالفتك ستكون معصية، وإذا لم تعلم به، فالمخالفة تقع ولكن لا تقع المعصية، فإذا هناك فرق بين دائرة المعصية ودائرة المخالفة، وهل أن المخالفة بالصغائر فقط، ام يمكن أن تكون في الكبائر؟ يمكن ان تكون في الكبائر كبيرة ولكن غير معلومة مثال، وقد يحسب الظمان الخمر شربت مع أنه تقي وورع، الآن إذا قال قائل أن الكبيرة هي المعصية وليست هي المخالفة، هب أن الأمر كما تقول، وبالتالي فإن هذه المخالفة كبيرة وليست صغيرة، ومثال آخر في قتل النفس المحترمة هل هي كبيرة ام صغيرة؟ فهل هي قتل النفس أم قتل النفوس؟ فلاحظ كوارث الادارة السياسية، وإن صدرت من إنسان ورع وتقي فانه يريد أن يعمل عملاً صالحاً بحسن نية، ولكن النتيجة تكون سيئة كما يقول المثل الشعبي يريد أن يكحل عيناً فيصعبها بالعمى السيء بالرغم من أنها صدرت من غير سوء نية.

عدم مخالفة المعصوم لا على صعيد عصره

وإنما على صعيد جميع العصور

هنا فرق بين دائرة المخالفة ودائرة المعصية، فالمعصوم لا يخالف لأن لا يعصي، ليس على البعد الفردي وحسب، وإنما بعد امواجي اجتماعي، وهناك بيان آخر أصعب من خواص المعصوم، فالمعصوم لا أنه لا يخالف ولا يعصي فقط على الصعيد الفردي او المجتمعي، وإنما المعصوم لا يخالف على صعيد حضاري، والحضاري يعني أنه ليس على صعيد مجتمع عصره فقط، وإنما على صعيد مجتمعي أممي عالمي.

معنى الخريطة الالهية العظمى للصرات المستقيم

لقد مرّ الحديث عن أن أصحاب الصراط المستقيم هم أصحاب الدائرة الاصطفائية الاولى والدائرة الاصطفائية الثانية، وإنّ معنى الصراط المستقيم ليس فقط خصوص مجتمعات عصرهم وإنّما بمجتمعات كل الأجيال، بل ولا يختص في عالم الدنيا فقط، وإنّما يتعدى الى خصوص البرزخ، كما ولا يقف على خصوص البرزخ وحسب، وإنّما يشمل القيامة، وهلم جرا، فهو شامل لكل العوالم.

مثال: في الخطة الخمسية التي تطبق الآن في ميزانية بعض الدول (وهي عبارة عن برنامج حكومي يتم تنفيذه لمدة خمس سنوات قادمة) وليس الحديث في أنّها هل ستفلح أم تنتكس، ولكن الحديث في الخطة والخريطة الإلهية التي تريد أن ترسم لنا الطريق الى باب الجنة؛ لذلك فان معنى الصراط هو: خطة الدولة الالهية العظمى التي لا تقتصر على قرن أو قرنين أو جيل أو جيلين أو عالم أو عالين، بل تشمل كل العوالم، فهل يمكن أن تكون هذه الخارطة العظمى بعهدة غير معصومين؟

فالعدل يعني رسم شارع يسمى شارع الصراط المستقيم، نعم يوجد هناك صراط الجحيم في القرآن كما في سورة الصافات، وهو سهل الانزلاق اليه، وأما الصراط المستقيم فهو صعب وهذا لا يمكن الا بعلم اصطفائي.

فالعدل: يعني استقم على الصراط المستقيم، وهذا لا يختص بجيل أو جيلين أو ثلاثة، وإنّما يعمل موجة في بلد معين وتدايعيات هذه الموجة تكون في بعض البلدان المجاورة، فربّ كلمة يقولها الإمام المعصوم عليه السلام في مكان ما في زمان ما

فإنك ترى فيها من التداعيات والأمواج العظيمة في كل زمان ومكان.

العدل الحضاري والعوالمى عند المعصوم

العدل معناه الاستقامة، ولا يقتصر العدل على الإطار الفردي أو الاجتماعي، بل يشمل العدل السياسي والقضائي والحضاري، فإنّ هناك عدل للحضارة، بل إنّ عدل المعصوم يتجاوز كل الأصعدة ويشمل حتى العدل العوالمى وعلى كرور الليالي والأيام، فلاحظ مساحات العدل كم هي واسعة، لذا فالمعصوم لا يخالف الله قيد ابرة ولا قيد شعرة.

عظمة الصراط المستقيم

لقد وصف النبي الاعظم صلى الله عليه وآله الصراط المستقيم كما في روايات الفريقين أنّه أحدُ منَ السيف وأدق من الشعرة، فمن الذي يستطيع العبور عليه؟ ثمّ أنّه يمر في الدنيا وفي البرزخ والقيامة، وثم لماذا يصفه النبي ص بهذا الوصف؟ لذا فان باب الصراط باب من أبواب المعرفة مهجور ومتروك.

المعصوم العادل الالهى بالتنظير والتطبيق

فقد رويت رواية في باب الشهادات عن الامام الصادق عليه السلام في بيان معنى العدل عندما سُئل كيف يمكن أن نعرف العادل الحقيقي الذي يمكن أن يشهد على الطلاق وغيرها فكان مضمون ما اجابه الامام عليه السلام: أنه إذا اردت هكذا مواصفات، فإنه لا ينطبق الا على النبيين والاوصياء والمصطفين، وإنما خذ بالعدالة الظاهرية، موجود فيه برهان، فهل يمكن للإنسان ان لا يخالف الله

و ليس لديه علم لديني فإذا كان الانسان على صعيد التنظير غير ملم بأحكام الله، فكيف على صعيد التطبيق؟ فهل يمكن لغير المعصوم أن يلم بكل احكام الله، وشَكَرَ الله سعي العلماء بالجهد الذي بذلوه، وبلا شك أنهم وسطاء بين المعصومين وعموم المؤمنين، ولكن يبقى الجهد البشري جهد محدود.

المعصوم القادر على معالجة الازمات الدولية

والكلام هنا يتعلق بالعلم الكامل، في الرتبة، فمن الذي يستطيع أن يحيط تنظيراً بكل شيء؟ ومثال نذكره دائماً، في عاصفة الازمة الاقتصادية أليس أنّ البشر يعانون من ازمة اقتصادية منذ خمسة عشر سنة والى الآن حيارى في ظل ومعالجة هذه الأزمة تنظيراً.

وأما في مجال حلّها ومعالجتها تطبيقاً فالأمر أصعب وأصعب، فان خبراء العالم الآن عاجزة عن حل تلك الازمة الاقتصادية تنظيراً، فضلاً عن حلّها تطبيقاً، وهي عندهم بمثابة العاصفة الشديدة كما (تسونامي) التي تلتهم وتقتلع الاخضر واليابس، وتقتلع حكومات ودول وأنظمة، وهذه العاصفة تهدد العالم ولا يعلمون كيف يتحكمون بها، فتجد أنّ لها ضحايا في كل يوم، وأنّ هذه الأزمة الاقتصادية التي يرسمها الاقتصاديون ويخبر عنها بمنزلة عاصفة أو زلزال جغرافي لا يستطيع البشر السيطرة عليها، وأنّها دوامة تقتلع وتبتلع وتحرق اقتصاد الغرب خلال خمسة عشر سنة، ولم يستطيعوا معالجتها تنظيراً فضلاً عن التطبيق، فمن غير المعصوم يعلم التنظير بكل أحكام الله؟ ثم كيف يعرف الملابسات الموضوعية من دون علم لديني؟! فالعدل بقول مطلق لا يمكن

غير المعصوم، بل هو ينطبق على المصطفين فقط، لا كما يتخيل كثير من المفسرين تخيل صوري ظاهري.

المنظرة السطحية لعناوين الطاقم الخماسي

قد يتصور البعض أن الصدق والصلاح في طاقم ﴿النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ هو صفة عامة، وليس صفة اصطفايية، أو يُتصور أنّ حسن الرفقة لعموم المؤمنين، وأنهم على سرر متقابلين.

كيف نستخرج من هذه العناوين القرآنية اصطفاء، واسباباً إنّ البحث منعقد في الاصطفاء وليس منعقداً في عموم حسن العاقبة، او عموم الصلاح.

فإنّ الجواب عن هذا المدعى، أنّ هذه الصفات والعناوين اصطفايية وليس المراد بها استعمال عام، ومن الشواهد؛ أولاً: (أنعم الله عليهم)، وقد أثبتنا بخصوص هذه الآية الكريمة (أنعم الله عليهم) أنّها نعمة اصطفاء.

ثانياً: قرينة أخرى (الصالحين) وسنستعرض الصالح والصالحين في الآيات القرآنية ونبيّن أنّها استعملت في القرآن الكريم في وصف الانبياء، ولا يمكن أن يراد منه الصلاح العادي، وانما المراد منه الصلاح الاصطفائي.

ثالثاً: القرينة الثالثة (الصادقين)، ينهى القرآن الكريم عن الكون مع الحكام الظلمة الجورّة والذين ليس لهم شرعة كما في قوله تعالى ﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا...﴾، في حين يأمر القرآن بالكون مع الصادقين في قوله تعالى: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾، وهي آية ولاية اصطفاء من ضمن هذه الطائفة، أي كونوا معهم في كل كينوناتكم، وفي كل شؤونكم.

القرآن يأمر بالكون مع الصادقين لا بالكون مع الصدق

رابعاً: القرينة الاخرى (الصديق) فقد وصف الأنبياء بلفظ الصديق وصادق وصديق، وقد ذكرنا قرينة في أنّ القرآن لم يأمرنا بالكون مع الصدق، وإنما قال (كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) فلماذا تكون الموضوعية مع الأشخاص ولا تكون مع الصدق؟ إنّ هذا مما يدل على أنّ هؤلاء الاشخاص مصطفون وإنّ الكينونة مع ذواتهم هي مجسمة الصدق، مضافاً الى ما استعمل كثيراً لفظ الصديق والصالح للأنبياء في الكثير من موارد القرآن استعمالاً اصطفاً، يعني في المصطفين، لأنّه استعمال اصطفاً متعاضد مع القرائن التي ذكرناها، وقد تم بيان عنوان الشهداء ايضاً، وليس المراد من الشهداء كل من قتل في سبيل الله، وهذا قد حرّر في طائفة الشهداء، وأساساً إنّ الشهداء هم الشهداء على الاعمال، الذين لهم ولاية الحساب.

الفرق بين عدالة الأنبياء والأوصياء وعدالة غيرهم

ايها السائل: من قال لك أنّ العادل والصالح والصديق يصدق على غير المعصوم صدقاً حقيقياً؟ إنّ هذا تسامح في الاستعمال او في التطبيق او في المصدق، في أنّ تصدق هذه العناوين على غير المعصوم والمصطفى، بدليل ما بينه الامام الصادق (عليه السلام) في عنوان العدالة، كما في الروايات الكثيرة الموجودة في وسائل الشيعة في أبواب الشهادات وغيرها من المصادر الأخرى، عندما يسأل الراوي عن معنى العدالة.

بعبارة اخرى: نقول إنّ العدالة لها تفسيران، عدالة ظاهرية: وهي التي تصدق على غير المعصوم، وأما العدالة الواقعية الحقيقية حيث يقول الامام الصادق عليه السلام عنها، أنها لا تصدق الا على النبيين والأوصياء.

فإذا فسرنا العدالة بعدم مخالفة اوامر الله عز وجل ونواهيه فإنّ هذا التفسير لن ينطبق الا على الأنبياء والأوصياء، وأما إذا فسرنا العدالة بعدم المعصية، نعم هنا يمكن ان يصدق على غير المعصومين من العلماء والزهاد والعباد واهل التقوى والورعين.

المعصوم المحيط بكل تشريعات الله وبكل الأوامر والنواهي على كافة المستويات

ما الفرق بين المخالفة والمعصية لأمر الله؟ وما الفرق بين تفسير العدالة بعدم المخالفة وبين تفسيرها بعدم العصيان؟

إنّ عدم مخالفة أوامر الله بحسب الواقع، أيّ أوامر الله ونواهيه من جهة التنظير لا يترس لعامة المصطفين، بل هي للمصطفين الذين يحيطون بكل تشريعات الله عز وجل وفي كل المجالات، كالمجال الفردي والمجال الاجتماعي والمجال السياسي والمجال العقائدي والمجال الاسري، ومن الذي يمكنه ان يحيط بكل تشريعات الله غير المعصومين من بني هاشم الذين يمتلكون إحاطة كاملة بكل شيء لا تتخلف ابداً، وأمّا إحاطة العلماء والفقهاء والمجتهدون والمفسرون بأوامر الله ونواهيه بقدر وسعهم، لذلك فسروا الاجتهاد بأنه استنباط بقدر الوسع لا بقدر الدين، فإنّ الدين لا يحيط بها إلا المعصوم.

عدالة المعصوم في عدم مخالفة

أوامر ونواهي الله الواقعية في كل المستويات والمجالات

إذا فسرت العدالة في جميع أبعادها بعدم مخالفة أوامر الله ونواهيه، في بعدها الفردي والاجتماعي والاسري والاقتصادي والحربي والعسكري والأمني والمجتمعي والحضاري، فإنه لا يمكن لأحد أن يحيط بها الا المعصوم، وكذلك لا يعلم بالانتكاس الحضاري، والانتكاس السياسي، والانتكاس الامني، والانتكاس العسكري، غير المعصوم الذي علمه لدي من الله عز وجل.

اذن إذا فسرت العدالة بعدم مخالفة أوامر الله ونواهيه فإنّ هذا المصداق لن يصدق ولا يتجلى الا في المعصوم كما يُبيّن الامام الصادق عليه السلام معنى العدالة الحقيقية في روايات أبواب الشهادات، ولا يمكن أن تصدق على العاديين من المؤمنين.

العدالة الظاهرية عند غير المعصوم

إذا فسّرنا العدالة بعدم المعصية وهي: أن يمثل الانسان بالأمر الذي وصل إليه وعلم به ويقدر أن يمثله، فإنّ هذا يمكن أن يصدق على العلماء والأتقياء والعباد والزهاد وغيرهم، فالعدالة لها معنيين كما تبيّن في الروايات، معنى ظاهري، ومعنى واقعي، فإنّ معنى العلم وعدم العلم عند غير المعصوم ليس له دخالة في واقع الامر الالهي، لأنّه علم اكتسابي وهو احراز واثبات يعني ظاهر، لأنّ معنى علم بالشيء: أي ظهر له، وكذلك العدالة الظاهرية.

فالحديث عن العدالة الواقعية فهذه من نصيب المعصوم فقط، وأمّا العدالة الظاهرية فهي من نصيب بقية الاولياء وهم الاتقياء والزهاد والعباد والفقهاء

والمفسرين والعلماء واهل التقوى وهلم جراً.

عجز الصحابة عن تشخيص المصلحة الالهية في صلح الحديبية

لاحظ ايها السائل، كيف تظن بأن العدالة سهلة وأنها وصف يصدق على كل الناس من حيث العلم بأوامر الله ونواهيه تنظيراً بحسب الواقع؟ وماذا عن العلم بالموضوعات؟ افترض الآن، أن واحداً من الاشخاص يحيط بالعلم اللدني من الله عز وجل وأنه يحيط بأوامر الله ونواهيه، ولكن كيف يتم تطبيقه على أرض الواقع؟ هل يمكن أن تلتبس عليه الموضوعات ام لا؟ فهناك موضوعات سياسة، عسكرية، أمنية، شبيهة ما يذكره لنا القرآن الكريم في صلح الحديبية، فإن جُل الصحابة كما كان موقف الثاني، من أن هذا الصلح وصمة عار في الدين، وعدّه خسران وانتكاسة وفشل، وهناك لقطة في هذا الصلح ذكرتها روايات اهل البيت ولم تذكرها مصادر التاريخ؛ لان المصادر التاريخية دائماً فيها تقطيع وطمس وتعظيم للحقائق، وهذه لقطة تُبَيِّنُ أنَّ الثاني يريد الحرب بالسيف ضد المشركين بدعوى أنهم منعوا النبي صلى الله عليه وآله عن البيت الحرام، ولادعائه العنترية والتدبير مع بعض اتباعه قام النبي صلى الله عليه وآله بفسح المجال لهم وقال: شانكم، فإن هذه قريش أمامكم فتقول الرواية ما مضمونه: أنهم انبروا لمحاربة قريش، فثارت قريش في مواجهتهم فارتعدت، واسقط ما في ايديهم وظهر الفرار، فأشار الرسول الله ص لا مير المؤمنين اذهب فاستنقذهم، فجاء امير المؤمنين فسئل سيفه، وقالت قريش: أو بدا لابن عمك في ما صالحنا فيه؟ قال: لا، ولكن كفوا عنهم، فانقذهم سيف علي، ولأنها مثلبة من طرف الصحابة وحكمة من

طرف النبي وأمير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام تجد أن التأريخ عتمَّ عليها وقام بتقطيعها، وهذه لقطة لطيفة في الصروح الأدبية لم يذكرونها، بل قاموا بقصها، فهذا تعميم اعلامي واضح، وكم حقائق لأهل البيت عتمَّ عليها!

التشخيص القرآني المعصوم لصلح الحديبية

لولا حظنا بتشخيص المعصوم المطابق لتشخيص الله عز وجل حيث يصف القرآن الكريم صلح الحديبية بأنه فتح في قوله تعالى ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾. أولاً: لو قال إنا فتحنا لك فإنه تحطئة موضوعية من الله لتدبير عسكري، سياسي، أممي، حضاري، على عكس تشخيص الصحابة حينما عدّوه انتكاسة وهزيمة، فلاحظ أن العلم بالموضوع يراد له تسديد وعلم لديني اصطفائي علاوة على ذلك تجد أن القرآن الكريم يصف ويؤكد على أن الفتح فتحا، وزيادة على هذا التأكيد يقول: (ميينا)، فهذا فَتْحٌ خَطْبُهُ كبير، فلاحظ كيف أن القرآن يصف أن هذا الفتح هو فتح مصيري حضاري، وعلى هذا فكيف يمكن لأناس غير معصومين أن يديروا الأمة، وهل يصلحون هؤلاء لإدارة الامة، فلاحظ أن إدارة الامة وانتعاشها وانتعاش الدين يحتاج الى من يفهم الفتح المبين، وإلا يردي الامة في الهلاك السقيم، فلاحظ أن امر الله هنا في الصلح ام في عدم الصلح؟ قطعاً في الصلح.

عدم إحاطة غير المعصوم بالملابسات الموضوعية

من يعلم بالموضوعات غير الذي عنده علم لديني؟ ليست العدالة هنا فردية فقط، وإنما لا بد أن تكون هناك عدالة سياسية حتى

في موقفك السياسي، فهل أنت عدل في السياسية ام لا؟ وإن كنت فرداً ولم تكن وزيراً ولا وكيلاً ولا غيره، فهل في موقفك عدل سياسي أم عندك موقف واصطفاف جور سياسي؟ فكيف يمكن أن تشخصه؟

وهل أن موقفك عدلٌ في الجانب الأمني والعسكري الذي يحافظ على بيضة الدين؟ ام أن موقفك يهد في ركن الدين أمنياً من دون ان تشعر؟ فقد يؤيد شخصاً فكرياً معيناً أو يؤيد موقفاً معيناً ولا يعلم أن هذا يساهم في زعزعة بنيان الدين وإن كان سبوح قدوس زاهد عابد في البعد الفردي.

فقد يكون الانسان عاتي في الموقف السياسي او الامني من دون ان يشعر ؛ لأنه لا يحيط بالملابسات الموضوعية، وبسبب الاصطفافات الخاطئة ولو بكلمة، فإن الكلمة مسؤولة، فإن الذين كانت لهم اصطفافات مع جيش ابن سعد فإنهم كانوا مسؤولين عن كل كلمة نطقوا بها وإن كانت واحدة لأنه يعد تأييداً.

ولذلك لا يستطيع أحد أن يكون ملماً بالموقف السياسي والموقف الأمني والموقف العسكري والموقف الحضاري وغيره من الأمور والموضوعات؛ وأن لا يخالف اوامر الله ونواهيه إلا أن يكون معصوماً.

عدالة المعصوم تدخل في جميع الموضوعات

إن العدالة لا تقتصر على الفردية فقط، بل إن هناك عدالة سياسية وعدالة قضائية واجتماعية واخلاقية وروحية وحضارية، فالأمر ليس سهلاً.

إذن هناك عدالة ظاهرية وهناك عدالة واقعية وإن العدالة الواقعية هو نصيب المعصومين، إن معنى يملأها عدلاً وقسطاً هي من صفات صاحب الأمر

والزمان الحجة ابن الحسن العسكري عليه السلام، والعدل بوصف حقيقي هو وصف للمعصوم فقط، وكذلك فإن معنى الصلاح في مقابل الفساد والافساد، كما في قوله تعالى ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ... ﴾.

المعصوم هو المحيط بكل الملابس الموضوعية

والقادر على مواجهتها

لا يستطيع أحد غير المعصوم أن يحيط بمعنى الصلاح، وقد ذكرت لكم سابقاً، أن البشر الآن يعيشون في أزمة اقتصادية عاصفة تخرب بنوك ودول لا يستطيع السيطرة عليها منذ خمسة عشر سنة، وهذا يعني أن الناس عاجزة عن تنظير نظام اقتصادي صالح والى الآن البشر معترفين بعجزهم وبفقرهم الى الله عز وجل، ويقولون: نحن الفقراء ونحن الجهلاء الذين لا نعرف ولا نعلم في تنظير نظام صحي يضمن سلامة الشعوب، والى الآن لا يملك البشر القدرة على مواجهة الاجتياح البائي الذي يضرب المجتمعات بين فترة واخرى، مثل مرض الايدز واشباهه والاحطار النووية، وكذلك الى الآن لا يمتلك البشر في اقامة نظام معيشي يحافظ على طبقات الجو ولا يملكون إقامة نظام في كل الدورات الطبيعة وفي كل الطبائع الموجوة في الارض، وبعبارة أخرى أن البشر ليس لديهم برنامج واضح وإنما الذي عرفوه البشر هو أن كوكب الارض سفينة وأن الكل يعيش فيها، وإذا يتلاعب بهذا السفينة فإنها تموج وتروج باهلها، وكما قال المعصومين عليهم السلام:

(لَوْ بَقِيَتِ الْأَرْضُ يَوْمًا وَاحِدًا بِلَا إِمَامٍ مِنَّا لَسَاخَتْ الْأَرْضُ...)^١ والى الآن البشر عاجزين عن التنظير لنظام اقتصادي وعقائدي يضمن سلامة العقيدة والاقتصاد، فلقد مرَّ المجتمع بالشيوعية والاشتراكية والرأس مالية ونظام السوق ونظام البورصة، وغيرها، فقد عجز البشر في التنظير فضلاً عن التطبيق، فمن الذي يستطيع أن يقيم الصلاح في الارض؟

الصلاح الاصطفائي عند المعصوم

إنّ الصلاح ليس فردياً، وإنما هناك صلاح سياسي، وأسري، وأخلاقي، واجتماعي، وحضاري، وديني، فإن غير المعصوم يعجز عن التنظير في الصلاح فضلاً عن تطبيقه، فلاحظ قول النبي يوسف عليه السلام في سورة يوسف، ﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾^٢، حفيظ يعني بالتنظير أمين في التطبيق، او وصف بنت شعيب للنبي موسى عليه السلام، ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾^٣، قوي في التنظير، فانه عالمٌ بأسباب القوة وأمين في التطبيق.

الصلاح الواقعي اصطفاء

من قال بأنّ الصلاح غير اصطفائي؟

فهل قابل للتعقل أن يكون الصلاح غير اصطفائي؟

فإن الصلاح الواقعي أساساً هو اصطفائي، فلاحظ الرِّبْط حتى في سورة البقرة

(١) دلائل الإمامة؛ ص ٤٣٦

(٢) يوسف: ٥٥

في تلك المراسم الإلهية في تنصيب خليفة الله بحضور الملائكة كلهم اجمعون في قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ ، وكان في الجواب عن الملائكة قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾، ولم يقل (بعضها) أو أحدها او منها، وإنما قال تعالى: ﴿وعلم آدم الاسماء كلها﴾؛ لأنّ الصلاح لا يتم الا بالكل تنظيراً و تطبيقاً، ومن قال لك الصلاح الواقعي غير اصطفائي؟!!

نعم فان الصلاح الظاهري من نصيب الصلحاء يعني الأتقياء والزهاد والعلماء والفقهاء وأما الصلاح الواقعي فلايستطيع تطبيقه الا المعصومين.

الصلاح الاصطفائي على درجات

إنّ بين المعصومين درجات، ألا نلاحظ ما الذي جرى بين الخضر و موسى عليها السلام في سورة الكهف، وإذا كان بين أصحاب الصلاح الاصطفائي درجات، فهل يمكن المقايسة بينهم وبين من لا يمتلكون الصلاح الاصطفائي؟

فلقد خاطب الامام الصادق عليه السلام عمه العباس عليه السلام بقوله: (السلام عليك ايها العبد الصالح) او يخاطب علي الأكبر عليه السلام او يخاطب مسلم بن عقيل عليه السلام، بل خُوطب إمام من الدائرة اصطفائية الاولى بهذا الخطاب كما في إحدى زيارات الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: (السلام عليك ايها العبد الصالح)، وان اطلاق كلمة (الصالح) بقول مطلق هو اصطفاء، وقطعاً إنّ هناك فرق بين الدرجة الاصطفائية الاولى من اهل البيت عليهم السلام، والدرجة الاصطفائية الثانية

منهم عليهم السلام، ولكن أصل الاصفاء مشترك، وإنّ المعصوم هو الذي ينعت بعض افراد الدائرة الاصفائية الثانية بهذا النعت، من قال لك ان الصلاح هو وصف غير اصفائي؟! وسنقرأ عنوان الصلاح في القرآن شواهد عديدة، فإنّ الصلاح بقول مطلق هو اصفاء.

حسن الرفقة الواقعي اصفاء

وكذلك قوله تعالى (وحسن اولئك رفيقا) فمن قال ان حسن الرفقة بقول مطلق مع غير المعصوم قابل للتصور؟! وعندنا روايات تبين إذا اغتاب مؤمناً مؤمناً آخر فإن المغتاب يُجرم اللقاء من ذلك المؤمن الذي اغتیب في دار الجنة، يعني اذا تحامل عليه ولم يتحلل منه؛ لذلك فإنّ حسن الرفقة بقول مطلق هذا مع المعصوم بدرجة كاملة، كما مرّ المطلب نفسه في عنوان الحافظون لحدود الله والذي أسند فيه هذا الوصف في الآية الكريمة الى الدائرة الاصفائية الاولى من أهل البيت عليهم السلام وإلى حمزة وجعفر، فإن الكلام في الحفظ الواقعي لحدود الله، والذي لا يستطيع الاحاطة به الا المعصوم، ولا يتعلق الكلام في الحفظ الظاهري، فمن يعلم بحدود الله تنظيراً ثم يراعي حدود الله تطبيقاً غير المعصوم؟!

الشواهد القرآنية على عنوان الصديق والصديقة

مرّ في موضوع العدالة والصلاح وفي غيره، مثلاً لاحظوا عنوان الصديقين كما مرّ في سورة المائدة في قوله تعالى ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ

مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ^١ ، فلاحظ ان الله عز وجل وصف مريم عليها السلام بالصديقة كما وصفها ايضاً في سورة آل عمران، قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾^٢، فقد وصفت مريم في موضعين بأنها صديقة، وهذا الوصف ليس شيء عادي، قال تعالى ﴿وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ بَيَّنَّنَا لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾^٣، وقد وصف النبي يوسف بالصديق في سورة يوسف قوله تعالى ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا﴾^٤ وقد أقر القرآن الكريم بهذا التوصيف ليوسف وكذلك توصيف الله لإبراهيم في سورة مريم ﴿وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ الْإِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾^٥، وهنا وصف إبراهيم عليه السلام بالصديق.

طمع ابراهيم عليه السلام

بالمرتبة الاصطفائية الخامسة الموجودة عند بني هاشم

وكذلك هنالك شاهد آخر في سورة البقرة عن النبي ابراهيم والنبي اسماعيل حيث يقولان ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً...﴾^٦، ليس المقصود منه اصل الاسلام الذي هو لعموم البشر وانما وصف من الاسلام الذي يدعوا إليه النبي ابراهيم واسماعيل عليهما السلام ويطلبه بالرغم من ان ابراهيم

(١) المائة: ٧٥

(٢) ال عمران: ٤٢

(٣) المائة: ٧٥

(٤) يوسف: ٤٦

(٥) مريم: ٤١

(٦) البقرة: ١٢٨

كان نبياً ورسولاً وخليلاً لله وهو امام بالإمامة الاصطفائية العامة، ولكنه كان يدعوا ويطلب في مرتبة اصطفائية خامسة فوق الامامة الاصطفائية العامة كما بينت روايات اهل البيت عليهم السلام، فإنه كان يريد إمامة اصطفائية خاصة، وهي الموجودة عند بني هاشم، وهذا هو التسليم الاعلى والا كيف يطلب الاسلام وابراهيم هو نبي ورسول وإمام.

الاسلام الذي طلبه إبراهيم عليه السلام هو التسليم العالى وليس أصل الاسلام

فلاحظ إن وصف المسلم بقول مطلق هو اصطفائي، وليس اصطفائي عام، وإنما اصطفائي عالى، وإذا كان النبي ابراهيم واسماعيل يطلبان أصل الاصطفاء، فإنهم قد اصطفوا، فقد اصطفاهم الله نبيين وثم اصطفى النبي ابراهيم رسولا وخليلاً واماماً فان النبي إبراهيم يتمتع بأربع اصطفاءات متصاعدة، (ربنا واجعلنا مسلمين لك)، فلاحظ ان لفظ (مسلم) لإيراد منها الاصطفاء فقط وانما يراد منه بقول مطلق هو أعلى الاصطفاءات؛ لان صدق الاوصاف الكمالية عموماً بنحو واقعي مطلق لا تستعمل الا في الاصطفاء، بل بدقة في أعلى الاصطفاء.

الصدق والصلاح الاصطفائي وغير الاصطفائي

قد ينطوي إدعاء في هذا التساؤل؛ بأن الصدق والصلاح هي أوصاف عادية لعموم العدول من المؤمنين وأنها اوصاف غير اصطفائية، بل الدعوى أن هذه الأوصاف هي مدائح عامة، ونجيب عن هذا التساؤل بأجوبة عديدة وصياغات

متعددة، وهي أنّ الصلاح الحقيقي أو الصدق الحقيقي بنحو تام كامل لا يتوفر الا لدى المعصوم، وأما الصدق عند غير المعصوم فإنه صدق ظاهري وكذلك إن العدل عند غير المعصوم هو عدل ظاهري وليس عدلٌ بحسب الواقع؛ لأنّ الواقع لا يدركه موضوعاً وحقيقةً وتنظيراً الا المعصوم؛ لأنه مزود بعلم من الله عز وجل، نعم قد يقال لغير المعصوم عادل او صالح او صادق بحسب درجة ادراكه وعلمه بالأمر وقد يخطئ في علمه وقد يصيب؛ لذا فإنّ الصلاح والصدق بقول مطلق هو عند المصطفين.

عدالة المعصوم الواقعية على الاصعدة وعدالة غير المعصوم الظاهرية

لقد مرت الإشارة في رواية من الروايات في أبواب الشهادات عن الامام الصادق عليه السلام عندما كان الراوي يتحدى ويبحث عن الدقة في العدالة فكان مضمون ما اجابه الامام الصادق عليه السلام يا هذا ان كنت تريد هذه الحدود وهذه القيود فهذه لا توجد الا عند الانبياء والاصياء، إن العدالة الظاهرية قد تطلق على الشخص الذي يرى في نفسه العدالة، لأنه تجنب ما عَلِمَ أنه حرام أو أنه مخالفة لله او لأنه يؤدي ما عَلِمَ أنه واجب أو أمر به الله عز وجل، وأما إذا لم يعلم به فإنه يَقَعُ في المخالفة، من دون أن يعلم وهذا ليس على الصعيد الفردي وحسب، وإنما هي على اصعدة عديدة.

فارق بين صدق الانبياء وغيرهم

لو تأملنا في بيان الآيات والروايات، وأنّ صدق الانبياء ليس على وزن واحد

مع غير الانبياء والناس العاديين، فان الصدق الاصفطائي يختلف عن الصدق غير الاصفطائي وكذلك يختلف صلاح الانبياء او الأصفياء عن وزن صلاح غير الانبياء والاصفياء.

الصدق يزداد خطورة كلما ازدادت خطورة الصدق

من الامثلة التي يذكرها الفقهاء، في بيان الفارق والاختلاف بين صلاح الانبياء والاصفياء عن غير صلاح الانبياء والاصفياء، فانهم يقولون: صحيح أن الكذب يعد من الكبائر، وأن الكذب كله حرام ولكن الكذب على درجات وكذلك الصدق على درجات، مثل إنسان يخبر عن شيء عادي يسير، فإن هذه الاخبار يحتمل الصدق والكذب، ولكن إن خطب هذا الصدق والكذب هو أمر يسير وأما إذا أخبر الانسان عن أمرٍ خطيرٍ عن حال أسرةٍ أو عن حال جماعة او عن حال قبيلة او عن حال عشيرة فإن الامر يتحول الى أخطر كما يُبين القرآن في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا ﴾^١ هنا فإن متعلق الصدق، متعلق الخبر كلما ازداد خطورة في الصدق او الكذب فإنه تزداد خطورتها، فالصدق يزداد مسؤولية والكذب يزداد مسؤولية، وهل إن الصدق والكذب مثلاً في البعد السياسي سيان في البعد الفردي لا يمكن ان يتساويان، وهل ان الصدق والكذب في الحق العام كالصدق والكذب الخاص اليسير لا يمكن، وهل إن الصدق والكذب بلحاظ مصير أمة لمدة خمسة او عشرة سنوات كالصدق والكذب في مصير أمة عشرين او خمسين سنة او مئة سنة سيان؟ لا يمكن قطعاً.

المسؤولية تزداد عظمة وخطورة زيادة رفعة المسؤولية وزيادة الاجيال والازمان

هل أن الصدق والكذب بلحاظ صحة المجتمع البدنية أخطر ام الصدق والكذب حول ارواح وامان نفوس المجتمع عن أن تزهق في حادثة ضخمة كبيرة هي الاخطر فأيهما الاخطر؟ إن الصدق والكذب ليس على درجة واحدة، وإنما تختلف مساحاته ومسؤولياته وكما يقولون مثلاً أنه قد يصدر قد موقف معين من رواد مجتمع، بعد ثورة معينة فإن لم يكن حكيماً حازماً فإنه قد يكبل الأمة والمجتمع والشعب أهات وتبعات ويجرها الى ويلات وقد لا تتخلص الأمة من هذه التبعات الا بعد ثمانين عاماً ان لم يكن الموقف حكيماً، وأنه بالتالي يؤدي الى ترديات وتقهقرات ولو فرضنا أن هذا الموقف وهذه المسؤولية لم تكن منحصرة في بلاد معين، بل في مجموعة بلدان و لم تكن منحصرة في مجموعة من مجاميع البشر لزمان معين وإنما لمجموعة من مجاميع البشر ولمجموعة من الأزمان المتعددة، فإن هذه المسؤولية تزداد بزيادة الازمان وكذلك تزداد المسؤولية إذا اتسعت رقعة المسؤولية الى أجيال بشرية وليس الى جيل واحد، وإن الذي يحتسب أن هذه المسؤولية الكبيرة واحدة مع اي مسؤولية من المسؤوليات الاخرى، فانه متوهم وأنه لا يزن الأمور، وخصوصاً إذا كانت هذه المسؤولية بلحاظ الأجيال أو الأزمان وليس بلحاظ بعد من أبعاد المجتمع فقط، وقطعاً كلما تكون الابعاد عديدة وكثيرة فإن المسؤولية تكون أكثر فأكثر وكذلك إذا كانت هذه المسؤولية بلحاظ مجموعة أجيال الامة من أول الدنيا الى

آخرها وفي كل الأبعاد قطعاً ستكون المسؤولية أكبر وأكبر.

صدق المعصوم والعوالم والازمان

من الذي يستطيع ان يضبط صدق القضية اذا اتسعت بهذا الوسع اجيالاً وازماناً وفي المسارات المختلفة؟

عندما تتسع رقعة صدق الصادقين او الصديقين فإنّ هذا الأمر يكون كبيراً جداً وشاسعاً يتجاوز كافة المستويات والدرجات.

إنّ صدق الانبياء اصطفاء عام؛ لأنّ دعوة الانبياء او الاوصياء متعلق بالمحل الأعلى، وإذا لم يكن الصدق متعلقاً بعالم الدنيا فقط ولا متعلقاً بعالم البرزخ وعالم الرجعة وعالم القيامة وعالم الجنة والنار وعالم الأبد فقط فكم إذن مجال هذا الصدق وكم هي دقة نظامه؟ وكيف لا نفرق بين صادق في البعد الفردي وفي المقطع الزماني الخاص وبين ذلك الصادق الذي يتجاوز صدقه الزمان والمكان، فأين هذا من ذلك؟ ومن الذي يقوى على الصدق اذا اتسع مجاله ومداه؟ فلا محالة حينئذ في انخراط الصدق في الاصفاء، فإنّ الكذب بلحاظ ذلك المتعلق يختلف عن الصدق بلحاظ ذلك المتعلق، مثلاً لاحظ الأمم التي تجحد الانبياء التي تطالبهم؛ اي تطالب الانبياء بالإتيان بالمعجزة لإثبات أنه من الصادقين.

السلام عليك يا ناظر شجرة طوبى

ان المنازعة الآن بين الأمم والانبياء في الصدق والكذب والتنازع في أنها قضية صادقة وغير كاذبة، فإنّ متعلقها هين وخطير جداً، فإنّ الصدق في دعوة الانبياء

شيء والصدق في دعوة نزاع ملكية أرض في دار الدنيا شيء آخر، فلا قياس ولا مساوات ولا موازنة، فإنّ ذاك صدق اصطفائي يحتاج إليه علم ضخّم، ويحتاج إليه نظام ملكوتي ضخّم وموقعية ملكوته ضخمة جداً، كما في أوصاف صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف: (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا نَاطِرَ شَجَرَةِ طُوبَى) فإنّ الامام صاحب الزمان عليه السلام في حالته الاعتيادية ينظر الى العوالم بشكل منكشف الى أعالي الجنان الآخروية، وهذا هو معنى ناظر شجرة طوبى، وهذه العين الملكوتية التي أوتيتها صاحب الزمان عليه السلام، بحيث يرى المسارات في الدنيا وفي البرزخ وفي الرجعة وفي القيامة وفي الصراط وفي العقبات وفي الميزان وفي الحساب وفي النشر وفي البعث وفي الحشر ويرى كل مسارات هذه الخارطة متجلية أمامه، مثلاً باحث او كاتب او قائد عادي؟! وهل هذا الاخير هو قائد الدنيا او قائد العوالم وقائد الوجود؟! وهل ان هذه المساحة من الصدق هي مسؤولية اصطفائية أم مسؤولية أرضية بشرية دنيوية؟!

دولة محمد وآل محمد هي أعظم الدول الالهية

كما مرّ بنا مراراً أنّ إدارة الأنبياء والأوصياء وسيما من أهل البيت عليهم السلام الذين هم أعظم بيوتات الانبياء الاصطفائية في مشروع الباري تعالى، فلا يمكن لكل دول الانبياء أن تضاهي دولة محمد وآل محمد عليهم السلام وهذا مما لا تردّد فيه.

فأين دولة إبراهيم وآل إبراهيم عن دولة محمد وآل محمد عليهم السلام، وأين دولة داود وآل داود أين دولة يعقوب وآل يعقوب ودولة سليمان وآل سليمان ودولة

موسى وآل موسى ودولة هارون وآل هارون عن دولة محمد وآل محمد مع أنّ كلها هي دولة إلهية ولكن ودولة خاتم الانبياء وآله تفوق كل دول الأنبياء بما فيها رؤوس دول الأنبياء، وهذا هو دليل عقلي.

عظمة وابدية طاعة الله وطاعة الرسول

إنّ هذه المسؤولية الموجودة في الصدق في هذه المرتبة هل هو من الصفات العادية ام هو صدق عالي الاصطفاء؟ لو دققنا النظر في قوله تعالى: ﴿ومن يطع الله﴾ فهل إنّ طاعة الله منحصرة بأمد زمني وبأفعال تنطبق في الدنيا بما هي دنيا فقط؟ إنّ الخارطة التي يرسمها الله عز وجل لطاعته هي في أفعال ذات تداعيات لا تقتصر على دار الدنيا، وكذلك فإنّ البرجحة التي يرسمها الله عز وجل للطاعة الالهية وطاعة الرسول لكل فرد فرد، ليس هي ذات آثار وذات إسقاطات وتداعيات ونتائج مقطعية زمنية في دار الدنيا وإنّما هي أبدية كما هو واضح، وإذا كانت طاعة الله وطاعة الرسول ص بهذه المساحة لكل الدين، والدين كما مرّ بنا مراراً أنّه شامل للابد ولكل العوالم، اذن إنّ الصادق في هذا المشروع لمطلق طاعة الله الذي هو من ضمن هذا الطاقم هو الصادق الذي يمتلك الصدق اصطفائي من تلك الدرجة.

الصالح الحقيقي اصطفائي

إنّ الاصلاح في هذا المشروع هل هو إصلاح سياسي مقطعي أم هو إصلاح اقتصادي، بدني، صحي، لجيل معين، لفئة معينة، لبعض البلدان او لكل

البلدان، فأبي اصلاح يراد بعنوان الصالحين وهل يمكن ان يتصور بأن هذا الاصلاح هو اصلاح عادي؟ من الوهم ان يتصور الانسان بأن هذا الصلاح عادي، إن الصلاح الذي نحن بصدد الحديث عنه هو صلاح اصطفائي، وليس هو صلاح اصطفائي عام وإنما هو صلاح من قمة الاصطفاء، وإن الطاعة لله والرسول في هذه الآية هنا لم ينحصر بشريعة من شرائع الانبياء.

الاصلاح العلوي لشيعه علي عليه السلام عبر القرون

ما المقصود من الصدق والصلاح؟

وهل المقصود به الصلاح لإصلاح مدينة أم مدن أم بلد معين أم كل البلدان؟ وهل يكون الصالح صالحاً في سيرته الفردية فقط أم في سيرة أسرته أم سيرة مدينته، أم القضية فوق التصور وفوق العقل، وعندما نقول شيعه علي، فهذا يعني أن أمير المؤمنين عليه السلام كان لديه برنامج ومشروع لتربية كل من يهواه عبر أربعة عشر قرناً - من الزمن - فأبي عظمة لهذا المسار العلوي النوراني المسؤول عن برجة الصلاح للأجيال البشرية عبر القرون وعلى كرور الليالي والايام، فأبي عظمة للصلاح العلوي وهو بهذا المستوى الملكوتي الالهي العظيم؟ فأبي إصلاح هذا والإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام المسؤول عن كلمة، تقود الاحرار، بناءة، تربوية، مرشدة، هادية يتفوه بها الى مسيرة بوصلتها لا تخطأ عوالم كثيرة.

ومضة من الاصلاح الحسيني للأنبياء

لو دققنا النظر في مشروع كربلاء وعندما يوصي سيد الشهداء عليه السلام والسيدة زينب عليها السلام ، في انها كيف تكون في السبي ولم يكن يوصيها لرعاية اسرة خاصة وحسب و إنما يوصيها لاعطاء انموذجاً تكون مدرسة للبشر الى يوم القيامة، فأَيُّ اصلاح هذا الذي يوصي به سيد الشهداء للعقيلة زينب عليها السلام؟ وهل أن قضية سيد الشهداء هي قضية مقطع زماني ام هي قضية مقطع أدياني الى دار السلام؟ فإنّ هذا المشروع الالهي الكبير الذي أقحمت فيه العقيلة وأقحم فيه ابا الفضل العباس عليه السلام واقحم فيه علي الاكبرع واقحم فيها نجوم من بني هاشم أمثال مسلم بن عقيل والقاسم عليهما السلام وغيرهم من العظماء، فهل يعقل أن يقدر لهذا المسرح والمشهد الالهي العظيم الذي لا مثيل له في الوجود أن يكون لمقطع زماني خاص من الله ام رُسمَ في الخارطة الإلهية مشهد مدرسي للملائكة في السماوات للأنبياء؟ نعم، إن هناك من الروايات الكثيرة التي تدل على أن تكامل الأنبياء بالبكاء على سيد الشهداء، الآن عند الحديث عن البكاء على سيد الشهداء، وهل أن قضية التباكي على سيد الشهداء للأنبياء هي مقطعية زمانية أم أن قضيته لمشروع إلهي واسع؟

عظمة الاصلاح عند الدائرة الاصفائية الاولى والثانية عبر القرون

إنّ الانبياء لديهم استحقاق في انجاز مشروع سيد الشهداء، بل وأعظم من هذا الخطاب، إنّ قضية الجنة والنار والخلائق والمخلوقات كلّها مرتبطة بعوالم

عديدة، وأن كل خطوة من خطوات الأنبياء في دار الدنيا هم في صراط بوصلته ونهايته الى الجنة الابدية لا الى النار، ثلاثة وعشرين سنة من سيرة سيد الانبياء ص، في مسيرة بوصلية تهيمن على كل الأنبياء، نعم قد يكون مقطعاً زماني، ولكن هل هو زماني ام عوالمي؟ إن طبيعة الدين وخارطته لا تختص بزمان دون زمان ولا بمكان دون مكان ولا بجيل من البشر دون آخر وإنما طبيعته تشمل كل الازمنة والامكنة وتشمل كل الاجيال البشرية بل تشمل كل الوجود.

اذن هؤلاء العظماء أعضاء الدائرة الاصطفائية الثانية أمثال أبو طالب، وخديجة، وعبد المطلب، وحمزة، وجعفر، وعبد الله ﷺ، الذين أقحموا في مشروع ليس خاصاً بمقطع زماني وإنما لصيق وقريب من غرفة عمليات عوالم في مشروع عوالمي، وهل تعلم أن أهل البرزخ الآن في حالة تكامل وفي حالة كبر وتعب للتكامل ويتعظون بها جرى من مقاطع من الأوصياء والأصفياء في تلك المقاطع الزمانية.

عجز البشرية عن رسم مسار واحد في موضوع من الموضوعات

لا يظن ظان أن هذا المشروع هو مشروع لمقطع زماني خاص، وإن الصدق والاصلاح ليس في مقابل الكذب والإفساد الذي هو في نطاق مقطع زماني محدود ولا في مقابل مقطعاً صحيحاً او امنياً، ولا لبلد أو لجيل معين او فئة معينة بل إن خطورته وصعوبته في هذا المدى الواسع الانتشار، تنتشر رقعة زمناً عوالمًا، ابعاداً كما إذا القى شخص حجراً في ماء ويأمر بان يحسب تلك التموجات لإلقاء ذلك الحجر الى ما لا يتناها من الأمواج، وإن الذي لديه القدرة على محاسبة تلك

الامواج بمفرده والاحاطة بكل تداعيات هذا الفعل، فلا بد أن تأتي له شركة محاسبة استراتيجية دولية عالمية وتجري له محاسبة هذا المقدار.

وكما هو معروف لدى البشر أنّ مراكز الدراسات الاستراتيجية في أي حقل من حقول طبيعية الحياة الأرضية، يقولون: لا نستطيع أكثر من خمسين أو مائة او مائة وخمسون او مئتان، نعم قد تكون الخمسين مثبته و المائة قد تكون بين وضوح وضبابية والمائة والخمسون تكون ضبابية أكثر، والمئتان تكون ضبابية هلامية أي انعدام الرؤية وكذلك فان مراكز دراسات الاستراتيجية عندما تريد ان ترسم لمجتمعات ولشعوب ولدول مسارات، فإنها لا تستطيع ان ترسم مساراً واحداً في أي حقل من الحقول فضلاً عن جميع الحقول، فالذي يعجز عن رسم مسار لصقل من الحقول كيف يستطيع ان يُنظّر لمسارات في كل الحقول؟! فإنّ المصيبة والعبء يكون أثقل وأكبر.

عظمة مشاريع الانبياء والاصياء

لاحظ عظمة خارطة مشاريع الأنبياء خارطة فكم هي عظيمة تلك المشاريع المترامية المدى فأين الإصلاح والصدق في هذا المجال الاصفائي المترامي الابعاد وأين الصدق والاصلاح في المديات القزمية للبشر؟ اذن الصدق والصلاح في هذه الآية . ١

احياء أهل البيت للفرد هو احياء له في كل العوالم

قال تعالى (ومن يطع الله) فإنّ طاعة الله هي، مشاريع آثارها ليست دنيوية فقط،

وليست مقتصرة لمقطع زماني دنيوي فقط، ولا لعالم واحد او اثنين او ثلاثة، إنما هو مشروع أبدي كان ويكون وما هو كائن، وكما يقول الامام الصادق عليه السلام في مضمون كلامه عليه السلام أن من أحيأ نفساً في بيان هذه الآية الكريمة ﴿فَكَانَ أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾ فإذا ن أي إحياء هو اعظم؟ وأي تأويل هو أعظم؟ ومن الخطأ أن يتصور بان المراد من التأويل هو تحويرٌ أو تبديل، وإنما المراد بالتأويل الأعظم هو المراد الاعظم، وليس المراد الأصغر عكس ما لدى المفسرين من منهج، وما سواه هو تبع له على الهامش، خلاف لما هو مرتكز لدى المفسرين فإنهم يبنون على أن التأويل الاعظم يعني نفاذ أبعده، وهذا من الاشتباه والخطأ، فإن التأويل هو الصق بالمراد الجدي من الظاهر السطحي، وهذا الموضوع تابع لمنهج التفسير، إذ يقول الامام أبو جعفر عليه السلام: «قَوْلُ اللَّهِ فِي كِتَابِهِ (وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَانَتْ أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً) قَالَ... أَخْرَجَهَا مِنْ ضَلَالٍ إِلَى هُدًى فَقَالَ ذَلِكَ تَأْوِيلُهَا الْأَعْظَمُ» إذ يقول صلوات الله عليه: من احيا نفساً فكأنها أحيا الناس جميعاً أي هداها في العقيدة وبالتالي الى الجنة؛ لأن الهادي لهذا الانسان بلحاظ الحياة الأبدية لم يحييها حياة مقطعية لفترة محدودة وإنما أحيأها حياة لا متناهية.

إبادة وجود انسان في عوالم عديدة

أخطر من سفك دمه لمقطع زماني تعترض الملائكة عليه

كما في قوله تعالى: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَانَتْ قَتْلَ النَّاسِ جَمِيعاً وَإِنْ تَأْوِيلُهَا الْأَعْظَمُ لَمَا وَرَدَ عَنْ سَمَاعَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ:

(... مَنْ أَخْرَجَهَا مِنْ هُدًى إِلَى ضَلَالٍ فَقَدْ قَتَلَهَا)¹.

فقد يستبشع الانسان سفك الدماء كما استبشعت الملائكة عندما كشف الله تعالى لها سفك أعظم واقعة في الوجود، فبالرغم من بشاعة سفك الدماء عند الانسان والملائكة ولكن اي بشاعة اعظم؟ هل إذا سفك دم انسان ويحرم من حياة مقطعية محدودة في عالم الدنيا ام البشاعة في الاضلال في إيادة وجود إنسان في عوالم عديدة؟ فإنّ هذا المضل قد أحرق وجود هذا الانسان المضلل بالاضلال في الجهل في عوالم عديدة فالجهل الجهيل وقلة العلم ياله من مضل! وسلام الله على امير المؤمنين عليه السلام؛ إذ يقول في وصايا طويلة لكميل: (يَا كَمِيلُ، صُحْبَةُ الْعَالَمِ دِينٌ يُدَانُ اللَّهُ بِهِ...)².

ولا زال الحديث في الصدق والصلاح الاصطفائي وكلما اتسعت مسؤولية الصدق ومتعلقة فإنّ درجة الصدق الاصطفائي سيجاور الصدق الاعتيادي؛ وذلك لان الخارطة عظيمة فإنها لا يمكن أن يحيط بها الا من عنده علم اصطفائي أعظم، وهنا الخارطة قد حددت المسؤولية التي لها حدود كما يصف عظمتها الامام الرضا عليه السلام (لَوْ خَلَّتِ الْأَرْضُ طَرْفَةَ عَيْنٍ مِنْ حُجَّةٍ لَسَاخَتْ بِأَهْلِهَا)³ فكيف يمكن ان يتصور بأن الصدق هنا هو صدق في السلوك الفردي؟.

التأويل الاعظم لإحياء النفس في إخراجها من الظلال إلى الهدى

(القران الكريم ينقل قوله الملائكة المقربين)، وصلوات الله على الملائكة المقربين إذ قالوا: ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾، فان

١) الكافي (ط - الإسلامية)، ج ٢، ص: ٢١٠

٢) الأمالي (للطوسي)، ص: ٢٠

٣) بصائر الدرجات، ج ١، ص: ٤٨٩

نظرهم كانت قاصرة على الوجود الدنيوي الأرضي فقط، ولم تكن تنظر الى الأخطر والأعظم، الى ما بعد الوجود الارضي الدنيوي، فقد بين الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، الذي علم الملائكة، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «...ومنا تعلمت الملائكة التسبيح والتقديس والتوحيد والتهليل والتكبير...»^١. فقد قال الإمام الصادق عليه السلام في تأويل قوله تعالى «وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا» فقال عليه السلام: «مَنْ أَخْرَجَهَا مِنْ ضَلَالَةٍ إِلَى هُدًى فَقَدْ أَحْيَاهَا». وصلوات الله على الملائكة اللذين كانوا في قلق على الأرض، فإن ما بعد الارض هو أعظم وأخطر، وإن الملائكة قد استبشعت سفك الدماء ولم تستبشع من يظلل ويؤبد البشر في الجحيم والنيران وهنا تكمن الخطورة؛ لذا فإن من الواضح بأن الصدق والصلاح هنا اصطفائي؛ لان المشروع عوالم.

الدين يشمل كل العوالم والاجيال وكل ما على الوجود

مبدأ الآية ﴿ومن يطع الله ورسوله﴾؛ لأن المشروع بوسع الدين بما له من وسع وكما مر بنا في نقاط سابقة أن الدين لا يرتفع التكليف به؛ لأنه يشمل جميع العوالم كالبرزخ والرجعة والقيامة وإن التكليف به لا يرتفع ولا يزول ولا ينقص، ولا يزال بل يشتد وهذه هي الحقيقة.

كما ومرّ بنا سابقاً ومثال على ذلك: كالطفل بداية دخوله الروضة فيقال له: اقضي هذه السنة في الروضة لترقى الى الابتدائية وقد يتصور الطفل بان الترقى

(١) البرهان في تفسير القرآن؛ ج ٣؛ ص ٦٧٨

(٢) المحاسن، ج ١، ص: ٢٣٢

الى الابتدائية انفلات وعدم انضباط كالذي في الروضة، وعند انتقاله الى مرحلة الابتدائية يجد التقيدات أكثر ثم ينتقل الى مرحلة ثانية اصعب ثم الى المتوسطة فتكثر المسؤولية اكثر ثم بعد المتوسطة ينتقل الى الاعدادية فتزداد المسؤولية ثم ينتقل الى الجامعة والمسؤولية تكون اكثر، فكل ما يصعد تكون المسؤولية اكثر واكثر، وقد يكون ذو مسؤولية عامة في النظام الاجتماعي فيكون التشديد اكثر من الجامعة، فقد يذهب في الجامعة مع انفلات شبابي ولكن عندما يكون مسؤول كبير فإنه يكون تحت المجهر، وكلما يتصاعد المنصب فإنّ المسؤولية تكون اكبر واكثر، وهل مسؤوليتنا أكبر أم مسؤولية جبرائيل ع؟ أين مسؤوليتنا نحن عن مسؤولية جبرائيل عليه السلام؟! لاحظوا كيف يبين امير المؤمنين في نهج البلاغة مسؤولية حملة العرش فلا توجد ثانية واحدة فيها انفلات، نعم فإنّ البهاء والسناء والنور عندهم يكون أعظم ولكن مع زيادة النور والبهاء تكون المسؤولية أكبر فالأمر يدور بين العوض والمعوض وكلما تصعد مرتبة الانسان فإنّ المسؤولية عليه تكون أكبر.

اختلاف الطواقم الخمسة في الدولة الإلهية بين الأنبياء

وعلو مقامهم على بقية المصطفين بوجوه

إنّ كل بيت من بيوتات الأنبياء هناك دائرة اصطفائية ثانية بحسب الأدلة التي مرت بنا، مثال ابراهيم وآل ابراهيم موسى وآل موسى ويعقوب وآل يعقوب وهارون وآل هارون (ام يحسدون الناس على ما اتاهم من فضله) من هم الناس؟ محمد ال محمد ﴿ فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة ﴾ فالمحسودين هم ال

من بيت النبي، وبالأحرى ان البعض سلموا بفضل آل ابراهيم ولم يُسلموا الى آل محمد ﷺ، فالقرآن الكريم يُنبه الناس على فضل آل محمد في هذه الآية، في صدد بيان أنّ الله آتاهم وأعطاهم الملك العظيم، وفي آيات كثيرة أخرى مثل تسليم الله عز وجل الخاص على آل محمد، دون سائر آل الأنبياء ﷺ، فالقصد ان الدائرة الاصطفائية الثانية موجودة في كل بيوتات الأنبياء، وأنّ لكل نبي دولة موقعية معينة، إلا أنّ أعظم الدول الإلهية هي دولة محمد وآل محمد كما يُصرح القرآن الكريم بذلك، عندما لم يسلم الله على أي آل نبي من الأنبياء، باستثناء سلامه الخاص على آل ياسين، إذن هناك دائرة اصطفائية اولى ودائرة اصطفائية ثانية في دولة النبي الأعظم، فلا مقايسة بين كل وزير من دولة النبي الأعظم عن كل وزير من بقية دول الأنبياء، فكما لا وجود للمقايسة بين وزير الدفاع في الدول العظمى وبين وزير الدفاع للدول الصغرى، كذلك لا مقايسة بين كل وزير من دولة سيد الأنبياء ﷺ وبين أي وزير من وزراء بقية دول الأنبياء، وتختلف الدرجات والمراتب في داخل كل دائرة من دائرتي بني هاشم الأولى والثانية، و هذه أسرار جاءت من خلال ما أشارت إليه طوائف الآيات والروايات بالنسبة للدائرة الاصطفائية الاولى والدائرة الاصطفائية الثانية.

المراتب الاولى في أعظم الدول الالهية

ومن النقاط الأخرى التي لا بد أن نبينها في الآية الكريمة (من النبيين) فان (من) تبيانه بيانية وقد جعلت الرتبة الأولى في كل دولة إلهية هي للنبيين، وان الرتبة الأولى في الدولة الإلهية لدولة محمد وآل محمد هي لسيد الأنبياء محمد ص،

وأن الرتبة الثانية هي للصدّيقين وأن سيد الصدّيقين هو أمير المؤمنين علي عليه السلام، ثم الشهداء أيضاً على مراتب وطبقات في دولة أهل البيت عليهم السلام، ثم الصالحين وهلم جرا.

و هناك بيان لطيف لأمر المؤمنين مروى ومستفيض الاحاديث عند العامة فضلا عن استفاضة هذا البيان عند الخاصة، وهو ان نبي أهل البيت هو سيد النبيين، وأنّ صديق أهل البيت هو سيد الصدّيقين، وأنّ شهيد أهل البيت هو سيد الشهداء في كل بيوتات الأنبياء والدول الإلهية للأنبياء، وأنّ الصالح من أهل البيت هو سيد الصالحين، يعني دولة سيد الأنبياء حسن رقيقاً في دولة أهل البيت وأن سيد المهديين في بيوتات الأنبياء هو مهدي آل محمد عليهم السلام.

الدائرة الاصفائية الأولى والثانية سادة أهل الجنة

لذلك في الرواية عن النبي ص بشكل مستفيض عندهم وبشكل مستفيض عندنا قوله ص (نحن بنو عبد المطلب سادة الخلائق يوم القيامة) وفي لفظ آخر عن سيد الأنبياء (نحن بنو عبد المطلب سادة أهل الجنة)^١ وكما أن النبي الأعظم ص سيد النبيين وكما ان أمير المؤمنين سيد الاوصياء وان الصديقة الزهراء عليها السلام سيد نساء العالمين أو سيدة نساء الجنة وكما أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، في الدائرة الاصفائية الأولى، كذلك حمزة سيد الشهداء وجعفر الطيار ذي الجناحين سادة أهل الجنة في الدائرة الاصفائية الثانية تبعا للدائرة الاصفائية الأولى لأهل البيت، فكما لقب الخمسة أصحاب الكساء

بسادة اهل الجنة كذلك لقب نجوم افراد الدائرة الثانية الاصطفائية لأهل البيت سادة اهل الجنة وفي هذا معنى متطابق لما مر بنا.

الدائرة الاصطفائية الثانية تفوق طبقات المصطفين

انّ الرعيل الأول على القدر المتيقن من افراد الدائرة الاصطفائية الأولى هم اعظم شأنًا من بقية المصطفين كما دلت عليه نصوص طوائف الآيات التي ذكرناها سابقا والتي فيها إشارات واضحة، وهي أنّ طاقم دولة اهل البيت، الرعيل الأول من الدائرة الاصطفائية الثانية يفوقون بقية طبقات المصطفين كما بين ذلك القرآن الكريم وكما في سورة البقرة التي تتحدث عن طمع النبي إبراهيم في أن ينال هذا الاصطفاء بعد نبوه والرسالة والخلة والامامة بالاصطفاء العام حيث طمع ودعا الله ان ينزله منازل اعلى منازل في الاصطفاء وهو اصطفاء اهل البيت عليهم السلام بما فيهم الدائرة الاصطفائية الأولى والثانية.

عنوان الصديقين

واما الحديث عن عنوان الصديقين في هذه الطائفة، فقد استعمل عنوان الصديقين في جملة من الآيات القرآنية منها في سورة التوبة قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾^١ وهذا عنوان مهم تفصلها عن آية من آيات الشهادة سبع سور قوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا ببيعكم الذي بايعتم به

وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ
السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَ
بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ وهذه الآية قد مرّ بنا سابقاً لها شأن عظيم.

قيادة النظام البشري لكل العالم

لقد مرّ بنا بحثاً مفصلاً من الأبحاث السابقة، وهي أنّ الجهاد الابتدائي، والذي
يعني قيادة النظام البشري والذي بدأ يطرح هذا الفكر الآن على الساحة القانونية
وعلى الساحة التنظيمية والحضارية وعلى المنتدى الدولي وهي، فكرة النظام العالمي
الموحد، وإنّ هذا التطلع من البشر لهذا الكمال ولهذا النظام، هي في الحقيقة فكرة
المشروع المهدوي كما مرّ بنا وكذلك هو مشروع أهل البيت عليهم السلام.

دعوة الأنبياء العالمية لكل الامم الى الدين وليس الى شرائعهم

وحسب الروايات والآيات الكريمة، أنّه لم يعزي الله عز وجل صلاحية قيادة
النظام البشري للنبي نوح ولا النبي إبراهيم ولا للنبي موسى ولا للنبي عيسى،
وليس في شرائعهم، نعم قد تكون دعوة انبياء اولي العزم الأربعة غير النبي
الخاتم عامة للبشر ديناً لا شريعة كما في روايات كثيرة تدل على انهم من حيث
الشريعة ليست شرائعهم عامة، واما (مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا) فالملة عامة وانّها
عبارة عن تجذير الدين في العرف كما مرّ بنا سابقاً في تعريف الملة وأما الشريعة
فذاك شيء آخر فإن شريعة النبي موسى هي قوانين تفصيلية، افترض مدنية
جنائية مجتمعية، أي الإدارة المجتمعية السياسية.

فبالرغم من أنّ شريعة النبي موسى ﷺ كانت لبني إسرائيل ولكن تجد أنّ النبي موسى دعا فرعون الى الايمان بالدين الإلهي مع أنّ فرعون ليس من بني إسرائيل؛ لأنّ الدين نظام لا يختص بشعب دون شعب وانما يدعى اليه كل البشر، وكل الأنبياء يدعون الى هذا الدين، أليس أنّ النبي يوسف دعا جلسائه في السجن الى التوحيد كما في قوله تعالى ﴿ يَا صَاحِبِي السَّجْنِ أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾^١ فإنّ دعوة الأنبياء ﷺ كلهم - حتى غير اولي العزم - الى التوحيد والى دين الله لا يختص بأمة دون امة وإنما هم دعاة لكل البشرية الى الدين، أما الشريعة، فهي النظام الاجتماعي القيادي الإداري، فإنّه لم يثبت ان شرائع أولي العزم شاملة لكل الأمم.

الفرق بين الدين وشرائع الانبياء

هناك روايات كثيرة تشير الى ان شريعة النبي موسى ليست عامة لكل البشر، فلا بد أن لا نخلط بين الشريعة والدين، وكذلك أن نخلط بين الشريعة والملة ايضاً، ملة إبراهيم حنيفاً مسلماً ﴿ وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾^٢ الملة هي تجذير الدين عرفياً كما مر بنا.

واما الشريعة فهي أمر آخر، يعني قوانين مجتمعية مدنية سياسية جزائية للمجتمع، وهي إدارة وقيادة المجتمع وبعبارة مختصرة كما في بيانات القرآن الكريم عن لسان النبي عيسى، لبني إسرائيل في قوله تعالى ﴿ وَ لَأَيُّبِنَ لَكُمْ

(١) يوسف : ٣٩

(٢) البقرة : ١٣٠

بَعْضَ الَّذِي تَحْتَلِفُونَ فِيهِ ﴿١﴾ أي من جهة الشريعة، فالنبي عيسى منصوص عليه في الآيات، وأنه من بعث لبني إسرائيل من جهة الشريعة، وأما البنود الاخلاقية والقيم التي اتى بها النبي عيسى فانها عامة لكل البشر، لانها مرتبطة بالدين ظن وإن الدين ليس مختصراً على العقائد وإنما يشمل أصول الاخلاق وأصول الفروع، يعني اركان الفروع وليس أركان الفروع من الشريعة وانما هي من الدين.

الايمان بالأنبياء من الدين وليس من الشريعة

لا ينبغي الاستغراب في أن اباء واجداد النبي لم يكونوا على شريعة النبي عيسى، ولا ريب في أنهم موحدون بل لا ريب في انهم أوصياء بحسب نصوص القرآن الكريم كما مرّ سابقاً فتجد أنهم يؤمنون بالنبي عيسى عليه السلام؛ لان الايمان به من الدين وليس من الشريعة، وهذا هو الخلط الذي حصل عند النصارى واليهود، في حين أنّ الإيمان بالأنبياء ليس من الشريعة وإنما هو من الدين، فإن حجية الأنبياء في الدين لا تختص بأمة دون امة، لأنهم دعاة الهيون في الدين.

الدين هو منظومة الأسس والاركان وأما التفاصيل فانها من الشريعة

إنّ الدين هو جملة منظومة العقائد بكلها بقضها وقضيضها، تفاصيلها وأسسها واصول الاخلاق يعني اركان الاخلاق والقيم الأخلاقية وأركان الفروع اما تفاصيل الآداب وتفاصيل الاخلاق وتفاصيل الفروع وتفاصيل التفاصيل، فتلك من الشريعة وليس من الدين، فالأنبياء كلهم حجج في الدين ﴿ لا نُفَرِّقُ

بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ﴿ هَذَا فِي الدِّينِ وَلَكِنْ فِي الشَّرِيعَةِ ﴾ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شَرِيعَةً
وَمِنْهَا جَا ﴿ ٢.

شريعة النبي الأعظم الوحيدة العامة لكافة البشر الى يوم القيامة

هنالك فرق في اختلاف الشريعة والمنهاج لكل نبي من الأنبياء، وإن الشريعة الوحيدة والمنهاج الوحيد العميم لكل البشر هي الشريعة المحمدية، النهج المحمدي، النهج العلوي، النهج الفاطمي، النهج الحسيني، النهج الحسيني، ونهج الائمة، والنهج المهدي عميم لكل البشر، وهذا عميم ليس لكل البشر فحسب، وإنما هو عميم لكل الأنبياء، بل وعميم لكل البشر، فصلاة الأنبياء الآن، مثلاً صلاة النبي عيسى الآن يجب أن تكون طبقاً لمراسم شريعة سيد الأنبياء ص، ليس طبقاً لشريعته كما تصرح به الروايات، في أن النبي عيسى وموسى لو بعثا الآن لكان اللزوم عليهما ان يتبعان سيد الأنبياء ويتركا شريعتها ويتركا ما اوحى اليهما.

الوحي المحمدي أعظم من وحي جميع الانبياء

ان الوحي المحمدي فوق الوحي العيسوي وكذلك الوحي المحمدي اعظم من الوحي الموسوي عند النبي موسى؛ لان الوحي المحمدي اعظم من الوحي الذي عند جميع الأنبياء، و عجيب ما يقوله العرفاء من أن مكاشفاتهم ومشاهداتهم أعظم من الكتاب والسنة المحمدية !

وبعبارة أخرى: ان الانترنيت الموجود عند النبي إبراهيم وموسى وعيسى ليس اقوى من الانترنيت عند النبي الأعظم ص، إذا جاءت ملفات وايميلات ضخمة للنبي إبراهيم، لا يتحملها؛ لأنها من مختصات سيد الأنبياء ص، وكما قال علماء الأصول من الامامية، في حجية العقل، ولكن العقل البشري محدود، في دائرة محدودة وعندما تتوسع تجد أنّ الوحي المحمدي إمام متبوع، والعقل البشري الناقص تابع فلاحظ مراتب الوحي وطبقات الوحي فإنه عالم عظيم في الاصطفاء؛ لذلك أمثلة هذا الامر في التأكيد على طبقات الوحي كما في قوله تعالى ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ لأجل بيان أنّ منظومة الوحي فيها نظام، فإن عظمة النبي إبراهيم الآن أن لا يغتر بما أوحى إليه، فلا بد أن يتبع وحي محمد عليه السلام.

ضلال اليهود والنصارى بترك شريعة النبي الأعظم عليه السلام

وكذلك أئمة اهل البيت لديهم انترنيت ولكنهم تابعيون متبعون لسيد الأنبياء، أين تذهبون أيها العرفاء والظرفاء بهذه المكاشفات والمشاهدات؟ فالعقل قد يعينك في مسألة البدييات، ولكن لا يهديك الى تباع اعظم انترنيت وريسفر الهى، وهل هناك من شهد الملكوت ورأى أعظم من امير المؤمنين بعد رسول الله ص! فإن عظمة امير المؤمنين في تبعيته التامة اللامحدودة للرسول الأعظم ص، واللطيف أنّ هناك آية في القرآن تصرح بأنّ النصارى واليهود او غيرهم استغنوا بما أوحى إليهم عما اوحى الى رسول الله فضلوا وأضلوا، ليس انهم استغنوا

بشعوذة وسحر، وإنما استغنوا بشريعة أنبيائهم وتركوا شريعة النبي الأعظم ﷺ فضلوا وأضلوا؛ وذلك لان الوحي طبقات.

النظام الإلهي في نظم مراتب المصطفين

اين الحساسية في قضية مراتب اهل البيت عليهم السلام؟ فتجد اللعن المؤكد من قبل اهل البيت في الزيارة لمن يحاول أن ينزلهم عن مراتبهم التي رتبهم الله فيها (ولعن الله امة دفعتكم عن مقامكم وازالتكم عن مراتبكم التي رتبكم الله فيها). فإن نظم الاصطفاء شيء عظيم قائم على المراتب وإلا تكون فوضى وهذا يدل على اعجاز النظام الاصطفائي الإلهي؛ لذلك فإن الذي ورد في الروايات، من أن النبي إبراهيم و موسى وعيسى ونوح عندهم بوابة في الانفتاح على الغيب وما شابه ذلك، وليكن، ولكنها ليست بأعظم من النافذة التي لدى سيد الأنبياء فانها صافية لاتشويش ولا اضطراب فيها، بل إن حقائق الأمور فيها أكثر بلا حجب وبلا تشابه.

الفرق بين المنهج العلوي والمنهج الاخرى

يقول الكثير من الباحثين في مدارس المعارف ان عظمة امير المؤمنين مع هذه العلوم اللدنية الإلهية لم يدعي النبوة ولم يدعي بدين جديد ولم يدعي حسبنا كتاب الله وإنما كلامه طبقاً لقول رسول الله ص، فمع كل هذه المقامات التي لديه وهو يقول انا عبد من عبيد محمد، في حين ان غيره يقول: من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، فإنه يريد موت سيد الأنبياء، وهيئات فكذلك واسع سعيك..

فلاحظ أين شعار علي امير المؤمنين وأين شعار الطرف الاخر؟! فأبي شعار مع الوحي ومع ناموس الأنبياء؟ قطعاً مفارقة واضحة بين المنهج العلوي ومنهج اعداءه، فإن أمير المؤمنين علي عليه السلام مع ما يمتلك من المعارف الإلهية والمعاجز والكرامات، لا يدّعي شيء؟ بل تجده سلام الله عليه قد اكتفى بأنه وصياً وتبعاً لسيد الأنبياء عليه السلام، فلاحظ حفظ الطبقات في الوحي، فإن علامة الصدق والحجّة هي التبعية والنظم في مراتب الاصطفاء ولا يستطيع ان يحفظها الا من هو صادق صفي مصطفى، وأما هؤلاء الشرذمة من المكاشفين وما شابه ذلك فإنه دجل؛ لان مراتب الوحي قائمة على أسس الوحي والعبودية والخلوص في هذه المراتب وهذه نقطة مستقلة في مراتب الحجج التي تبينها هذه الآية الكريمة في قوله تعالى ﴿ وَكُونُوا مَعَ الصّٰدِقِينَ ﴾ مع الذين ﴿ مَعَ الَّذِيْنَ اَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّْنَ وَ الصّٰدِقِيْنَ وَ الشُّهَدَاءِ وَ الصّٰلِحِيْنَ وَ حَسَنَ اَوْلٰئِكَ رَفِيْقًا ﴾ من هم الصديقين؟ الصديقين هم كما في سورة براءة او كما يطلقون عليها سورة التوبة الآية ١١٩ قوله تعالى ﴿ كونوا مع الصادقين ﴾ وهؤلاء الصادقين هم الذين ذكروا في سورة النساء والذين يسند اليهم ان القران ويعطيهم صلاحية إدارة الأرض كلها إليهم ولم يعطها للنبي إبراهيم وبقية الأنبياء، فقد أعطى الله عز وجل لإبراهيم الدعوة الإلهية للدين وأعطاه الملة ولكن لم يعطيه الشريعة والنظام والولاية السياسية له وبقية الأنبياء إلا لسيد الأنبياء وطاقت دولته، ولذلك مرّ بنا في روايات الفريقين، أن في آية الجهاد الابتدائي الاية ١١١ في سورة براءة،

وهي آية خطيرة وعظيمة يشرح معناها الامام الصادق عليه السلام في ثلاث او اربع صفحات براهين عقلية قرآنية عظيمة، أنّ هذا الشأن لم يعطيه الله عز وجل الا لأهل البيت الدائرة الأولى والدائرة الثانية، وهذا بنصوص الفريقين علاوة على امير المؤمنين عليه السلام شامل لحمزة و جعفر، وهذا شأن عظيم لم يعطه الله عز وجل لأولي العزم، وليس هذا فقط وإنما في كل طوائف الآيات كما في الآية التي مرت بنا سابقاً فإنها تعطي شان للدائرة الاصطفائية الثانية لم تعطها لبقية انبياء أولي العزم كما يبين امير المؤمنين عليه السلام ذلك، وأنّ هذه العطية الإلهية لسيد الأنبياء ص تعظيماً له و لعظمة سيد الأنبياء وقد مرّ بنا سابقاً في سورة الحشر آية الفياء وسورة الانفال كما يقول الامام الباقر عليه السلام (في سورة الأنفال جدد الأنوف)^١ جدد الأنوف يعني يقول القران أنوف مزوموه ؛ لأن فيء الأرض بيد قربي النبي كما أن هذا النظام البشري الموحد بيد المصطفين من بني هاشم.

طمع على نحوين كما ما الفرق بين النبي إبراهيم وعزير قال.... طريقة طلب عزير كان ترك أولى لكن طريق طلب إبراهيم... طلب النبي إبراهيم يعني في درجتهم بقدر معنى ظلهم الصق بهم هم مراتب فكيف بمن يريد ان يتبعهم يعني يطمع في درجة اصطفاء الصق بهم بهذا المعنى أقرب الصق النبي إبراهيم سياسته الإلهية ذكية حتى لما يعترض، يعترض بذكاء.... بعد ذلك يمتدحه الله حتى في ترك الأولى في جبة عتاب وفي جنبه مدح.... ابراهيم لديه سياسة ادب

عظيمة من بقية الأنبياء الاخرين

وجه آخر لعلو مقامهم

يستشهد النبي الأعظم عليه السلام والأئمة المعصومين في الدائرة الاصطفائية الثانية في بعض الطوائف على سؤدهم بمقام جعفر الطيار عليه السلام، وهذا خطب عظيم، فلم يستدل النبي عليه السلام على سؤده بمقام النبي ابراهيم ولا بمقام موسى ولا عيسى، بل استدلّ بالشجرة الهاشمية.

وهنا نقف وقفة تأملية، أنّ الله عز وجل يستدل على عظمة سيد الانبياء بعلي ابن ابي طالب عليه السلام في قوله العنكبوت ٥٢ ﴿قُلْ كَفَى بِاللّٰهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾^١ يعني بيني وبينكم القرآن ومن عنده علم القرآن، أي الثقلين، فمع أنّ العترة دون سيد الأنبياء، ولكن الله استدل بسيد العترة على سؤدد سيد الأنبياء عليهم السلام، فتجد أنّ الله عز وجل يستدل على الأعظم بالأقل لأنّ القليل هو عظيم أيضا، وكذلك يُستدل على سؤدد الانبياء بالدائرة الاصطفائية الثانية، وهذا يدل على عظمة شأن الدائرة الاصطفائية الثانية كما استدل امير المؤمنين في يوم الشورى بنجوم الدائرة الاصطفائية الثانية، وايام عديدة أخرى استدل على سيادته ووصايته بحمزة وجعفر ولم يستدل بالنبي ابراهيم أو موسى أو عيسى، وهذا مما يدل على اصطفاء طاقم دولة النبي عليه السلام العالي.

مقام الشهادة للمصطفين من نسل ابراهيم وإسماعيل

لو تأملنا علو وحجم وساطة النبي ص مع النبيين والصديقين ومع الشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا، كما في الخريطة الالهية التي تعرضها الهندسة

القرآنية في الآيات، فقد جُعِلَ مقام الشهادة بعد النبي للمصطفين من ذرية إبراهيم من نسل اسماعيل في قوله تعالى: ﴿هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَ مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَلَّةً أَيْكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَ فِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَ تَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾^١ (وتكونوا) خطاب لمن؟ كينونة الشهادة لمن؟ لنسل ابراهيم ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَ تَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ شهداء على الناس وليس على امة من الأمم، في حين أنّ القرآن الكريم يُبَيِّنُ أن الانبياء شهداء على اممهم فقط، في حين يُبَيِّنُ القرآن أن مقام الشهادة في بني هاشم من نسل إبراهيم هم أعلى من مقام الشهادة عند جميع الانبياء.

معاني الإسلام

الايان اخص من الإسلام العام والاسلام اخص من الايان العام، فهناك اسلام يستخدم بمعنى التسليم، وإسلام بمعنى الايان وهناك اسلام بمعنى الاصطفاء وهناك اسلام بمعنى اعلى درجات الاصطفاء، مثلا الإسلام في بيان معنى التسليم لاحظ في هذه الآية الكريمة ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^٢، وهذه درجات غير اصل الإسلام (وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) وهذا واضح في إن التسليم على درجات.

(١) الحج : ٨٧

(٢) النساء : ٦٥

﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾^١ وهذا في معرض بيان الإسلام العام او الظاهري .

وأما الإسلام الأخص فذلك اعلى درجات الاصطفاء الذي ناله بنو هاشم، كما في قوله تعالى: ﴿... مَلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَ فِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَ تَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ...﴾^٢، فقد سماهم الله بالمسلمين، وهذا التوصيف يراد به درجة اصطفائية عالية وهيأرقى درجات الاصطفاء، التي حاز عليها بنو هاشم، وهذا الاصطفاء نفسه الذي طمعا فيه إبراهيم وإسماعيل، كما في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَ اجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَ أَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَ تَبَّ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾^٣

فبالرغم من اصطفاء النبي إبراهيم وأنه قد حاز على النبوة والرسالة والامامة والخلقة تجد أنه يطلب اصطفاء أعظم (واجعلنا مسلمين لك)، فالإسلام والتسليم درجات يراد به الإسلام العالي.

﴿وَ فِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَ تَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ (عَلَى النَّاسِ) يعني الاولين والآخرين، وهذا المقام العالي الذي أُعطي لبني هاشم يختلف عن مقام الشهادة لكل نبي على أمته، فشهادة الأنبياء على أممهم هي درجة نازلة من الشهادة.

(١) الحجرات: ١٤

(٢) الحجج: ٧٨

(٣) البقرة: ١٢٨

تمنى إبراهيم واسماعيل لمقام المصطفين من بني هاشم

قال تعالى ﴿مَلَّةً أَيْبِكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ فقد طمع النبي إبراهيم في ان يكون مسلّم بهذه الدرجة التي يمتلكها المصطفين من بني هاشم (ربنا واجعلنا مسلمين) ليس المقصود به الاسلام النازل او المتوسط أو الاصطفائي وإنما المراد به أعلى درجات الاصطفاء (هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا) الاصطفاء العالي كما هو واضح (ليكون الرسول) كينونة الرسول اولا (عليكم شهيداً وتكونوا) كينونة لكم (شهداء على الناس) كل الناس، كل الامم، اذن في طبقات الشهداء من هم الطبقة الثانية الأنبياء أو بنو هاشم ؟ قطعاً هم بنو هاشم المصطفين منهم، وأما الشهادة التي يعطيها القرآن الكريم للأنبياء فإنها على امهم فقط.

وجوب الدبر في الخارطة القرآنية

في معرفة المصطفين من بني هاشم

لاحظ الخارطة الإلهية التي يرسمها لنا القرآن الكريم في بني هاشم، وكذلك خارطة الانبياء وغيرها من الخرائط، فهل يحسن بنا أن نتدبر بما يبين أهل البيت عليهم السلام ام نعرض عن ذلك؟ قطعاً لا بد ان نبصر ما يبصرنا به اهل البيت عليهم السلام، بما في القرآن، لا أن نعمى ونتغافل، فلاحظ ﴿وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾.

علو ولايتهم

في سورة البقرة قوله تعالى ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ وقوله تعالى ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا ﴾ هم نفسهم الذين وصفهم النبي ابراهيم في سورة الحج في قوله تعالى ﴿ وَمَنْ ذُرِّيَّتَنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً ﴾ هم نسل ابراهيم الباقرين الى يوم القيامة ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ ﴾ لاحظ نعت القرآن الكريم لشخص النبي الاعظم دائماً بالرسول كما ينبه عليه اهل البيت وكما ينبه عليه القرآن الكريم، كما يقول تعالى: ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾^١، في حين أنّ ذكر الأنبياء في القرآن تارةً يقول إبراهيم ونوح وموسى، ايها أعظم أن ينعت الشخص باسمه أم بوصفه؟ فقد قال الله تعالى عن رسوله الاعظم في قوله تعالى: ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴾^٢ انظر كم هو الفارق بين ما يرسمه القرآن الكريم للرسول الأعظم مع بقية الانبياء؟! وأنظر كم هو الفارق أيضا بين الذي يرسمه القرآن لبني هاشم مع بقية الانبياء؟! ولاحظ في آيات القرآن أن الله تعالى في مقامات الولاية المحمدية العظمى أتى بالقربى ولم يأتي بالنبين كما بيّن أهل البيت عليهم السلام في آية المودة، وفي آية الفيء، وفي آية الخمس، وفي آية انها وليكم، وفي آية الولاية. وتجدر أن بقية الانبياء في آية الولاية المحمدية هم طاقم في القيادة نازل في حين أنّ قربي النبي عليه السلام طاقم علوي في القيادة شامل للدائرة الاصفائية الاولى أصحاب الكساء والتسعة المعصومين بنصوص الفريقين وهذا أمر مفروغ منه

(١) النساء: ٨٠

(٢) النور: ٦٣

وشامل أيضا بنصوص الفريقين القطعية لمن هم في الدائرة الاصطفائية الثانية، وهو عين مفاد دعاء الندبة، عندما يقول الداع أين النجوم الزاهرة، أين أعلام الدين وقواعد العلم.. الخ، ان هذا التصوير الموجود في هذه الاية موجود في آيات وسور عديدة اخرى كما مر بنا.

مقام الصديقين في القرآن

إن دور الصديقين يأتي بعد دور النبيين، فقد ذكر النبيين هنا في هذه الرتبة اولاً، ولكن في آيات أخرى ذكروا لاحقاً، مثل آيات الولاية، وآيات الشهادة.
ما هو مقام الصديقين؟

إن مقام الصديقين هو طاقم آخر في الاصطفاء الإلهي يسمى بالصديقين، وهناك سور أخرى في القرآن تُبَيِّن أنَّ مقام الصديقين فيها الأنبياء وغير الانبياء كما في آيات الصدق، فقد كان النبي ابراهيم صديقاً نبياً كما في سورة مريم ﴿وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ وكذلك في وصف النبي ادريس بانه كان صديقاً نبياً في قوله تعالى ﴿وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾، ولو دققنا النظر في عبارة صديقاً نبياً، نجد أنَّ القرآن قدم الصدق على النبوة ولم يقل (نبياً صديقاً) وإن هذا التقديم والتأخير في القرآن لم يأتي صدفة ولا اعتباراً وإنما له مغزى عظيم، إذن إنَّ مقام الصديقين هو مقام ليس بالسهل، وهؤلاء الصديقين قد يكونون انبياء وقد لا يكونوا أنبياء، كما هو الحال بالنسبة

الى مريم، حيث يصفها القرآن الكريم بأنها صدّيقة، كما في قوله تعالى ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ﴾^١
 فإن مقام الصديقين يمكن أن يكون رجلا كأمر المؤمنين عليهم السلام ويمكن أن يكون امرأة في مقام الصديقة كالصدّيقة فاطمة سلام الله عليها.

علو نيابة الرسول عليه السلام على بقية المصطفين

إنّ الرسالة والرسالات تكون للشريعة والشرائع وامور اخرى في الولاية، وأما النبوة بحيث هي نبوة أيضا، وقد فضل الله النبيين بعضهم على بعض، وقد مر أن الانبياء على درجات وليس على درجة واحدة.
 ولكل نبي وظيفة في أن يبلغ الدين وان لم يبعث برسالة، وإنّ وظيفة كل الانبياء هو تبليغ الدين، وأما الشرائع فإنّها من وظائف الرسل، وقد لا تكون للرسل شرائع، ولكن لهم وظائف ومأموريات خاصة فالنبوة والنبوة وظيفتها العامة تبليغ الدين.
 لذلك لا يقال في بحث النبوة والنبوات أنّ النبي مبعوث في نبوة للأمة، بل يُنظر لكل نبي من الانبياء بلحاظ الهداية للدين.

وإنّ الأكثر والأشهر الذي ثبتت شريعته لكافة الثقليين هو سيد الرسل عليه السلام، ولاحظ أنّ أئمة أهل البيت ليسوا أوصياء للأنبياء، وإنّما أوصياء لخصوص سيد الأنبياء عليه السلام، ولاحظ أنّ أئمة أهل البيت عليهم السلام في أعظم دولة في الوجود، وإنّ مساحة الشريعة والمأمورية والولاية التي بعث لها سيد الانبياء تشمل الجن والانس، ولذا فإنّ أهل البيت عليهم السلام الذين هم اوصياء خاتم الرسل لهم

صلاحيات ما ليس لبقية الأنبياء، ليس على صعيد الوزراء من الدائرة الاولى بل على وكلاء الوزراء وهم الدائرة الاصطفائية الثانية لأهل البيت الذين كُلفوا بشأن ومساحات لا يخطوها انبياء اولي العزم، والخارطة واضحة في كثير من الآيات والتي ترسم تصويراً اعظم للرسول ﷺ

علو تسليمهم

ليس المقصود من قول النبي ابراهيم والنبي إسماعيل في سورة البقرة هو أصل الإسلام الذي هو لعموم البشر، في قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً... ﴾^١، وانما وصف الإسلام هنا هو الاصطفاء العالي الذي أعطاه الله تعالى لبني هاشم، وهو الذي دعا إليه النبي ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وطلبه كل منهما بالرغم من كون ابراهيم نبياً ورسولاً وخليلاً وامام بالإمامة الاصطفائية العامة ولكنه كان يدعوا و يطلب من الله في مرتبة اصطفائية خامسة فوق الامامة الاصطفائية العامة، وهي الموجودة عند بني هاشم، كما بينت روايات أهل البيت عليهم السلام، وهذا هو التسليم الأعلى والا كيف يطلب إبراهيم الاسلام وهو نبي ورسول وإمام.

فلاحظ إن وصف المسلم بقول مطلق هو اصطفائي، ليس اصطفائي عام، وإنما اصطفائي عالي، فاذا كان النبي ابراهيم واسماعيل يطلبان أصل الاصطفاء، فإنهم قد اصطفوا، فقد اصطفاهم الله نبين و ثم اصطفى النبي ابراهيم رسولا وخليلاً واماماً، فقد كان يتمتع بأربع اصطفاءات متصاعدة، و يطلب في آخر

حياته مع ولده اسماعيل (ربنا واجعلنا مسلمين لك)، فلاحظ ان لفظ (مسلم) لا يراد منها الاصفاء فقط وانما يراد منه بقول مطلق هو أعلى الاصفاءات؛ لان صدق الاوصاف الكمالية عموماً بنحو واقعي مطلق لا تستعمل الا في الاصفاء، بل بدقة في أعلى الاصفاء.

وهنا القران الكريم يصف النبي إبراهيم بأنه (صِدِّيقًا نَبِيًّا)، وهذا ليس شيئاً سهلاً، فلا يمكن ان يكون وصفاً غير اصفائياً يشترك به النبي ابراهيم مع غيره كما يذكر القران الكريم.

الصديقين شامل للدائرة الاصفائية الاولى والثانية

لقد ذُكِرَ في سورة مريم قوله تعالى: ﴿ وَ اذْكُرْ فِي الْكِتَابِ اِدْرِيْسَ اِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴾^١، وستأتي في احدى آيات هذه الطائفة ما في سورة الحديد قوله تعالى ﴿ وَ الَّذِينَ اٰمَنُوا بِاللّٰهِ وَرُسُلِهِ اُولٰٓئِكَ هُمُ الصّٰدِقُوْنَ وَ الشّٰهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ اَجْرُهُمْ وَ نُوْرُهُمْ... ﴾^٢، ورد عنوان الصديقين في الدائرة الاصفائية الاولى والثانية من أهل البيت عليهم السلام ويعني: في أمير المؤمنين عليه السلام وحمزة وجعفر، وقد مر بنا بحث الشهداء في طائفة الشهداء بحسب بيان الآيات والروايات بشكل قطعي أنها دالة على شمول الدائرة الاصفائية الثانية لبني هاشم، وقد ورد في روايات الفريقين في سورة الحديد الآية ١٩ صدقها على حمزة وجعفر بضميمة صدقها في الاصل على أمير المؤمنين عليه السلام.

(١) مريم: ٥٦

(٢) الحديد: ١٩

دعاء الانبياء في أن يدخلهم الله في الصالحين

من آيات هذا الطائفة الدالة على الاصطفاء قوله تعالى: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾،^١ واللطيف أن الله عز وجل يحكي على لسان جملة من الانبياء أنهم يدعون بأن يدخلهم الله في الصالحين فلاحظ قوله تعالى على لسان نوح عليه السلام قوله: ﴿وَ قُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ...﴾^٢ في الصدق وكذلك بالنسبة الى النبي ابراهيم، قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾^٣ فهناك جملة من الانبياء يدعون الله أن يدخلهم في الصالحين، فهل يُعقل أن يكون المراد بالصالحين هو عموم المؤمنين العاديين؟ قطعاً المراد منه عنوان الصالحين الاصطفائي الأعلى من مرتبة النبوة والرسالة والخلة والامامة فلاحظ في الحديث إبراهيم قوله تعالى ﴿وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾^٤، وقوله تعالى: ﴿وَ أَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾^٥، وفي سورة الشعراء عن النبي ابراهيم قوله تعالى ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾^٥، وهذه نكتة مهمة جدا ومصيرة، هنا في سورة الشعراء يطلب النبي ابراهيم من الله مقاماً خامساً وهو عين الخامس الذي مررنا في سورة البقرة ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً

(١) الاسراء: ٨٠

(٢) البقرة: ١٣٠

(٣) سورة الانبياء: ٧٢

(٤) الانبياء: ٧٥

(٥) الشعراء: ٨٣

لك.. ﴿علاوة على أصل النبوة وأصل الرسالة وأصل الخلة وأصل الإمامة الاصطفائية العامة.

النبي إبراهيم عليه السلام يطلب الصلاح الاصطفائي العالی

يطلب النبي إبراهيم هنا أن يلحقه الله بالصالحين في قوله تعالى ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾، وإذا كان النبي إبراهيم يقصد به صلاح اصطفائي فإن الله عز وجل قد اعطاه ذلك، فأبي صلاح يطلبه؟ ومن اولئك الصالحين الذي يطلب النبي إبراهيم أن يكون منهم كما في ﴿رَبَّنَا واجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ...﴾، وغيرها من الآيات.

يعني أنّ النبي إبراهيم يُبين بوضوح أن هناك درجة عالية من الاصطفاء عند بني هاشم يريد النبي إبراهيم أن يلتحق بها، وقد نُص عن بني هاشم في هذه الآية المركزية لهذه الطائفة (طائفة الصديقين الصالحين)، والذين منهم حمزة وجعفر، ومنهم ابو الفضل العباس، ومسلم بن عقيل، وعلي الاكبر، و كما يخاطب في نصوص الروايات الدائرة الاصطفائية الثانية من بني هاشم كذلك يخاطب الدائرة الاصطفائية الأولى من بني هاشم، كما في خطاب زيارة الامام موسى بن جعفر (السلام على العبد الصالح).

وهذه تدل على أنّ مقام الدائرة الاصطفائية الاولى والثانية هو مقام عالي منيع يستحق ان يطمع فيه النبي إبراهيم عليه السلام.

مقام النبي ابراهيم عليه السلام

يأتي مباشرة بعد مقام النبي الاعظم عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام

قال تعالى: ﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَ اَلْحِقْنِي بِالصّٰلِحِيْنَ ﴾ ، وهل أن النبي ابراهيم هو نبي عادي؟! فهناك جملة من الدلائل والشواهد تدل على أن الذي يلي مقام سيد الانبياء في ألوا العزم - بلحاظ أولوا العزم فقط - هو النبي إبراهيم، وليس النبي نوح وإن قال بعض المفسرين أنه نوح ولكن شواهد عديدة تدل على أن النبي ابراهيم هو الذي يأتي بعد سيد الأنبياء بلحاظ أنبياء أولي العزم، وإلا لا توجد مقايسة بين أبراهيم وبين محمد وآل محمد عليهم السلام في المنزلة.

طلب النبي يوسف للصلاح الاصطفائي العالي

وهناك جملة من الانبياء يدعون في الدحول والحقوق بالصالحين كما عن لسان النبي يوسف في سورة يوسف ﴿ توفني مسلماً والحقني بالصالحين ﴾ فأى صلاح يطلبه النبي يوسف قد اصطفاه الله واختاره نبيا ورسولا، فكيف لا يكون صالحاً وكيف يطالب بالادخال في الصالحين؟ او لم يدخل بالصلاح الاصطفائي؟! أي صلاح هذا فالذي يطلبه النبي يوسف عليه السلام؟ فلا يمكن ان يكون طلبه أصل الصلاح واصل الاصطفاء، وإنما يطلب أعلى درجاته، وهذا ما سنبينه في هذه الطائفة.

وجود الطواقم الخمسة في كل بيت من بيوت الانبياء

عندما يقال النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن اولئك رفيقاً، فلا يظن ظان أن المقصود من النبيين هم كل النبيين فإن كل بيت من بيوت الأنبياء

فيه هذا الطاقم الخماسي، فيه طاقم النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا.

وإنّ هذه الاقسام الخمسة موجودة في بيت محمد وآل محمد صلوات الله عليهم، وكذلك موجودة في بيت إبراهيم وآل إبراهيم وموجود في بيت داود وآل داود وفي بيت يعقوب آل يعقوب وموسى وآل موسى وآل هارون، وقد مر بنا في الطوائف السابقة أنّ هناك سنة وجود الدائرة الاصفائية الثانية في بيوتات الأنبياء وهو أنّ هناك في جميع بيوتات الانبياء دوائر وليس دائرة واحدة وعلى اقل تقدير كفهرست اجمالي هناك دائرتين اصفائيتين في كل بيت من بيوت الانبياء ودرجات من الحجية، وهذه سنة الهية في بيوتات الانبياء وهذا هو المراد من بحث الدائرة الاصفائية الثانية لأهل البيت عليهم السلام، لا أن يأتي آتٍ ويتخيل بأن النبيين هم في دولة واحدة وان كان النبيين كافة سيكونون في الدولة الالهية العظمى لرجعة سيد الانبياء ص، فإنّ الكل تحت رايته ص هذا صحيح، ولكن الحديث عن الاصل في أنّ كل بيت من بيوت الانبياء يوجد هذا الطاقم الخماسي، وهذه نكتة مهمة، وسنبين في مجموعة من الآيات التي تدل على ان الصالحين ليس المقصود به أصل الاصفاء وإنما يدعو الانبياء في أن يدخلهم الله تعالى في الصالحين الذين لهم الدرجة الاصفائية العليا في الاصفاء وهم بني هاشم، علاوةً على ذلك.

عناوين الطواقم الخمسة الاصطفائية نسبية

نذكر هنا نقطة نفيسة لم نذكرها في كافة الطوائف وهي ان هذا الطاقم نسبي لأن العناوين الاصطفائية نسبية، وهذا يعني أن الاصطفاء هو ذو درجات، كما قال تعالى: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ... ﴾^١، ﴿ وَ لَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ... ﴾^٢ فهنا فضل الله تعالى المصطفين بعضهم على بعض.

من الخطأ أن نفهم تقديم الطواقم على بقية الطواقم

لا ينبغي لاحد ان يظن عندما نقول النبيين والصديقين والشهداء، أن النبيين مقدمين على الصديقين ولا يظن ظان أن الصديقين مقدمين على الشهداء وأن الشهداء مقدمين على الصالحين والصالحين مقدمين على حسن أولئك رفيقا، وعلى ذلك الظن يحكم الظان بأن كل الانبياء مقدمين على الشهداء والحال ان القرآن الكريم يبين كما مر بنا في أن الشهداء من بني هاشم، بما فيهم حمزة وجعفر في طائفة الشهداء، قد جعلهم الله في مقام فوق مقام ألو العزم، وهذا بنص القرآن والعرة، ولكن حتى لو أراد متعجرف - والعياذ بالله - أن يقول نحن والقران فقط، فإننا نقول له: نعم حتى القران بدلالة نصية قطعية ذاتية داخلية تدل على الدائرة الاصطفائية الثانية لأهل البيت عليهم السلام، كما مر بنا في آيات الشهادة، في أن آباء النبي وأجداده داخلين في سورة الحج في طائفة الشهادة.

(١) البقرة: ٢٥٣

(٢) الإسراء: ٥٥

الطواقم الخمسة بلحاظ كل بيت من بيوت الانبياء لابلحاظ بعضهم مع البعض الآخر

ان المراد بالترتيب هنا بلحاظ البيت النبوي الواحد، لا بلحاظ بيوتات الانبياء مع بعضهم البعض، وإلا إذا لم يكن كذلك فكيف أنّ النبي ابراهيم وهو من أولوا العزم، وراء النبوة والرسالة والحُلة والامامة الاصطفائية ويطلب ويطمع وبحسب بيانات أهل البيت عليهم السلام، بصلاح أعلى وتسليم وإسلام أعلى يعني يطلب الولاية الاصطفائية الخاصة التي لدى بني هاشم، أي التي لدى رسول الله وآل رسول الله كما ينص القرآن الكريم في آيتين على ذلك.

تقديم الانبياء على طاقم الرسول الاعظم عليه السلام اشتباه كبير

لا يشتبه مشتبه في أننا إذا أدرجنا النبي ابراهيم في عنوان النبيين أنه يكون مقدم على الشهداء ومقدم على الصالحين، هذه قرينة اخرى في الروايات سنستعرضها هنا في صدر الآية ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾^١، فلا بد من دقة النظر في ذلك.

الطاقم الخماسي في دولة محمد وآل محمد

غير الطاقم الخماسي في بقية دول الانبياء

لقد ورد في الروايات القطعية أن في بيان قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ

وَ حَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴿١﴾ بلحاظ دولة سيد الانبياء (البيت الهاشمي) أن عنوان النبيين في دولة محمد وآل محمد هو مقام الرسول الاعظم ص وكما يقول النبي الاعظم ص في كلامه منا أي في دولته، ومنا الصديقين يعني أمير المؤمنين علي بن ابي طالب، ومنا الشهداء يعني حمزة وجعفر ومنا الصالحين هم أئمة أهل البيت حسن أولئك رفيقا هو المهدي صاحب الأمر والزمان الحجة بن الحسن عليه السلام، وهنا النبي لما يذكر (منا منا) يعني أن هذا الطاقم من البيت المحمدي هكذا، وأن طاقم البيت النبوي الإبراهيمي شيء آخر، كذلك وأن طاقم البيت النبوي الداوودي شيء آخر، البيت النبوي يعقوبي شيء، آخر آل موسى وآل هارون شيء آخر اذن هذه التقسيمات وهذا الطاقم هو نسبي في البيوتات، لا أن تأتي ونحشر كل النبيين في الدولة الظاهرة التي تكون في ما قبل الرجعة، وأمّا إذا حشرنا النبيين في الدولة الالهية العظمى للنبي وأهل بيته في دولة الرجعة فإنّ الانبياء كلهم يكونوا ظلهم فإنه يكون صحيحاً، وأمّا اذا أردت أن تُقرن هذا التقسيم الخماسي الاصطفائي بحسب بيت كل نبي فهذا هو الصواب، فإنه سنة قرآنية من الله بينها في بيوتات الأنبياء أن هنالك دوائر وأقسام ودرجات، وسنين الآيات التي يطالب بها الانبياء أن يدخلهم الله في الصالحين ومن هم الصالحين الذين يطلبون الانبياء في أن يندرجوا وينخرطوا فيهم وكم هو عظيم شأن الدائرة الاصطفائية الثانية من أهل البيت فضلا عن الاولى بنص القرآن الكريم.

طمع النبي إبراهيم بالمقام العالي لبني هاشم في سورة البقرة

نلاحظ ظاهر في القرآن الكريم حول عنوان الصديقين والصالحين في بيانات أئمة أهل البيت عليهم السلام، أن النبي إبراهيم على نبينا وآله وعليه السلام بعد ما حاز النبوة وحاز الرسالة وحاز الخلة وحاز الإمامة الاصطفائية، أي حاز على أربع مقامات كما في سورة البقرة طلب وطمع في مقام خامس أن ينال إصطفاء عالياً قد قيده الله عز وجل لبني هاشم كما في قوله تعالى ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ - (ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا) الذين من ذرية إبراهيم واسماعيل وهم آباء النبي وبني هاشم من الدائرة الاصطفائية الثانية، الذي يطمع النبي إبراهيم في الذي سيناله بنو هاشم من درجة اصطفاء عالية كما تنص سورة البقرة، وهذه السورة دالة على ان اصطفاء آباء واجداد النبي وبني هاشم من الدائرة الثانية الاصطفائية لأهل البيت مشمولين بهذه الدرجة من التسليم في هذا النص القرآني الذي يطمع فيه النبي إبراهيم والنبي اسماعيل (مسلمين) أي طمع النبي إبراهيم واسماعيل عليهم السلام في التسليم الاصطفاء العالي الذي اعطاه الله لبني هاشم، كذلك تم بيان ما بينه الائمة عليهم السلام في موضوع الشهادة سابقاً، وأنه خاص في بني هاشم الدائرة الاصطفائية الاولى والثانية معاً والتي تفوق اوصاف الأنبياء بنص القرآن، فإن شئت فخذ وان شئت - لا سامح الله - فأعرض عنه.

طلب النبي ابراهيم ﷺ الالتحاق بال صالحين من الدائرة الاصطفائية الاولى والثانية

هناك دليل قرآني آخر يدل على أن النبي إبراهيم والنبي يوسف والنبي سليمان، طمعوا في المقام الاصطفائي الخامس الذي ناله بني هاشم (مقام الصالحين)، فأما طلب النبي ابراهيم في سورة الشعراء حيث يقول ﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾^١ فأى شيء لم يعطي الله تعالى النبي ابراهيم حتى يأتي ويطلب من الله ان يلتحق بال صالحين ويأخذ منهم، وهؤلاء الصالحون أنفسهم في سورة النساء ﴿ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ﴾ وقد فسر الصالحين ببني هاشم الدائرة الاصطفائية الاولى والثانية والتي يطمع النبي ابراهيم أن يلتحق بهم كما في روايات الفريقين، وهذه الآية في بعثة سيد الأنبياء، وهي خمسة اقسام من الاصطفاء نبين، صديقين، شهداء، صالحين، وحسن اولئك رفيقا، وهي غير خاصة بالدائرة الاصطفائية الاولى بل شاملة للدائرة الاصطفائية الثانية كما مر ذلك سابقاً.

طلب النبي يوسف واسماعيل الالتحاق بال صالحين من الدائرة الاصطفائية الاولى والثانية

من الأنبياء الذين طمعوا بالالتحاق بالمقام الاصطفائي العالي هو النبي يوسف كما في سورة يوسف قوله تعالى ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ من هم هؤلاء الصالحين الذين يطلب

النبي يوسف الالتحاق بهم (و الحقني بال صالحين) وكذلك النبي سليمان في سورة النمل قوله تعالى ﴿ وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ (النعمة التي يشكرها النبي سليمان هي اصطفائية وهذا دال على ان سليمان قد نال الاصطفاء فبالرغم من حيازته للاصطفاء، فإنّ القرآن يخبرنا بأنّ سليمان عليه السلام يطمع في شيء آخر أكبر وهو الاصطفاء العالي فلاحظ تطابق المنطق وتطابق التصوير والخارطة) ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ اوليس المصطفى قد ادخل في الصالحين إن كان المراد من الصالحين هو مطلق الاصطفاء، اذن هناك صالحين ذوي اصطفاء أعلى العالي، لذا فإنّ ثلاثة من الانبياء وعلى رأسهم النبي إبراهيم يطمعون في أن يندرجوا في هذه الآية (من يطع الله والرسول) فالنبي ابراهيم والنبي يوسف والنبي سليمان، يطمعون أن يندرجوا في دولة سيد الرسل والانبياء، في الطواقم الخمسة.

برهان عقلي على علو مقامهم

(ومضة في الاصطفاء العالي لبني هاشم)

إنّ قضية تربية البشر على عموم القضية من قبل الانبياء هي ليست هيئة وسوف نبين إن شاء الله دور الانبياء السابقين ويعد دوراً ابتدائياً وليس نهائياً بالقياس الى دور دولة بني هاشم وهذا مما يدل على عظمة بني هاشم وأنهم مهيين الدور الالهي والمسؤولية التربوية للبشر، في أعلى مستويات المسؤولية من الانبياء

السابقين وهذا البيان بنفسه هو برهان عقلي وأدياني واضح على رفعة اصطفاء بني هاشم.

حقيقة قرآنية أخرى على علو مقامهم

(ومضة في اصطفاء آباء واجداد النبي بالنبوة والوصاية)

يُبيِّن أمير المؤمنين أن اصطفاء إسماعيل أعظم من اصطفاء إسحاق وآل إسحاق، وأن اصطفاء اسماعيل وآل اسماعيل لمسؤولية أعظم، فكل لهم دور، وإن سلسلة نسل إسماعيل كانوا مصطفون بالوصاية، ولا تنافي أنها نوع إمامة ولكن إمامة بمعنى ذات مراتب، لأن الامامة ذات مراتب كما أن النبوة ذات مراتب أيضاً كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾^١ ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾^٢ فَإِنَّ الإِمَامَةَ التي حازها الأئمة الاثني عشر عليهم السلام تختلف عن الإمامة التي حازها النبي إبراهيم، وكذلك إمامة أهل البيت على مراتب، وإن سلسلة آباء وأجداد النبي ص كما نقل المجلسي في البحار وغيره من علماء الامامية الذين يعتقدون فيهم النبوة، وأما كونهم أوصياء مصطفون فهذا أكثر وإن لم يكن مشهور علماء الامامية قائلون به، وأما أنهم موحدون مطهرون عن الفواحش، فإن كل علماء الامامية مطبقون في كلماتهم على ذلك، وهذه درجة من الاصطفاء بالحقيقة اتفق عليها علماء الإمامية ويقرون في آباء وأجداد النبي، وأنهم هم الاصلاب الشاخحة والارحام المطهرة، وإن التطهير

(١) الإسراء: ٥٥

(٢) البقرة: ٢٥٣

هو نوع من الاصطفاء ولكن هذه المسؤولية علاوة على ذلك وهذه المسؤولية هي مسؤولية أعظم مما قام به بقية أنبياء أولي العزم وإن لم يلتفت الكثير من الباحثين من المسلمين وغيرهم من بقية الملل والنحل، وهو أنّ ما قام به نسل إسماعيل هو أعظم شأنًا مما قام به نسل إسحاق كما سنبين لاحقاً إن شاء الله تعالى.

وجوه وغايات أخرى لعلو مقامهم

إنّ عظمة هذه الآية الكريمة أنّها مرتبطة بمنظومة وطائفة الآيات منها قوله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾^١

في ذيل تلك الآية ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾

كما في الرواية التي وردت من طرق الفريقين عن امير المؤمنين عليه السلام (ان لي أصحاب من اهل بيتي) اولاً: قال عليه السلام اهل بيتي وثانيا: عدّ منهم عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن عم رسول الله وامير المؤمنين عليه السلام الذي استشهد في بدر فالأمر الاول الذي يبينه امير المؤمنين في عبيدة بن الحارث انه من اهل بيتي وهذا واضح في درج للدائرة الاصطفائية الثانية في آية التطهير وفي اتحاد هذه الآية والرواية وانضمامها الى الآية المركزية يتجلى بيان عظيم شبيه بحديث يوم الدار وقد افضنا فيه الكثير من البحوث والجهات والزوايا وهو في ذيل اية ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^٢ ومع ذلك اننا لم نستوفي منه الا الشيء اليسير، لأنه حديث عظيم.

(١) الأحزاب: ٢٣

(٢) الشعراء: ٢١٤

ومضة في حديث يوم الدار والشرائط الصعبة

ان حديث يوم الدار هو حديث عظيم وان آية ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ و (رهطك المخلصين) هي آية عظيمة، وهناك شرائط اشترطها النبي ﷺ على بني هاشم محرر في محلها سابقا، في أن يكون له وزير واعوان، وقد ذكر في تلك الآية وذلك الحديث ذكر الدائرة الاصفطائية الثانية فضلا عن الدائرة الاصفطائية الاولى وكانت تلك الشرائط صعبة جدا وكان مضمونه من ينصرني ويؤازرنني وينجز عدااتي ويقضي ديني؟ واذ ببني هاشم قد جفلوا كلهم لعظم تلك الشرائط العديدة والعظيمة، وقد انبرى اولهم وهو علي امير المؤمنين، واما البقية لا سيما من الدائرة الاصفطائية الثانية لم ينكروا على رسول الله ذلك، يعني كما يقال: السكوت علامة الإقرار او علامة الإجابة بنعم وقد استنكر أبو لهب على علي بن ابي طالب في تعيينه والزام طاعته في كل شيء، بينما لم يعترض أبو طالب ولا حمزة ولا جعفر على ما قرره النبي ﷺ من استلام امير المؤمنين علي بن ابي طالب منصب الوزارة من قبل النبي الاعظم ﷺ مع العلم انه كان اصغرهم سنا، فالمهم انه حصل هناك شروط وعهود، وفي ذلك الحديث وفي تلك الواقعة، كما مر اخذها النبي ﷺ عليهم، وقد اوردنا متون الحديث بشكل مفصل، ليس فقط على الدائرة الاصفطائية الاولى بل على الدائرة الاصفطائية الثانية أيضا، في انهم يكونوا ملوك العرب.

المصطفون من بني هاشم ملوك الارض

يخاطب النبي الاعظم عموم بني هاشم وليس امير المؤمنين عليه السلام فقط، نعم فهناك خطاب خاص من النبي ص لأمير المؤمنين وللدائرة الاصطفائية الأولى وهناك خطاب في الحديث نفسه يخاطب به النبي ص الدائرة الاصطفائية الثانية ما مضمونه: يا بني هاشم كونوا رؤوسا في الإسلام ولا تكونوا اذنانا، ان تطيعوني تكونوا ملوك البشر، ومن الواضح ان هذا الخطاب لكل بني هاشم في تبني قيادة كل المسؤوليات وفي الحقيقة ان حديث يوم الدار آية ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ هو تطابق ليوم غدیر خم الأول، لذلك، فإن يوم الدار يعد بانه غدیر خم الاول لما له من تطابق في النبرة وتطابق في التهديد والارهاصات، فإن الجوف نفسه الذي كان موجودا في غدیر خم ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ... ﴾ فقد كان حديث الدار الذي حدث في الأيام الأولى من الاسلام مطابقا ليوم الغدير، وقد استوفينا هذا الدليل سابقا وانما نكرر الشرائط التي اشترطها النبي ص من الله على بني هاشم الدائرة الاصطفائية الثانية فضلا عن الأولى، وهي شرائط صعبة تنوء عن حملها الجبال صعبة وليست سهلة.

تصديق الله تعالى لعهد المصطفين من بني هاشم

في هذا الحديث المروي عن امير المؤمنين عليه السلام عند الفريقين الذي يبين قوله تعالى ﴿ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ وهم اربعة امير المؤمنين

وحمة وجعفر وعبيدة، وبيّن امير المؤمنين عليه السلام في هذا الحديث ان هؤلاء الأربعة قد اشترطوا على أنفسهم في بيعتهم لله وللرسول وامام الرسول عليه السلام على ان لا يعصوا الله قط، وامير المؤمنين هو اعظم من ان يعرف بنفسه، ولكن الحديث في عظمة جعفر وحمة وعبيدة، الذين اشترطوا هذا الشرط العظيم، وقد صدق الله عملهم وفعلهم وبيعتهم في القرآن الكريم ووصفهم بقوله عز وجل (صدقوا ما عاهدوا الله عليه)

ثم انهم لم يشترطوا على أنفسهم عدم المعصية وحسب، بل انهم اشترطوا ان لا يخالفوا الله قط، وهل يستطيع احدٌ ألا يخالف فريضة من الفرائض إذا لم يكن عنده علم لدي، فلا تكفي الفحاهة كما مر.

فإن غاية الامر في الفحاهة هو احراز الاحكام الظاهرية.

اما الواقع في عدم مخالفة الله في فريضة ولا في نهي، فكيف يمكن لمجموعة أن لا يخالفوا الله قط ولا يفروا من قتال ابدًا؟ وهنا عدم الفرار من القتال من الشروط العديدة التي اشترط بها على انفسهم المصطفين من بني هاشم، وفي حديث طويل فيه تفصيل عن الامام الباقر عليه السلام نقلًا عن امير المؤمنين عليه السلام (وَلَقَدْ كُنْتُ عَاهَدْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولَهُ صَ أَنَا وَعَمِّي حَمَزَةٌ وَأَخِي جَعْفَرٌ وَابْنُ عَمِّي عُيَيْدَةُ عَلَى أَمْرٍ وَفِينَا بِهِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلِرَسُولِهِ فَتَقَدَّمَنِي أَصْحَابِي وَتَخَلَّفْتُ بَعْدَهُمْ لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِينَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا حَمَزَةٌ وَجَعْفَرٌ وَ

عُبَيْدَةٌ وَأَنَا وَاللَّهِ الْمُتَنَطِّرُ^١ وهناك روايات عديدة من طريق الفريقين تقول بأنهم تعاهدوا على أن لا يخالفوا فريضة الله قط ولا نهى الله قط ولا يفروا من زحف قط جملة من الروايات في هذا الباب وهذا مما يدعو للتأمل في عظمة هؤلاء في أنهم لا يخالفوا الله في فريضة ولا شك ولا ريبة مثلاً في عظمة عصمة امامة امير المؤمنين وانه امام ومن الدائرة الاصفائية الاولى ولكن بالنسبة لحمزة وجعفر وعبيدة، فإنهم لو لم يمتلكوا علم لدني (علم وراثي إلهي) هل يستطيعوا ألا يخالفوا كل فرائض الله؟

فتارة تقول لا تعصي، فهذا بحث اخر فإنه بحسب علم الفقاهاة (الاجتهاد)، وتارة تقول لا يخالف كما مر بنا في هذا البحث سابقاً، فإن هناك فرقٌ بين عدم المعصية وبين عدم المخالفة فإن عدم المخالفة بحسب الواقع أعظم؛ سواء من جهة تنظير كل الاحكام والأوامر الشرعية التي تحتاج الى علم لدني او من جهة ملابسات الموضوع.

الخلاف بين النبي موسى والخضر موضوعاً وليس تنظيراً

هل الخلاف الذي جرى بين النبي موسى والخضر خلاف موضوعي ام خلاف تنظيري؟

كان الخلاف في بداية الأمر في الموضوع، فقد قال النبي موسى للخضر ﴿... لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْرًا﴾ وقال ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُّكَرًا﴾ وقول الخضر ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾^٢، فإنَّ الخلاف كان موضوعي ولم يكن الخلاف

(١) الخصال، ج ٢، ص: ٣٧٦

(٢) الكهف: ٧٥

بالتنظير، فبعد ما عرف النبي تأويل ما صنع الخضر واجابه الخضر بالتفصيل قال: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾، فالخلاف بين الخضر وموسى كان موضوعي وليس تنظيري، فإذا أراد الانسان ان لا يخالف قط فإنه يحتاج الى علم لدي كما وصف القرآن الخضر بقوله تعالى ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾^١

معرفة المصطفين من بنى هاشم تنظيرا وموضوعا

في نصوص مستفيضة عند الفريقين في ذيل هذه الآية ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾^٢ صدقوا صدقا عمليا وليس صدقا لسانيا فإنهم صدقوا العهد وانهم لا يخالفوا الله في كل شيء شبيه ما مر بنا في طائفة آيات الشهادة ﴿وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ﴾^٣، ما الفرق بين الحافظون لحدود الله وبين من لا يعصي الله عز وجل؟ ان معنى الحافظون لحدود الله هو يجب ان تعرف حدود الله كلها ما هي وليس ان تعرف بعضها منها.

لا بد من المعرفة تنظير و موضوعا وليس على الصعيد الفردي او الأسري او السياسي او الحضاري وحسب، وانما على كافة الاصعدة، وهل يمكن ان يكون عارفا بالتنظير والموضوع وبكل شيء ان لم يكن عنده علم لدي كيف يستطيع ان يحيط بكل شيء، وبعبارة اخرى فانه يحتاج الى انترنيت ملكوتي تنظيري ويحتاج الى انترنيت ملكوتي موضوعي وتعبير اليوم يحتاج الى كوكل ملكوتي موضوعي

(١) الكهف: ٦٥

(٢) الأحزاب: ٢٣

(٣) التوبة: ١١٢

وأن الآية التي تتحدث عن الحافظية لحدود الله، فقوله تعالى: ﴿التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الأمرون في المعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين﴾^١ هو عين طائفة آيات الشهادة قوله تعالى ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ...﴾^٢

(صدقوا): أي فكيف يمكن ان يفهم القرآن بالصدق لما عاهدوا الله عليه النظري والموضوعي والتطبيقي إن لم يكون لديهم علم وراثه اصطفائية؟
والروايات من الفريقين في ذيل هذه الآية نصت على ان هناك ثلاثة من بني هاشم مع امير المؤمنين عليه السلام وهم حمزة وجعفر وعبيدة فلاحظ ان هذه الآية تنص على اصطفائهم وسداد علمهم.

ثلاث من الانبياء الصالحين يطلبون من الله تعالى ان يلحقهم بالصالحين

ثلاث آيات في ثلاث سور في القرآن الكريم تبين ان هناك ثلاث انبياء وهم النبي إبراهيم الذي هو من انبياء اولي العزم والنبي سليمان والنبي يوسف الذين طلبوا من الله ان يلحقهم يدخلهم في الصالحين.

وهذا بعد نبوتهم ورسالتهم ومقاماتهم التي أعطاهم الله إيّاها كما مر، فأما الآية التي تتحدث عن النبي إبراهيم قوله تعالى ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾^٣ فأني مقام يطمع به النبي إبراهيم وقد اصطفاه الله بالنبوة والرسالة والصلاح الاصطفائي وهو من اولي العزم، وهل من المعقول ان يطلب ابراهيم

(١) التوبة: ١١٢

(٢) الاحزاب: ٢٣

(٣) الشعراء: ٨٣

شيئا وهو حاضرًا عنده؟ وهذا دليلٌ على ان المقصود بالصلاح هنا (والحقني الصالحين) ليس هو الصلاح الظاهري لعموم المؤمنون وإنما صلاح اصفائي، بل ليس صلاح اصفائي اعتيادي وحسب، وإنما هو صلاح اصفائي عالي.

لم يحصل عليه النبي إبراهيم سابقا وان كان من أولي العزم!!!

عند من الصلاح الاصفائي العالي؟ وهذه الآية الكريمة التي تتحدث عن النبي ابراهيم قوله تعالى في سورة الشعراء ﴿ رَبِّ هَبْ لِي حَكْمًا وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ تتناغم مع ما في سورة البقرة كما مر بنا في آيات الشهادة عندما دعا النبي إبراهيم وإسماعيل ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ ﴾، وكان ابراهيم في آخر عمره بعد ان حاز النبوة والرسالة والخلة والامامة الاصفائية العامة، فلا يمكن ان يطلب مقاما اصفائيا عاما من المقامات الاربعة التي حصل عليها وانما كان النبي إبراهيم يطلب مقام خامسا وهي الامامة الاصفائية العالية، وهي مقام الدائرة الاصفائية الثانية في بني هاشم.

مقام الصالحين مقام انزل من الشهداء

هنا يقول الباري تعالى في سورة النساء ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾

النبیین مقام النبوة الصديقين او الشهادة مقام الامامة والولاية وأما الصالحين كما واضح من مقام الدائرة الاصفائية الثانية وكذلك الشهداء كما في النصوص التي وردت في روايات الفريقين على ان رتبة الصالحين أنزل من الشهداء ولكنهم اصفائيون.

وقد ورد في طريقين عن ابن عباس الذي اغترف علمه من امير المؤمنين، أن كل نبي صديق وليس كل صديق نبي وكل شهيد صالح وليس كل صالح شهيد وبلا شك إن مرتبة الصالحين بحسب ظاهر الآية وكما في روايات الفريقين من المقامات الاصفائية، كما مر بنا تعريف الصلاح الواقعي سعته الواسعة وهل يمكن أن يجتمع في تشخيص بلا علم لدني تنظير وموضوعا؟ ولا يقصد مجال الصلاح على الدائرة الفردية أو الاسرية أو السياسية أو الاجتماعية الحضارية أو الدينية، والتي هم أعظم من الحضارية، فالصلاح بقول مطلق هو الصلاح الواقعي وليس الظاهري.

طاعة الله والرسول مقرون بطاعة الطواقم الخمسة

فإذا كان النبي إبراهيم يطمع ان يكون من قسم الصالحين في دولة سيد الأنبياء لان الآية تخص دولة سيد الأنبياء وسُنْبِين في مراتب الحجج ان هذه الآية الكريمة هي علم في ولاية سيد الأنبياء واهل بيته عليهم السلام.

وقد بين في القران الكريم أن طاعة الله وطاعة الرسول مقرونة في طاعة اولي الامر وهم أئمة اهل البيت عليهم السلام قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ... ﴾.

إذن هذه الآية الكريمة هي علم في ولاية اهل البيت عليهم السلام يعني علم في ولاية محمد وال محمد عليهم السلام وليس لها عموم لغيرهم بتاتا وإنما هي خاصة بهم، وإذا كان الصالحين في هذه الآية هم قسم من اقسام الدائرة الاصفائية الثانية في دولة سيد الأنبياء واهل بيته عليهم السلام فإن النبي إبراهيم كان يطمع في لفظ الآية في

سورة ﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾^١ أي صالحين ذكروا في القران اعظم في غير دولة سيد الأنبياء ص بحيث ان النبيين كلهم تحت ظل النبي وأهل بيته ﷺ، لذلك الآية الكريمة تبين كما قال الامام الصادق في مضمون كلامه عليه السلام ان هذه الآية ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ... ﴾ هي راية محمد وال محمد.

طمع الانبياء في ان يلحقوا في الدائرة الاصطفائية الثانية

لأهل البيت ﷺ

لقد قال الصادق في بيان عقلي لمضمون الحديث الذي بيَّنه أن اذا كانت درجات الموالى لمواتهم ان يكون رفيق جميع النبيين، وهذا يعني أن دولة سيد الأنبياء هي ولاية سيد الأنبياء والتي هي كما في نص سورة البقرة ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ ﴾، وهم اباء واجداد النبي ص فضلا عن الدائرة الأولى من بني هاشم فقول ابراهيم ﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾^٢ وكذلك طمع النبي سليمان الذي طلب من الله تعالى وقال ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾^٣ مع ما آناه الله من الملك العظيم تجد انه طلب من الله تعالى كما في سورة النمل ﴿ وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾^٤ بعد ان جعل الله سليمان نبيا

(١) الشعراء: ٨٣

(٢) الشعراء: ٣٠

(٣) ص: ٣٥

(٤) النمل: ١٩

ورسولاً وآتاه الله ملكاً عظيماً وهي الامامة الاصفائية العامة ومع كل ما اعطاه الله تعالى فإنه يطمع ويطلب من الله ان يدخله في الصالحين.

عدم طلب الانبياء لمقام الصديقين والشهداء الخاص ببني هاشم

لو تدبرنا في آيات القرآن الكريم نجد ان الأنبياء لم يطلبوا أن يكونوا في مقام الشهداء ولا مقام الصديقين لان هذا المقام لا يمكن ان ينال وانما قال: (وَأَدْخَلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ) ولم يصف القرآن ولم يشهد على أن الأنبياء حتى اولي العزم - ما عدا الرسول الاعظم ص - شهداء على جميع البشر من الاولين والآخرين.

وهل يمكن لشخص أن يتصور بأن القرآن غفل عن بيان الشهادة للأنبياء - والعياذ بالله - ؟

إنّ القرآن يشهد للدائرة الاصفائية الثانية فضلا عن الأولى من اهل البيت أنّهم شهداء على الاولين والآخرين كما في عدة سور قرآنية تنص على ذلك، فإنّ الأنبياء لا يطمعون في أن يكونوا شهداء على الأولين والآخرين وإنما يطمعون على الاقل في درجة الصالحين التي يمتلكها افراد الدائرة الاصفائية الثانية ولقد ذكرنا سابقا ان الدائرة الاصفائية على درجات.

فمنهم درجة شهداء ومنهم درجة صديقين ودرجة صالحين، فقد طمع النبي إبراهيم واسماعيل ويوسف في أن يكونوا من الصالحين، وكم هذا المقام عظيمٌ للدائرة الاصفائية الثانية لأهل البيت عليهم السلام فضلا عن مقام الدائرة الاصفائية الاولى.

الموالى لله ورسوله واهل بيته عليهم السلام يكون برفقة النبيين

يُبين الامام الصادق عليه السلام في الرواية التي تدل على أن آية ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾ تدل عقلا على أنّ الدائرة الاصفائية الأولى لا يقاس بها أحد، وأنهم لا يقاسون مع النبيين، وتبين الرواية أنّ مواليتهم يقرون برفقة النبيين، فلاحظ أنّ النبي إبراهيم والنبي سليمان والنبي يوسف قال كل منهم الحقني بالصالحين او أدخلني برحمتك في الصالحين ولم يقول اجعلني من الشهداء، فهل هذا غفلة أو خطأ منهم او هناك سر.

حمزة وجعفر من نجوم الدائرة الاصفائية الثانية

يشفعون للأنبياء يوم القيامة

ان هذه الرواية الواردة المعتبرة في أصول الكافي في المجلد الأول التي يتبناها الكليني وكذلك يتبناها كبار من زعماء الطائفة.

إن حمزة بن عبد المطلب وجعفر هما شهداء لأنبياء أولي العزم في تبليغ الرسالة فإن الامام الصادق يبين هنا في هذه الرواية لما لحمزة وجعفر من مقام سامي وهما يشهدان للأنبياء في يوم القيامة عندما يُسأل نوح كما في رواية الكافي الشريف (إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَجَمَعَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْخَلَائِقَ كَانَ نُوحٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَوَّلَ مَنْ يُدْعَى بِهِ فَيُقَالُ لَهُ هَلْ بَلَغْتَ فَيَقُولُ نَعَمْ فَيُقَالُ لَهُ مَنْ يَشْهَدُ لَكَ فَيَقُولُ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ص قَالَ فَيَخْرُجُ نُوحٌ عليه السلام فَيَتَخَطَّى النَّاسَ حَتَّى يَجِيءَ إِلَى مُحَمَّدٍ عليه السلام وَهُوَ عَلَى كَثِيبِ الْمَسْكِ وَمَعَهُ عَلِيٌّ عليه السلام وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً

سَيِّتَ وَجُوهَ الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُ نُوحٌ لِمُحَمَّدٍ عليه السلام يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَأَلَنِي هَلْ بَلَغْتَ فَقُلْتُ نَعَمْ فَقَالَ مَنْ يَشْهَدُ لَكَ فَقُلْتُ مُحَمَّدٌ ص فَيَقُولُ يَا جَعْفَرُ يَا حَمْرَةَ اذْهَبَا وَاشْهَدَا لَهُ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام - فَجَعْفَرُ وَحَمْرَةُ هُمَا الشَّاهِدَانِ لِلْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام بَمَا بَلَّغُوا فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ - فَعَلِيٌّ عليه السلام أَيْنَ هُوَ فَقَالَ هُوَ أَعْظَمُ مَنْزِلَةً مِنْ ذَلِكَ^١. فالرواية تبين عظمة مقام الدائرة الاصفائية الثانية وتبين مقام الدائرة الاصفائية الذين هم اعلى واحق شأنًا.

فلماذا لم يذهب النبي نوح الى إبراهيم ليشهد له؟ ولماذا لم يذهب الى النبي عيسى هل ذهابه للدائرة الاصفائية عبط، جزاف مسرحية هوليوود؟ ام ان هنالك قيامة حق؟ وهذه الآيات القرآنية لهذه الطائفة هي الاصول القرآنية لما يقول الامام الصادق عليه السلام.

طمع بعض الانبياء بالمقام الاصفائي الخامس العالي

ان النبي إبراهيم والنبي سليمان والنبي يوسف يطمعون بعد نبوتهم وبعد رسالتهم وامامتهم ان يكونوا في قسم الصالحين في دولة سيد الأنبياء ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾، وهذه هي دولة سيد الأنبياء ص وتحت ظله.

من حامل راية سيد الأنبياء (لواء الحمد)؟ هل ان لواء الحمد هو من ورق او من قماش ام ان لواء الحمد حقيقة ملكوته؟ نعم قد يشمل لواء الحمد يوم القيامة بقماش لكن حقيقته ملكوته اللواء: يعني كما يقول العلامة الطبطبائي أن اللواء يعني هذا امير المؤمنين قائد قافلة الأرواح للهداية كما في قوله تعالى:

﴿... إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^١، وهذا هو سيرٌ جذب النفوس الى الكمال، اذن قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ والرسول هو سيد الرسل ص وقد فسرت طاعة سيد الرسل في آيات كثيرة مع طاعة اهل بيته ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ...﴾ وولايتهم واحدة كما في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾، فهنا هذه الآية كما مر بنا أنها آية دولة سيد الأنبياء واهل بيته عليهم السلام النبيين هم تحت ظل رايتهم، وهناك روايات كثيرة الى ما شاء الله عشرات الروايات من اهل البيت عليهم السلام تركيز على زاوية زاوية من هذه الآية، الان هذه الآية هي من المحكمات العظيمة وقد مر سابقا، أنه لا تكاد تجد تخلو زيارة او دعاء بل آيات أخرى الا وفيها بصمة هذه الآية ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾، النبيين (كل النبيين) تحت ظل هذه الراية في سورة يوسف قوله تعالى ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ﴾^٢ الملك يعني الامامة، فاذن النبي يوسف اوتي النبوة والرسالة والامامة، لذلك كان يعقوب تحت ولاية يوسف كما في قوله تعالى ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾^٣ اوتي الامامة مع النبوة والرسالة ويضاف اليه مقام تأويل الاحاديث ومع ذلك يقول ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي

(١) الرعد: ٧

(٢) يوسف: ١٠١

(٣) يوسف: ٤

مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١﴾ (توفني مسلماً) وهذا يطابق قول ابراهيم واسماعيل كما في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ﴾^٢ فلاحظ كيف تتناغم المعادلات القرآنية في نعمة واحدة، النبي إبراهيم طمع في مقام خامس غير النبوة والرسالة والخلة والامامة العامة كذلك النبي يوسف يطمع في بصمة المسلمين، آباء واجداد النبي والدائرة الاصفائية الثانية فضلا عن الأولى ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ﴾ لم يكن النبي ابراهيم مسلماً عادياً وانما كان مسلماً اصفائياً وطمع في ان يكون مسلماً اصفائياً عالياً، وهنا أيضاً النعمة نفسها في سورة النبي يوسف ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا﴾ أي إسلام واصطفاء يطلبه؟ ثم يقول ﴿وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ وسبحان الله فإن سورة النبي يوسف جمعت بين دعوة إبراهيم في سورة الشعراء وفي سورة البقرة في انها طمعا في المقام الخامس للدائرة الاصفائية الثانية لبني هاشم.

المصطفين من بني هاشم أخلص رهط للنبي الاعظم

لقد مر بنا تطابق هذه الطائفة مع طائفة القريبى ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ وكما في أكثر القراءات فيها و(رهطك المخلصين) وهذا يعني ان القران ينص على ان أخلص المخلوقات لسيد الأنبياء فضلا على بقية البشر هم بنوا هاشم، ماذا عن اولي العزم؟ لم يدركهم الامر هل هذا عبط؟ هل هذا منطبق القرآن

(١) يوسف: ١٠١

(٢) البقرة: ١٢٨

عشائري؟ قبائلي تعصبي - والعياذ بالله-؟

من أخلص الناس له في هذه المهمة؟ إن بني هاشم اخلصوا لسيد الرسل والقرآن يشهد بإخلاصهم ان بعثته للعالم لان سيد الانبياء ص هو اعظم الانوار على الاطلاق، لذلك ذكرنا في الرواية السابقة المروية عند الفريقين ان شجرة بني هاشم تزداد اصطفائها وتوهجها كلما اقترب المصطفون منهم من هذا النور الاعظم وهذا حسب بيان القران وسيد الأنبياء ﷺ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ ولم يقل الابعدين ولم يقل القرييين وانما قال القرييين و(رهطك المخلصين) وفي قراءة عبد الله بن مسعود وعبد بن عباس وأكثر القراءات شهرةً (رهطك المخلصين) لذلك ورد في الروايات عندما عرضت ولاية اهل البيت ﷺ فإن هناك جملة من الأنبياء يعني بعد امتحانات وابتلاءات امتحنوا بها عندها قبلوها واما حمزة وجعفر وأبو طالب فالقضية تختلف عندهم بتاتا.

أبو طالب يوم الدار هو سيد قريش سيد بني هاشم يولي رسول الله ص عليه امير المؤمنين وكان سنة ١٢ وابو طالب هو سيد قومه ووارث سؤدد بني هاشم عبد المطلب، وقد تعجب أبو هلب وفقد صوابه من تحمل أبو طالب وصبره وایمانه وتسليمه لسيد الرسل ص قال ولقد ولي عليك ابنك الصغير.

وتسمع قريش مدى عظمة تسليم أبو طالب في حين ان القرآن يصف تسليم اسماعيل ليس فوريا ومباشرا كما في قوله تعالى ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن

شاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١﴾ فالقرآن يبين كلام اسماعيل (ستجدني) و (انشاء الله) وكذلك قول ابراهيم ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ ٢ الفاء تعد فاصل فأتَمهن.

في حين تجد ان أبا طالب لا يوجد عند كلام في تسليمه وانما تسليمه للرسول فوري ومباشر ولا يوجد فاصل ولهذا تجد الانبياء ومنهم بقية اولو العزم يطمعون في درجة التسليم الاصطفائي لمقام بني هاشم.

آية (ومن يطع الله والرسول)

تشير الى نظام الدولة الالهية العظمى

ان هذه الآية الكريمة ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصُّدِّيقِينَ وَ الشُّهَدَاءِ وَ الصَّالِحِينَ...﴾ ٣ ان الآية تتعرض الى نظام ولاية ونظام دولة الهية وقطعاً ان نظام الولاية او نظام الدولة الالهية لا ينحصر بدار الدنيا بل بلحاظ كل العوالم باعتبار أن الطاعة هي الولاية والقيادة والتبعية وبالتالي قد فسر القرآن الطاعة لله والرسول مقرونة مع اولي الامر كما في قوله تعالى ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ ٤ ﴿فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ﴾ يعني المحبين الموالين المتبعين ﴿مع الذين انعم الله عليهم﴾ يعني في درجة ومرافقة ﴿النبين والصدقيين والشهداء والصالحين وحسن أولئك

(١) الصفات: ١٠٢

(٢) البقرة: ١٢٤

(٣) النساء: ٦٩

(٤) النساء: ٥٩

رفيقاً ﴿ وكما مرّ بنا مراراً أنّ الآية فيها ثلاثة اضلاع، الضلع الاول: قمة هذا النظام ﴿ الله ورسوله واولي الامر ﴾، الضلع الثاني: هو طاقم هذه الدولة ﴿ النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقاً ﴾ هم طواقم خمسة ثم الضلع الثالث: هم المناصرين الموالين المتبعين (فأولئك مع).

تناغم الآيات القرآنية في عنوان الصادقين

ان هذه الخريطة نجدها أيضاً في آيات عديدة من سورة أخرى مثل قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾^١ ومرّ بنا أنّ هناك تناغم بين تركيب هذه الآية (يا أيها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) وبين آية ﴿ يا أيها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة ﴾^٢ فإنّ هؤلاء الصادقين هم الوسيلة بالتركيب والنبرة والنعمة نفسها، وهذه بنفسها تعد دلالة على ان الصادقين أهل الاصطفاء وأهل الحجية؛ لأنّ القرآن يطالب أن نكون معهم وفي مطلعهم الدائرة الاصطفائية الاولى وتشمل الدائرة الاصطفائية الثانية بروايات الفريقين المستفيضة جداً في منظومة الآيات العديدة المتعرضة للصدق والصادقين، وفيهم حمزة وجعفر مثل آية سورة الاحزاب ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ ﴾^٣ وقد تسامت روايات الفريقين تقريبا على شمول الآية الكريمة لمقام حمزة وجعفر وعبيدة بن الحارث، فضلاً عن مقام أمير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام الذي هو من الدائرة الاولى.

(١) التوبة: ١١٩

(٢) المائدة: ٣٥

(٣) الأحزاب: ٢٣

التوسل والتوجه الى الله بالدائرة الاصفائية الثانية

لاحظ هذه النبرة الموجودة في هذه الآية الكريمة من سورة التوبة ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾^١ هو شبيه ما في سورة المائدة قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴾^٢ (ابتغوا) اي توجهوا الى الله بالوسيلة (كونوا مع الصادقين) محور الصادقين اي كونوا معهم متبعين مناصرين بمعيتهم مثل (معكم معكم لا مع عدوكم) اي موالين ومتابعين ومنقادين وبالتالي فإن الصادقين هم الوسيلة بيننا وبين الله، فهم أهل الصفوة واهل الاصفاء الذين يُتوسل ويتوجه بهم الانسان الى الله، وهذا مقام عظيم كما هو واضح لشموله للدائرة الاصفائية الاولى شامل للدائرة الاصفائية الثانية.

وبالتالي يتبين أن الدائرة الاصفائية الثانية مما يتوسل بها الى الله ومما يتوجه بهم الى الله كما في بنود ما موجود في زيارة أبي الفضل العباس أو زيارة علي الأكبر أو زيارة حمزة سيد الشهداء المروية والمنصوصة في التوسل والتوجه بهم الى الله وإنّ هذه الزيارة أصلها قرآني، وأيضاً فإنّ حجيتهم وقديوتهم وولايتهم من هذه التركيبة القرآنية الموجودة في سورة البراءة، وبالتالي مطابقتها ايضاً لسورة الحديد الآية التاسعة عشر من مقامات الصدق.

(١) التوبة : ١١٩

(٢) المائدة : ٣٥

طاعة الدائرة الاصفائية الثانية مفروضة تبعاً للدائرة الاصفائية الاولى

إنّ الدائرة الاصفائية الثانية تتبع للأولى هم أهل الوسيلة وأهل الولاية وبالتالي فإنّ ولاية طاعتهم مفروضة بنص القرآن الكريم (كونوا مع)، اي بتبعية وانقياد لهم، ولو استقصى الباحث في هاتين الآيتين ﴿ يا أيها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ وقوله تعالى: ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴾ وقوله تعالى: ﴿ ومن يطع الله والرسول فأولئك مع ﴾ وقوله تعالى ﴿ واشرقت الارض بنور ربها ﴾ التي فيها ذكر النبيين والشهداء، فإنّ مجموع آيات هذه الطائفة التي وردت في روايات الفريقين، فقد وردت روايات الجمهور مستفيضة في الدائرة الاصفائية الثانية تبعاً للدائرة الاصفائية الاولى من اهل البيت وان لم يكن بحثنا استقصائي، ولكن توفرت لنا الاستفاضة من طرق العامة فضلاً عن طرق الامامية وطرق اهل البيت عليه السلام، ولاحظ هذا النزول والانطباق على الدائرة الاصفائية الثانية تبعاً للدائرة الاصفائية الاولى هو أمر قطعي عند المسلمين وإنّ هذه المعادلات التي مرّت والتوصيفات تُبين على أنّهم أهل الولاية وأنهم اهل الوسيلة وأهل التوجه بهم الى الله، وإنّ اصول هذه الطقوس الولائية عند اتباع اهل البيت قرآنية كما هي روائية عن اهل البيت عليه السلام.

الصدق هو الالتزام وتعهد بالانقياد والطاعة

قوله تعالى ﴿ ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين ﴾ (الصديقين) الصديق هو المبالغة في الصدق ويراد بها

أن لا يعصي الإنسان ربه،، بل أن لا يخالف، وهو متعاقب مع هذه الآية المركزية في هذه الطائفة، قوله تعالى ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾ وكما في روايات قطعية عند المسلمين أن نزولها في علي وحمة وجعفر وعبيدة ابن الحارث الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، والعهد في بيانات وروايات اهل البيت عليهم السلام هو عهد الله الذي يراد به مجموع ما افترضه يعني عندما تقول اشهد أن لا اله الا الله واشهد أن محمد رسول الله صلى الله عليه وآله، فإن هذه الشهادة التزام وتعهد من القائل بالعمل والانقياد والطاعة لجميع ما افترض لهم بالطاعة وقطعاً إن قمة ما افترض الله عز وجل له الطاعة ﴿قل لا أسئلكم عليه اجرا﴾ فإن خلاصة كل الدين هي في مودة القربى يعني في ولاية اهل البيت وهذا قمة ما افترضه الله.

خلاصة الدين هي في مودة ذوى القربى

ان الله تعالى جعل خلاصة كل الدين في المودة وما يتلوها من أمور، فإن فرائض الله عبارة عن سلسلة، إذن العهد الالتزام الذي ينشأه الانسان على نفسه بتلفظه بالشهادتين، والشهادتين والتشهد يعني تعهد والتزام، وعندما يقول الانسان أشهد يعني أتعهد التزم، من يوفي بهذا الالتزام وكم مرة يومياً نتشهد في الصلاة وغير الصلاة، فالذي يتشهد الشهادتين يعني لابد عليه من أن يتعهد بأن يُقيم كل فروض الله عز وجل وسننه وأوامر نبيه ص، وفي الحديث الذي ورد عن امير المؤمنين والذي ورد في روايات اخرى في الكافي الجزء الثاني باب الايمان وصفة المؤمن بأن العهد يعني كل ما افترضه الله وامر به نبيه صلى الله عليه وآله، والتعهد للمصطفين

من بني هاشم هو ما يفصح عنهم قوله تعالى ﴿صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ يعني لم يعصوا الله قط، شبيهه طائفة آيات الشهادة التي مرت في سورة براءة قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ وقوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بَبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١) التَّائِبُونَ وَالْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (١١٢)﴾^١ وقد مرَّ أنَّ مقتضى اللفظ في الآية الكريمة والروايات تبين أن الحافظون لحدود الله: أي كل حدود الله، فلا يغادر صغيرة ولا كبيرة من حدود الله الا يحفظها، وليس حفظ حدود الله على الصعيد الفردي فقط، وإنما يشمل الحفظ الفردي والاسري والمجتمعي والحضاري والديني الذي لا يستطيع أحد أن يلزم بها تنظيراً فضلاً عن ان يستطيع ان ينهض بها تطبيقاً، فإنَّ ذلك يحتاج الى علم لديني، وإنَّ لفظة الحافظون لحدود الله هي نفسها دالة على العصمة والاصطفاء كما مرَّ بنا سابقاً.

الفرق بين الحافظ لحدود الله وبين عدم المخالفة

لقد مرَّ بنا الفرق بين عدم المخالفة وعدم المعصية، وأنَّ ما يقال من عدم المخالفة يكون قطعاً بحسب الواقع، وأما الفرق بين عدم المخالفة والحفاظ على حدود الله، فالمحافظة على حدود الله تعني انتفاء عدم المخالفة بتاتا لا جهلاً ولا عمداً،

لأنّ الحافظ هو العالم بكل الأمور تنظيراً وتطبيقاً، وأما إذا كان يجهل شيئاً ما ويخالف فحينئذ لا يكون حافظاً لحدود الله وإن لم يعصي، وسيما لو كانت حدود الله أمور كبيرة جداً وهو جاهل بها، واللطف في الأمر أنّ لفظ الحافظ هو أعظم درجة وأعظم شدة ممن لا يخالف في معصية، لن عدم المعصية هي دائرة محدودة وضيقة، وهي عدم المعصية في ما علم الانسان من المعاصي، ولكن المحافظة تتعدى عدم المعصية وعدم المخالفة، فلا بد أن لا يخالف أوامر الله بحسب الواقع، لا من جهة التنظير ولا من جهة التطبيق، فإنّ المفروض بحسب الواقع أن يعلم الحافظ تنظيراً كما يعبر عنه بالشبهة الحكمية لكل أحكام الله وفي كل الابواب وعلى كافة الاصعدة وأن لا تخالفها تنظير وتطبيقاً.

فالحافظ ليس في عدم المخالفة وحسب، بل أن يكون حريصاً على عدم الفتور، لأنّ الحافظ راعي وهو أعظم من عدم المخالفة، بل لا بد أن لا يسمح بتفويت غرض من الأغراض الشرعية، بل لا بد دائماً أن يسعى ويهيئ المقدمات والأرضية الآنية والمستقبلية في الجانب المجتمعي، والسياسي، والحضاري، والديني الشامل للعوالم.

و(الحافظون لحدود الله) شبيهه ونظير الحافظ للثغور، فليس معنى الحافظ للثغور ألا يخالف وحسب، بل زيادة على ذلك أن يكون راعي أي مسؤول، وقد مرّ بنا هذا الوصف في طور الشهادة (الحافظون لحدود الله) وأنهم فوق الذين لا يخالفون وأنّ الذين لا يخالفون هم فوق الذين لا يعصون.

الوفاء بالعهد بأرقى درجاته يحتاج الى علم لدني

إن طائفة الصديقين والصالحين قد صدقوا ما عاهدوا الله عليه يعني يوفون بما عاهدوا الله عليه وليس معنى الوفاء بعهد الله هو عدم العصيان وحسب، بل الوفاء بالعهد هو عدم المخالفة.

﴿صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾ أي لا يفرط في فريضة من الفرائض ولا سنة من السنن، وهذا الأمر يحتاج الى علم لدني اصطفائي، كما في الرواية في دعائم الاسلام للقاضي ابو النعمان، الذي يبيّن فيه امير المؤمنين صلوات الله عليه ان هذه الآية توضح ان عنوان الصادقين والصديقين تعني صدق اصطفائي وكما في كتاب الكافي باب ان المؤمن صنفان وكما في روايات عدة معتبرة يُبيّن فيها الامام صنف من المؤمنين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه كما روي عن الامام الصادق (عليه السلام): (المؤمنُ مؤمنانِ فمؤمنٌ صدق بعهدِ اللهِ ووفى بشرطه وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ - رَجَالٌ صَدَّقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ) فَذَلِكَ الَّذِي لَا تُصِيبُهُ أَهْوَالُ الدُّنْيَا وَ لَا أَهْوَالُ الآخِرَةِ وَ ذَلِكَ مِمَّنْ يَشْفَعُ وَ لَا يُشْفَعُ لَهُ وَ مُؤْمِنٌ كَخَامَةِ الزَّرْعِ تَعَوَّجَ أَحْيَانًا وَ تَقُومُ أَحْيَانًا فَذَلِكَ مِمَّنْ تُصِيبُهُ أَهْوَالُ الدُّنْيَا وَ أَهْوَالُ الآخِرَةِ وَ ذَلِكَ مِمَّنْ يُشْفَعُ لَهُ وَ لَا يُشْفَعُ. (المراد: بالذي صدق بعهد الله ووفى بشرطه أي أن لا يفرط في اي عهد الهي من فرائض الله.

الوفاء بالعهد يحتاج الى علم لدني على كافة المستويات والاصعدة

انّ هذا الاصففاء يحتاج الى علم لدني تنظيري وعلم لدني تطبيقي فإن كان الانسان العادي يجهل ملابسات الموضوعات الفردية فكيف به في ملابسات الموضوعات السياسية والاجتماعية والدولية والمجتمعية والحضارية عبر الأجيال المتتالية والمتلاحقة، فإن كان لا يخرج من عهدة جيل واحد فكيف سيخرج من عهدة أجيال بشرية عصرية، فمن الواضح ان هذه الدرجة لا أحد يستطيع أن يتصدى لها من دون علم اصففائي فلاحظ الرواية عن امير المؤمنين صلوات الله عليه التي تُبين هذا المطلب عند احتجاجه على اصففائه، وهذا بعد معركة الجمل وصفين والنهروان، إذ يقول في رواية طويلة في أواخر حياته الشريفة نأخذ منها موضع الشاهد (فإني أحبُّ أن أستعْتَبَ مِنْ نَفْسِي قَبْلَ أَنْ تَقُوتَ نَفْسِي اللَّهُمَّ إِنَّكَ شَهِيدٌ وَكَفَى بِكَ شَهِيداً إِنِّي بَايَعْتُ رَسُولَكَ وَحُجَّتَكَ فِي أَرْضِكَ مُحَمَّدًا صَ أَنَا وَثَلَاثَةٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي عَلَى أَنْ لَا نَدَعَ لِلَّهِ أَمْرًا إِلَّا عَمَلْنَاهُ وَلَا نَدَعَ لَهُ نَهْيًا إِلَّا رَفَضْنَاهُ وَلَا وَلِيًّا إِلَّا أَحْبَبْنَاهُ وَلَا عَدُوًّا إِلَّا عَادَيْنَاهُ وَلَا نُؤَيِّ ظُهُورَنَا عَدُوًّا وَلَا نَمَلُّ عَنْ فَرِيضَةٍ وَلَا نَزِدَادُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ إِلَّا نَصِيحَةً قَتَلْنَا أَصْحَابِي رَحْمَةً اللَّهُ وَرِضْوَانَهُ عَلَيْهِمْ وَكُلُّهُمْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَتَلَ بَدْرَ شَهِيداً وَعَمِّي حَمْزَةَ قَتَلَ يَوْمَ أُحُدٍ شَهِيداً رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَرِضْوَانُهُ وَ أَخِي جَعْفَرٌ قَتَلَ يَوْمَ مُؤْتَةِ شَهِيداً رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ)^١ وهذا يدل اولاً على ان حمزة وجعفر وعبيدة من

اهل البيت عليهم السلام في الدرجة والمرتبة الثانية من اهل البيت عليهم السلام كما في قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾^١ وثانياً: (أَنْ لَا نَدَعَ لِلَّهِ أَمْرًا إِلَّا عَمَلْنَاهُ) يعني ليس بمعنى أن لا نعصي وحسب، بل إنها مرتبة أعلى من عدم المعصية وعدم المخالفة، وهي مرتبة حفظ، ليس على الصعيد الفردي أو الاسري أو المجتمعي أو المقطعي لجيل معين، بل لكافة الأصعدة ولكافة الأجيال، فإن لم يكونوا مصطفون هل يمكن ان تكون لهم خارطة أجيال يَعْلَمُونَ برامج السماء الالهية بلحاظ الاجيال كلها.

الهدى والاضلال لهما تداعيات أبدية عبر القرون

إن كل خطوة يصنعها الانسان لها تداعيات عبر الزمن، أو ليس أن السقيفة لها تداعيات الى يومنا الحاضر ام لا؟ وإن تعدد المذاهب والطوائف شاهدة على ذلك، فقد انعكس ما دار في السقيفة الى يومنا هذا، فلاحظ هل أن الذين كانوا في السقيفة ملتفتون الى أن خطواتهم ستنعكس الى يوم القيامة ام لا؟ فإنّ بعض الخطوات المقطعية الزمانية التي يعملها الانسان تمتد الى يوم القيامة، كما قالت الصديقة الطاهرة في خطبتها العظيمة ؛ لذلك فالمقصود ان هناك خطوات يصنعها الانسان تتداعى لها الاجيال وليس الأجيال وحسب، بل حتى العوالم (وَيَعْرِفُ التَّالُونَ غَيْبَ مَا أَسَّسَ الْأَوَّلُونَ)^٢، إنّ خطوات الانسان ليست مقطعية زمانية، بل هي خطوات أبدية على الأجيال ﴿ مَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا

(١) الاحزاب: ٣٣

(٢) معاني الأخبار، النص، ص: ٣٥٥

النَّاسَ جَمِيعاً ﴿ فَقَالَ الامام الصادق عليه السلام : (مَنْ أَخْرَجَهَا مِنْ ضَلَالَةٍ إِلَى هُدَى فَقَدْ أَحْيَاهَا)^١ فان معنى هداها يعني احيائها الحياة الأبدية، وهذا هو تأويلها الاعظم هو ان يهديها الى الصراط المستقيم، أي أن يعطيها الجنة في الحياة الأبدية ﴿ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ ﴾ يقول صلوات الله عليه (مَنْ أَخْرَجَهَا مِنْ هُدَى إِلَى ضَلَالٍ فَقَدْ قَتَلَهَا) اذن الهداية والضلال هي ليست خطوات مقطعية، وإنما هي خطوات أبدية، فالمقصود أن أمير المؤمنين عليه السلام في هذه العبارة يقول (إِنِّي بَايَعْتُ رَسُولَكَ وَحُجَّتَكَ فِي أَرْضِكَ مُحَمَّدًا عليه السلام أَنَا وَثَلَاثَةٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي عَلَى أَنْ لَا نَدَعَ لِلَّهِ أَمْرًا إِلَّا عَمَلْنَاهُ) من يستطيع على هذا الشيء غير الدائرة الاصطفائية الاولى والثاني لهم عليهم السلام، ﴿ وَلَا نَدَعَ لَهُ نَهْيًا إِلَّا رَفَضْنَاهُ ﴾ لم يقل عليه السلام لا نعصيه، وإنما لاندع: يعني رعاية وحفظ وهو عين مفاد الحفظ في الآية ﴿ والحافظون لحدود الله ﴾ ﴿ ولا ندع له نهياً ﴾، وهذا النهي ليس على الصعيد الفردي وحسب، بل اعظم من ذلك فانه يشمل المجتمعي والسياسي والحضاري، فأيهما أعظم هناك هل العظائم من فرائض الله ام الصغائر ؟

إن الامور العظيمة هي أعظم للرعاية من الأمور المتوسطة والصغيرة، (ان لا ندع له نهياً الا رفضناه) بعد ذلك يقول عليه السلام (ولا ولياً الا احببناه) وهذا يدل بوضوح أن علمهم لديني من الله عز وجل بحيث يعلمون، بكل أولياء الله (ولا عدواً الا عاديناه) يعني الانتماء للدولة الالهية والمواجهة لمن يخندق ضد الدولة الالهية العظمى، فإن هذا الانتماء هو فوق كل الانتماءات (ولا نولي دبورنا

عدواً) وهذا يشمل الحرب الساخنة و الحرب الباردة (ولا نَمَلْ عن فريضة)
يعني لا يصيبنا ملل، وهل غير المعصوم يستطيع ان يشترط على نفسه أن تكون
طاعته لا حدود لها ولا يصيبه ملل وأن يكون راعي بكل ما تحمل هذه الكلمة
من معنى؟

فقد يُمَلَّ عن الفريضة، ولكن في قانون أمير المؤمنين عليه السلام لا يفسح المجال
للملل، وهل غير أفراد الدائرة الاصفائية الاولى والثانية يستطيع ان يسيطر
على نفسه وخواطره وامور نفسه؟!!

(ولا نمل عن فريضة ولا نزداد الله ولرسوله الا نصيحة)، فالإمام يُبَيِّنُ أَنَّهُ دَائِمًا
في حالة ازدياد، فقد يثبت الإنسان على شيء، ولكن ان يزداد فوق ثباته، فهذا لا
يعقل ان يكون لغير المعصوم، فَإِنَّ هَذِهِ حَالَاتٍ اِصْطِفَائِيَّةٍ عَجِيبَةٍ عَظِيمَةٍ (فَقُتِلَ
أَصْحَابِي رَحْمَةً اللَّهِ وَرِضْوَانُهُ عَلَيْهِمْ) فَإِنَّ حَمْزَةَ وَجَعْفَرَ وَعَبِيدَةَ مِنْ أَصْحَابِ امِيرِ
المؤمنين وَإِنَّ اصحابه مصطفين ولكن لا يقاسون بمرتبة امير المؤمنين علي عليه السلام،
(فَقُتِلَ أَصْحَابِي رَحْمَةً اللَّهِ وَرِضْوَانُهُ عَلَيْهِمْ وَكُلُّهُمْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي).

الدائرة الاصفائية الثانية من الشجرة المصطفاة

يقول أمير المؤمنين عليه السلام في قوله: (وكلهم من اهل بيتي) يؤكد على اصطفاء
الدائرة الاصفائية الثانية التي لا بد أن تكون من شجرة بني هاشم التي
اصطفاه الله كما في قوله تعالى ﴿ ان الله اصطفى آدم و نوح و آل ابراهيم و آل
عمران على العالمين ﴾ آل: يعني شجرة اصفائية ليست قبلية عنصرية عصبية
بشرية، إنما هذا اصطفاء إلهي وفي قراءة ابن عباس (و آل محمد على العالمين) آل

إبراهيم هم آل محمد مع ان اسم ابا طالب الاصيلي هو عمران ايضاً، وفي قراءة معتبرة مسندة لعبدالله ابن عباس، فإن قضية اصطفاء الشجرة هي منطلق قرآني اصطفائي، وليس عصبي قبلي مثل آل موسى وآل هارون وآل يعقوب وآل داوود فإن كل هذه العناوين قد ذكرت في القرآن، وقد ذكر ايضاً (آل يس او إل يس) يعني آل محمد؛ لأنّ (إل) بمعنى رحم وإل وآل في اللغة واحد وإن (يس) هو اسم من اسماء النبي الاعظم عليه السلام (وَ كُلُّهُمْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ رَحِمَهُ اللَّهُ قُتِلَ بَيْدَرٍ شَهِيداً وَعَمِّي حَمْزَةٌ قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ شَهِيداً رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ رِضْوَانُهُ وَ أَخِي جَعْفَرٌ قُتِلَ يَوْمَ مُوتَةَ شَهِيداً رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي وَ فِي أَصْحَابِي: ﴿ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ... ﴾، وهو أن لا يفرطون في فرائض الله العظمى والوسطى والصغرى، ولا شك ولا ريب فإن فرائض الله العظمى على الأجيال أعظم من فرائض الله الفردية، فأنزل الله في وفي اصحابي ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً... ﴾، وهذا بخلاف الذين بدلوا وانقلبوا كما حدث الانقلاب بعد رسول الله ص كما في سورة آل عمران قوله تعالى ﴿ وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على أعقابكم ﴾، فإن الآية دالة على الانقلاب على الاعقاب لمجموعات من الناس، في حين أن الدائرة الاصطفائية الثانية فضلاً عن الاولى من اهل البيت، يصفهم الله تعالى: ﴿ وما بدلوا تبديلاً ﴾ قال عليه السلام (أَنَا وَاللَّهِ الْمُنْتَظَرُ مَا بَدَلْتُ تَبْدِيلاً)، ثُمَّ وَعَدْنَا بِفَضْلِهِ

الْجَزَاءَ فَقَالَ (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) ١
 اذن الروايات الكريمة الواردة عند الفريقين في قوله تعالى ﴿ من المؤمنين رجالٌ صدقوا ﴾، الصدق هو الوفاء بالعهد لكل العهود الالهية وهذا هو الاصطفاء وعليه ﷺ هو الصديق الاعظم وقوله تعالى ﴿ كونوا مع الصادقين ﴾، أي هم الذين صدقوا وهم الصادقين كما في قوله تعالى: ﴿ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ ٢ .

الصادقون والمطهرون هم أهل البيت ﷺ

إنّ المطهرين هم أهل البيت ﷺ الذين أفصح عنهم القرآن في قوله تعالى: ﴿ لا يمسه الا المطهرون ﴾، وكذلك قد أفصح القرآن الكريم عنهم في قوله تعالى ﴿ كونوا مع الصادقين ﴾ فهم المطهرون الصادقون الذين أمر الناس بأن يكونوا معهم، وهم نفسهم الذين ذكرهم القرآن في قوله تعالى ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴾ فقد افصح القرآن عنهم في الآية المركزية في هذه الطائفة في قوله تعالى ﴿ ومن يطع الله والرسول فأولئك مع ﴾، وهم الدائرة الاصطفائية الاولى والثانية وهؤلاء الاربعة هم انموذجا للدائرة الاصطفائية الاولى والثانية، والا فإنّ السلسلة مستمرة، وهناك ارتباط مع الآيات الاخرى لمحطة الصالحين في هذه الآية المركزية ﴿ ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين انعم الله عليهم ﴾ (انعم) أي اصطفى (من النبيين) اي مصطفين (والشهداء) أيضاً مصطفين.

(١) دعائم الإسلام، ج ٢، ص: ٣٥٤

(٢) الاحزاب: ٣٣

الأنبياء الصالحون يطلبون الالتحاق بالصالحين ذى المراتب الاصطفائية العالية

من هم الصالحون الذين طلب النبي ابراهيم عليه السلام الالتحاق بهم وأن يكون معهم في قوله تعالى (ربي هب لي حكماً والحقني بالصالحين) في سورة الشعراء؟ إن هذا التعبير نفسه من النبي ابراهيم على نبينا وآله وعليه السلام يدل على ان المحور المركزي في الصالحين هم اشخاص فوق النبي ابراهيم الذي هو من أولي العزم، ويدعو حفيد من حفدة النبي ابراهيم عليه السلام وهو النبي يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم أيضاً في قوله تعالى ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾^١،

من هم هؤلاء الصالحون؟ وكذلك في سورة النمل النبي سليمان على نبينا وآله وعليه السلام هو الآخر يقول ﴿ وَأَدْخَلَنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾^٢، فإنه طلب من الله ان يدخله في مجموعة عباد الله الصالحين، اذاً هذا الوصف في القرآن ﴿ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ اصطفائي ام اعتيادي؟ فإن نبي من انبياء أولو العزم يدعو الله في آخر عمره أن يدخله في عباده الصالحين، بالرغم من أنه نبي، رسول، خليل، امام بالإمامة الاصطفائية العامة، فإنه يطمع في مقام خامس، وهل يعقل ألا يكون هذا المقام الخامس اصطفائي؟ قطعاً لا يعقل، بل هل يعقل ان يكون هذا المقام الاصطفائي ليس فيه علو وقمة اصطفاء؟ فاذا لم يكن قمة

(١) يوسف: ١٠١

(٢) النمل: ١٩

اصطفاء فإنه يكون تحصيل حاصل للنبي ابراهيم، لأنه قد حاز النبوة وحاز الرسالة وحاز الخلة وحاز الامامة الاصطفائية العامة، وعقلا يجب ان لا يكون مقام عباد الله الصالحين هو مقاماً اصطفائياً عاماً، بل لابد عقلاً بحسب هذه البيانات والقوانين ان يكون قمة الاصطفاء، والنبي ابراهيم يطمع في ان يزداد الى قمة الاصطفاء، كما سيتبين في منظومة آيات القرآن والتوراة والانجيل، أن عباد الله الصالحين هم قمة الاصطفاء؛ لذلك عندما يصف الائمة عليهم السلام عمهم العباس عليه السلام: (السلام عليك ايها العبد الصالح) فإنهم لا يصفونه بوصف اعتيادي، بل يوصف بوصف وحياني، وكذلك عندما يصف أئمة اهل البيت ابن عمهم مسلم ابن عقيل عليه السلام بـ (العبد الصالح) فإنهم لا يقصدون أصل الاصطفاء وسنين هذه الاصطلاحات والشواهد العجيبة في بيان القرآن الكريم التي تشهد بأن عباد الله الصالحين هم قمة الاصطفاء، وكما سيأتي في بيانات اهل البيت فإن القران يذكر في سورة النمل عن النبي سليمان عليه السلام في قوله تعالى ﴿فَتَبَسَّمْ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾^١ أي برحمة الله سيدخل مع عباد الله الصالحين ومن دون رحمة الله فانه لا يدخل بالرغم من انه نبي ورسول وامام بالإمامة الاصطفائية العامة وملك تدبير الامور بالولاية الإلهية فإنه يطالب بالإمامة الاصطفائية العليا، وسيبين القران الكريم أن العباد الصالحين هم قمة الاصطفاء في الولاية

العليا، حسب بيانات اهل البيت عليهم السلام.

دعوة الانبياء للاتحاق بالصالحين ذو الاصطفاء العالى

لقد مرّ بنا في محطة الصالحين أن النبي ابراهيم على نبينا وآله وعليه السلام كان يدعو الله أن يلحقه بالصالحين ﴿ رَبِّ هَبْ لِي كَمَا وَ أَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾^١، وكذلك حفيد النبي ابراهيم عليه السلام، نبي الله يوسف ابن يعقوب ابن اسحاق ابن ابراهيم الذين وصفهم القرآن في قوله تعالى: ﴿ وَ جَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴾^٢ وهذه الآية الكريمة في وصف ابراهيم وآل ابراهيم بأنهم أئمة، ومع ذلك، فإن هذا البيت الذي فيه نبوة ورسالة وامامة اصطفائية عامة يدعو الله ان يلحقهم بالصالحين كما في سورة يوسف ﴿ وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين ﴾ يعني أن هناك ثلة اخرى اصطفائهم اعلى، بحيث يدعو النبي ابراهيم ان يصل الى تسليمهم الاصطفائي العالى كما في سورة البقرة ﴿ ربنا واجعلنا مسلمين لك ﴾ وكذلك يدعو في سورة الشعراء أن يصل الى درجة الصلاح الاصطفائي عندهم، وكذلك النبي يوسف والنبي سليمان عليهما السلام مع اعطاء الله للنبي سليمان الملك ومنطق الطير ترى انه يدعو الله عز وجل في سورة النمل ويقول: ﴿ وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين ﴾ واما في سورة يوسف ﴿ والحقني بالصالحين ﴾.

(١) الشعراء: ٨٣

(٢) الأنبياء: ٧٣

تميز طائفة الصديقين والصالحين في بيان الولاية للدائرة الاصفائية الاولى والثانية

ومن البديع العظيم في محطة طائفة آيات الصديقين والصالحين في بيانات اهل البيت وعند علماء الامامية تعليماً لما بيّنه أهل البيت عليهم السلام من براهين هي في مقام الولاية والاتباع لاهل البيت عليهم السلام، يعني في بيان ولاية اهل البيت ومقام الولاية لهم ومقام إمامتهم وقيادتهم وتميز هذه الطائفة السابقة الكثيرة أنها في المفاد المطابقي والقالب الإطاري لها، ابتداءً في صدد الولاية لأهل البيت بما يشمل الدائرة الاصفائية الثانية وأن لأهل البيت ولايةً في الاصفاء بحسب اختلاف مراتبهم أصالة وتبعاً.

الصديقون على مرتبتين

إنّ الصديقون والصادقون الاصفائيون من اهل البيت ذوي مرتبتين، وقد مرّ بنا سابقاً أنّ الدائرة الاصفائية الاولى هي على مراتب وكذلك الدائرة الثانية الاصفائية ايضاً هم على مراتب، والى الآن لم نستطع أن نقف على شواهد مراتب الدائرة الاصفائية الثانية، قد يُعدّ عجزاً، وقد يحتاج الى مزيد من التنقيب، ولربما سيأتون أجيال من المحققين ويفتح الله عز وجل العلم والمعطيات الكافية للاستدلال على مراتب الدائرة الاصفائية الثانية او قد نوفق للالتفات الى تلك المراتب، فالمهم أنّ الدائرة الثانية على مراتب بلا شك كما أنّ الدائرة الاصفائية الاولى التي هي اخطر من الثانية، وهي ذات مراتب.

وهناك رواية معروفة مروية عند الفريقين عن عبدالله بن عباس يشير فيها الى أن

هذه الآية من هذه الطائفة تشير الى المراتب والبيانات التي أخذها من سيد الانبياء وسيد الاوصياء في أن أول النبيين منا وهو سيد الانبياء وأول الصديقين منا وهو أمير المؤمنين وسيد الشهداء منا وهو حمزة بلحاظ الدائرة الاصفائية الثانية وأما بلحاظ الدائرة الاصفائية الاولى، فقد وصف أمير المؤمنين بسيد الشهداء، وأما الصديقين، فقد نص عن الصديقين كما ذكرت في رواية الفريقين كما في التفسير الروائي المأثور عند الفريقين فلوراجعتم التفسير الروائي في الدر المنثور للسيوطي الذي ينقل عن مصادر روائية قديمة، كذلك تفسير الطبري وتفسير ابن ابي حاتم وهما معاصران للكليبي رحمه الله عليه، يعني في الغيبة الصغرى، وغيرهم من المفسرين بالتفسير الروائي عند جمهور العامة في ذيل سورة يس ﴿ وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى ﴾ وقالوا ان الصديقون ثلاثة حبيب النجار وهو ثالث الصديقين وحزقيل مؤمن آل فرعون ولكن أول الصديقين واعظهم هو علي ابن ابي طالب صلوات الله عليه صديق هذه الامة.

طائفة الصديقين والصالحين

تشير الى ولاية وقيادة أهل البيت فى الدولة الالهية العظمى

إنّ هذه الطائفة من الآيات في صدد الولاية والامامة، والتي تعني فيما تعنيه هي الدولة الإلهية العظمى، فتمتاز هذه الطائفة من الآيات عن الطوائف الأخرى التي تم الاستدلال بها على الدائرة الاصفائية الثانية أنها بصدد الولاية وقيادة دولة أهل البيت عليهم السلام؛ لأن طاقم القيادة وطاقم الولاية في دولة النبي واهل بيته يشمل الدائرة الاصفائية الثانية، وأنّ هذه الآية الكريمة كما تشير الى دولة

الرسول الاعظم وأهل بيته في قوله تعالى ﴿ومن يطع الله والرسول﴾ وهي دولة الدول، كذلك تشير الى نظام طاقم الدولة الالهية، يعني أنّ هذا النظام والتقسيم الخماسي في طاقم القيادة، النبيين، الصديقين، الشهداء، الصالحين، وحسن اولئك رفيقا في طواقم الدولة الالهية ليس مخصوصاً في دولة سيد الانبياء واهل بيته، وإنما تشمل كل دول الانبياء التي أشار إليها القرآن الكريم كما مرّ بنا مراراً، آل ابراهيم، آل موسى، آل هارون آل يعقوب، آل داود كما في قوله تعالى ﴿اعملوا آل داود شكراً﴾ وإن كل دول الانبياء هي مكونة من خمسة طواقم هي: النبيين، الصديقين، الشهداء، الصالحين، حسن اولئك رفيقا، وهم على مراتب اذن، هذا الاطار وهذا التقسيم وهذه الهندسة هي طبيعة بنيان الدول الالهية للأنبياء وليبوتات الانبياء، ليس مخصوص بدولة سيد الانبياء الا أنّ دولة الدول الالهية هي دولة النبي واهل بيته.

آية (ومن يطع الله والرسول) ترسم خارطة دول الانبياء

في دولة الدول للنبي واهل بيته ﷺ

أنّ هذه الآية الكريمة المركزية ﴿ومن يطع الله والرسول﴾، تشير الى دول الانبياء وهذه الآية عبارة عن خارطة دول وخارطة ولايات تُبيّن الدول الالهية ودول الانبياء وموقعية دولة سيد الانبياء العظمى ص فإنّ في هذه الآية خارطة مرسومة وهيكلية عظيمة بشكل بديع ونحن نخطو في بحث هذه الآية المركزية خطوة خطوة، لاحظوا ﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك﴾ المطيعين يعني المواليين ﴿ومن يطع الله والرسول﴾ هنا في باب الطاعة والولاية تُبيّن أنّ قمة

الطاعة الولاية الله وليس فوق الله احد ثم تأتي طاعة الرسول بعد طاعة الله الرسول المعرف بالألف واللام العهدية يعني سيد الرسل ص كما مر سابقاً.

الرسول الاعظم عليه السلام الواسطة بين كل طبقات الوحي للأنبياء كافة

إنّ القرآن يبين فخامة وإفخاماً وتعظيماً وفخاراً لسيد الانبياء ويصفه بصفة الرسول في محضر جميع الانبياء، وكذلك يصف بقية الانبياء، عندما يكون في مشهد إلهي مع رسول الله بالنبيين، وقد يذكر القرآن الكريم سيد الانبياء باسم الرسل ولكن بالتفصيل مع ذكر الانبياء تجداً اعلاءً لمقام سيد الانبياء يخصص القرآن الرسالة لسيد الرسل والنبوّة لبقية الانبياء وفي هذا سر معرفي ربما ذكرناه سابقاً؛ لأنه ص هو واسطة الفيض الوحياني بين الله والرسل، والانبياء في الدقة كما مر بنا هم أنبياء نبي الله يعني أنبئوا من قبل سيد الانبياء، فإنّ كل ما يأتيهم سواء أكان جبرائيل أو أتاهم من هو اعظم من جبرائيل درجة أخرى من الوحي، فإنّ كلاهما هو من ايجاء نور النبي ص لهم، بل إنّ ايجاء الرسول الاعظم ص لهم كما افصح القرآن الكريم عنه، يتم وينزل لهم عبر نور أهل البيت وليسوا يتلقوا هذا النور الوحياني الذي هو أعلى من ايجاء جبرائيل مثلاً النبي إبراهيم تارةً جبرائيل يوحى اليه كما نص به القرآن الكريم وتارةً بقية الملائكة إليه وتارةً يتلقى النبي إبراهيم في الرؤيا (يا بني إني أرى في المنام اني اذبحك) الى ان تقول الآية صدقت الرؤيا هذا ليس بوساطة جبرائيل، بل إنه وحي أعلى فهناك مراتب من الوحي، وإن أعلى مراتب الوحي في الانبياء هو ما يتلقونه عن نور سيد الانبياء.

كينونة نور النبي ﷺ قبل خلق الارواح والاجساد

قد يقول قائل كيف يكون نور الرسول الأعظم قبل الأنبياء وقد ولد في اخر الزمان؟

نعم لقد ولد بدن النبي ﷺ في آخر الزمان، ولكن كما اجمعت روايات المسلمون في خلق الله الارواح قبل الاجساد وإذا كانت الارواح خلقت قبل الاجساد، فماذا عن خلق الله الانوار؟ قطعاً كما تنص الروايات على ان الانوار خلقت قبل الارواح، وإذا كان قد خلق الله الارواح قبل الأجساد بألفي عام، فالله يعلم متى خلق الانوار، التي خلقت قبل الارواح وهذه الخارطة ليست خارطة حدسية او تخيلية، وإنما هي خارطة أفصح عنها في بيانات القرآن الكريم بتوسط تعاليم وبيانات أهل البيت عليهم السلام.

الرسول الاعظم هو المعطى عن الله والانباء يتلقون منه

لقد ذكر الرسول في آيات عديدة كما في بيانات اهل البيت عليهم السلام، ومنها في سورة آل عمران ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَضْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَضْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾^١

فقد وصف الانبياء في حضور النبي الأعظم بالنبينين ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ﴾، في حين أن النبي الأكرم وصف بالرسول ﴿ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ﴾ أي سيد الرسل، فقد ميز القرآن الرسول الأعظم عن بقية الأنبياء، وفي هذا بيان

في أنّ الأنبياء متلقين من الرسول، والرسول وسيط بينهم وبين الله، والصورة واضحة دائماً في الآيات في كل متدى من متديات الانبياء عندما يُذكر الانبياء ترى الأمين على الانبياء هو الرسول الاعظم، فالنبي هو المعطي والانباء هم المتلقون (ثم جاءكم) تعني أنّ النبي عليه السلام وسيط من الله لغيره فإنهم متلقون وهو الوسيط، فلاحظ التطابق بين سورة النساء وسورة آل عمران وهلم جراً، لذلك نقرأ في زيارة أهل البيت التي تؤكد هذه الحقائق القرآنية وتصف الرسول بأنه أمين الله على وحيه، فإنّ الأمين العام فوق منظومة ومنتدى الوحي هو سيد الانبياء والرسول ص، وفي احدى زيارات سيد الشهداء تنص على أنه: (أمين الله على رسله) (على) أي مستعلي وهي اشارة لهذه الحقائق القرآنية نفسها، (ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم) إذن الانبياء يتلقون الوحي بطبقات مختلفة، وإنّ أعلى طبقة يتلقونها هي من سيد الانبياء، وقد يقول قائل: أين كينونة سيد الانبياء قبل ولادته؟ إنّ القرآن يفصح عن ذلك.

شهادة الرسول العليا على الشهداء والمراقبين العوالميين

خذ لما بين أهل البيت عليهم السلام من حقائق في القرآن عندما يقول الله عز وجل ﴿يوم نبعث من كل أمة شهيداً عليهم من انفسهم وجئنا بك على هؤلاء شهيداً﴾ (على) استعلاء، هيمنة، إحاطة ولم يقل القرآن أنّ الرسول شهيد على الناس وإنما شهيد على الشهداء، المراقبين الدوليين الروحانيين الملكوتين، واذا كانت الملائكة شهداء في مقاطع زمنية ويصفهم في القرآن ﴿وإن عليكم لحافظين * كراما كاتبين﴾، فإنّ الشهيد عليهم والمراقب لهم والحافظ على الحافظين هو

سيد الرسل، فإن لكل انسان من البشر ملكين حافظين، وإن الذي يُدير هذه المنظومة والشاهد الإلهي عليهم هو سيد الرسل، وليس المسيطر والمراقب والمشرف على كل هذه الاشياء هو بدن سيد الرسل الذي ولد في عام الفيل، بل المسيطر والمراقب والمشرف على كل تلك التي ذكرت هو نور سيد الرسل كما في ذكرت في طائفة آيات الشهادة في بيانات أهل البيت الى ما شاء الله.

فالقرآن الكريم يُبين أن لسيد الرسل كينونة نورية، فالشهادة تعني تحمّل ثم أداء والنبى الأعظم ص هو شهيد على الشهداء، بل إن القرآن الكريم يرسم طبقات وطواقم من الشهداء كما في مجموع آيات الشهادة في القرآن، والرسول ﷺ في القمة بعد الله عز وجل، واذا كانت لسيد الرسل كينونة نورية مبرزة وأنه الوسيط النوري بين الشهداء وبين الله كما افصح القرآن عنها، وكما في الزيارة: (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَعْدِنَ الْوَحْيِ) ^١ معدن) يعني منبع كل الوحي الذي ينزل على الانبياء، وأساس هذا المعدن من سيد الرسل؛ لأنه أمين الله على وحيه.

مقام آل محمد النورى بعد مقام الرسول ﷺ

يُبين القرآن الكريم لنا أن مقام أهل البيت صلوات الله عليهم النوري ومقام الشهادة والوساطة الوحيانية لهم في قمة القمم بعد مقام سيد الرسل فقد وصفهم القرآن الكريم بأنهم الشهداء على جميع الأمم، ولم يذكر النبي إبراهيم أو موسى أو نوح وإنما وصف أهل البيت الدائرة الاصطفائية الثانية فضلا عن الاولى بأنهم الشهداء على الناس، فالدائرة الاصطفائية الاولى والثانية هم الوسطاء في الفيض بعد النبي

في عالم النور بحسب هذه الخارطة؛ وقد ورد في الكثير من زيارات امير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام الوصف نفسه بأنه معدن وحي الله وتنزيله، بالرغم من أن أمير المؤمنين عليه السلام ليس نبياً، ولكنه وسيط بالفيض، كما أن جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وسطاطائيل ليسوا أنبياء ولكنهم وسطاء وكذلك الحال بالنسبة الى ما شاء الله من الملائكة، فإنهم ليسوا أنبياء ولكنهم وسطاء ورسُلٌ في الوحي، كما ينص القرآن على ذلك ﴿اللَّهُ يُصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾^١، فان الله يصطفيهم وإن لم يسميهم انبياء، لذلك ورد وصف امير المؤمنين عليه السلام في زيارته عليه السلام بعد رسول الله ص بأنه معدن وحي الله وتنزيله، نعم لانبي بعد سيد الانبياء فما يتلقاه أمير المؤمنين وسيد الأوصياء هو وراثته سيد الانبياء، وولا تظن أن هذه الوراثة أرضية، وإنما هي وراثته اصطفائية ملكوتية باعتراف غالب جمهور العامة وهي وراثته اهل البيت عليهم السلام.

وراثته الصديقة الكبرى فاطمة عليها السلام من ابيها وراثته اصطفائية

لقد اعترف علماء جمهور العامة في احتجاج فاطمة على أبي بكر بالوراثة أن وراثته فاطمة من سيد الانبياء هي وراثته اصطفائية وأما الوراثة المادية سهلة، حتى قالوا جمهور العامة في وراثته سليمان لداوود بانها وراثته اصطفائية، نعم كما في قوله تعالى ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾^٢ نعم بحسب منظومة القرآن الكريم إذا تمسكنا بالقرآن لا بشكل مشتمت ومبعثر وإنما بشكل

(١) الحج : ٧٥

(٢) مريم : ٦

منظومي كما يعلمنا أهل البيت عليهم السلام فانها معادلات ورباطات ترتبط ببعضها البعض ؛ لان العلم منظم وليس منتشر.

عظمة آل محمد في وراثة أعظم الانبياء

لاحظ أنّ أمير المؤمنين هو وارث اي نبوة، فكم يمكن أن نقيّم عظمة نبوة سيد الأنبياء؟ وهل تستطيع شبكات الاتصالات العالمية العملاقة ان تتحمل نبوة سيد الانبياء، كما في اسيا سيل او الاثير؟ قد تتحمل أجهزة الموبايلات حزمة معينة من البرامج، ولكن ماذا عن بقية الحزم، فإنّ الحزم التي في عهدة نبوة سيد الانبياء لا يتحملها مجموع الأنبياء فضلا عن نبي بمفرده، ولقد أفصح القرآن الكريم في أنّ سيد الاوصياء وفاطمة والحسن والحسين ورثوا وراثة سيد الأنبياء العظمى في قوله تعالى ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾^١ وكما في الآيات القرآنية التي تبينها الروايات الشريفة عن اهل البيت عليهم السلام.

حديث الثقلين يتجلى في سورة الواقعة

قال تعالى ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾^١ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ * لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ^٢ كأن الله تعالى يقول لا تجعلوني اقسام بمواقع النجوم (وانه لقسم لو تعلمون عظيم) اذن ما الخبر المهول الذي يريد الله تعالى أن يخبر به؟ نعم إنه خبر مهول وهو أنه ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ﴾^٣ يعني وجود حديث الثقلين الآن في هذه

(١) الواقعة : ٧٩

(٢) الواقعة : ٧٥ - ٧٩

الآية نفسها ﴿ لا قسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم ﴾، فلاحظ تكرار الحرف المشبه بالفعل (إن) الدال على توكيد كما يقول جملة من الباحثين في القرآن في بيان وجود الحروف المشبهة بالفعل أمثال إنَّ فانه يدل ويشير الى وجود امر ستراتييجي .

أهل البيت هم القرآن الناطق

﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ * لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾ (مكنون) أي محفوظ ﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴾ آيتان يفسر بعضهما البعض (انه لقران مجيد في لوح محفوظ) وهذا يعني ان كرامة القرآن العظيمة هي كرامة تكوينية في الملكوت الأعلى (كتاب مكنون) وكما يبين اهل البيت عليهم السلام في قوله تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى ﴾^٢ قرآن يوجب به حشر العباد يوم الحشر فمن العجيب أن القرآن يكلم به الموتى، وعندما نصف أهل البيت بأنهم اولياء الحشر فهذا وفقاً للمعادلات القرآنية التي بينها اهل البيت عليهم السلام.

القرآن يشير الى عظمة وراثه اهل البيت التي لا نظير لها

إذا كان القرآن يشير الى عظمة اهل البيت، ويشيد بمقامهم العالي، فهل يمكن لأحد أن يعترض على الله عز وجل أو أن يترك القرآن؟ أو أن يترك التدبر في القرآن كما علمنا أهل البيت وكما يأمرنا الله تعالى في قوله: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ

(١) البروج : ٢٢ - ٢٣

(٢) الرعد : ٣١

أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿١﴾ فَإِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ الَّذِي يَصِفُهُ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿٢﴾ وَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَ مُهَيِّمًا عَلَيْهِ ﴿٣﴾ يُبَيِّنُ أَنَّ كِتَابَ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ يَتَلَعُ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالزَّبُورَ وَصَحْفَ إِبْرَاهِيمَ وَصَحْفَ آدَمَ، لِأَنَّ هَذَا الْكِتَابَ لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ الَّذِينَ أَفْصَحَتْ عَنْهُمْ سُورَةُ الْأَحْزَابِ وَ سُورَةُ فَاطِرِ التِّي تَقُولُ بِأَنَّ الْمُطَهَّرِينَ هُمْ وَرَثَةُ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ كَمَا فِي زِيَارَةِ وَارِثِ.

فَبِالرَّغْمِ مِنْ عَدَمِ كَوْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام نَبِيًّا، وَلَكِنَّهُ وَارِثًا لِأَعْظَمِ نَبْوَةٍ وَكَذَلِكَ سَيِّدِ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيْسَا بِنَبِيِّينَ وَلَكِنَّهُمَا وَرَثَا أَعْظَمِ نَبْوَةٍ بِنَصِّ الْقُرْآنِ وَكَذَلِكَ السَّيِّدَةِ فَاطِمَةَ أَقْرَبِ الْقُرْبَى وَارِثَةَ أَبِيهَا وَارِثَةَ إِصْطِفَائِيَّةِ، بِاعْتِرَافِ عُلَمَاءِ جُمْهُورِ الْعَامَّةِ كَمَا مَرَّبْنَا.

لَا قِيَاسَ بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ وَبَيْنَ وَرَثَةِ أَعْظَمِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرَّسْلِ

إِنَّ أَصْحَابَ الْكِسَاءِ وَمَنْ بَعْدَهُمُ التَّسْعَةَ، وَهِيَ الدَّائِرَةُ الْإِصْطِفَائِيَّةُ الْأُولَى مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ وَرَثُوا أَعْظَمَ رِسَالَةَ لِأَعْظَمِ نَبِيٍّ فِي الْوُجُودِ، وَتَأْتِي الدَّائِرَةُ الْإِصْطِفَائِيَّةُ الثَّانِيَّةُ مِنْ بَعْدِهِمْ، وَأَمَّا بَقِيَّةُ نَبَوَاتِ الْأَنْبِيَاءِ، فَإِنَّ عِنْدَهُمْ رَشْحَاتٍ وَقَطْرَاتٍ مِنْ نَبْوَةِ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ كَمَا هُوَ مَنْطِقُ الْقُرْآنِ، فَمَنْ هُمُ الْوَاسِطَةُ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ بِحَسَبِ خَرِيْطَةِ الْقُرْآنِ الَّتِي لَا نَرِيدُ غَيْرَهَا مِنَ الْخَرَائِطِ؟

يُبَيِّنُ أَهْلَ الْبَيْتِ عليهم السلام خَرَائِطَ وَهَنْدَسَاتٍ قُرْآنِيَّةَ يَصْعَبُ عَلَى الْبَاقِيْنَ هَضْمُهَا

فلاحظوا فإن زيارات أهل البيت كلها معادلات ورموز علمية عظيمة كما نقرأ زيارة أمير المؤمنين (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَعْدِنَ الْوَحْيِ وَ التَّنْزِيلِ) ^١ والكثير يقرأ هذه العبارة ولكن لم يتوقف عندها للأسف، فلا بد من الانتباه واليقظة في قراءة الزيارة، فقد وصف سيد الأوصياء بهذا الوصف وهو ليس بنبي، ولكن بهذه المنظومة التي يبينها القرآن فان الخطبة العظيمة لأمير المؤمنين التي فيها معاني يصعب تحملها فإن هذه المعاني كلها موجودة في القرآن بينها أهل البيت باجمعها.

القرآن والعترة جبل ممدود بين الله والعبد

يبين أهل البيت عليهم السلام ما في القرآن من خارطات وشبكات ومنظومات نورية فهل نترك القرآن اذا لم نتحمل معنى الآية؟! فالقرآن صعب؛ لأنه جبل ممدود (ممدود) يعني ممتد، ليس مدمتر أو مترين أو ثلاثة، فلم يقل عز وجل جبل ممدود الى السماء الاولى أو الثانية، بل إنه ممدود الى الله، أي الى ما لانهاية، طرف منه عند الله، وعند الله يعني فوق السماء السابعة وفوق الكرسي وفوق العرش وفوق كل العوالم.

من عرف حقنا من القرآن زالت الجبال ولم يزل

إذا كان القرآن كما بينه النبي الاعظم ص ممدود ثم يأتي قانون اقرأ وارقاء، فكم هي درجات الرقي في القرآن واحده؟ اثنتين؟ سبعة؟ سماء اولى؟ ثانية؟ سابعة؟ نعم، فإن هذه منظومة من القرآن، ومنهم صلوات الله عليهم عندما قالوا: (مَنْ عَرَفَ دِينَهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ زَالَتِ الْجِبَالُ قَبْلَ أَنْ يَزُولَ) ^٢.

(١) إقبال الأعمال، ج ٢، ص: ٦٠٤

(٢) بشارة المصطفى لشيعه المرتضى ج ٢، ص: ١٢٩

آل محمد وان لم يكونوا انبياء ولكنهم ورثوا أعظم نبوة في الوجود

ان امير المؤمنين وان لم يكن نبياً وكذلك فاطمة الزهراء وان لم تكن نبية، وكذلك الحسن والحسين وإن لم يكونا انبياء، وكذلك زين العابدين، والباقر، والصادق، والكاظم، و الرضا، و الجواد، و الهادي، و الحسن العسكري وإن لم يكونوا انبياء، وكذلك وان لم يكن صاحب الامر والزمان صلوات الله عليه وعجل الله فرجه الشريف ليس بنبي، ولكن موقعهم أخطر من بقية الانبياء وهذا بحسب خارطة القران ؛ لانهم ورثوا السيرفر كما في الاصطلاح المعاصر (يعني مخزن معلومات ملفات الانترنت) هذا الانترنت النبوي الالهي عند سيد الانبياء هو مارد سيرفر الذي يتلع السيرفرات كلها ؛ لأننا نعلم ان كل ما موجود من ملايين المواقع والمعلومات والمواقع في الانترنت مجموعة في مادر سيرفر، فإن كان هذا الانترنت من الانتاج البشري هكذا له طاقة استيعابية، إذن فكيف بالانترنت الالهي ؟!

اختيار النبي لأهل بيته في تحمل وراثته

ولم يختار انبياء اولى العزم لوراثته

إنّ دولة سيد الانبياء هي دولة غير سهلة، فان دول النبي على طبقات في عوالم عديدة، فهناك دولة في النبوة ودولة في الملكوت ودولة في النور، فقد ورث الأئمة كل ذلك الاصطفاء الالهي العظيم الخاص بسيد الانبياء والمرسلين ﷺ، فلم يجعل الرسول ص له نواب كإبراهيم او نوح، او موسى، او عيسى، وبقية الانبياء ﷺ.

وهذه نكتة مهمة جداً، فمن هم نواب سيد الانبياء؟
 إذا كان سيد الانبياء هو رئيس النبوة ورئيس النور ورئيس الكتب الساوية
 ورئيس البرامج والمشاريع الالهية فمن النائب عنه؟
 لماذا لم يُجعل النبي ابراهيم او موسى او عيسى او نوح؟
 ولماذا لم يجعل رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يختار احداً من الانبياء لكي ينوب عنه، وإنما
 وقع اختياره على علي وفاطمة والحسن والحسين والتسعة من ولد الحسين،
 ولذلك عندما يرون الناس أشياء عظيمة تصدر من أمير المؤمنين علي عليه السلام،
 فيقولون له: أنت نبي؟ فيقول: أنا وارث؛ لان الذي يتلقى من الله هو سيد
 الانبياء صلى الله عليه وآله، ولم يحلل الله عز وجل لسيد الانبياء ان يكتفم علماً عن علي عليه السلام، فإن
 كل ما تلقاه سيد الانبياء من علوم من الله عز وجل أباحها لأهل بيته عليهم السلام، فقد
 جعل الله ورسوله علياً عليه السلام هو باب علم رسول الله، ولم يجعل باب علمه النبي
 ابراهيم، أو نوح او موسى او عيسى أو زكريا، أو سليمان عليهم السلام، وهذه خارطة
 الهية خطيرة وليست اعتباطية.

من بديهيات فكر المسلمين

ان دولة الدول هي دولة محمد وآل محمد عليهم السلام

ننتقل في هذا الأمر من بديهيات فكر المسلمين، لا تقل لي ظنيات! أو روايات
 أحاد فلاحظ هذه الخارطة التي يبينها اهل البيت عليهم السلام، وهي من بديهيات
 متواترات روايات الفريقين، ماذا نصنع نؤمن ام نجحد؟ وهل نسلم أم نأبى؟
 نحن في صدد بديهيات متواترات روايات الفريقين، أي دوراً أعطاه الله عز وجل

لأهل البيت لذا لاحظوا هذه الآية الكريمة (ومن يطع الله والرسول) فإنها تشير الى دولة الدول، والذي أولهم سيد الرسل من بعد الله وأما دول الأنبياء نبين، صديقين، شهداء، صالحين، فهي دول أخرى نازلة، ولكن قمة الدول الالهية هو سيد الرسل ﷺ، وطاقمه هو النبي الاعظم وهو أول النبين (والصديقين) علي أمير المؤمنين ﷺ هو أول الصديقين، (والشهداء) الإمام الحسين ﷺ هو أول الشهداء من الدائرة الاصطفائية الأولى، وحمزة أول الشهداء من الدائرة الاصطفائية الثانية، (والصالحين) من أهل البيت ﷺ هم اول الصالحين، بل هم سادة الصالحين (وحسن اولئك رفيقا) مرافقيه سادة الرفقة؛ لان درجاته أعلى الدرجات فلا بد ان يكونوا مرافقيه من أعلى الدرجات في كل شيء.

توهج ارتباط المصطفين لقبهم بالنبي الاعظم ﷺ

ان كل شيء يرتبط صلةً بسيد الانبياء فإنه يعلو؛ وذلك لأن أي شيء يتصل ويرتبط بهذه الشجرة المحمدية، والدوحة الهاشمية العربية فإنه يعلو؛ لقربه من النبي الهاشمي التهامي الابطحي، تأجج فيه نور عظيم فإن الذي يتقرب منه وإن الذي يتفرع من اغصان تلك الشجرة العظيمة، فإنه يزداد نوراً، ولا يوجد قياس بحسب القرآن بين نور النبوة لسيد الانبياء وبين بقية الانبياء، ربما نبين الأدلة في وقت آخر فإن الذي يقترب من فولطية هذا النور يكون له نور متأجج متوهج، وأما بقية الأنبياء بالنسبة للدوحة المحمدية بعداء، ليس بمعنى المنقطعين عنه، وإنما بعداء من نوره اذن هذه الآية الكريمة عظيمة في هذه الطائفة العظيمة جداً التي هي من الطوائف التي استدلت بها أئمة أهل البيت أمير المؤمنين وتبعاً لأهل

البيت بالبراهين نفسها اقتبسها علماء الامامية ومنهم الشيخ المفيد وادرجوا فيها
الدائرة الاصطفائية الثانية.

آية (ومن يطع الله والرسول)

تبيين المقام العظيم لدولة محمد وآل محمد عليهم السلام

إن طاقم هذه الدولة الالهية كما مر بنا مراراً في آية سورة النساء (ومن يطع الله والرسول) هم طاقم دولة محمد وآل محمد، ربما يقول قائل، وهل الأنبياء دول؟ نعم فإن الانبياء دول ببيان القرآن الكريم أولم يقل القرآن الكريم في سورة النساء قوله تعالى ﴿ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكم وآتيناهم ملكاً عظيماً﴾^١ إن آل إبراهيم هم بيت من بيوت الأنبياء، وأنهم دولة إلهية في شبكة من الشبكات الإلهية العظيمة، ولكن لاتصل الى دولة آل يس، التي خصها الله تعالى بسلام منه في قوله: (سلامٌ على آل يس) ولم يقل القرآن سلامٌ على آل ابراهيم، وإنما قال: (إن الله اصطفى آدم ونوح وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين)، كما يقول الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام: (أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يُسَلِّمْ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَى الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى (سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ) وَقَالَ (سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ) وَقَالَ (سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ) وَمَلَّ يَقُولُ سَلَامٌ عَلَى آلِ نُوحٍ وَمَلَّ يَقُولُ سَلَامٌ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَلَا قَالَ سَلَامٌ عَلَى آلِ مُوسَى وَهَارُونَ وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ (سَلَامٌ عَلَى آلِ يَس) يَعْنِي آلَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ)^٢ وهذا الاستدلال برهاني مفعم كما يقول الباري تعالى في

(١) النساء: ٤٥

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص: ٢٣٦

سورة النساء: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾^١ فلم يسلم الله تعالى على آل نبي من الأنبياء ولم يؤدي التحية الالهية إلا لآل سيد الأنبياء ﷺ.

و (آل يس) أو (إل يس) هما بمعنى واحد لغة، وإن كلا القراءتين معتبرتين بنفس الطرق ولا تكتب في القرآن إلياس، فهناك فرق بين إلياس ويس، (سلامٌ على آل يس) (وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا) يعني دولة آل إبراهيم هي دولة ملك إلهية عظمى، فقد ذكر الله تعالى الملك في قوله تعالى ﴿ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...﴾^٢ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ﴿٢﴾ بَعَثَ أَمْ لَمْ يبعث؟ نعم بعث، لذلك، فإن الدولة الالهية هي بعثة الهية (ان الله بعث لكم طالوت ملكا) بعثة إلهية (ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله) ماهو الفضل؟ الفضل هو اصطفاء، ومن هم المحسودون في زمن الامة الاسلامية، أي آل وأبي بيت نبي غير آل سيد الانبياء!؟

إن الرائحة تفوح من الآية الكريمة، ومن زكَمَ عقله فإنه لا يشم عطر الآية الفواح، فإن المحسودون في زمن سيد الانبياء، هم آل نبي من الانبياء نظير آل ابراهيم وهم الذين سَلَّمَ عليهم القرآن ولم يسلم على غيرهم، فإن كل بيت نبي هو دولة اصطفائية الهية وإن هذا هو منطلق القرآن، ولذلك ليس عبثاً ان يقول القرآن ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَ نُوحًا وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾^٣ وقوله تعالى ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ

(١) النساء : ٥٤

(٢) البقرة: ٢٤٦-٢٤٧

(٣) آل عمران : ٣٣

وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى ﴿١﴾ وهذه التركة هي تركة اصطفائية الهية (آل موسى) (آل هارون) (آل يعقوب) (آل داوود)، وهذا هو منطوق القرآن وليس منطوق القبائل، اذن (ومن يطع الله والرسول) هي دولة سيد الانبياء، طاعة، وولاية، وقيادة وطاعة ومطيع، فإن الآية تشير الى بصمة دولة محمد وآل محمد.

الفرق بين الشهداء على الناس ما دامت العوالم

والشهداء على الناس ما دام النبي في قومه

إنّ هذه الآية المركزية في طائفة الصديقين والصالحين تنادي بأعلى صوتها أنّ جميع النبيين وجميع الصديقين وجميع الشهداء هم تبع لدولة سيد الانبياء وآله وتحت رايتهم صلوات الله عليهم، وقد مرّ بنا بيان القرآن الذي ينادي بأعلى صوته، هل شهد القرآن لبقية الأنبياء من أولو العزم أنهم شهداء على جميع الناس؟ هل شهد القرآن للنبي إبراهيم او للنبي عيسى أنّهما شهداء على جميع الأنبياء؟ لا بل على العكس، فإن النبي عيسى يقول ﴿ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ ﴾^١، فقد كان عيسى شاهد على قومه مادام فيهم، ولم يقل: كنت عليهم شهيداً مادام الليل والنهار او مادامت العوالم، فلاحظ الفرق الشاسع بين شهادة دول الانبياء وبين شهادة دول محمد وآل محمد عليهم السلام، فهل هذا قرآن وحقائق ام هزل

- والعياذ بالله - ؟! وان الله تعالى يقول: ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَضْلٍ * وَ مَا هُوَ بِالْهَزْلِ ﴾^٢ وإذا كان القرآن يقول أنّ انبياء أولي العزم ليسوا شهداء على الأولين

(١) المائة: ١١٧

(٢) الطارق: ١٣ - ١٤

والاخرين في حين يشهد القرآن بالشهادة لبني هاشم كما في قوله تعالى ﴿ ملة
 أيكم إبراهيم ﴾ اي من نسل اسماعيل (هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا)
 أي الاسلام الاصطفائي القمة كما مر بنا من قبل، وفي هذا الاصطفاء القمة
 ﴿ لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ فقد ذكر القرآن
 لفظ الناس معرف بال الاستغراقية، والتي تشمل كل الناس، ولم يقل القرآن
 على بعض الناس، وأما في النبي عيسى (مادمت فيهم) فهل يمكن ان يعتبر
 هذا تحيز في القرآن الكريم - والعياذ بالله - !؟

آل محمد ملوك الأرض في القرآن والتوراة والانجيل والزبور

لم يشهد القرآن الكريم للنبي ابراهيم وللنبي نوح وللنبي موسى وللنبي
 عيسى، أنهم شهداء على كل الأمم، في حين يشهد للدائرة الاصطفائية الثانية
 من بني هاشم من ذرية ابراهيم وإسماعيل، وهم آباء وأجداد النبي ﷺ ويقول
 أنهم شهداء على الناس اي على كل الناس تبعا للأربعة عشر معصوماً الدائرة
 الاصطفائية الاولى، فلاحظ أن القرآن الكريم عدّهم ملوك الارض في سورة
 الانبياء وهذا ليس في القرآن الكريم فقط بل هي في التوراة والانجيل والزبور
 وهو قوله تعالى ﴿ وَ لَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ
 الصَّالِحُونَ ﴾^١، فجملة من المفسرين يقولون أن الذكر في كل الكتب السماوية
 متفقة على قوله تعالى ﴿ وَ لَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا

عِبَادِي الصَّالِحُونَ ﴿ وعجيب عظمة هذا المقام (عبادي الصالحون)، فهو مقام قمة اصطفائية والقرآن الكريم يشرح (عبادي الصالحون) وهم الطاقم الرابع نفسه الموجود في دولة سيد الانبياء وآله، وأتهم مؤهلون لقيادة وراثة الأرض وهم ملوك الارض في دول الرجعة، وليس اعتباراً أن يدعُو النبي ابراهيم (والحقني بالصالحين) وكذلك يوسف عليه السلام يقول: (والحقني بالصالحين) وسليمان عليه السلام يقول (وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين)، وهؤلاء هم أولياء حكم الارض اللذين يرثون حكم الأرض، وهو امر كتابة محتومة لا تبديل فيها (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر)، وكل الكتب السماوية تبشر بدولة سيد الأنبياء واهل بيته، وهو عين مفاد سورة النساء آية (ومن يطع الله والرسول)، وقد افصح القرآن في غير هذه الآيات والسور مثل سورة الحشر التي تبين أن الله تعالى سيولي ثروات الأرض للطاغم الذي في آية الفياء من سورة النساء، والفياء يعني ثروات الارض كلها، وهي وراثة الارض وهي طبق المنطق في سورة الانبياء قوله تعالى: (ان الارض يرثها عبادي الصالحون) يعني ملك الارض كلها وتدبيرها، فلاحظوا من رَسَّحَ اللهُ تعالى لملك الارض آية الفياء سورة الحشر؟ هل هم بقية الانبياء من أولي العزم؟ مع أن نبي الله عيسى بالرغم من أنه حيٌّ يرزق وسينزل بضرورة المسلمين وضرورة المسيحيين وضرورة اليهود وضرورة الأديان كلها فلم يرشحه ليكون من ملوك الأرض، وكذلك لم يرشح النبي ابراهيم أو نوح أو موسى، نعم رشحهم مناصرين ولم يرشحهم ملوكاً، وهذا بحسب منطق القرآن ومنطق كتب السماء قوله تعالى ﴿ وَ لَقَدْ كَتَبْنَا

فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١﴾

فالصالحون هم الذين تفصح عنهم آية الفيء في سورة الحشر أيضا قوله تعالى:
﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ ﴾ فان اللام هنا هي لام ملكية
تدبير لدولة وليست ملكية فردية (وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبَى) وهم قربي
النبي الأعظم ﷺ كما في الادلة القطعية التي تشمل الدائرة الاصفائية الاولى
بالدرجة الاولى والدائرة الاصفائية الثانية، وهؤلاء هم عباد الله الصالحين
الذين يملكون الارض ﴿ وَ لَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا
عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ * إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴿١﴾ و هذا بيان للمقام
العظيم للصالحين،

وبالتالي فإنها تتصل بهذه الآية من قوله تعالى: ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ
اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ ٢
فلاحظ عظمة الدائرة الاصفائية الثانية، وأنهم مؤهلون لملك الارض في حين
أن الانبياء من اولي العزم يطلبون الالتحاق كما في قول النبي ابراهيم (والحقني
بالصالحين) فان بقية انبياء اولي العزم تبع لهم بمنطق القرآن،
(انَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ) نعوذ بالله ممن يتصور أن القرآن هزل وإن من
لا يستمسك بهذه المعادلات فانه يتهم القرآن بأنه هزل وإن من يعتبر القرآن
فصل فانه يوفق ؛ لان يستمسك به للوصول الى الحق.

(١) الأنبياء: ١٠٥-١٠٦

(٢) القصص: ٥

الاقوال في تسمية اولو العزم

إنّ القرآن الكريم يسند ويعزي في آيات عديدة أموراً محكمة من محكمات القرآن الكريم، وهي كما ذكر أهل البيت عليه السلام أنّ أولي العزم - عدا سيد الانبياء - سمو باولوا العزم؟ وهي على اقول:

القول الاول: يذكر البعض ويفسر ويقول: إنما صاروا أولي العزم لأنّ شرائعهم للجن والانس وهلم جرا.

والقول الاخر: أنهم سمو اولو العزم؛ لان دعوتهم للدين لشرق الأرض وغربها، لا شريعتهم وقد مرّ بنا الفرق بين الشريعة والدين.

دعوة انبياء اولي العزم للدين عامة والى الشريعة خاصة

ان الدين هو دائرة وبنية أعظم من الشريعة، فإنّ الشريعة هي شروع يعني مرحلة ابتدائية كما مرّ سابقاً، وأما دعوة أولي العزم في أنها عامة في الدين، فهذا له وجه سيما النبي إبراهيم عليه السلام في العراق وفلسطين ومصر وكذا وارسل الملة الحنيفية المرتبطة بالدين، وإنّ الملة كما مر بنا هي عرفنة الدين، أمّا ما قيل من أنّ هناك شواهد في القرآن أو في الروايات على أنّ هناك شرائع أربعة من أولي العزم وهم النبي نوح وإبراهيم وموسى وعيسى، وإنّها هي لكل الخافقين فهذا القول على عكس الشواهد في الآيات القرآنية والروايات، نعم فإنّ دعوتهم عامة للدين. ولكن شريعتهم خاصة وليست عامة كما في كثير من الشواهد القرآنية التي تنص على ذلك ولسنا في صدد الاستعراض لها.

نعم فإنَّ شريعة النبي موسى هي لبني إسرائيل ولكن دعوته للدين هي عامة كما دعا النبي موسى فرعون الى الدين وتوحيد الله وكما دعا النبي إبراهيم نمرود وملك مصر ودعا ملوك الأرض للملة الحنيفية ودين الإسلام، بل بالدقة إنَّ كل الأنبياء صلوات الله عليهم وإن لم يكن لهم شرائع، ولكنهم دعاة للدين ليس على نطاق كل الأرض وإنما على نطاق مراتبهم ودوائرهم وبيئاتهم وماشابه ذلك.

وكذلك النبي عيسى على نبينا وآله وعليه السلام فإنَّ شريعته خاصة كما في قوله تعالى: ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ ... وَ لِأَحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ... ﴾^١ والبعض هنا في نطاق الشريعة، في شريعة النبي عيسى على نبينا وآله وعليه السلام. وكذلك الحال في شريعة النبي موسى ﷺ.

ومضة في معنى الشريعة

هناك فرق بين أن نقول أنّ دعوة أنبياء اولي العزم الاربعة عامة، فإنّها عامة في الدين وليست في الشريعة ؛ لان الشريعة مخصوصة في فروع الدين أو في تفاصيل فروع الدين كما مرّ بنا أو تستطيع ان تقول هي في القوانين المعيشية المدنية في ابتداء سير وسلوك البشر الى جادة سبيل الله، ومن الشواهد على ذلك أنّ النبي إبراهيم إنّما أوتي الإمامة في أواخر عمره لا في أوائله ولا في وسطه وهذا مما يدل على أنّ كفة الإدارة أو مركزية الإدارة الإلهية في الدولة الإلهية لم تكن بيد النبي ابراهيم في بدايات حياته وانما في الاخريات.

وهناك شواهد عديدة على أنّ شرائع اولي العزم لم تكن عامة ولكن دعوتهم

وديانتهم للملة عامة، وإنّ النبي الوحيد الذي شريعته عامة للبشر هو النبي
الاعظم عليه السلام.

الملة خاصة بالنبي ابراهيم عليه السلام

ينبغي للباحث أن لا يخلط بين هذه الأمور الآتية: الحكمة، الدين، الملة، وهناك
شواهد موجودة في الملة (ملة إبراهيم) فلماذا لم يعبر في القرآن الكريم (ملة
موسى) او (ملة عيسى) او (ملة نوح) ؟

إنّ الملة التي هي بمعنى عرفنة وتطبيق للدين فإنها لم تذكر الا بخصوص النبي
إبراهيم وأما بالنسبة لبقية اولي العزم فإنّ القرآن لم يذكر هذا الشيء.

الشريعة العوالمية الى الناس هي شريعة النبي الاعظم عليه السلام

لابد من الالتفات الى أنّ دعوة أولي العزم عامة بلحاظ الدين كما في شواهد
عديدة موجودة وأما الشريعة والشرائع فإنّها خاصة، وإنّ هذا المطلب وهذه
الخريطة، والملف الكبير الذي يفصح عن ملف أدياني مهم جداً وهذا المبحث
يفيد في مباحث الأديان والملل والنحل ومباحث القرآن والقرآنيات وتاريخ
الأنبياء الشيء الكثير في هذه الخريطة نفسها، وإنّ الوحيد الذي يقول عنه الله
تعالى: ﴿وما أرسلناك الا كافة للناس﴾ وقوله تعالى ﴿وما أرسلناك الا رحمة
للعالمين﴾^٢ وهو سيد الأنبياء وهذه نكتة مهمة جداً وميزة لسيد الانبياء يمتاز
بها عن بقية أولي العزم.

(١) السبأ: ٢٨

(٢) الانبياء: ١٠٧

ولاية الخضر ليست تحت ظل ولاية موسى عليه السلام

لو لاحظنا قصة ما جرى بينَ الخضر وبين النبي موسى فقد ورد عن مولانا الامام الرضا صلوات الله عليه ما مضمونه: ان للخضر فضل ولموسى فضل الا ان فضل موسى أكثر وأسبق أو مقدم على فضل الخضر ولكن بالتالي فإن للخضر فضل، وهذا مما يدل بلا شك على أنّ موقعه نبوة ورسالة أو درجة او حتى إمامة النبي موسى على نبينا وآله وعليه السلام هي ليست بالدرجة التي كانت لسيد الأنبياء وهذه حقيقة مهمة وهذه إن دل فيما يدل فإنه يؤكد على أنّ هناك أدوارا للنبي أو للخضر ليست مشمولة لدائرة ولاية النبي موسى فإن الخضر قطعاً هو في محور دائرة ولاية وان قال مولانا الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام على اسبقية فضل النبي موسى ولكن إن مساحة من الولاية والإدارة الإلهية هي ليست تحت ظل موسى، وهذا يعني الشيء الكثير.

شريعة الانبياء ليست عامة

ان هذا البيان في ولاية الخضر ليست تحت ظل ولاية موسى، وهذا يعزز ان إمامة وشريعة أولي العزم - ما عدا الخاتم - ليست عامة، فكما ان النبوة والرسالة على درجات، كذلك فإن الامامة على درجات، وإن امامتهم درجات، فلا نستغرب أن هناك أصفياء ليسوا تبع للنبي موسى وليسوا تبع للنبي عيسى وليسوا تبع للنبي إبراهيم، كما تدل النصوص في أنّ النبي إبراهيم أوتي الامامة في موضع معين وزمن ومرحلة معينة بل وأكثر من ذلك كما مرّ علينا بيان كثير من الآيات

التي تبين أن النبي إبراهيم على نبينا واله وعليه السلام كما يطمع في درجة اصطفاء غير الامامة الاصفائية العامة التي أوتيتها يعني كان يطمع في درجة امامة اصفائية عالية غير الامامة الاصفائية العامة التي رُزقها بعد الامتحان والابتلاء في قوله تعالى ﴿واذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات﴾^١، التي هي في آيات عديدة قد مرت بنا سواء في سورة البقرة او في سورة الشعراء، وكذلك النبي سليمان.

آباء واجداد النبي عليه السلام وعلى عليه السلام ليسوا على شريعة موسى وعيسى عليهما السلام

لا بد أن نخرج بنتيجة أن سلسلة آباء واجداد سيد الأنبياء لم يكونوا تابعين في الشريعة لأولي العزم وانهم دائرة اصفائية أخرى ولهم مسؤوليات أخرى وهذا ليس بدعاً في بيانات القرآن، وإنما هي تعدد دوائر وتعدد مسؤوليات وتعدد صلاحيات وتعدد مقامات، وان شريعتهم لم تكن عامة وهذا المبحث اتفاقاً هو ملحمة أديان كبيرة عند المسلمين وعند الإمامية وغير الإمامية من المذاهب والملل والنحل وهي ان آباء واجداد النبي ماهي شريعتهم؟ قطعاً أنّ ملتهم هي ملة إبراهيم لان الملة غير الشريعة كما مرّ.

آباء وأجداد النبي ص على ملة ابراهيم عليه السلام

إذا كان سيد الأنبياء يخاطب في سورة النساء وسورة النحل قوله تعالى ﴿اتبع ملة إبراهيم حنيفاً﴾^٢ ولم يقل القرآن اتبع إبراهيم، وانما قال: (اتبع ملة

(١) البقرة: ١٢٤

(٢) النحل: ١٢٣

إبراهيم) والملة هي دين الإسلام، والذي أوحى الى إبراهيم عليه السلام، وماورد في الآيات القرآنية ﴿فبهدهم اقتده﴾^١ ولم يقل النص القرآني فيهم اقتده، وإنما قال (فبهدهم اقتده) وان هدى الانبياء يعني هو فعل الله، وحي الله وقطعاً ان وحي الله هو فعل الله الذي يؤخذ ويتبع وهذا معنى وراثة أئمة أهل البيت للأنبياء يرثون وحي الله الذي أوحى اليهم ولا يرثون أو يتبعون أو ينقادون للأنبياء (السلام عليك يا وارث ادم صفوة الله السلام عليك يا وارث نوح نبي الله السلام عليك يا وارث إبراهيم) فإن الامام يرث الوحي الإلهي وهو فعل الله، لا يعني ذلك أنهم دون الأنبياء، (فبهدهم اقتده) اذن اباء واجداد النبي عليه السلام وسلم، يقتدون بوحي الله، ويتبعون ملة إبراهيم عليه السلام.

آباء واجداد النبي عليه السلام شريعة وأحكام خاصة

لم يكن آباء واجداد النبي عليه السلام على شريعة إبراهيم او موسى او عيسى او نوح، بل دليل أن هذا النص وارد وموجود في أن عبد المطلب سن خمس سنن من أبواب خمسة فقهية ركنية أساسية وصرح بها سيد الأنبياء في روايات الامامية والشيعية وفي روايات الجمهور، وهذا حديث نبوي مروى مستفيض حيث يقول سيد الأنبياء عليه السلام (يَا عَلِيُّ إِنَّ عَبْدَ الْمُطَلِّبِ سَنَّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خَمْسَ سُنَنٍ أَجْرَاهَا اللَّهُ لَهُ فِي الْإِسْلَامِ ...)^٢ فلاحظ التفخيم والتعظيم لنجوم الدائرة الاصطفائية الأولى، ولم يسند سيد الأنبياء الاجراء والامضاء الى نفسه الشريفة المقدسة، وإنما نسب هذا

(١) الانعام : ٩٠

(٢) الخصال، ج ١، ص: ٣١٢

الاجراء الى الله وهذا يدل على شأن خاص لعبد المطلب، ولقد كان اوصياء النبي عيسى موجودين في زمن عبد المطلب، وهذا مما يدل بشكل واضح أنّ شريعة النبي عيسى لبني إسرائيل لا تشمل آباء واجداد النبي وهذا ما يعطي ان لآباء واجداد النبي شريعة وأحكام خاصة، وهذا القول هو الذي ينقله المجلسي عن بعض علماء الامامية، وأما أن آباء النبي هم اصفياء، فهذا مُسَلَّم به، وليس فيه كلام حسب نصوص آيات عديدة مرت بنا مثل قوله تعالى ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَ فِي هَذَا^١ وهذا الاجتباء من الله لآباء واجداد النبي ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَ تَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾.

قصور شريعة انبياء اولي العزم الاربعة عن شمول آباء واجداد النبي

مرّ بنا أنّ هذا النص القرآني ﴿وَ تَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾، كما في طائفة آيات الشهادة دالٌّ على علو الدائرة الاصطفائية الثانية على جميع الأنبياء؛ لأنّ الشهادة على الناس يعني جميع الناس وإن القرآن الكريم لم يقررها لغير بني هاشم أمثال أنبياء أولي العزم كما مرّ مراراً، وسورة البقرة تبين أنّ النبي إبراهيم كان يطمع في هذا المقام العلي في أواخر عمره حين يدعو الله هو وولده إسماعيل عليهما السلام ﴿رَبَّنَا وَ اجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ^٢ ان هذا تسمية بالإسلام الاصطفائي الأعلائي، وهو الذي يطمع به النبي إبراهيم وإسماعيل في ان ينالانه، ومن الواضح أنّ درجة اصطفاء آباء وأجداد النبي هي عظيمة كما في

(١) الحج: ٧٨

(٢) البقرة: ١٢٨

هذه الشواهد المتعددة، وكلها قصور شريعة اولي العزم الأربعة عن الشمول لأباء واجداد النبي، نعم فإنّ الملة والدين هما شيء واحد.

عظمة هاشم وعبد المطلب في سن السنن

إنّ وجود تشريعات من آباء النبي وسنن مثل عبد المطلب جد النبي وكذلك وردت سورة كاملة سورة قريش ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ * إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ * فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿١﴾ وهذه آيات عظيمة أقرتها سورة قريش مدحاً لهاشم المدفون في غزة في فلسطين، والتي كان اسمها الأصلي (غزة هاشم)، هناك قبره الشريف وتوضح سورة ايلاف أيضاً أنّ هناك سنن اجراها الله وامضاها لهاشم وسنخوض في الأدلة الخاصة مفصلاً ان شاء الله في بيان عظمة سورة خاصة باصطفاء هاشم كما ان سورة الفيل هي سورة خاصة في اصطفاء عبد المطلب اذن شأن آباء النبي هو تشريع سنن، وهذا التشريع من السنن هي المسؤولية الاصطفائية الخاصة التي عوهدت الى آباء وأجداد النبي كما في شواهد عديدة، أن لهم درجة اصطفاء أعظم.

طلب الانبياء بان يلحقهم الله بمقام الصالحين

وليس بمقام الشهادة على الناس لأنه خاص للمصطفين من بنى هاشم من الشواهد التي مرت بنا سابقاً، هو دعاء النبي إبراهيم في سورة الشعراء والنبي سليمان في سورة النمل والنبي يوسف في سورة يوسف عندما يدعو كل واحد منهم سيما النبي إبراهيم الذي هو من الانبياء الاربعة البارزين من

أولي العزم عندما يقول ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَ اَحْقِنِي بِالصَّالِحِينَ﴾^١ وهي التي تطابق قوله تعالى ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَدَاءِ وَ الصَّالِحِينَ وَ حَسَنَ أَوْلَئِكَ رَفِيقًا﴾^٢ لماذا لم يدعوا النبي إبراهيم بقوله الحقني بالصدقيين او الحقني بالشهداء بل قال: (والحقني بالصالحين) لان القرآن حصر الشهداء على جميع الناس بمن؟ بالدائرة الاصطفائية الاولى والثانية مثل قوله تعالى: (ومن ذريتنا امة مسلمة) (وجعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس) وهذه الامة الوسط هي نفسها ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ﴾^٣ باقية يعني سلسلة اباء واجداد النبي كلهم كلمة اصطفائية إلهية كما بين في بيانات اهل البيت لفظيا بلحاظ منظومة آيات القران، فالنبي إبراهيم يطمع في قوله تعالى: (والحقني بالصالحين) يعني في القسم الخامس، أي أنّ هناك اعظم دولة اصطفائية الهية تشرحها سورة النساء كما مر بنا في قوله تعالى: (ومن يطع الله والرسول) يعني سيد الرسل (فأولئك) اي يعني ان جزاء التابع لسيد الرسل ان يكون رفيقاً ومرافقاً للنبين والصدقيين والشهداء والصالحين في هذه الدولة، فقد طمع النبي إبراهيم في أن يكون في قسم الصالحين في هذه المنظومة وكما طمع النبي سليمان ان يكون في قسم الصالحين أيضا، كما في قوله تعالى (وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين) ونحن نعرف أن الامام الصادق يقول لأبي الفضل العباس عليه السلام (السلام عليك

(١) الشعراء : ٨٣

(٢) النساء : ٦٩

(٣) الزخرف : ٢٨

أيها العبد الصالح) اي الصالح بالصلاح بالمقام الاصطفائي كما خوطب مسلم بن عقيل بذلك، وبهذا المقام طمع النبي إبراهيم، فلاحظ مراتب الدرجات العليا عند اباء النبي واجداده، وهذا بحسب بيانات القران وبيان اهل البيت لتاريخ النبوات في القران كما بين اهل البيت عليهم السلام.

داود تحت ولاية طالوت في قتال جالوت

مثال آخر شبيهه بالخضر وموسى يبينه اهل البيت عليهم السلام وهو النبي داود الذي كان في ركب طالوت لما خرج لقتال جالوت كما في اخر سورة البقرة فقد كان النبي داود تحت راية الامام طالوت فقتل داود جالوت فاتاه الله الملك، المقصود فلاحظ من التابع من المتبوع؟ ولا نستغرب في لحاظ خرائط تاريخ الأنبياء في القران فأن انبياء اولي العزم مع انهم انبياء ورسل مصطفىين يكونوا تبع لأصفياء آخرين مصطفىين كما في طالوت (ان الله بعث لكم طالوت ملكا... قتال ان الله اصطفاه وزاده بسطة بالعلم والجسم) (بعث لكم طالوت) بعثت طالوت هي بعثة الهية اي اصطفاء ان لم يكن نبيا ساده بسطة في العلم والجسم وقوله تعالى (وقال لهم نبينهم ان اية ملكه) اي ان فيه شواهد ودلائل اعجازية على امامته (ملكه) يعني الامامة و (اية ملكه) وراثه تدبير الامر الالهي (ان ياتيكم التابوت) وهذه هي وراثه الانبياء.

اذن اصطفاء طالوت وان يكون في ركبه النبي داود بالرغم من ان طالوت ليس نبيا ولعلمكم ليس النبي داود وحده في ركب طالوت بل هناك انبياء آخرين في

ركبه أيضا، يعني في بداية قصة طالوت في سورة البقرة ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذِ قَالُوا لِنَبِيِّهِمْ اأَبْعَثْ لَنَا مَلَكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾^١ وقد ذكر اسم ذلك النبي في الروايات الذي كان في ركب طالوت فلا غرابة اذا كان اباء واجداد النبي لهم دور وصلاحيه اصطفاء وولاية تختلف عن ادوار اولي العزم، وربما كان اولي العزم تابعين لهم ولا يمكن ان نستغرب من خرائط القرآن الحكيم سيما مع هذه الشواهد التي تبين الميزة العالية في مقام اباء واجداد النبي بل في عموم الدائرة الاصفائية لسيد الانبياء عليهم السلام.

تناغم اية (واشرقت الأرض) مع اية (ومن يطع الله والرسول)

قال تعالى: ﴿واشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب﴾^٢ في سورة الزمر (رب الأرض) يعني مدبر الأرض، وليس المراد به رب الارباب وإنما تشير الآية الى مقام من مقامات اصفياء الله اي مقام خليفة الله كما في قوله تعالى ﴿اني جاعل في الارض خليفة﴾ فان هذه الآية تفسر ما قبلها (ووضع الكتاب) الكتاب هو الروح الامري، فان الآية في قوله تعالى ﴿واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب﴾ فيها مقامين المقام الاول: (نور ربها) اي خليفة الله، المقام الثاني: (ووضع الكتاب) اي مقام الروح الامري؛ لذلك فان سورة الزمر كلها مقامات وصلاحيات متناغمة ومتحاكية مع طائفة (الصديقين والصالحين) اية (من يطع الله والرسول) (واشرقت الارض بنور ربها ووضع

(١) البقرة: ٢٤٦

(٢) الزمر: ٦٩

الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء) فقد جاءت الآية بضميمة الشهداء ولم تكتفي بذكر النبيين (وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون) يعني القضاء الالهي لا يحسم بسائر النبيين بل لا بد من ضميمة الشهداء والشهداء هم الذين ذكرتهم طائفة الشهداء ومنهم الدائرة الاصطفائية الثانية من بني هاشم، وهذا الشكل قطعي بروايات المسلمين وان جعفر وحمة نموذج للدائرة الاصطفائية الثانية.

شهادة الانبياء على أهمهم محدودة في زمانهم

شهادة المصطفين من بني هاشم على الانبياء

توجد اية في القران الكريم تشهد بأن اولي العزم - عدا سيد الأنبياء - شهداء على الاولين والآخرين فضلا عن بقية الأنبياء، بل ان القران يصرح وبوضوح بان شهادة الانبياء مقتصرة على قومه فقط وفي زمان وجوده، فأما النبي عيسى عليه السلام يقول عنه البارئ عز وجل، ﴿وكنتم عليهم شهداء ما دمت فيهم فما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد﴾، وكذلك غيره من الانبياء وهناك اية تشير الى ان الامم تحاكم بالنبيين، وقد مرت بنا الرواية التي مضمونها ان الذي يشهد للأنبياء بتبليغ الرسالة لنوح ومن بعده من الانبياء هما جعفر وحمة؛ لأنه لا بد اولا من حل ملف الانبياء ثم بعد ذلك يحل ملف امم الانبياء والروايات التي تنص على ان حمة وجعفر هما الشاهدان على الأنبياء، وبأنهم قد ابلغوا رسالة الله ثم تحاكم الامم، فلاحظ عظمة مقام حمة وجعفر، فليس مقامهما طرف محاسبة وحسب، وانما شهداء على الانبياء وهناك تعبير لطيف موجود بالفقه يعترف فيه حتى فقهاء الجمهور وغيرهم، ان الشاهد بمنزلة

القاضي، اي حاكم وهذا مبحث لا نريد الخوض فيه ولكن اجمالاً نبين ان حمزة وجعفر ليسا طرف حسابي وانما هو مستند حكم.

وقوله: (واشرقت الأرض بنور ربها) اي خليفة الله في قوله تعالى ﴿اني جاعل في الأرض خليفة ووضع الكتاب﴾ الكتاب: الروح الامري وهو قوله تعالى ﴿وكذلك اوحينا اليك روحي من امرنا﴾ وحيي بالنبيين: هنا مجيء النبيين بالتبع.

فالآية المركزية (ومن يطع الله والرسول) تبين ان المحور هنا هم الثقلين، وكذلك آية (واشرقت الارض بنور ربها) فان محورها الثقلين ايضا (نور ربها): يعني خليفة الله (ووضع الكتاب): وهو يطابق قول النبي ص (اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي) والثقلين في آية (واشرقت الارض بنور ربها) تبين ان الكتاب (ووضع الكتاب) واما الثقل الثاني فهو خليفة الله الذي اشرقت الارض بنوره ثم تأتي بعد الكتاب وخليفة الله اقسام الدوائر في الحجج (وحيي بالنبيين والشهداء) شبيه ما مر بنا في سورة النساء آية (ومن يطع الله والرسول)، فلاحظ هذه السورة التي تبين مدى تقدم رتبة اصطفاء الدائرة الاصطفائية الثانية لبني هاشم.

الفرق بين المُوكل للمصطفين من بني هاشم

وبين المُوكل لأنبياء اولى العزم الاربعة

من الشواهد الأخرى ان خطورة المسؤولية دالة على خطورة الصلاحية وكل ما تكون المسؤولية أعظم فأن الصلاحية تكون أوسع فلاحظ عظمة ما أوكل لأبء اباء واجداد النبي ص من حفظ سيد الأنبياء، كبيتة وراثية، وحفظ أمني

للسلالة والطهارة والاصطفاء، وللخار الاصطفائي، وهو اعظم مما أوكل
لأنبياء اولي العزم، مثال قريب لوضوح الصورة.

أيها أخطر ان يوكل الى انسان ان يذهب الى القرى والارياف او يوكل له حفظ
العاصمة، وحفظ رئاسة ادارة العاصمة لكل دول الانبياء؟

ان دور انسان ما في أطراف نائية شيء ودور انسان اخر في قلب المركز لدول
اعظم الانبياء شيء آخر، وقطعا وبلا شك ان الاعظم الذي يؤمر بحفظ سيد
الأنبياء والاثني عشر معصوم وسيدة النساء ويحافظ على بيئة مكة وبيئة المسجد
الحرام وبيئة قريش وبيئة الكعبة والقبلة الاصلية ويحافظ على الديانة الاصلية.
فالفارق كبير وشاسع بين اباء واجداد النبي ص وبين انبياء اولي العزم في العراق
ومصر وفلسطين وفي مكانات اخرى وهلم جرا في بقية الأمم والشعوب
الأخرى، فلاحظ عظمة وخطورة ملف المسؤولية المؤكل الى آباء واجداد النبي
ص، والذي يختلف بتاتا عن ملف المسؤولية المؤكلة الى بقية اولي العزم وسائر
الانبياء والرسول.

سيد الانبياء ﷺ اول الانبياء ميثاقا واخرهم مبعث

ان ملف الصندوق الأخضر يتمركز في دولة سيد الانبياء، وإنّ ما في دول
الانبياء فالخطورة أقل، ولكي اقرب المعنى هنالك مراحل، تمهيدي ثم مرحلة
الابتدائية للبشر وللشعوب تمهياً لسيد الرسل ﷺ، كما موجود عندنا في
الروايات وفي الآيات ان سيد الرسل هو اول النبيين ميثاقا وآخرهم مبعثا،

وقد صار اخر النين مبعثا، وذلك لان آخر أستاذ يتلقى الطالب والمتعلم على يديه العلم، فإنه يكون هو الاعظم، وهذا هو المتعارف عندنا في المراحل الاكاديمية، فان اول الاساتذة يكون بسيطا في علمه وفي طريقة تدريسه، واما اخر المعلمين او اخر الاساتذة فإن علمه يكون جم، فوق الأساتذة والمعلمين السابقين الذين كانوا مجرد ممهدين لمرحلة بعد اخرى، فلو تصور مراحل الانبياء بالنسبة للازمة، نجد ان هناك انبياء شبيه معلمين للمرحلة الابتدائية للبشر وهناك انبياء شبيه معلمين المرحلة المتوسطة، وانبياء شبيه معلمين المرحلة الإعدادية، ولكن الانبياء الذين يكونوا معلمين للمراحل الجامعية العليا (التخرج الأعلى) فإنه يكونوا اعلى درجة من أولئك، يضاف على طاقم معلمي المراحل الجامعية طاقم المشرفين وطاقم الاساتذة وطاقم كُتاب وطواقم لدوائر متعددة، فإن دولة سيد الانبياء ص شبيهة بالمراحل النهائية للتعليم، وان هناك فرق لا يقاس بين تلك الطواقم لدول بقية الانبياء، أي هناك فرق بين دولة سيد الرسل رئيس المعلمين النهائي وما يحيط به من الشجرة والدوحة الهاشمية للمراحل التعليمية النهائية وبين معلمين دول بقية انبياء اولي العزم وان كان احدهم رئيس للمرحلة الابتدائية ورئيس المرحلة المتوسطة ورئيس المرحلة الإعدادية فقد كان كل نبي من انبياء اولي العزم رئيسا لمرحلة معينة، الأولى والثانية والثالثة ولكن فرق بين رئيس مراحل متقدمة بسيطة ورئيس مراحل عظيمة وكبيرة ومتأخرة وهو رئيس لأكبر دولة، بل رئيس

لدولة الدول، فلا تستبعد ان هناك خزن للمرحلة النهائية.

خفاء اصطفاء اباء واجداد النبي ﷺ

لا ينافى المهمة الخطيرة السرية التي اوكلت لهم

لا تستبعد ان هناك خزنة للمرحلة النهائية يمهدون لاستقبال اعظم رسول بالوجود، ومن باب المثال العرفي ان هناك طاقم من سلسلة اباء النبي شبيه بالذين يعدون دراسات ومناهج كبرى للتمهيد ولاستقبال الجامعة الإلهية الكبرى، لتدريس البشر، ومن الواضح ان ذلك الطاقم من اباء واجداد النبي صل الله عليه واله وسلم قد أوكلت اليهم مهمة خطيرة وهي اعداد لأخطر واعظم شخصية وهو شخص النبي الاعظم ص وهذا شيء طبيعي ومنطقي أنّ دور الدائرة الاصطفائية الثانية هو دور أخطر، وان حالة خفاء اصطفاءهم هو موجود منصوص عليه ولكن غير منتشر في البشر كاصطفاء ابراهيم موسى وعيسى، فقد كانت مهمة اباء واجداد النبي ص سرية وخطيرة.

وقد يقول قائل: لماذا لم يشهّر الله عز وجل ويصرح بنص اصطفاءهم؟

ان اخفاء اصطفائهم ظاهر في القران الكريم، لا يعني انهم غير منصوص عنهم فالقران الكريم يشير في ملفات خفية عن اصطفائهم، وبالتدبر في الآيات تظهر المعطيات واضحة، فأن اصطفاءهم مخفي كخفاء اصطفاء الخضر الذي لم يفصح القران عنه جهارا ولكن أفصح عنه خفاء.

فأن ورود النص جهارا وامام الملائكة للنبي موسى لا يعني كونه أعظم من الخضر الذي لم يفصح النص عنه جهارا وامام الملائكة في زمانه، فأن النبي موسى أمر

من قبل الله عز وجل بتباعه عند ملتقى البحرين وهو نبي من اولي العزم، وقد يكون مقدار التقاء النبي موسى به لمدة يسيرة، فالنبي موسى قال للخضر في بدأ القصة: (قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا).

اولا: ان موسى هو الذي طلب الاتباع من الخضر ولم يطلب الخضر باتباع موسى فقال (قال إنك لن تستطيع معي صبرا) فمن الذي يصبر على الاخر؟ (قال ستجدني صابرا ولا اعصي لك امرا) فمن الذي يتوسل بالآخر (قال فان اتبعني فلا تسألني عن شيء حتى احدث منه ذكرا) فمن هو صاحب المنة بالاتباع والذي يضع شروطا؟ قطعاً هو الخضر، وقال له مرتان انك لم تستطيع معي صبرا، وفي الثالثة قال الخضر (هذا فراق بيني وبينك) فبالرغم من ان موسى هو الاشهر حجية ومن انبياء اولي العزم ولكن تجد النبي موسى هو الذي توسل بالخضر بان لا يفارقه، وان النبي موسى هو الذي ألح في الاستمساك بالخضر بالرغم من ان موسى عليه السلام كان نبي من اولي العزم وشق له الله البحر، وجرت على يده الكثير من المعاجز الا انه هو الذي ألح في ان يبقى مع الخضر، ثم ان الخضر هو الذي أصر على الفراق، وبالتعبير العامي هو الذي كان متعزز فلاحظوا هذا المشهد التصويري القرآني في سورة الكهف، فهل يستبعد ذلك في شأن عبد المطلب، فهكذا هو شأن الدائرة الاصفائية الثانية، فهل هذه حقائق قرآنية ام دراما خيالية (والعياذ بالله)؟ واذا كانت حقائق فلماذا يذكرها القران؟ هذه الحقائق والقصاص عبرة لمن؟ يعني لأجل من يريد الله ان يرسل رسالة؟ ما هي هذه الرسالة؟

هل وصف القران الخضر بأنه امام؟ لا، هل وصفه بأنه رسول او نبي؟ لم يصفه القران ولكن صرحت الروايات بأنه نبي مرسل بعث الى قومه كما في رواية الامام الصادق عليه السلام (عَنْ الْإِمَامِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ الْخَضِرَ كَانَ نَبِيًّا مُرْسَلًا بَعَثَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى قَوْمِهِ فَدَعَاهُمْ إِلَى تَوْحِيدِهِ وَالْإِقْرَارِ بِأَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ وَكُتُبِهِ)^١

ويذكر القران انه من الدائرة الاصفائية في دول الانبياء فالقران لم يصف الخضر بأنه امام ولم يصفه بأنه نبي ولم يصفه بأنه رسول ولم يصفه انه من الدائرة الاصفائية الاولى او الثانية ولكن تجده هو المتعزز وليس تعززه (والعياذ بالله) تعصب ذاتي وانما لأجل دور ومسؤولية القيت عليه، فان بقاء النبي موسى معه قد يربك البرنامج، فهناك مسؤوليات اوكلها الله للخضر لا يريد الخضر ان يعرف بها وليصبر موسى معه فيها، وروي عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَحَدِهِمَا عليهما السلام قَالَ: ... قَالَ لَوْ صَبَرَ مُوسَى لَأَرَاهُ الْعَالَمُ سَبْعِينَ أَعْجُوبَةً...^٢ وَفِي رَوَايَةٍ رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى عَجَّلَ عَلَى الْعَالَمِ أَمَّا إِنَّهُ لَوْ صَبَرَ لَرَأَى مِنْهُ مِنَ الْعَجَائِبِ مَا لَمْ يُرَ^٣.

الغفلة عن عظمة نجوم الدائرة الاصفائية الثانية

ان جمهور العامة لم يلتفتوا الى هذه الخرائط المخفية في القران، ولهذه القضايا الالهية ؛ لانهم في ورطة في اصل الامامة للدائرة الاصفائية الاولى، فكيف في

(١) علل الشرائع ؛ ج ١ ؛ ص ٥٩ ، ح ١.

(٢) قصص الأنبياء عليهم السلام (للراوندي) ؛ ص ١٥٧

(٣) قصص الأنبياء عليهم السلام (للراوندي) ؛ ص ١٥٧

الدائرة الاصطفائية الثانية؟!

ان الكلام الان للذين هم في الجو الخاص قد لا يلتفتوا الى عظمة الدائرة الاصطفائية الثانية، ولم يلتفتوا لمقام زينب عليها السلام ولمقام أبي الفضل العباس، وعبد المطلب، وأبو طالب، وعلي الأكبر عليهم السلام، فان البعض منهم يتصور انها محبة عامة، وهذا التصور خطأ، فان للدائرة الاصطفائية مسؤولية كبيرة، فقد نادى القرآن بنبوّة النبي إبراهيم والنبي موسى والنبي داود على العين والراس بلا شك؛ لانهم اصفياء مقدسين محترمين ولكن هل من اكثر القران بذكره ومن أخفى القران بذكره هو دليل تفاوت؟ اذن لماذا سورة الكهف؟ ماذا تقول عن سورة البقرة طالوت وداود وانبياء تبعاه له، اذن هناك اصفياء منصوص على اصطفاءهم ليس من بدع البشر وانما من فعل الله ولكن خفيين ان أبو طالب كتم وصيته، ان آباء النبي واجداده اوصياء اصفياء كتموا اصطفائي ولكن الرسل نوهت باصطفاءهم خفية اذن هناك نص اصطفائي على اصفياء يكتمكم القرآن البوح بهم وانما بينها بشكل التلويح والخفاء، نعم لا يمكن التسليم باصطفاء احد؛ من دون نص الهي، لانه فعل الله ولكن لا تتخيل ان النص الاصطفائي دوما يباح به بوحا.

شهرة اصطفاء الانبياء في القران

لا تعنى انهم أعظم من الذين أخفى اصطفائهم

قد يُتصور أنّ من ابيح ونشر وجهر باصطفاءه علنا في القرآن هو اعظم ممن اخفي اصطفاءه، وقطعا لم يخفي اصطفاءهم عن كل جمهور البشر، وإنّا أخفي

عن عموم الهوجاء، فإنّ ما في سورة الكهف هي سنة الهية، ويقال أنّ سورة الكهف هي كهف الأسرار الإلهية، فهي اسم على مسمى، وكذلك الحال بالنسبة الى ذي القرنين أيضاً، الذي لا يُعرف اصفاؤه صراحة، والذي قصته هي طبق القصة التي جرت بين موسى والخضر، فبالرغم من اصطفاء الخضر إلا أنّ الكثير من جمهور البشر يجهل أنّه صفي من اصفياء الله.

(قلنا يا ذا القرنين) الذي مكن الله تعالى له (أنا مكننا لهم في الأرض) وقد جُعِلَ في ركابه أنبياء يتبعونه، إلا أنّ الناس ظاهراً لا يعرفون قدرته، وأصلاً إنّ سورة الكهف هي كهف الاصفياء التي فيها دائرة الاصطفاء المخفيين، وهذا لا يعني ان الباب مفتوح لأنّ يأتي دجالاً ويدعي أنّه صفي ومصطفى، فليس لأحد أن يدعي الاصطفاء من دون أن تنشر السماء له، فليس الباب مفتوحاً، وإنّما لا بد من نص يثبت الاصطفاء، كما أثبت القرآن في قصة طالوت، أنّ له آية (إنّ آية ملكه)، وأمّا في الخضر (فوجدنا عبداً من عبادنا آتيناها رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً) (وقال هذا ما كنا نبغي) أي أنّ هناك آية في التقاء موسى والخضر.

فلا بد للمصطفين من نص إلهي، وإذا أتى نص إلهي فلا تستعبده، وبالتدبر يظهر لك عظمه هذا الصفي، ولا تشك وتقول: أنّ هذا المشهور الذي ورد فيه النص بالاصطفاء هو أعظم من الذي أخفي اصطفاؤه عن عامة الناس؟

ليس بدع في القرآن ولا في سنن الله، فلاحظ عظمة شبكه الآيات التي بينها أهل البيت عليهم السلام، و في سورة فاطر: (ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من

عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل العظيم) وبنصوص الفريقين وبدلالة قطعية تدل هذه الآية على اصطفاءه الدائرة الاصطفائية الثانية فضلا عن الأولى من بني هاشم.

فلاحظ ذيل الآية (ذلك هو الفضل) اي الاصطفاء هو الفضل الكبير، وهذا العنوان الاصطفائي الذي ذكره الله في سورة فاطر هو عين الذي مرّ ذكره ومنطبقاً يقينا على الدائرة الاصطفائية الثانية فضلا عن الأولى وهذا بعينه الفضل العظيم الذي ورد في قوله تعالى: ذكره الله في سورة النساء ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصُّدَّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ * ذلك الفضل ذلك الفضل من الله... ﴿ فلاحظ أنّ هذه الايات هي قالب واحد واصطلاح واحد في القران لمنظومة معنى واحد.

هيمنة الكتاب

الذي ورثته الدائرة الاصطفائية الاولى والثانية

أن الكتاب الذي اورث إياه الدائرة الاصطفائية الثانية هو عين مفاد الكتاب في سورة المائدة الذي يصفه القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا ﴾^٢ يعني أن القرآن مهيمن على صحف ادم و صحف نوح و صحف إبراهيم و توراة موسى و إنجيل عيسى، هذا القرآن المهيمن على كل الكتب أورثه الله لبني هاشم اوهم هل البيت الدائرة

(١) النساء: ٦٩ - ٧٠

(٢) المائدة: ٤٨

الاصطفائية الأولى والثانية.

فضل المصطفين من بني هاشم

على بقية المصطفين

ان هذا الاصطلاح ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ * ذلك الفضل ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ ... ﴿ وهذا تفضيل في الاصطفاء وليس تفضيل على الناس، أي ان تفضيلهم مهيمن على المصطفين وياله من بيان بديع من بيانات أهل البيت وهذا التفضيل في الاصطفاء هو الذي يطمع أن يناله النبي إبراهيم في سور عديدة بعدما نال المقامات الاربع النبوة والرسالة والخلة والامامة العامة وهذا التفضيل في الاصطفاء لبني هاشم واضح في أن بقية الأنبياء من باب اكتمال السورة القرآنية التي تجمع هذه الطوائف يُعَدُّون معلمين ومهيمنين المرحلة الابتدائية او المتوسطة او الإعدادية، وأما طواقم المعلمين للجامعات البشرية هم شجرة بني هاشم ورئيسهم هو سيد الأنبياء النبي الاعظم محمد ص وأنَّ المشرف من هؤلاء هم الدائرة الاصطفائية الأولى والدائرة الاصطفائية الثانية.

الخضر وموسى مثل للدائرة الثانية

لاحظ المشهد الذي يصوره القرآن في سورة الكهف في بيان حقائق عظمى بين الخضر والنبي موسى الذي هو من أنبياء اولي العزم ومشهور ظاهر وقد بعث بشريعة، فبالرغم من شهرة نبوة النبي موسى ولكن تجد أنه يقول للخضر

(هل أتبعك).

فتأمل في تبيان المقامات الإلهية، ذات النص الإلهي، وأما من دون النص الإلهي فإنه يتحول الى دجل وهلوسة.

• الآية الثانية:

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رَجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣) لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ...﴾

إن هذه الآية الكريمة من ضمن هذه الطائفة؛ وسنستعرضها بشكل مفصل، وكما هو مستفيض في روايات الفريقين أن هذه الآية نزلت في اصطفاء بني هاشم؛ خاصة بالدائرة الاصطفائية الأولى والثانية من أهل البيت عليهم السلام؛ وسنين فيما سيأتي إن شاء الله أن هذه الآية الكريمة بتواتر تراث المسلمين نزلت في علي وحزمة وجعفر وعبيدة بن الحارث الذين كلهم من بني هاشم.

وهذه الآية هي آية حساسة ومهمّة وقد استشهد بها الإمام الهادي عليه السلام في زيارة يوم الغدير المعروفة المعتبرة سنداً في بيان مقامات اصطفائية لأمر المؤمنين عليهم السلام، وهذه الآية الكريمة هي ليست نازلة في أمير المؤمنين عليه السلام وحسب، وإنها نازلة في نجوم الدائرة الثانية كحزمة وجعفر وعبيدة.

وقطعاً أنّها نزلت خاصة بدرجة فائقة في أمير المؤمنين عليه السلام، لكنها نازلة أيضاً في الدائرة الاصطفائية الثانية تبعا للدائرة الأولى.

زيارة يوم الغدير والبراهين الساطعة في مدح الله عز وجل

إصطفاء الأمير المؤمنين عليه السلام

إن المناقب التي يذكرها الإمام الهادي عليه السلام في زيارة يوم الغدير كلها مناقب اصطفائية وليست مناقب مديح شاعر! وإنما هي في صدد بيان امامة أمير المؤمنين عليه السلام واستحقاقها بالاصطفاء العالي وغير ذلك من الدلائل والبراهين الساطعة التي تبينها زيارة الغدير الشريفة، والتي تذكر مدح الله تعالى لأمر المؤمنين عليهم السلام فيها غنى عن مدح المادحين وذكر قوله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾

والتي مصداقها الأعلى امامة أمير المؤمنين عليه السلام.

فإذن إن هذه الآية هي آية محورية في الطائفة الرابعة في طائفة الصالحين والصديقين، وسنقف عند بيانها مفصلاً إن شاء الله تعالى.

وقطعا إن هذه الطائفة مرتبطة بالطوائف السابقة بعنوان وبآخر بهمزة وصل أو بهمزات، وسيكون لنا إن شاء الله تتبع في كل آيات الصديقين.

• الآية الثالثة:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾

سنبين أن هذه الآية تنص على الولاية، فهي كما تشمل الولاية للدائرة الاصطفائية الأولى كذلك تشمل تبعاً للدائرة الاصطفائية الثانية، كحمزة وجعفر وعبيدة من بني

هاشم، وهذا دل على عظمة هذه الطائفة وعظمة موقعيتها وسنين ذلك مفصلاً.
وهذه الآية الكريمة: ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ في نظمها وتركيبها هي نفس الآية الكريمة في سورة الحديد، الآية ١٩ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ... ﴾.

فالآيتان تأمر بتقوى الله، واحداهما تأمر بالكون مع الصادقين، والأخرى بأن نبتغي إليه الوسيلة.

وسنين مقام التوسل بالدائرة الاصطفائية الاولى، ويتوسل بالدائرة الاصطفائية الثانية وهذا بديهي وواضح كما نص القرآن الكريم في قوله: ﴿ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴾.

فهناك جملة من الآيات الواردة في الصالحين أو الصادقين؛ تشير الى مقامات عدّه للدائرة الاصطفائية الثانية بتبع الدائرة الاصطفائية الأولى من ضمن مفاد ودرر وجواهر هذه الطائفة، كما في قوله تعالى: ﴿ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾، فهي (إما صادقين أو صديقين) كما في قوله تعالى: ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ ﴾ ، فهنا يُعَيِّن القرآن الكريم من هم الصادقين الذين يأمرنا بأن نكون معهم؛ لأنهم قدوة؛ ولأنّ لهم ولاية.

• الآية الرابعة:

قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾

لقد ذُكِرَ عنوان الصدق والصادقين في منظومة من الآيات القرآنية، نستخلص منها مفادا وقالبا في مبحث الدائرة الاصطفائية الثانية لأهل البيت عليهم السلام، واللطف ان هذه الآية الكريمة.

وستاتي تبعا لهذه الطوائف التي ذُكِرَتْ طائفة سورة الاعراف، وكذلك طائفة عموم الوراثة الاصطفائية.

المحسودون هم آل محمد عليهم السلام

وهذه الآية (ومن يطع الله والرسول) هي آية الدولة والولاية والقيادة التي تتحدث عنها سورة الأنبياء في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾، وقد استفاض في بيانات أهل البيت عليهم السلام وجه دلالة هذه الآية من سورة الانبياء على وراثة الأرض وإشارتها الى دولة الظهور للمهدي الحجة بين الحسن العسكري عليه السلام، ولدولة الرجعة، ويفهم بهذا بوضوح تناسق دلالة آية (ومن يطع الله والرسول) مع بقية الآيات، فالآية مركزية في دولة الرسول صلى الله عليه وآله وطاقتهم أهل بيته وأنهم المعنيون.

والنبي يوسف مع أنه أوتي الملك، تجد أنه يدعو الله في آخر حياته أن يلحقه بال صالحين الذين لهم ولاية فوق ولايته التي تولاها في ملك مصر كما يشير اليه قوله ﴿أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾، وكذلك النبي سليمان الذي ملك شرق الأرض وغربها وسخرت له الجن، ومع ذلك تجده يدعو الله ان يدخله في عباده الصالحين الذين هم فوق رتبته التي

آتاه الله إياها كما في سورة النمل ﴿ فَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾^١ ، وفي شأن النبي ابراهيم ﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾^٢

والآيات التي أشار إليها أهل البيت عليهم السلام بمجموعها بضميمة قرائنها؛ أن ملك سيد النبيين وأهل بيته فوق ملك جميع الانبياء كقوله تعالى: ﴿ أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ﴾^٣ فالفضل اصطفائي، والآية تشير الى أن هناك مجموعة آتاهم الله الفضل الاصطفائي، وقد حسدهم الناس، وليس من آل في هذه الأمة حباهم الله فضلا إصطفائيا كما يشير اليه القرآن إلا آل النبي الأعظم، وعن أبي الصَّبَّاحِ الْكِنَانِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَا أَبَا الصَّبَّاحِ نَحْنُ قَوْمٌ فَرَضَ اللَّهُ طَاعَتَنَا لَنَا الْأَنْفَالُ وَلَنَا صَفْوُ الْمَالِ وَنَحْنُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ وَنَحْنُ الْمُحْسُودُونَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ أَمْ يُحْسَدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ^٤ .

فالمخاطبون بنزول القرآن هم المحسودون، وتتمة هذه الآية (فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما)، وهذه الآية في هذه الطائفة تبين أن ملك محمد وآل محمد فوق ملك ابراهيم وآل ابراهيم وفوق ملك سليمان وآل سليمان او داوود وآل داوود او يعقوب وآل يعقوب او موسى وآل موسى او هارون وآل هارون، وذلك لأن الكتاب الذي أوتيته محمد النبي ص أعظم ومهيمن على

(١) النمل: ١٩

(٢) الشعراء: ٨٣

(٣) النساء: ٦٩

(٤) بصائر الدرجات في فضائل آل محمد صلى الله عليهم؛ ج ١؛ ص ٢٠٢

الذي أوتيه ابراهيم، وكذلك بقية موارث سيد الأنبياء.

دولة محمد وآل محمد ﷺ

مهيمنة على كل دول الأنبياء ﷺ

إن آية (ومن يطع الله والرسول) مع مجموعة الآيات بترابطها وتواصلها وانتظامها ونظامها دالٌ بوضوح في عدسة القرآن ومشهده، أن دولة سيد الانبياء منذ بعثة سيد الانبياء، سواء دولتهم في الخفاء او في العلن التي سوف تكون في آخر الزمان اعظم دول النبيين، وتندرج وتنخرط تحت رايها جميع النبيين حسب هذه المنظومة في هذه الطائفة وحسب مفاد غيرها من الآيات نظير ﴿وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَ حَكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَ أَقْرَرْتُمْ وَ أَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَ أَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١﴾ والنصرة للنبي الخاتم ﷺ مفادها التبعية له ولمشروعه، أي الأنضواء تحت رايته ودولته.

وفي مجموع القرائن التي جُمعت في دولة الصالحين التي يطمع فيها النبي ابراهيم والنبي يوسف والنبي سليمان بحسب نصوص القرآن هي دولة محمد وآل محمد ﷺ في آخر الزمان، مضافا الى الدليل القطعي بحسب المسلمين، أن دولة آخر الزمان هي دولة الظهور للمهدي الحجة بين الحسن العسكري ﷺ، وهذا الامر قطعي بين المسلمين، وأن النبي عيسى يصلي خلفه وإلياس وادريس والخضر وغيرهم وبقية الانبياء، فالمشهد والتصوير الذي يرسمه

لنا القرآن الكريم من مجموع هذه الآيات في هذه الطائفة بشكل مقتضب كما بينه أهل البيت يُصوره جملة من الآيات كقوله تعالى ﴿ وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَاُولَئِكَ... ﴾ وكقوله تعالى ﴿ مَلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ فرتبتهم بعد النبي ص في الشهادة والشهود على سائر العباد كقوله تعالى ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾^١، أما بقية وسائر الأنبياء فشهادتهم على خصوص أمهم كما يشير إليه قوله تعالى ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ ﴾^٢، وكما هو شأن النبي عيسى (وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم)، فمن ثم صار أهل بيت النبي ص القائمين مقامه خير من إصطفاهم الله تعالى لعباده كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾^٣، وغيرها من الآيات.

ومنه يظهر تطابق الصورة المرسومة في آية المقام من سورة النساء وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾^٤

(١) البقرة: ١٤٣

(٢) النحل: ٨٩

(٣) آل عمران: ١١٠

(٤) آل عمران: ٨١

جميع الأنبياء مأمورين بنصرة دولة محمد وآل محمد ﷺ

﴿ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ ﴾ أي جميع النبيين ﴿ لَمَا آتَيْنُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ ﴾ أي سيد الانبياء ﷺ ﴿ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ ﴾ أي سيأتي في آخر الزمان الرسول الأعظم ﷺ في دولته العظمى، ولا بد لكم من الإيمان به ونصرته، فإن طاقم القيادة للدولة الإلهية العظمى التي يقودها النبي الأعظم ﷺ هم أهل بيته ﷺ كما في روايات أهل البيت ﷺ (لَتَنْصُرُنَّهُ) أي لَتَنْصُرُنَّ علياً وزيره، أو لَتَنْصُرُنَّ حسيناً ولده، أو لَتَنْصُرُنَّ آخر أوصيائه الامام الحجة بن الحسن العسكري ﷺ، لأنهم امتداد لرسول الله ﷺ، والوصاية بيد نص القرآن عليه في آية الفياء وفي آيات عديدة دوماً يشارك القرآن الكريم ويسهم أهل بيت النبي ﷺ مع النبي ﷺ، فالأوصياء هم آل ﷺ طاقم قيادة الدولة الإلهية لسيد الانبياء (لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ) أي نصرته دولة سيد الانبياء ﷺ وقيادة هذه الدولة سواء أكانت بيده، أو بيد اوصيائه وورثته بحسب اعتبار الزمان حتى تأتي اخر دولة الرجعة، وهي دولة سيد الانبياء قبل دول أوصيائه، فلاحظ الخريطة الموجودة في سورة ال عمران هي طبقاً للخريطة والبيان الموجود في سورة النساء في الآية التاسعة والستون، وطبقاً لما في سورة النساء الآية الرابعة والخمسون قوله ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴾^١ و اللطيف أن هذه الآية جدا صارخة في القرآن، في بيان مقام آل إبراهيم.

المحسودون هم آل محمد عليهم السلام

إنّ موقعية آل ابراهيم كما هو واضح تتمركز في آل محمد عليهم السلام، فهم المحسودون، وإنّ آل ابراهيم يشمل آل موسى وآل يوسف وآل نوح وآل عمران، ولكن المعني بآل ابراهيم عند نزول القرآن، فقد ذكرهم الله في كتابه، بالكناية ولم يصرح بأسمائهم، لثلاث تطال يد المحرفين ليد لنصوص القرآن، وكما يُقال بأنّ الكناية ابلغ من التصريح، ومصطلح آل ابراهيم لا يتكلم عن شخص النبي عليه السلام، وإنما تتحدث عن آل محمد عليهم السلام، لأنهم الآل الاصطفائي الذي لا نظير له من آل ابراهيم، المخاطبين في زمن نزول القرآن، فالمحسودون بلا شك هم آل محمد عليهم السلام، ولكن من لديه قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، حتى يتنبه لما قاله أهل البيت عليهم السلام، فهذه الطائفة ترسم لنا دولة سيد الانبياء وأهل بيته عليهم السلام الذين هم ووزرائه المنصوبين من قبل الباري عز وجل، وينضم تحت لوائهم النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين، كما هي واضحة وجلية في الآيات المترابطة فيما بعضها البعض التي مرت بنا.

وكذلك تأتي آية (كونوا مع الصادقين) على النسق نفسه، يعني أنّ آيات هذه الطائفة مرتبطة بآيات الشهادة، بل إنّ هذه الطائفة فيها بصمات ارتباط مع كل الطوائف السابقة، فلها ارتباط مع آية الاصطفاء ومع آيات بمجموعها مع آية الشهداء ومع آية الاقربين فكأنها هذه الطائفة هي خلاصة مجموعة للطوائف السابقة بما ترسم لنا من مشهد علو دولة سيد الانبياء عليهم السلام.

وصول الأرض الى أوج كمالها

إنّ آية ﴿ومن يطع الله والرسول﴾ فيها تناغم مع قوله تعالى: ﴿وأشرقت الأرض بنور ربها﴾، والتي تنبأ عن قيام دولة في آخر الزمان يقودها الصالحون والشهداء، وذلك عند ازدهار الأرض، وعند وصول البشرية الى السعادة القصوى، شبيه قوله تعالى: (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون)، فلاحظ التناغم الواضح بين سورة النساء وسورة الزمر وسورة الانبياء التي تتحدث كل آية ذكرت من تلك السور على الدولة الإلهية، عندما تشرق الأرض، وتصل الى أوج كمالها، بعد إن كانت مظلمة، وان كان في الآية تأويلات عدة، ولكن أحد معانيها عندما تصل الارض الى علو الغاية من خلقه عالم الدنيا، كما في قوله تعالى: ﴿وأشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب﴾ يعني مرحلة النور، وقد فسر النور بالعدل والايان، وهذا يشير لك الى مراحل دولة الظهور بالنور يملأها قسطا.

والنور على درجات وطبقات (وأشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب) الكتاب هو أكمل دستور يقاد به المخلوقات، وهو شبيه ما في سورة الرحمن قوله تعالى (ووضع الميزان) أي ميزان العدل والازدهار (ووضع الكتاب) كأنها وضع الدستور الالهي الذي هو معالم لأعظم دولة في آخر الزمان وجيء بالنبيين والشهداء شبيه ما موجود بآيات الشهادة (يوم نبعث...وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) ففي مجيء النبيين مجيء سيد النبيين، فلاحظ المحفل الجمعي لهذه الطائفة، أي جمع الجمع للدول الالهية وجمع جمع الاصفياء والمصطفين.

القيادة الإلهية لجميع الأنبياء عليهم السلام

فى المحفل الإلهى العظیم بيد الرسول الأعظم عليه السلام

إنَّ السُّودد والقيادة والقمة والرأس فى هذا المحفل الإلهى العظیم لكل جمع الولايات وجمع الجمع للدول الالهية وجمع الجمع لبيوتات الانبياء للنبين للصديقين للشهداء بيد سيد الأنبياء والرسل وأهل بيته فى دولته العظمى الإلهية، كما فى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ﴾ وهنا تبدأ طائفة الاقربين بوضوح (وانذر عشيرتك الاقربين)، كما خاطبهم النبي الأعظم عليه السلام: يا بني هاشم بعثت إليكم بخاصة، من هم ذوي صلة بسيد الانبياء، بعث من الله اليهم بخاصة وبعث الى الناس بما فيهم الأنبياء عليهم السلام بعامة، والقرآن يصدق بأعلى صوته قوله تعالى: ﴿وانذر عشيرتك الاقربين﴾ أي لعشيرة النبي عليه السلام دور مع النبي الأعظم عليه السلام، وهنا يتكامل مفاد بقية الطوائف حتى هذه الطوائف التي ترسم لنا الصورة والمشهد العظیم لأهل البيت عليهم السلام، (واشرفت الارض بنور ربها ووضع الكتاب) فى آخر الزمان كما فى الآيات (إنَّ الأرض يرثها عبادي الصالحون) وقوله تعالى: ﴿ونريد ان نمّن على الذين استضعفوا فى الارض﴾ فقد كانوا هؤلاء طيلة التاريخ مستضعفين.

كُلُّ الأنبياء مأمورون

بنصرة طاقم دولة محمد وآل محمد عليهم السلام

(ونريد) هذه إرادة إلهية لا يستطيع أحد الوقوف امامها، واللطيف أنّ آية الشهادة من سورة الحج لهذه الطائفة، قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ

ظَلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿١﴾

نصوص عديدة وقطعية من الفريقين، في أنها نزلت في علي وحمة وجعفر وبالتالي، فإنها تختص بالدائرة الاصفائية الأولى والثانية لأهل البيت عليهم السلام، وأن عبارة ﴿وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ يعني أنّ النصر وعد إلهي محتوم لهذه الدولة الإلهية.

(اذن للذين يقاتلون) من الذين اذن لهم؟

إنّ الذين أذن لهم بالقتال هم طاقم القيادة البشرية الموحدة، وهو طاقم النبي وأهل بيته عليهم السلام، وهذا الطاقم نفسه المأذون له بالقتال (أذن للذين يقاتلون)، وهذا الطاقم نفسه الموعود بالنصر الإلهي المحتم ﴿وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾، وقد أمر جميع الأنبياء بنصرة هذا الطاقم نفسه كما في عبارة (لَتَنْصُرُنَّهُ).

وهذا الطاقم يتمثل في الدائرة الاصفائية الأولى والثانية، الذين يملكون وراثته الأرض كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾^٢، وهم المهديون الذي وعد الله بهم الأمم، في قوله تعالى: ﴿وَ تُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾^٣

(١) الحج: ٣٩

(٢) الأنبياء: ١٠٥

(٣) القصص: ٥

المقام العالى

للدائرة الاصطفائية الثانية لأهل البيت عليهم السلام

إنّ هذه الطائفة تُصَرِّح بالدولة وبالولاية الشاملة للدائرة الاصطفائية الاولى والثانية لأهل البيت، وان لهم عاقبة الامور وان الانبياء والمرسلين والصديقين في كل بيوتات الانبياء سيكون لهم انصار، وهذه يدل على عظمة الدائرة الاصطفائية الثانية لأهل البيت فضلا عن الدائرة الاولى، كما ذكرنا من الشواهد القرآنية العديدة التي تدل على ان الدائرة الاصطفائية الثانية لأهل البيت ذو درجة يطمع فيها بقية أنبياء اولي العزم، كما في دعاء النبي ابراهيم ويوسف وسليمان في أن يدخلهم في الصالحين الذي هو مقام طاقم دولة الرسول صلى الله عليه وآله الدائرة الاصطفائية الثانية فضلا عن الأولى، وكما في نصوص الفريقين بدليل قطعي أن حمزة سيد الشهداء وجعفر الطيار هما مقام الصالحين ومعني بهذه الآيات كدائرة اصطفائية ثانية في اهل البيت عليهم السلام.

مقام الشهادة

للدائرة الاصطفائية الثانية

لاحظ مقامهم وشأنهم العالى، ولاحظ الرواية العظيمة التي يرويها الشيخ الكليني في فضل حمزة وجعفر ويودعها في أصول الكافي، غير ما تذكره الكتب الاخرى؛ من أن حمزة وجعفر سيكون لهم يوم القيامة شأن يوثقان الأنبياء، في يوم رهبة لا ينفع شهادة ولا ميزان ولا مثقال، في ذلك اليوم الذي يصفه الله عز

وجل: ﴿وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾^١، ذلك اليوم الذي يصفه القرآن: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾^٢

وغيره من المشاهد التي تُبين هول يوم القيامة، فلاحظ المشهد الذي يرويه الكليني، بإسناده عن يونس بن أبي سعيد قال: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ لِي إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَجَمَعَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْخَلَائِقَ كَانَ نُوحٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَوَّلَ مَنْ يُدْعَى بِهِ فَيُقَالُ لَهُ هَلْ بَلَغْتَ فَيَقُولُ نَعَمْ فَيُقَالُ لَهُ مَنْ يَشْهَدُ لَكَ فَيَقُولُ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ فَيُخْرَجُ نُوحٌ ﷺ فَيَتَخَطَّى النَّاسَ حَتَّى يَجِيءَ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ وَهُوَ عَلَى كَثِيبِ الْمِسْكِ وَمَعَهُ عَلِيٌّ ﷺ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّتَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُ نُوحٌ لِمُحَمَّدٍ ﷺ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَأَلَنِي هَلْ بَلَغْتَ فَقُلْتُ نَعَمْ فَقَالَ مَنْ يَشْهَدُ لَكَ فَقُلْتُ مُحَمَّدٌ ﷺ فَيَقُولُ يَا جَعْفَرُ يَا حَمْزَةَ أَذْهَبَا وَاشْهَدَا لَهُ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ - فَجَعْفَرُ وَحَمْزَةُ هُمَا الشَّاهِدَانِ لِلْأَنْبِيَاءِ ﷺ بِمَا بَلَّغُوا فَقُلْتُ جَعِلْتُ فِدَاكَ - فَعَلِيٌّ ﷺ أَيْنَ هُوَ فَقَالَ هُوَ أَعْظَمُ مَنْزِلَةً مِنْ ذَلِكَ.^٣

فالرواية تبين أن لنجوم الدائرة الاصفطائية الثانية دور ومسؤولية كبيرة بالشهادة على جميع الانبياء على طول التاريخ، كما مرّ بنا في سورة الحج في آية الشهادة تنصيص قطعي في الآية: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ

(١) طه: ١١١

(٢) النبأ: ٣٨

(٣) الكافي (ط - الإسلامية)؛ ج ٨؛ ص ٢٦٧

عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَ فِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَ تَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ وَ اعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَ نِعْمَ النَّصِيرُ ﴿١﴾

(هُوَ اجْتَبَاكُمْ) أي اصطفاكم، فالمخاطب به اهل البيت الدائرة الاصفائية الاولى والثانية وبالدلالة القرآنية القطعية، ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ وهو شامل لآباء وأجداد النبي الأعظم عليه السلام بالقطع وهم من الدائرة الاصفائية الثانية لا من الأولى ﴿وَ فِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَ تَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾

معنى صحة المضمون

لاحظ تطابق الآية مع ما يقوله صادق العترة الأطهر عليه السلام في اصول الكافي للشيخ الكيلني وأشياخ الكيلني من زعماء الطائفة، الذين يتبنون هذه الرواية من العقائد ولا يضربوها عرض الجدار.

ولابد من التركيز على أمر مهم، وهو إذا روى أحد الاعلام من أوتاد الطائفة - بغض النظر عن سند الرواية - فإنه لو لم يكن مضمونها صحيح عنده، أي متوافق مع محكمات الكتاب والسنة، من غير المعقول أن يوردها في كتابه، إذ أن صحة المضمون غير صحة الطريق، فإن تبني الرواية من قبل أوتاد الطائفة دال على صحة مضمونها، ويشهد بأن مضمونها متوافق مع محكمات وقطعيات الكتاب وسنة العترة، وهذا معنى صحة المضمون، وإلا كيف يوردها في كتابه لو

كان فيها - والعياذ بالله - مناقضة او منافرة او شذوذ؟

فهذا واضح في تبيينه لصحة المضمون، فتبني علماء الإمامية في أن حمزة وجعفر يشهدان لكل الانبياء ليس مستبعدا وهو مطابق لمحكمت القرآنية القطعية، وهذا هو سر تسمية الله عز وجل لحمزة انه سيد الشهداء كما تنص الروايات القطعية عند المسلمين، (سيد الشهداء) يعني معتمد المعتمدين للانبياء عند الله لتوثيق سلامة أداء بقية الانبياء - عدا سيد الانبياء - وهذا ليس بالشيء الهين والسهل.

إقرار الإسلام في تشريع عبد المطلب ﷺ

من الروايات التي رُويت في أصول الكافي وفي المصادر الاخرى من أعلام الطائفة ككتب الشيخ الصدوق في مقام الدائرة الاصطفائية الثانية، وَعَنْ زُرَّارَةَ بْنِ أَعْيَنَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: يُحْسَرُ عَبْدُ الْمَطَّلِبِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةً وَاحِدَةً عَلَيْهِ سِيَاءُ الْأَنْبِيَاءِ وَهَيْبَةُ الْمَلُوكِ.^١

(وَهَيْبَةُ الْمَلُوكِ): يعني الملك الالهي، يعني الامامة ومن هو عبد المطلب، وفي روايات الفريقين أن عبد المطلب سن خمس سننن اجراها الله في الإسلام.

خمس سنن في خمس ابواب اساسية من أبواب الفقه، وهذه السنن قواعد اصلية اساسية في الخمسة من أبواب بالدين، فما هو مقام عبد المطلب ﷺ إذن الذي يعطى صلاحية التشريع في دين الاسلام وبعثة سيد الانبياء الى يوم القيامة بتواتر روايات الفريقين، فهذا المعنى تبناه محدثي الجمهور رروا هذا الحديث.

الملة غير الدين وغير الشريعة

وقد ذكرنا أنّ صحة المضمون غير صحة الصدور، فإنّ صحة المضمون يعني التوافق مع ثوابت الدين، أي لا يوجد في أي منافرة، وهذه الشهادة لشأن عبد المطلب من جميع المسلمين.

فأي شأن عظيم يتجلى في عبد المطلب!؟

فلم نجد للنبي نوح او ابراهيم او موسى أو عيسى تشريعات اجراها الله في الاسلام الى يوم القيامة، وقد ذكرنا أنّ ملة ابراهيم هي غير الشريعة وغير الدين، الملة عبارة عن بناء أعراف مطابقة للدين، فإن كانت الأعراف مطابقة للدين، فإنّ رسول الله لا يهدمها بل يشيدها وبنيتها ويجددها، فإنّ ملة ابراهيم ليست صلاحية تشريع، وإنّما هي انجازات النبي ابراهيم وتجديده في الاعراف البشرية التي أخذ بها في دعائم الدين ولم يهملها.

ولم نجد ان الله قد أجرى لشريعة النبي ابراهيم، وإنّما ما نجده من امضاء الله عز وجل لما كان عليه ابراهيم او نوح او موسى للنبي الأعظم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿...فَبِهْدَاهُمُ اقْتَدِهْ...﴾^١، فإنّه ليس من تشريعاتهم وصلاحياتهم، وإنّما أن يقتدي الوحي الذي انزل عليهم من الله.

وأما الحديث عن عبد المطلب، فقد سن خمس السنن، وهذا تشريع في رواية قطعية الصدور عند المسلمين لا عند الامامية فقط، وهذا المضمون يتبناه علماء المسلمين في قدسية الدائرة الاصفائية الثانية لأهل البيت بما يشمل آباء النبي

هي أمور مركزه ثابتة عند المسلمين كضرورة، ولكن هذه الأمور المركوزة عند تراث المسلمين لم تفتق براعمها لتجد تالوا وتوهجا نورانيا في بيان حقائقها العالية، فإنها تحتاج الى باحثين متدبرين متمعنين ذو دراية فهم وبقاهة وتضلع، بل تحتاج الى اجيال معنا وبعدها لتتفتق هذه الحقائق وهذه الأنوار، وهذا ليس بالشيء السهل.

تلازم مجيء الشهداء مع النبيين

قوله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾^١

فلاحظ تناغم ما في سورة الزمر مع هذه الطائفة، فلاحظ عبارة: ﴿وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ﴾، لماذا لم يكتفي الله الباري تعالى بعبارة (وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ) لماذا اشترط أن يكون معهم طاقم الشهداء؟ فلاحظ الخلل الواضح في الدارس التي لا تعترف بغير النبوة والرسالة ان اعترفوا بها في حقائق قلوبكم، فلماذا اشترط القرآن أن يجيء مع النبيين طاقم الشهداء فالآية الكريمة تجري في عدة مواطن ليس في الدنيا فقط بل تشمل الرجعة في آخر الزمان وتشمل البرزخ وأرض الجنة والقيامة وان كان في القيامة مواضع مظلمة للظالمين.

حوض الكوثر على مراتب وطبقات

هناك مواضع مشرقة للصالحين، فحينئذ ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾ فالآية تجري مجرى الليل والنهار وهذا يدل على أن القرآن لا

يرفع بل يُستمسك به وبالعترة، أي يستمسك بالثقلين حتى يردا على رسول الله الحوض (حوض الكوثر)، فالثقلين لن يفترقا، أي في معية مستمرة حتى يردا الحوض، وفي اشارات القران بيانات اهل البيت عليهم السلام أنّ حوض الكوثر في الرجعة، وفي البرزخ وفي القيامة وفي الجنة، فإنّ حوض الكوثر على طبقات، (لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض) فالحوض طبقات، شبيه الجنان في أنّها على طبقات، فهناك جنان الاخرة وجنان البرزخ وجنان الدنيا التي كان فيها النبي ادم واخرج منها، وكذلك النيران على طبقات.

لذلك فإنّ حوض الكوثر الذي يرد عليه الثقلان على طبقات، وإنّ مصدر ومنبع هاتان الحجتان هو الرسول الأعظم عليه السلام، فهو الاول بالاعتبار بعد الله عز وجل، لا ما يقوله الجاحد الكفور عند رحيل النبي عليه السلام في أنّه لا صلة بينه وبين العترة، كيف لا صلة بينه وبين العترة ورسول الله هو الشاهد على الشهداء والولي على الأولياء.

هيمنة القرآن وهيمنة العترة

فلا يخرج الثقلان من ولايته وطاعته وحجيته حتى يردا على رسول الله الحوض، فلاحظ البيان في عبارة النبي الأعظم عليه السلام: (ما ان تمسكتم بهما) فهذا أمر بالاستمرار بالتمسك بالثقلين حتى في البرزخ وفي الرجعة والقيامة و في الصراط، كذلك الأمر مستمر بالتمسك بهما في الجنة (فما إن تمسكتم بهما لن تظلوا بعدي أبدا) فكم هو عظيم شأن العترة الطاهرة، فكما أنّ القران هو المهيمن على جميع الكتب كذلك فإنّ عترة سيد الانبياء هم العترة المهيمنة على

جميع عترة الأنبياء، ومن هذا جاء الأمر بلزوم التمسك بالقرآن والعترة لأنهم سادة السادات وأئمة الأئمة وقادة القادة.

لذلك حتى النصرارى إذا أرادوا ان يستمسكوا لعاقبة الآخرة لن يكفيهم التمسك بالنبي عيسى، بل إنَّ النبي عيسى هو الذي يرشدهم الى اهل البيت، وكذلك اليهود لن يكفيهم التمسك بالنبي موسى، لأنَّ النبي موسى ﷺ هو الذي يرشدهم ايضا الى أهل البيت ﷺ فكما أنَّ اليهود والنصارى وجميع الملل والنحل لا يكفيهم التمسك بالكتب السماوية التي نزلت، لأن كل تلك الكتب السماوية ترشدهم الى القران، لأن القرآن هو قطب الاقطاب في الكتب السماوية، فلاحظ تطابق الخريطة والمنظومة في أنَّ أهل البيت ﷺ هم قطب الاقطاب للأولياء والاصفياء والحجج، وهذا بيان نبوي عظيم (ما ان تمسكتم بهما) شبيه ما في سورة المائدة، قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ...﴾^١

كل الأنبياء الآن في البرزخ

مشمولة بتنفيذ حديث الثقلين الشريف

(وَمُهَيْمِنًا) أي مهيمن على جميع الكتب السماوية، والتي لا بد لجميع الأديان وجميع الملل والنحل الإيمان به، فكما لا يمكن ان يؤمن المكلف ببعض الكتاب ويكفر ببعض، من دون أن يتمسك بالمجموع، كذلك لا يكفي لأهل التمسك بكتابتهم ويتركوا بقية الكتب التي محورها ومهيمنها القران الكريم.

فكما أنّ القرآن الكريم له طابع الهيمنة على جميع الكتب، كذلك الراسخون في العلم أصحاب القرآن الذي لا يمسه إلا المطهرون، فأولئك هم سادة الاولياء سادة الحجج.

فخطاب النبي صلى الله عليه وآله في حديث الثقلين بلزوم التمسك بالقرآن والعترة، هو خطاب لجميع الملل والنحل والبشرية في دار الدنيا وفي البرزخ وفي الرجعة (وهما القسم الأخير من الدنيا) ثم في القيامة وطبقات القيامة، ثم في الجنة ما دام الحوض على طبقات.

(ما إن تمسكتم بهما) فهل أنّ النبي ابراهيم مخاطب في التمسك بالقرآن ام يكفي بالصحف التي نزلت عليه؟

فقد كان النبي ابراهيم عليه السلام مخاطب من ضمن المخاطبين بخطاب سيد الانبياء (ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي ابدا) لأنّ القرآن والعترة منهجا مهيمنا على جميع المناهج السماوية، فإنّ خطاب النبي صلى الله عليه وآله لا يقتصر على عامة المسلمين بل يشمل النبيين - سيما وجود شريعة في البرزخ فضلا عن وجود الدين لأنّه من عالم الدنيا، فإنّ صلاة كل من النبي نوح و ابراهيم وموسى وعيسى يصلون الآن في البرزخ بصلاة شريعة سيد الانبياء صلى الله عليه وآله لا بصلاتهم التي على شريعتهم، وكذلك فإنّ شريعة الأنبياء الآن في البرزخ هي شريعة سيد الانبياء صلى الله عليه وآله، فليس لهم الحق في أن يبقوا على شريعتهم، لأنّ الوحي الذي نزل هو على النبي الأعظم صلى الله عليه وآله هو فوق الوحي الذي عندهم.

وبلا شك فإنّ الأنبياء مخاطبون بالقران، لأنهم رعية لسيد الانبياء صلى الله عليه وآله، ولذلك

فقد ورد في الروايات أنّ النبي عيسى يصلي خلف المهدي عليه السلام، لأنّه مخاطب بحديث الثقلين (ما ان تمسكنم بهما)، فالخطاب للأنبياء عليهم السلام أولاً ثمّ لبقية الناس، فإنّ الطاقم الاول الذي يخاطب بها الانبياء والاصياء من الامم السابقة ثم نحن، شبيه ما يقرر في قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ...﴾^١ (وَأَطِيعُوا اللَّهَ) المخاطب الأول هو سيد الرسل عليه السلام ثم اهل بيته عليهم السلام ثم الانبياء عليهم السلام ثم بقية الاناس، فالقرآن يفصح عن كل هذه الخارطة وعن هذا المشهد في آية الفيء فيء الارض وثوراتها، فإنّ النبي عيسى عليه السلام حيّ يُرزق وقد رُفِعَ الى السماء بل إنّّه ينزل في كل عام كما موجود في رواية اهل البيت، لا بما يُدَجَّلُ الدجالون الادعياء المجندين من الاستخبارات العالمية الذين يلتقون بالشياطين والأبالسة والسحرة، فهناك معسكرين على طول التاريخ، معسكر نور ومعسكر شر كما يقول ائمة اهل البيت دولة الله بدأت من آدم ودولة ابليس كانت ولا زالت سحرة وجن وشياطين، وأشطن ما فية البشر بما تحمل الكلمة من معنى حسب بيانات روايات اهل البيت.

فهرس الموضوعات

- ٥ المدخل
- ٥ الطائفة الرابعة من الآيات طائفة الصديقين والصالحين
- ٨ كثرة ورود هذه الآية في الزيارات والأدعية
- ٨ التأصيل القرآنى لزيارة أبى الفضل العباس عليه السلام وبقية نجوم ...
- ٩ استدلال الشيخ المفيد رحمه الله وحديث أمير المؤمنين عليه السلام في بيان المعية
- ١٠ تبنى الشيخ المفيد بقراءة عقلية وجود الدائرة الاصطفائية الثانية لأهل البيت عليهم السلام
- ١١ الشيخ المفيد يفصح عن وجود دائرة ثانية تبعا للدائرة الاولى
- ١٢ منهجية البحث اعتراض وتساؤل
- ١٣ نظرة وتأمل حول الاعتراض
- ١٣ إثارة هذا الاعتراض فى فقه الفروع
- ١٥ إثارة الإعتراض فى علوم الأدب واللغة
- ١٥ المنهجية التى تتبناها جهة الاعتراض
- ١٦ منهجية مدرسة التحقيق
- ١٧ تفاوت الرواة فى فهم الحديث
- ٢٠ الرواة الفقهاء والرواة غير الفقهاء
- ٢١ تحجيم تراث الوحى يُعدّ جحودا بالدين
- ٢٢ معنى التفقه فى الدين
- ٢٤ عودة لأصل دعوى الاعتراض
- ٢٥ منهج فى قراءة نصوص غير الوحى
- ٢٦ منهج فى قراءة نصوص الوحى
- ٢٧ أجوبة نقضية للاعتراض
- ٢٨ التراث الدينى لا يقتصر على كتب الحديث فقط

- ٢٩ المنهج في بحث الدائرة الاصطفائية الثانية
- ٣٠ معارف الدين هي أعظم حقائق الآيات في القرآن
- ٣٢ الفرق بين المنظومة العقائدية في الآيات وغير العقائدية
- ٣٢ غاية ألفاظ القرآن الحقائق المعرفية العقائدية
- ٣٤ لا يمكن للعقل العرفي أن يحكم حقائق القرآن
- ٣٥ مبحث مهم في القراءة الذهنية للنص
- ٣٥ حقائق القرآن لا يمكن أن تكون أسيرة بحدود قدرة أهل اللغة
- ٣٦ استخدام اللغة العقلية في قراءة النصوص القرآنية
- ٣٩ تعاطى العامة مع لغة القرآن في فضائل أهل البيت عليهم السلام
- ٤٠ آيَاتُ الْقُرْآنِ خَزَائِنُ
- ٤١ محورية الولاية في تفسير القرآن الفرق بين الصد والجحود
- ٤٢ الفرق بين صلة أهل البيت عليهم السلام وهجرانهم
- ٤٣ فضيلة النعمة والإنعام الإصطفائي محور وقطب القرآن
- ٤٤ القرآن لغة حقائق لا لغة مجاز
- ٤٥ عظمة اللغة العربية على بقية اللغات بشهادة الغرب
- ٤٦ إن لكل لغة علوم خاصة بها
- ٤٧ لجوء جميع اللغات العالمية الى اللغة العربية لإكمال نقصها
- ٤٧ التطور والترامي في كل لغة من اللغات
- ٤٧ اللغة احدى معانى الاعجاز القرآنى الإلهي
- ٤٨ الفرق بين الأديب والناقد الأدبي
- ٤٩ اللغة تشمل على إمكانية قدرات ومعادلات لا تنتهى
- ٥٠ علوم الألسنيات
- ٥٠ اختلاف درجات نقاد الأدب في الكفاءة

- ٥١ المَرَّةُ مَحْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ.....
- ٥٢ الدور الحقيقي للمعاني بعد دور اللغة.....
- ٥٢ المعاني جسر الحوار بين جميع المخلوقات.....
- ٥٣ لا دخل للعرف بتاتا في لغة الخطاب الروحي.....
- ٥٣ كشف المعاني عن الحقائق التكوينية الخارجية لا دخل للعرف فيه بتاتا.....
- ٥٤ الحقائق غير محبوسة بسعة قدرة فهم العرف.....
- ٥٤ العقائد صورة لعوالم ملكوته لامتناهية في الغيب.....
- ٥٥ دقة التعامل في منظومة العقائد والمعارف.....
- ٥٦ الخطورة في عدم التعاطي الجدّي مع خطاب القرآن والدين.....
- ٥٧ عدم التعاطي مع نظام الدّين بدقة حقائق يطابق القول بالصدفة.....
- ٥٧ بطون القرآن وتأويلاته وحقائقه الغامضة.....
- ٥٨ التدبر في حقائق القرآن والدّين ليس له نهاية.....
- ٥٩ القرآن كتاب إلهي لا محدود.....
- ٦٠ تعاطي المدارس الأخرى مع حقائق الوحي.....
- ٦١ معرفة الدائرة الأولى والثانية من أهل البيت عليهم السلام.....
- ٦٥ الفرق بين تراث الحديث وعلم الكلام عند العامة.....
- ٦٥ عدم وجود اصطفاء لطواقم في علم الكلام عند العامة.....
- ٦٦ تراث الحديث أسلم من كتب علم الكلام.....
- ٦٧ الدقة في التدبر في الأدلة أهم من النتائج.....
- ٦٨ غياب الدائرة الاصطفائية الثانية في علم الكلام.....
- ٦٩ ضرورة رسم قولبة علم الكلام ضمن قوالب القرآن في مجموع الآيات والروايات.....
- ٧٠ عظمة قيادة الدائرة الاصطفائية الثانية.....
- ٧٢ شرف الالتحاق بالطواقم الخمسة.....

- ٧٣ محورية المودة في الدين
- ٧٤ ولاية الطاقم الخماسى بعد ولاية الله والرسول
- ٧٥ ذكر بعض الآيات لهذه الطائفة
- ٧٦ شدة إحكام آية (ومن يطع الله والرسول)
- ٧٦ عظمة الرسول ﷺ على كل الانبياء
- ٧٧ المحاور اجمالاً:

تفصيل المحاور

المحور الأول

- ٧٩ رسم الخارطة الكاملة المجموعية في الآية (الجو العام) الآية تشير الى ...
- ٨٢ الآية (ومن يطع الله و الرسول) راسمة لنظام الدولة الالهية العظمى
- ٨٣ تناغم الآيات القرآنية في عنوان الصادقين
- ٨٤ التوسل والتوجه الى الله بالدائرة الاصطفائية الثانية
- ٨٤ إجمال المعنى لآية (ومن يطع الله والرسول)
- ٨٥ محل البحث في ثلاثة أطراف من الآية الكريمة
- ٨٦ مركزية آية سورة النساء
- ٨٧ عظمة طائفة الصديقين والصالحين
- ٨٨ ومضة في آية (ومن يطع الله والرسول) وبيان عظمتها
- ٨٩ آية (ومن يطع الله والرسول) جامعة لكل طواقم الدول الإلهية
- ٩٠ ترابط آية (ومن يطع الله والرسول) مع آيات أخرى لبيان مقام دولة محمد ...
- ٩٢ **المحور الثانى: { وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ }**
- ٩٢ مجال طاعة (ولاية الله) تشمل كل العوالم
- ٩٣ ولاية ولى الله فى كل العوالم
- ٩٣ منظومة الدين هى: العلاقة المنظمة بين الله تعالى والمخلوقات

- ٩٤..... طاعة الله تعالى والرسول ﷺ في كل العوالم
- ٩٥..... مقام سيد الأنبياء ﷺ في منظومة الدين لا في الشريعة
- ٩٥..... لا حدود لطاعة الله عز وجل والرسول ﷺ
- ٩٦..... طاعة الله عز وجل والرسول ﷺ في كل العوالم
- ٩٧..... الشريعة للجن والإنس، والدين لكل المخلوقات
- ٩٨..... الولاية والطاعة لله والرسول ﷺ لا حدود لها
- ٩٨..... طاعة سيد الأنبياء ﷺ بعد طاعة الله ولا تتقدم عليها طاعة النبيين ...
- ٩٩..... سيد الأنبياء أعظم رتبة بعد الله عز وجل (أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ)
- ١٠٠..... ولاية أمير المؤمنين علي عليه السلام بعد ولاية الله عز وجل والرسول ﷺ
- ١٠١..... لا حدود لطاعة الله عز وجل والرسول ﷺ و أمير المؤمنين عليه السلام
- ١٠٢..... الكلمات الإلهية لا تبديل فيها
- ١٠٣..... الخلافة الإلهية مرتبطة بمنظومة الدين لا في الشريعة
- ١٠٤..... خطاب الدين للملائكة و لكافة المخلوقات
- ١٠٥..... خطاب الدين في الكتب السماوية لكافة المخلوقات
- ١٠٥..... أمر السجود للملائكة خطاب ديني
- ١٠٦..... المؤمنين عليهم السلام أعظم أمير رتبة بعد الله عز وجل والرسول ﷺ
- ١٠٧..... القرآن خاطب الأنبياء عليهم السلام كلهم عند نزوله
- ١٠٧..... ابليس يعصى مع أنّ ظاهر خطاب الدين للملائكة
- ١٠٨..... التمييز بين خطاب الدين وخطاب الشريعة في القرآن
- ١٠٩..... كل آيات الدائرة الاصفائية الثانية مرتبطة بالدين
- ١٠٩..... ارتباط طوائف آيات الإصطفاء للدائرة الثانية بالدين لا بخصوص الشريعة
- ١١٠..... الآية تخاطب جميع الأمم لأن مفادها من الدين وليس من فروع الشريعة
- ١١١..... خطاب الدين موجود في كل الكتب السماوية

- ١١٢.....الدِّينَ موحد بين الأنبياء والمرسلين أجمعين.....
- ١١٢.....الفرق بين دين النبي الأعظم وبين شريعته.....
- ١١٤.....هيمنة القرآن على الكتب السابقة في بيان كنوز الدِّين بمدارج أعظم ...
- ١١٤.....الاختلاف والجهة المشتركة بين الكتب السماوية.....
- ١١٥.....آيات ولاية الأربعة عشر معصوماً ﷺ خوطبت بها جميع الأمم.....
- ١١٦.....تنظيم المراتب عند أئمة أهل البيت ﷺ.....
- ١١٧.....اختلاف مراتب الحجج الاصطفائية في مشروعهم الواحد.....
- ١١٨.....دقة دعوة الأنبياء والمرسلين.....
- ١١٩.....التأكيد على خارطة الدِّين وتميُّزها عن خارطة الشريعة.....
- ١٢٠.....أمير المؤمنين (ع) الرتبة الثالثة في الدين بعد الله ورسوله ﷺ لا فروع الشريعة.....
- ١٢١.....أجر الدِّين يعم كل الأزمان والعوالم.....
- ١٢٢.....ولاية الأئمة ﷺ قطب القرآن وقطب جميع الكتب.....
- ١٢٣.....خارطة آية المودة عقيدة في الدين.....
- ١٢٤.....كل الأمم أبلغت بفضل ومقام الدائرة الاصطفائية الثانية.....
- ١٢٥.....خلاصة لما تقدم.....
- ١٢٦.....التوحيد، النبوة، الولاية البيان القرآني الثلاثي متجلى في كل آية.....
- ١٢٧.....آيات الولاية في القرآن على ألسن عديدة.....
- ١٢٩.....التولي والافتداء والطاعة للدائرة الاصطفائية الثانية في طول الدائرة ...
- ١٣٠.....باب طاعة الله والرسول ﷺ هو طاعة الطاقم الخماسي في الدولة الإلهية.....
- ١٣١.....**المحور الثالث: المطاع (الله والرسول) في القمّة**.....
- ١٣١.....بعض دلائل الآية من سورة النساء.....
- ١٣٢.....بيان من سؤدد النبي الأعظم ﷺ.....
- ١٣٣.....الولاية المركزية لولاية النبي الأعظم ﷺ بعد ولاية الله عز وجل.....

- ١٣٤ عظمة ولاية الرسول ﷺ
- ١٣٤ الطاعة للطواقم الخمسة بتبعية الرسول ﷺ
- ١٣٥ اصطفاء النبي الأعظم ﷺ في كل شأن من شؤونه
- ١٣٦ اصطفاء المصطفين في كل شأن من شؤونهم
- ١٣٧ هيمنة النبي ﷺ الأعظم على الأنبياء واتباعه ﷺ لفعل الله في الأنبياء
- ١٣٨ أمر الله تعالى كل بالكون وجودا مع الطاقم الخماسي لا مع الأفعال
- ١٣٩ سيد الأنبياء سفير الله الى الأنبياء أجمعين
- ١٤٠ إنباء الأنبياء بوساطة الرسول الأعظم
- ١٤٠ الأنبياء هم أنبياء لسيد الانبياء ﷺ
- ١٤١ الكينونة النورية لسيد الانبياء ﷺ وأصحاب الكساء عليهم السلام
- ١٤٣ الأنبياء مأمورة بالإيمان بالنبي الاعظم ﷺ ونصرته
- ١٤٤ النبوة منحة إلهية للأنبياء جزاء لتصديقهم بالرسول الاعظم ﷺ
- ١٤٤ لا يُبلغ عنك الا أنت أو رجل منك
- ١٤٥ ارتباط أهل البيت عليهم السلام مع الكينونة الفوقية للرسول الأعظم ﷺ
- ١٤٦ علىّ يؤدي عن النبي بعده للناس ويسمعهم صوته
- ١٥٠ مرتبة النبي ﷺ النازلة
- ١٥٠ مرتبة النبي ﷺ العلوية
- ١٥١ الرسول مرتبة النبي الاعظم مع جميع المصطفين
- ١٥٢ القرآن الكريم مثبت لكينونة ووساطة الرسول الاعظم ﷺ
- ١٥٣ ميثاق الأنبياء وإيمانهم بالرسول الأعظم ﷺ في العوالم السابقة
- ١٥٣ جميع الانبياء طاقم ناصر وتابع للرسول الاعظم ﷺ
- ١٥٤ الرسول رئيس أعظم دولة إلهية في وجود العوالم
- ١٥٤ انقياد جميع المصطفين للرسول الاعظم ﷺ

- ١٥٥..... طواقم الملائكة كلهم من دولة سيد الأنبياء
- ١٥٥..... النبي الاعظم ينبئ الملائكة
- ١٥٦..... جبرائيل ينزل بألفاظ القرآن
- ١٥٧..... لا وساطة لجبرائيل فى تنزيل روح القرآن
- ١٥٧..... عظمة ذات النبي ﷺ لا تقتصر على ايحاء الله عز وجل له بالقران
- ١٥٨..... حجية الرسول ﷺ اعظم من حجية القرآن
- ١٥٨..... القرآن قطرة من بحر الرسول الاعظم
- ١٥٩..... طبقة وحى الرسول الاعظم
- ١٦٠..... الرسول الاعظم ﷺ المعلم بين الله وبين جبرائيل والملائكة
- ١٦١..... عظمة الرسول الاعظم ﷺ على كل الانبياء
- ١٦٢..... الغاية القصوى فى مشروع الأنبياء هو نصرة الرسول الأعظم ﷺ
- ١٦٣..... الأنبياء هم أنبياء للرسول الأعظم
- ١٦٣..... الطبقة العليا لسيد الأنبياء تزود جبرائيل ﷺ
- ١٦٤..... العهود المغلظة التى أخذت على الأنبياء فى نصرة الرسول الأعظم ﷺ
- ١٦٥..... ومضة من معراج النبي ﷺ

١٦٨ المحور الرابع الموالون القاعدة الشعبية للدولة الإلهية

- ١٦٨..... المتقادون لولاية الله والرسول فى الدولة الإلهية يكونون مع الطواقم الخمسة
- ١٦٩..... الرسم الهندسى الأولى لآية تأهيل الطبقة العامة (الطائعين لله وللرسول) ...
- ١٧١..... الولاية والضلالة درجات

١٧٢ المحور الخامس الولاء والتبعية للطواقم الخمسة

- ١٧٢..... النبي ﷺ يأمر عموم الثقلين بأن يكون لهم معية ولاء للطواقم الخمسة
- ١٧٣..... بيان المعية للفظه (مع) ولاية الطائع واللاحق
- ١٧٤..... معنى المعية والكون مع طاقم الدولة الإلهية

- ١٧٥..... نظام الولاية فى الآفة تطابق الخارطة بين الآفات و الروايات كالزيارات
- ١٧٧..... الفرق بين الطاعة والمعفة
- ١٧٨..... الموالاة والطاعة لله وللرسول ﷺ وللطاقم الخماسى فى نظام مجموعى ...
- ١٧٩..... الكون مع الصادقین (وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ)
- ١٨١..... الهجرة الى الله والى الرسول والطواقم الخمسة مستمرة لا تنتهى
- ١٨١..... طاعة الطاقم الخماسى شرط فى قبول وتحقق طاعة الله والرسول
- ١٨٣..... خطاب آفة المودة مفاد أس الدين وليس من فروع الشريعة
- ١٨٤..... عظمة الدائرة الاصطفائية الثانية فى الخطاب الدينى لآفة المودة
- ١٨٥..... الطاعة والانقياد لخليفة الله خطاب إلهى لجميع المخلوقات
- ١٨٦..... التوبيخ الإلهى لإبليس دليل على أن الخطاب بالسجود خطاب دينى
- ١٨٧..... مودة أهل البيت ﷺ هى الغاية وليس البيت الحرام
- ١٨٧..... آفة (ومن يطع الله والرسول) هى آفة من آفات المودة
- ١٨٨..... آفة (ومن يطع الله والرسول) دليل على قاعدة من أحب قوما حشر معهم
- ١٨٩..... طاعة الله والرسول تعنى الولاية والانقياد للدائرة الاصطفائية الاولى والثانية
- ١٩٠..... طاعة الدائرة الاصطفائية الاولى والثانية هى طاعة الله والرسول
- ١٩١..... استدلال الشيخ المفيد رحمه الله وحديث امير المؤمنين ﷺ فى بيان المعفة
- ١٩٢..... تبنى الشيخ المفيد بقراءة عقلية على وجود الدائرة الاصطفائية ...
- ١٩٣..... الشيخ المفيد يفصح عن وجود دائرة ثانية تبع للدائرة الاولى
- ١٩٤..... الطواقم الخمسة تشمل الدائرة الاصطفائية الثانية
- ١٩٥..... **المحور السادس: (أنعم الله عليهم) النعمة الإلهية: اصطفاء**
- ١٩٦..... (ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا)
- ١٩٦..... عنوان النعمة الاصطفائية
- ١٩٧..... الهداية للصراف المستقيم والمعفة للمنعم عليهم

- ١٩٨..... الصفات الملكوتية نعمة باقية خالدة
- ١٩٨..... الصفات الاكتسابية قابلة للزوال
- ١٩٩..... عنوان الشهداء هو مقام اصطفائي
- ٢١٠..... النعمة في الآية هي نعمة اصطفائية
- ٢١١..... طاعة الله والرسول تلازم التولى والانقياد لطاغم الدولة الالهية
- ٢١٢..... معنى (انعم الله)
- ٢١٢..... محورية آية سورة النساء في الادعية والزيارات
- ٢١٣..... استعراض آيات النعمة الاصطفائية
- ٢١٥..... الملك الإلهي والآيات أعظم النعم الإلهية
- ٢١٦..... أعظم النعم الإلهية التي تسأل عنها الامة
- ٢١٧..... إحياء الانسان بنور العلم والحكمة والهداية
- ٢١٨..... طعام الروح وطعام البدن
- ٢١٩..... عظمة المعنى القرآني يتجلى باستعمال الحقائق الكبرى المهولة
- ٢١٩..... منهجان في تفسير القران
- ٢٢٠..... أنواع النعم الاصطفائية على النبي عيسى والنبي يوسف
- ٢٢١..... النعمة الناطقة التي يعرفونها ثم ينكرونها
- ٢٢٣..... تأليف القلوب من النعم الإلهية
- ٢٢٤..... الوحدة في نظر القران واهل البيت عليهم السلام
- ٢٢٥..... ائتلاف القلوب وترابطها من خلال مودة اهل البيت عليهم السلام
- ٢٢٥..... تعاطى المفسرون للمصاديق اليسيرة والتغاضي عن الحقائق الكبيرة
- ٢٢٦..... نعمة ولاية النبي وآله على المسلمين
- ٢٢٧..... نعمة الاصطفاء أعظم النعم الإلهية في القران
- ٢٢٨..... عظمة الذين انعم الله عليهم

- ٢٢٨..... عصمة الطواقم الخمسة.....
- ٢٢٩..... عظمة أدوار الطواقم الخمسة.....
- ٢٣٠..... الطاقم الخماسى هو دولة لإدارة الأرواح قبل ان تكون دولة لإدارة الابدان
- ٢٣١..... نعمة النبي ﷺ على زيد
- ٢٣٢..... التطابق بين سورة الحمد وآية النساء
- ٢٣٢..... الانعام وبعض مرادفاته العقلية فى القرآن الكريم
- ٢٣٤..... الفرق بين الصد والجحود.....
- ٢٣٤..... الفرق بين صلة أهل البيت ﷺ وهجرانهم
- ٢٣٥..... الانعام الإصطفائي محور وقطب القرآن
- ٢٣٥..... معية المطيعين لا بمعنى مساواة الطاقم، وإنما هى التبعية والإلتزام بهم.....
- ٢٣٦..... النعمة الإلهية للمصطفين اصطفائية
- ٢٣٦..... الشهداء والصالحين على دائرتين اصطفائيتين
- ٢٣٧..... اختلاف دلالة الآيات على الدائرة الاصطفائية الثانية فى كل طائفة.....
- ٢٣٨..... درجات الاصطفاء بالنسبة الى للنبي آدم على نبينا وعلى آله وعليه السلام
- ٢٤١..... المحور السابع: الطواقم الخمسة فى الآية للدولة الإلهية**
- ٢٤١..... استعراض طواقم الدولة الإلهية.....
- ٢٤١..... طواقم الدولة الإلهية الخمسة من الدائرتين بين الله عز وجل ورسوله وبين
- ٢٤٢..... الشهداء على دائرتين اصطفائيتين.....
- ٢٤٣..... مقام الشهادة للدائرة الاصطفائية الثانية
- ٢٤٤..... جملة من الأنبياء لهم طواقم على دائرتين
- ٢٤٥..... النبأ العظيم أمير المؤمنين ﷺ بعد الله والرسول ﷺ.....
- ٢٤٦..... ولاية الدائرة الاصطفائية الثانية بعد ولاية الله والرسول والأربعة عشر معصوما ﷺ.....
- ٢٤٦..... الطواقم الخمسة مقامات اصطفائية

- تطابق جو المفاد العام لسورة الحمد وآية النساء وطاقم الدائرة الثانية ٢٤٧
- تلازم طاعة الله والرسول مع طاعة الدولة الالهية..... ٢٤٨
- تطابق من سورة الحمد وسورة النساء..... ٢٤٩
- سورة الحمد تصرّح بالولاية للطاقم الخماسى فى سورة النساء..... ٢٤٩
- القرآن الكريم يصرح بشمول الطاقم الخماسى للدائرة الاصطفائية الثانية..... ٢٥٠
- الدائرة الاصطفائية هى الباب الأعظم للإمامة الإلهية..... ٢٥٠
- خصائص الطاقم الاصطفائى..... ٢٥١
- جبرئيل يقول وأنا منكما..... ٢٥٢
- طاعة جميع المخلوقات للطواقم الخمسة بتبع طاعة الله ورسوله..... ٢٥٣
- استعمال القرآن للعناوين الخمسة للطواقم بأنها اصطفاء..... ٢٥٣
- عدم بلورة الطواقم القرآنية الخمسة فى علم الكلام..... ٢٥٤
- عدم بلورة نظام الصديقين عند الجمهور..... ٢٥٥
- القرآن يأمر بالكون معهم لا مع الصفات التى وصفوا بها..... ٢٥٦
- مبحث الحسن والقبح..... ٢٥٧
- ليس وراء الله منتهى..... ٢٥٨
- جمال الكون رشحة من رشحات جمال الذات الإلهية..... ٢٥٩
- أعظم المخلوقات كمالاتها ذاتية وليست أزلية..... ٢٦٠
- الصلاح والصدق والكمال الإلهى حاكم على الصلاح والصدق والكمال ... ٢٦١
- نتيجة الحسن والقبح عند اهل البيت عليهم السلام..... ٢٦٢
- مراتب الدائرة الثانية (كل عنوان من الطواقم الخمسة على طبقات)..... ٢٦٣
- الضرورة العقلية على وجود الدائرة الاصطفائية الثانية لكل معصوم..... ٢٦٦
- الطاقم الخماسى شرح لنصف سورة الحمد..... ٢٦٧
- لا زلنا فى بداية الطريق لاستكشاف عظمة الطواقم الخمسة..... ٢٦٨

- ٢٦٨.....التسليم للآيات التي تدمج الدائرة الاصطفائية الاولى والثانية.....
- ٢٦٩.....الطائعين مع الطاقم الخماسى فى الدنيا والآخرة.....
- ٢٧٠.....دور الدائرة الاصطفائية الثانية فى الرجعة وعند الاعراف وعند الصراط.....
- ٢٧١.....دور الشهداء فى التربية والتعليم قبل مقام الشهادة.....
- ٢٧١.....دور الشهداء فى التربية الروحية الملكوتية.....
- ٢٧٢.....الدائرة الاصطفائية الثانية أصحاب الصراط المستقيم.....
- ٢٧٢.....الكون مع الصراط المستقيم فى الدنيا والآخرة.....
- ٢٧٤.....جزاء من يطع الله والرسول والطواقم الخمس.....
- ٢٧٥.....الاصل لكلمة الرفيق الاعلى (وحسن أولئك رفيقا).....
- ٢٧٥.....الارتباط الوثيق بين سورة الحمد وبين آية (ومن يطع الله والرسول).....
- ٢٧٦.....الشهادة على الاعمال.....
- ٢٧٦.....مقدمات مشتركة لمحور الصديقين والصالحين وحسن اولئك رفيقاً.....
- ٢٧٦.....اعتراض و جواب.....
- ٢٧٧.....العادل بشكل مطلق لا يَصُدَّقُ الا على المعصوم.....
- ٢٧٧.....الفرق بين العدالة عند المعصومين وغيرهم.....
- ٢٧٨.....العصمة وعدم العصمة.....
- ٢٧٨.....الفرق بين المعصية والمخالفة.....
- ٢٧٩.....عدم مخالفة المعصوم لا على صعيد عصره وإنما على صعيد جميع العصور.....
- ٢٨٠.....معنى الخريطة الالهية العظمى للصراط المستقيم.....
- ٢٨١.....العدل الحضارى والعوالمى عند المعصوم.....
- ٢٨١.....عظمة الصراط المستقيم.....
- ٢٨١.....المعصوم العادل الالهى بالتنظير والتطبيق.....
- ٢٨٢.....المعصوم القادر على معالجة الازمات الدولية.....

- النظرة السطحية لعناوين الطاقم الخماسي ٢٨٣
- القرآن يأمر بالكون مع الصادقين لا بالكون مع الصدق ٢٨٤
- الفرق بين عدالة الأنبياء والأوصياء وعدالة غيرهم ٢٨٤
- المعصوم المحيط بكل تشريعات الله وبكل الأوامر والنواهي على كافة المستويات ٢٨٥
- عدالة المعصوم في عدم مخالفة أوامر ونواهي الله الواقعية في ... ٢٨٦
- العدالة الظاهرية عند غير المعصوم ٢٨٦
- عجز الصحابة عن تشخيص المصلحة الالهية في صلح الحديبية ٢٨٧
- التشخيص القرآني للمعصوم لصالح الحديبية ٢٨٨
- عدم إحاطة غير المعصوم بالملابسات الموضوعية ٢٨٨
- عدالة المعصوم تدخل في جميع الموضوعات ٢٨٩
- المعصوم هو المحيط بكل الملابسات الموضوعية والقادر على مواجهتها ٢٩٠
- الصلاح الاصطفائي عند المعصوم ٢٩١
- الصلاح الواقعي اصطفاء ٢٩١
- الصلاح الاصطفائي على درجات ٢٩٢
- حسن الرفقة الواقعي اصطفاء ٢٩٣
- الشواهد القرآنية على عنوان الصديق والصديقة ٢٩٣
- طمع ابراهيم عليه السلام بالمرتبة الاصطفائية الخامسة الموجودة عند بنى هاشم ٢٩٤
- الاسلام الذي طلبه إبراهيم عليه السلام هو التسليم العالى وليس أصل الاسلام ٢٩٥
- الصدق والصلاح الاصطفائي وغير الاصطفائي ٢٩٥
- عدالة المعصوم الواقعية على الاصعدة وعدالة غير المعصوم الظاهرية ٢٩٦
- فارق بين صدق الانبياء وغيرهم ٢٩٦
- الصدق يزداد خطورة كلما ازدادت خطورة الصدق ٢٩٧
- المسؤولية تزداد عظمة وخطورة بزيادة رفعة المسؤولية وزيادة الاجيال والازمان ٢٩٨

- ٢٩٩.....صدق المعصوم والعوالم والازمان
- ٢٩٩.....السلام عليك يا ناظر شجرة طوبى
- ٣٠٠.....دولة محمد وآل محمد هي أعظم الدول الالهية
- ٣٠١.....عظمة وابدية طاعة الله وطاعة الرسول
- ٣٠١.....الصلاح الحقيقى اصطفائى
- ٣٠٢.....الاصلاح العلوى لشيعه على ﷺ عبر القرون
- ٣٠٣.....ومضة من الاصلاح الحسينى للأنبياء
- ٣٠٣.....عظمة الاصلاح عند الدائرة الاصفائية الاولى والثانية عبر القرون
- ٣٠٤.....عجز البشرية عن رسم مسار واحد فى موضوع من الموضوعات
- ٣٠٥.....عظمة مشاريع الانبياء والاصياء
- ٣٠٥.....احياء أهل البيت للفرد هو احياء له فى كل العوالم
- ٣٠٦.....إبادة وجود انسان فى عوالم عديدة أخطر من سفك دمه لمقطع زمانى ...
- ٣٠٧.....التأويل الاعظم لإحياء النفس فى إخراجها من الظلال إلى الهدى
- ٣٠٨.....الدين يشمل كل العوالم والاجيال وكل ما على الوجود
- ٣٠٩.....اختلاف الطواقم الخمسة فى الدولة الإلهية بين الأنبياء وعلو مقامهم على ...
- ٣١٠.....المراتب الاولى فى أعظم الدول الالهية
- ٣١١.....الدائرة الاصفائية الأولى والثانية سادة اهل الجنة
- ٣١٢.....الدائرة الاصفائية الثانية تفوق طبقات المصطفين
- ٣١٢.....عنوان الصديقين
- ٣١٣.....قيادة النظام البشرى لكل العالم
- ٣١٣.....دعوة الأنبياء العالمية لكل الامم الى الدين وليس الى شرائعهم
- ٣١٤.....الفرق بين الدين وشرائع الانبياء
- ٣١٥.....الايمان بالأنبياء من الدين وليس من الشريعة

- الدين هو منظومة الأسس والاركان وأما التفاصيل فانها من الشريعة ٣١٥
- شريعة النبي الأعظم الوحيدة العامة لكافة البشر الى يوم القيامة ٣١٦
- الوحي المحمدي أعظم من وحي جميع الانبياء ٣١٦
- ضلال اليهود والنصارى بترك شريعة النبي الأعظم ﷺ ٣١٧
- النظام الإلهي في نظم مراتب المصطفين ٣١٨
- الفرق بين المنهج العلوي والمنهج الاخرى ٣١٨
- وجه آخر لعلو مقامهم ٣٢١
- مقام الشهادة للمصطفين من نسل إبراهيم وإسماعيل ٣٢١
- معاني الإسلام ٣٢٢
- تمنى إبراهيم واسماعيل لمقام المصطفين من بنى هاشم ٣٢٤
- وجوب الدبر في الخارطة القرآنية في معرفة المصطفين من بنى هاشم ٣٢٤
- علو ولايتهم ٣٢٥
- مقام الصديقين في القرآن ٣٢٦
- علو نيابة الرسول ﷺ على بقية المصطفين ٣٢٧
- علو تسليمهم ٣٢٨
- الصديقين شامل للدائرة الاصطفائية الاولى والثانية ٣٢٩
- دعاء الانبياء في أن يدخلهم الله في الصالحين ٣٣٠
- النبي إبراهيم ﷺ يطلب الصلاح الاصطفائي العالي ٣٣١
- مقام النبي إبراهيم ﷺ يأتي مباشرة بعد مقام النبي الأعظم ﷺ وأهل بيته ﷺ ٣٣٢
- طلب النبي يوسف للصلاح الاصطفائي العالي ٣٣٢
- وجود الطواقم الخمسة في كل بيت من بيوت الانبياء ٣٣٢
- عناوين الطواقم الخمسة الاصطفائية نسبية ٣٣٤
- من الخطأ أن نفهم تقديم الطواقم على بقية الطواقم ٣٣٤

- ٣٣٥ الطواقم الخمسة بلحاظ كل بيت من بيوت الانبياء لابلحاظ بعضهم مع ...
- ٣٣٥ تقديم الانبياء على طاقم الرسول الاعظم ﷺ اشتباه كبير
- ٣٣٥ الطاقم الخماسى فى دولة محمد وآل محمد غير الطاقم الخماسى فى ...
- ٣٣٧ طمع النبى ابراهيم بالمقام العالى لبنى هاشم فى سورة البقرة
- ٣٣٨ طلب النبى ابراهيم ﷺ الالتحاق بالصالحين من الدائرة الاصطفائية الاولى والثانية
- ٣٣٨ طلب النبى يوسف واسماعيل الالتحاق بالصالحين من الدائرة ...
- ٣٣٩ برهان عقلى على علو مقامهم (ومضة فى الاصطفاء العالى لبنى هاشم)
- ٣٤٠ حقيقة قرآنية أخرى على علو مقامهم
- ٣٤١ وجوه وغايات أخرى لعلو مقامهم
- ٣٤٢ ومضة فى حديث يوم الدار والشرائط الصعبة
- ٣٤٣ المصطفون من بنى هاشم ملوك الارض
- ٣٤٣ تصديق الله تعالى لعهد المصطفين من بنى هاشم
- ٣٤٥ الخلاف بين النبى موسى والخضر موضوعا وليس تنظيرا
- ٣٤٦ معرفة المصطفين من بنى هاشم تنظيرا وموضوعا
- ٣٤٧ ثلاث من الانبياء الصالحين يطلبون من الله تعالى ان يلحقهم بالصالحين
- ٣٤٨ مقام الصالحين مقام انزل من الشهداء
- ٣٤٩ طاعة الله والرسول مقرون بطاعة الطواقم الخمسة
- ٣٥٠ طمع الانبياء فى ان يلحقوا فى الدائرة الاصطفائية الثانية لأهل البيت ﷺ
- ٣٥١ عدم طلب الانبياء لمقام الصديقين والشهداء الخاص ببنى هاشم
- ٣٥٢ الموالى لله ورسوله واهل بيته ﷺ يكون برفقة النبيين
- ٣٥٢ حمزة وجعفر من نجوم الدائرة الاصطفائية الثانية يشفعون للأبياء يوم القيامة
- ٣٥٣ طمع بعض الانبياء بالمقام الاصطفائى الخامس العالى
- ٣٥٥ المصطفين من بنى هاشم أخلص رهط للنبى الاعظم

- آية (ومن يطع الله والرسول) تشير الى نظام الدولة الالهية العظمى..... ٣٥٧
- تناغم الآيات القرآنية فى عنوان الصادقين ٣٥٨
- التوسل والتوجه الى الله بالدائرة الاصفائية الثانية ٣٥٩
- طاعة الدائرة الاصفائية الثانية مفروضة تبعاً للدائرة الاصفائية الاولى ٣٦٠
- الصدق هو الالتزام وتعهد بالانقياد والطاعة..... ٣٦٠
- خلاصة الدين هي فى مودة ذوى القربى ٣٦١
- الفرق بين الحافظ لحدود الله وبين عدم المخالفة..... ٣٦٢
- الوفاء بالعهد بأرقى درجاته يحتاج الى علم لدنى ٣٦٤
- الوفاء بالعهد يحتاج الى علم لدنى على كافة المستويات والاصعدة..... ٣٦٥
- الهدى والاضلال لهما تداعيات أبدية عبر القرون ٣٦٦
- الدائرة الاصفائية الثانية من الشجرة المصطفاة..... ٣٦٨
- الصادقون والمطهرون هم أهل البيت عليهم السلام ٣٧٠
- الأنبياء الصالحون يطلبون الالتحاق بالصالحين ذى المراتب الاصفائية العالية ٣٧١
- دعوة الانبياء للالتحاق بالصالحين ذو الاصفاء العالى ٣٧٣
- تميز طائفة الصديقين والصالحين فى بيان الولاية للدائرة الاصفائية الاولى والثانية... ٣٧٤
- الصديقون على مرتبتين ٣٧٤
- طائفة الصديقين والصالحين تشير الى ولاية وقيادة أهل البيت فى ... ٣٧٥
- آية (ومن يطع الله والرسول) ترسم خارطة دول الانبياء فى دولة الدول للنبي ... ٣٧٦
- الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله الواسطة بين كل طبقات الوحى للأنبياء كافة..... ٣٧٧
- كينونة نور النبي صلى الله عليه وآله قبل خلق الارواح والاجساد ٣٧٨
- الرسول الاعظم هو المعطى عن الله والانبياء يتلقون منه..... ٣٧٨
- شهادة الرسول العليا على الشهداء والمراقبين العواميين ٣٧٩
- مقام آل محمد النورى بعد مقام الرسول صلى الله عليه وآله ٣٨٠

- ٣٨١..... وراثة الصديقة الكبرى فاطمة عليها السلام من ايها وراثة اصطفاية
- ٣٨٢..... عظمة آل محمد فى وراثة أعظم الانبياء
- ٣٨٢..... حديث الثقلين يتجلى فى سورة الواقعة
- ٣٨٣..... أهل البيت هم القرآن الناطق
- ٣٨٣..... القرآن يشير الى عظمة وراثة اهل البيت التى لا نظير لها
- ٣٨٤..... لاقياس بين الانبياء وبين ورثة اعظم الانبياء والرسل
- ٣٨٥..... القرآن والعتره حبل ممدود بين الله والعبد
- ٣٨٥..... من عرف حقنا من القرآن زالت الجبال ولم يزل
- ٣٨٦..... آل محمد وان لم يكونوا انبياء ولكنهم ورثوا أعظم نبوة فى الوجود
- ٣٨٦..... اختيار النبى لأهل بيته فى تحمل وراثته ولم يختار انبياء اولى العزم لوراثته
- ٣٨٧..... من بديهيات فكر المسلمين ان دولة الدول هى دولة محمد وآل محمد عليهم السلام
- ٣٨٨..... توهج ارتباط المصطفين لقربهم بالنبى الاعظم عليه السلام
- ٣٨٩..... آية (ومن يطع الله والرسول) تبين المقام العظيم لدولة محمد وآل محمد عليهم السلام
- ٣٩١..... الفرق بين الشهداء على الناس ما دامت العوالم والشهداء على الناس ...
- ٣٩٢..... آل محمد ملوك الأرض فى القرآن والتوراة والانجيل والزبور
- ٣٩٥..... الاقوال فى تسمية اولو العزم
- ٣٩٥..... دعوة انبياء اولى العزم للدين عامة والى الشريعة خاصة
- ٣٩٦..... ومضة فى معنى الشريعة
- ٣٩٧..... الملة خاصة بالنبى ابراهيم عليه السلام
- ٣٩٧..... الشريعة العوالمية الى الناس هى شريعة النبى الاعظم عليه السلام
- ٣٩٨..... ولاية الخضر ليست تحت ظل ولاية موسى عليه السلام
- ٣٩٨..... شريعة الانبياء ليست عامة
- ٣٩٩..... آباء واجداد النبى عليه السلام وعلى عليه السلام ليسوا على شريعة موسى وعيسى عليهما السلام

- آباء وأجداد النبي ص على ملة ابراهيم عليه السلام ٣٩٩
- لآباء واجداد النبي عليه السلام شريعة وأحكام خاصة ٤٠٠
- قصور شريعة انبياء اولى العزم الاربعة عن شمول آباء واجداد النبي ٤٠١
- عظمة هاشم وعبد المطلب فى سن السنن ٤٠٢
- طلب الانبياء بان يلحقهم الله بمقام الصالحين وليس بمقام الشهادة على ٤٠٢
- داود تحت ولاية طالوت فى قتال جالوت ٤٠٤
- تناغم اية (واشرقى الأرض) مع اية (ومن يطع الله والرسول) ٤٠٥
- شهادة الانبياء على أمهم محدودة فى زمانهم شهادة المصطفين من ٤٠٦
- الفرق بين الموكل للمصطفين من بنى هاشم وبين الموكل لأنبياء اولى العزم الاربعة ٤٠٧
- سيد الانبياء عليه السلام اول الانبياء ميثاقا و اخرهم مبعث ٤٠٨
- خفاء اصطفاء اباء واجداد النبي عليه السلام لا ينافى المهمة الخطيرة السرية التى اوكلت لهم .. ٤١٠
- الغفلة عن عظمة نجوم الدائرة الاصطفائية الثانية ٤١٢
- شهرة اصطفاء الانبياء فى القران لا تعنى انهم أعظم من الذين أخفى اصطفائهم ٤١٣
- هيمنة الكتاب الذى ورثته الدائرة الاصطفائية الاولى والثانية ٤١٥
- فضل المصطفين من بنى هاشم على بقية المصطفين ٤١٦
- الخضر وموسى مثل للدائرة الثانية ٤١٦
- زيارة يوم الغدير والبراهين الساطعة فى مدح الله عز وجل ٤١٨
- المحسودون هم آل محمد عليه السلام ٤٢٠
- دولة محمد وآل محمد عليه السلام مهيمنة على كل دول الأنبياء عليهم السلام ٤٢٢
- جميع الأنبياء مأمورين بنصرة دولة محمد وآل محمد عليهم السلام ٤٢٤
- المحسودون هم آل محمد عليه السلام ٤٢٥
- وصول الأرض الى أوج كمالها ٤٢٦
- القيادة الإلهية لجميع الأنبياء عليهم السلام فى المحفل الإلهى العظيم بيد ٤٢٧

- ٤٢٧..... كُلُّ الأنبياء مأمورون بنصرة طاقم دولة محمد وآل محمد ﷺ
- ٤٢٩..... المقام العالى للدائرة الاصطفائية الثانية لأهل البيت ﷺ
- ٤٢٩..... مقام الشهادة للدائرة الاصطفائية الثانية
- ٤٣١..... معنى صحة المضمون.....
- ٤٣٢..... إقرار الإسلام فى تشريع عبد المطلب ﷺ
- ٤٣٣..... الملة غير الدين وغير الشريعة.....
- ٤٣٤..... تلازم مجيء الشهداء مع النيين.....
- ٤٣٤..... حوض الكوثر على مراتب وطبقات.....
- ٤٣٥..... هيمنة القرآن وهيمنة العترة.....
- ٤٣٦..... كل الأنبياء الآن فى البرزخ مشمولة بتنفيذ حديث الثقلين الشريف.....